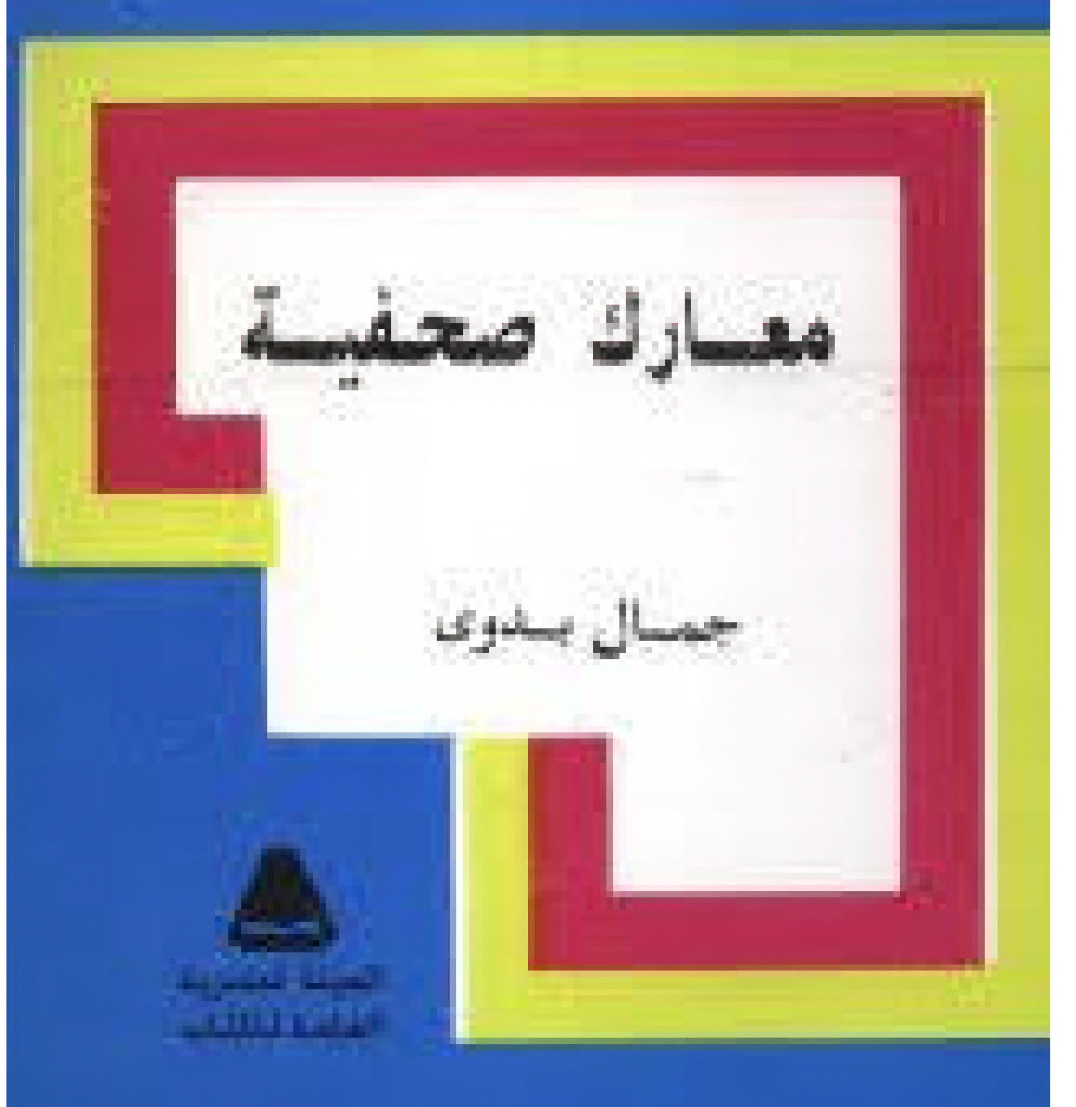
تاريخ المصريين ١٢٤



معارکِ صحفیّہ

بقلم

جمال بدوی

(١٢٨)

• تاريخ المصريين

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



الاشراف الفنى

محمـــود الجـــزار

تقـــديم

يسرني أن أقدم للقارىء الكريم هذا الكتاب من كتب « التاريخ الساخن » ، وهو كتاب « معارك صحفية » للأستاذ جمال بدوى ، رئيس تحرير جريدة « الوفد » ٠ وأقصد بالتاريخ الساخن ، التاريخ الذى لم يبرد بعد بفعل الزمن ، والمتمثل فى المقـالات السـياسية والاقتصـــادية والاجتماعية التى عالجت الأحداث وقت حدوثها ، وقامت بتحليلها أو التأثير فيها ، ورسمت ، بذلك صورة حية لما حدث بالفعل وقت حدوثه ٠

وهى ـ بالتالى ـ جزء من التاريخ ، لا غنى عنها للمؤرخ لفهم الأحداث ، كما أنها تعد فى الوقت نفسه وثائق أصلية تصور الحياة الفكرية والسياسية ٠

والأستاذ جمال بدوى ليس كاتبا سياسيا فحسب ينتمى لأكبر الأحزاب الليبرالية فى مصر ، وهو حزب الوفد العريق ، وانما هو أيضا مؤرخ يتمتع بأبرز ما يتمتع به المؤرخ الحق ، وهو الفضول العلمى ، والبحث عن الحقيقة ٠

وقد كتب الأستاذ جمال بدوى هذه السلسلة من المقالات ، أو الافتتاحيات فى الحقيقة باعتباره رئيس تحرير الوفد فى الفترة من منتصف عام ١٩٩٧ الى منتصف عام ١٩٩٨ ٠ وقد أحدثت فى

وقتها دويا وتأثيرا فى الرأى العام ، وآثارت معارك صحفية شغلت الرى العام المصرى والعربى ٠

وقد تميزت بالشجاعة والامانة والوطنية ، وعبرت تماما عن المصـــلحة الوطنية ، وضربت فى مقتل أعـداء الوطن فى الداخل والخارج ٠ فهى سجل مشرف لصاحبها ٠

وقد انقسمت هذه المقالات الى الفصول الآتية : معركتنا مع الصحافة الصفراء ، وهى آخر معركة خاضها الأستاذ جمال بدوى ضد المهاترات والممارسات الصحفية المأجورة ٠ أما الفصل الثانى ، فهو بعنوان : مناوشات ومساجلات ٠ ويتضمن مساجلات الكاتب مع الكتاب الآخرين ٠ أما الفصـــل الثالث فهو بعنوان : همـوم الداخل ٠ ويتناول الفصل الرابع هموم الديموقراطية ٠ أما الفصل الخامس فيتناول العلاقات المصرية الأمريكية ، وهو بعنوان : نحن وأمريكا ٠ ويتناول الفصـــل السادس ٠ « نحن واسرائيـــل » ٠ أما الفصل السابع والأخير فهو بعنوان : « نحن وأزمة العراق » ٠

وأعتقد أن قراءة هذا الكتاب ضرورية لفهم الحقبة التاريخية التى تناولها من نافذة وطنية شديدة الايمان بمصر ٠

والله الموفق رئيس التحرير

د٠ عبد العظيم رمضان

الفصل الأول

معركتنا مع الصحافة الصفراء

الصحافة الصفراء ٠٠ !!

الحريات العامة لا تتجزأ ٠٠ وهى غير قابلة للقسمة ٠٠ وحرية الصحافة عمود من أعمدة المجتمع ٠٠ وبقدر صلابته تترسخ وتنتعش باقى الحريات ، والصحافة تستمد قوتها من سمو رسالتها كحارس أمين على قيم المجتمع ، كى لا يحدث الانفلات وتعم الفوضى ويتحلل المجتمع المصرى الى ذرات تذررها الرياح ٠٠ والذين وقفوا ضد قانون اغتيال حرية الصحافة ، انطلقوا من احساسهم بالخطر الذى يهدد حرية الصحافة ورسالتها . ولم يتخذوا هذا الموقف لحساب الفوضى والابتذال وتجارة الأعراض ، ولم يطالبوا بحرية اصدار الصحف لحساب قبرص أو لندن أو أية جهة مشبوهة تصدر صحفا مجهولة الهوية ، معدومة القيمة ، هدفها اشاعة الفساد وترويج الدعارة والتشهير ، وابتزاز الفنانين والفنانات ورجال الأعمال والاستثمار وكل من يشمون لديه رائحة المال (!!) .

●● هذه ليست حرية ٠٠ ولكنهـا فوضى ٠٠ لأن الحرية مسئولية والتزام ، ورسالة الصحافة هى البناء والتربية والانتصار للمثل العليا ، والترفع عن اثارة الغرائز ٠٠ وأنصار الحرية ليسوا من السذاجة والعبط بحيث يتركون الحبل على الغارب أمام الأدعياء والسـوقة لترويج بضاعتهم الرخيصـــة تحت ستار الحرية ٠٠ لأن الحرية لها التزامات وضوابط أصعب من حالة الفوضى ، فالأديان لها حرمة ٠٠ والأعراض لها حرمة لا يجوز الخوض فيها ٠٠ والأمن القومى له حرمة اذا اخترقت تعرضت البلاد للخطر ٠٠ والشعوب

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/١١/٦ .

المتقدمة تحترم اشارات المرور ·· وتحترم عسكرى المرور رغم ضآلة رتبته ·· وجميع السيارات ـ أيا كان مركز صاحبها ـ تتوقف أمام الاشارة الحمراء ·· وتتحرك أمام الاشارة الخضراء ·· واذا لم يلتزم الناس بهذه الضوابط فان المجتمع ينتقل الى حالة الفوضى التى كانت قائمة فى مرحلة التوحش والبربرية وقبل ظهور القوانين · وأخشى أن يتسبب سوء الفهم لقيمة الحرية فى نكبة مضادة للحرية ·· وأخشى أن تتحول حالة المرور الفوضوى فى شـوارع القاهرة الى سوق الصحافة ، فيختلط الحابل بالنابل ·· ويتصرف كل انسان وفق هواه ومصلحته الخاصة الضيقة ·· ويتحول القلم فى أيدى البلطجية الى قرن غزال (!!) ·

●● لا يليق ولا ينبغى أن نسكت على ظهور الصحافة الصفراء كما هو الحال فى أمريكا وانجلترا وفرنسا ·· فنحن لسنا أمريكا ولا انجلترا ولا فرنسا ·· نحن مجتمع شرقى له تراث خلقى قديم ·· وتحكمه قيم وتقاليد وآداب تراكمت عبر آلاف السنين ·· ثم ·· لماذا لا نقلد الغرب الا فى ما هو تافه وضار ·· انهم هناك يحترمون العقل ·· ويقدسون الوقت ·· ويعتبرون الحرية الشخصية هى حرية الفكر والرأى ، وليس حرية الايذاء والابتزاز والتشـــهير والفضائح والاثارة ·· فلماذا لا نأخذ عنهم هذا الجانب الايجابى ، ونترك لهم ما يتفق مع أذواقهم وتقاليدهم وعاداتهم (!!) ·

●● لابد من وقفة صارمة مع الصحافة الصفراء التى أخذت تصبغ صحافتنا بكل ما هو مشين ·· واننى لا أتوجه بهذه الدعوة الى الحكومة (وهى التى تصدر تراخيص هذه الصحف) لأن الحكومة تخـاف من الشتامين ·· وتشـترى سكوتهم بالتستر عليهم ·· ولا أتوجه بهذا الحديث الى مجلس الشورى الذى يملك ولا يحكم ·· ولا الى المجلس الأعلى للصـــحافة ·· الحاضر الغائب الذى يرى ولا يتكلم ·· ويسمع ولا ينطق ·· وتتحرك أمام ناظريه مواكب

الفساد الصحفى فلا يمسها بسوء ·· ولا أتوجه بكلامى هذا الى نقابة الصحفيين ·· لأنها تخشى أن تتخذ موقفا جادا فتحاسب عليه فى الانتخابات القادمة ·· وهى التى أصدرت ميثاق الشرف الصحفى الذى صفقنا له وهللنا ·· ثم تحول الى جثة هامدة (!!) ·

●● ولكننى أتوجه بحديثى الى الرأى العام ·· فهو الطرف الأصيل فى هذه المعركة الشرسة ·· وهو المجنى عليه الذى تقدم اليه السموم فى شكل صور عارية ·· وفضائح جنسية ·· وقضايا ملفقة ·· والمؤسف أننا نحارب تجار اللحوم الفاسدة ، ونسكت عن تجار الصحافة الفاسدة التى تدمر العقول والنفوس ·· والرأى العام هو القادر على التصدى لهذه الهجمة الصفراء ·· وأعنى بالرأى العـــام الأحزاب والنقابات والجامعات والمدارس وجمعيات حقوق الانسان والكتاب الأحرار فى كل مكان ·· وكل فرد يشعر بالتقزز والقرف مما ينشر ويشاع ·· وأدرى أن هذه الدعوة سوف تستفز الشتامين ·· ولكن ·· الحق أحق أن يتبع ·· ولن تصرفنا الشتائم عن الهدف الذى نسـعى اليه وهو الحفاظ على صحافة مصر من الانحدار (!!) ·

تحذيرات جمال بدوى ·· وأخطار « الصحافة الصفراء »

وقد كتب جمال الدين حسين كاتب صحفى بروز اليوسف ، قـــال :

الاحترام ·· كل الاحترام للأحاسيس الوطنية الصادقة والقيم الشريفة والنبيلة والمسئولية الضميرية والأخلاقية التى تتدفق بها كتابات ومقالات الأستاذ جمال بدوى ·

والتقدير ·· كل التقدير لرؤيته الصـــائبة والصحيحة حول الأخطار التى تهدد المجتمع المصرى وأخلاقياته ومصالحه الحيوية وأمنه القومى من وراء استمرار « الصـــحافة الصفراء » وتهـــاون

مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع مع تلك الأقلام التى فقدت الحياء ولا تعرف معنى الخجل ٠

فاذا كانت الحرية تعنى المسئولية ـ ولا تعنى أبدا الفوضى ٠٠ فان حرية الصحافة ـ كجزء أساسى ورئيسى من الحريات العامة فى المجتمع ـ تعنى فى الأساس الحرص على قيم المجتمع وأخلاقياته ومصالح الدولة العليا ومتطلبات أمنها القومى والوطنى ٠٠ ولا يقدر على الوفاء بمتطلبات هذه الحرية وتحمل مسئولياتها الكبرى الا من هم أهل لها ممن يعرفون معناها وقيمتها ٠

ولكن عندما تصبح مسئولية اصدار بعض الصحف والمجلات فى أيد عابثة وأشـــخاص ماجنين لا يعرفون معنى الأخـلاق ٠٠ ولا يبـــالون بقيم ٠٠ ولا يعترفون بدين ـ فمن الطبيعى ان نجد ما نجده فى بعض صحف ومجلات الدولة من « صحافة صفراء » تستبيح القيم والأعراض وتدافع عن شبكات الدعارة وتخوض فى شئون الأسر والعائلات ويكون محور موضوعاتها هو الجنس والشذوذ ونشر الصـــور العارية والدفاع عن كل من يتطاول على الشرائع والأديان السماوية ـ وكأنهم بذلك يستنهضون قوى التطرف فى المجتمع ضد الدولة باعتبارها مالكة تلك الصحف والمجلات ٠

ومن الطبيعى أيضا أن يكون من « نجوم » تلك الصـــحافة اللا أخلاقية أصحاب أقلام شاذة ومنحرفة كل بطولتهم الهجوم على الأزهر والكنيسة ورموز الاعتدال الدينى وزعامات مصر التاريخية والتعريض بشخصيات عربية دون مراعاة الأضرار التى يمكن أن تلحق بعلاقات مصر مع تلك الدول ٠

وللأسف الشديد فان هذه الصحافة الصفراء وأصحاب الأقلام المنحرفة فيها يحظون بحماية تنفيذيين داخل الحكومة ٠٠ بل أكثر من

ذلك فان بعض هؤلاء التنفيذيين استخدموا بعض تلك الصحف والمجلات فى تصفية حسابات مع زملاء لهم داخل مجلس الوزراء ومع بعض مؤسسات الدولة ومع بعض مرؤوسيهم ٠٠ وهذا ان دل على شيء فانما يدل على ان هناك « تسيبا » ٠٠ و « مراكز قوى » داخل الدولة تستبيح لنفسها آن تفعل ما تشاء !!

واذا كان السيد رئيس الجمهورية قد أعرب فى أكثر من لقاء ومحفل عام عن سخطه وعدم رضائه عن هذه النوعية من الصحافة التى تنشر ما تنشره من أجل الرواج وزيادة التوزيع ليس الا ــ فاننا على يقين من أن الرأى العام الذى طالبه الأستاذ جمال بدوى بتحمل مسئولياته سوف يضغط ويضغط من أجل تصحيح الأوضاع داخل الصحافة المصرية ــ وعلى الأخص منها القومية ــ وتطهيرها من كل ما هو منحرف وشاذ ٠

دخان في سماء الفن والصحافة !!

خيمت على الوسط الفنى سحابة كئيبة بعد ضبط شبكة منافية للآداب تضم بعض المنتسبات الى فن التمثيل ، ومن الطبيعى أن تصيب هذه السحابة الوسط الفنى بالنكد لأنها تجرف معها الصالح والطالح ، وتأخذ الشريف بذنب المفسد ، وهذا من ثمار التعميم الذى يصاحب هذا النوع من الفواجع الخلقية ، ويصدم الشعور العام الذى يحترم رسالة الفن ويضع الفنانين فى مرتبة القدوة ٠

● ● التعميم خطأ لا يجب أن نقع فيه ٠٠ وليس من الحكمة ولا من العدل اصدار حكم بادانة الوسـط الفنى لمجرد أن بعض المنتسبات اليه أسأن اليه ، ومجتمع الفن مثل غيره من المجتمعات : يضم فى صفوفه عنــاصر فاسدة تبيع أعراضها بأبخس أو بأغلى الأسعار ، وهى نفايات يجرفها موج البحر فلا تؤثر على نقائه ، وفى مقابل ممثلة منحرفة أو اثنتين أو عشر ٠٠ هناك مئات الفنانات يحظين باحترام المجتمع لأنهن يحترمن أنفسهن ٠٠ عندنا ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ فاتن حمامة وماجدة الصباحى ومديحة يسرى وشادية ونادية لطفي وسناء جميل وسميحة أيوب وأمينة رزق ونجلاء فتحى ٠٠ وكل منهن تمثل قيمة انسانية وأخلاقية يشرف بها الوسط الفنى ، ويعتز بها المجتمع المصرى ٠

● ● ولما كان نجوم الفن أكثر الناس شهرة واستحواذا على وجدان النــاس ، فان الجماهير تدقق فى محاسبة الفنــانين على

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/١٠/٩ ٠

تصرفاتهم ، ولا تقبل أن ينسب اليهم شيء يمس الشرف ، ولكن هذه الشهرة تحولت عند بعض ضعاف النفوس الى مصدر للارتزاق والمتاجرة فى الأعراض ، مما جعل الوسط الفنى أسهل اختراقا من جانب بعض حملة الأموال المكدسة الذين يطيب لهم اغداق هذا المال المكدس على المنحرفات المشهورات ، فهذا الثرى العبيط لا يطلب المتعة لذاتها ، ولكن ليتباهى بامتلاك فتاة تظهر صورها فى الصحف والسينما والتليفزيون ، وكلما ازدادات شهرة ارتفع سعرها .. ويدفع الوسط الفنى ثمن هذا القران الفاسد بين أموال جاءت من أسهل الطرق .. وأعراض تباع بأسهل الطرق (!!) .

●● انها أزمة المجتمع المصرى كله قبل أن تكون مشكلة أهل الفن .. فقد صار المال سلاحا فتاكا قادرا على اختراق أعتى الحصون .. وشراء الذمم .. وتدمير القيم والمبادىء الخلقية ، وهى خطوط الدفاع التى بدونها يتحول المجتمع الى رماد .. ولا أعتقد أن الاجراءات الأمنية كفيلة بوقف هذا الهجوم الكاسح .. انما الأمر يتطلب وقفة جريئة من جانب المجتمع لاقتلاع الأعشاب السامة التى تتسلل كالأفاعى الى كل الأوساط (!!) .

●● أهل الفن أنفسهم يجب أن يتكاتفوا لتطهير صفوفهم من الأدعياء والدخلاء والجوارى اللواتى جعلن من الفن وكرا للرقيق .. فليس كل من يجعر مطربا .. وليس كل من تهز أردافها راقصة .. وليس كل من تتسلل إلى مبنى التليفزيون فنانة .. وليس كل من تحصل على اذن من النقابة يحق لها البرطعة على خشبة المسرح .. لابد أن يكون للفن احترامه وقدسيته .. فلا يمارسه الا من يحترم نفسه ، ويقدس رسالة الفن وما تتطلبه من سمو أخلاقى ونزاهة وتضحية وترفع عن ارتكاب الدنايا .. ولأهل الفن ثلاث نقابات يضمها اتحاد ، فهل تستطيع النقابات الفنية أن تطهر صفوفها ؟؟

●● لا أظن ·· لان النقابات الفنية ـ مثل بقية النقابات المهنية ـ تقع فى كماشة الصفقات الانتخابية ، ولا تجرؤ على اتخاذ قرار حاسم حتى لا يفقد مجلسها الأصوات فى الانتخابات التالية ·· وفى هيصة الإنتخابات يختنق صوت الحق ·· وتعلو أصوات الافك والتضليل ، ويخسر المتشددون ، ويكسب المتساهلون الذين يغضون الطرف عن الفساد والمفسدين (!!) وقد قرأت أن الصديق الفنان أحمد بدير ، وهو عضو بالمجلس ، تقدم بطلب لاتخاذ موقف صارم من العناصر التى لطخت سمعة الفن ، فلم يجد له نصيرا ·· وأعرف أن جعبة النقيب عبد الغفار عودة حافلة بالوقائع التى تزكم الأنوف ومع ذلك لا تزال جعبته تزداد تخمة حتى أوشكت على الانفجار (!!) ·

●● نفس الظاهرة تعانى منها نقابتنا التى لم تتحرك لوقف هوجة الدكاكين التى تفتح كل يوم تحت مسمى الصحافة ، وهى فى الواقع مواخير لممارسة البلطجة والابتزاز والتشهير بمن لا يدفع ثمن السكوت ·· وقد روى الزميل الأستاذ محمد عبد المنعم فى مقاله ب « الاهرام » يوم الأحد الماضى عن بعض القراصنة الذين ذهبوا الى شركة استثمار يساومونها على دفع خمسين ألف جنيه فى شكل اعلانات ، والا ·· ستضطر الصحيفة ـ مرغمة ـ الى نشر فضائح تمس الشركة (!!) وكل ما فعله الصديق محمد عبد المنعم أن طلب من مسئول الشركة عدم الخضوع لهذا الابتزاز الرخيص ، وابلاغ الشرطة عن الواقعة ، وارسال نسخة من البلاغ الى نقيب الصحفيين ، ونسخة الى رئيس المجلس الأعلى للصحافة بصفته المسئول عن اصدار تراخيص هذه الصحف (!!) ·

●● واننى اذ أضم صوتى الى صوت محمد عبد المنعم ، لا أخفى أننى غير متفائل باتخاذ مواقف جادة لوقف الانفلات الصحفى الذى أدى الى ظهور وريقات صفراء ليس لها هدف سوى الابتزاز

والبلطجة وممارسة العهر العلنى الذى لا يقل خطرا عن العهر المتخفى وراء الجدران .. واذا كان المجلس الأعلى للصحافة لم يجتمع منذ ثلاثة أعوام ، فكيف صدرت تراخيص هذه الصحف ، ومن الذى يملك سلطة اصدارها فى غيبة المجلس دون معرفة مصادر تمويلها وهياكلها المالية والادارية عملا بنص القانون ... ثم .. من الذى يحاسبها على ما تمارسه من أعمال الابتزاز والبلطجة والتهديد بالتشهير (!!) .

●● انها محنة تعم المجتمع المصرى كله .. محنة الانفلات والتسيب والرضوخ للبلطجة الانتخابية .. والتستر على الفساد ثم التمادى فيه الى الحد الذى صارت فيه المقاومة شيئا عسيرا .. حقا .. بلغ السيل الزبى .. وبلغت الروح الحلقوم (!!) .

صحافة المواخير !*

اختلف الناس حول مقابلة الامام الأكبر شيخ الأزهر للحاخام الاسرائيلي .. ومن حق الناس أن يختلفوا . وان تتباين رؤاهم ومواقفهم ، حتى تنجلي الحقيقة بقدر ما يقدم كل طرف من براهين وأدلة على صحة رأيه .. ولكن .. للخلاف آداب وضوابط .. فاذا خرج الخلاف عنها تحول الى مهاترات وسباب ، وضاعت معالم القضية ، موضع الخلاف ، فى دوامة الأهواء .. وقديما قيل : آفة الرأى الهوى (!!) .

●● وعندما تصف صحيفة قطرية صاحب أكبر مرجع دينى فى العالم الاسلامى بأنه (سنية شخلع) فانها تكون قد هوت الى حضيض السفالة .. وانحرفت برسالة الصحافة عن النقد المهذب ، الى مستوى المواخير التى تبيع الفجور فى سوق الرذيلة (!!) .

●● ومن هنا .. كانت الغضبة العارمة التى عمت الناس ، بمن فيهم أهل قطر الذين هبوا لمقاضاة الصحيفة العابثة انتصافا للأزهر وشيخه ، وذودا عن هذا الرمز الذى يحظى بالاحترام والتوقير فى العالم الاسلامى .. وفى غير العالم الاسلامى .

●● نحن نحترم الأزهر وشيخه وعلماءه .. كما نحترم الكنيسة ورأسها .. وكما نحترم كل أصحاب الديانات .. وليس من الأدب ، ولا من التحرر ، أن نجعل من رجال الدين – أى دين – مجالا للهزء والسخرية .. لأن فى تحقيرهم هدما للقيم الدينية التى

---

* الوفد : عدد الاثنين ٢٩/١٢/١٩٩٧ .

هى بمثابة الصواميل فى آلة المجتمع .. فاذا تفككت فلا بديل عنها سوى الانحلال والفوضى والانشطار (!!)

● ● ولا عبرة لما يقال ويشاع بأن الاسلام لا يعترف بطبقة رجال الدين ، هذه كلمة حق يراد بها باطل .. فالاسلام لا يعترف بالوساطة بين الخالق والمخلوقين .. ولا يعطى لأحد حق استملاك صكوك الغفران عن الخاطئين ، ولكن .. للاسلام علماؤه وفقهاؤه وشيوخه .. الذين أوتوا من العلم ما يؤهلهم الى استنباط الأحكام وشرح تعاليم الدين وحراسة الشريعة . والفتوى فيما يقع للناس من حوادث .. أولئك الذين وصفهم القرآن بأنهم أشد الناس خشية لله .. ووصفهم الرسول بأنهم ورثة الأنبياء .. لأن رسالتهم هداية الناس الى مسالك الحق والخير والجمال والفضيلة .

● ● ان هؤلاء المفتونين بالتطاول على رجال الدين ، يلتقون ـ بقصد أو بدون قصد ـ مع أشاوس الجماعات الارهابية الذين يتعمدون الاساءة الى علماء الاسلام ، الى حد قتلهم غيلة ـ كما حدث للمرحوم الشيخ الذهبى ـ لا لشىء الا لأن هؤلاء العلماء كشفوا فساد المنابع التى يستقى منها الأشاوس أفكارهم .. وأدت الحملات الموتورة على رجال الدين الى انصراف الشباب عن صحيح الدين والاغراق فى مستنقع الهوس والجهل .. حتى أصابهم الخبال فى عقولهم ، وتحولوا الى قتلة وسفاحين (!!) .

● ● التطاول على الدين وعلمائه ليس من الشجاعة ولا من التبصر فى العواقب .. وانما الشجاعة أن نتصدى للأفكار الفاسدة التى فشت فى شبابنا ، ودفعت بهم الى دوامة الارهاب تارة .. والى عبادة الشيطان تارة أخرى .. والى هاوية الهيروين والبانجو تارة ثالثة (!!) .

●● ليس أسهل من التطاول والسباب واطلاق الشتائم باسم الحرية والابداع والتمرد على الواقع المرير ·· وانما الصعب أن نقوم بواجبنا فى حماية المجتمع من الانهيار والتفكك والانحلال ، والحفاظ على القيم والرموز التى يقتدى بها الشباب ٠

سـفينة النقـابة

قبل الترحيب بالأستاذ مكـرم محمد أحمد نقيب الصحفيين الجديد ، لابد من كلمة تقال فى حق الأستاذ ابراهيم نافع الذى شاء حظه ان يكون على رأس النقابة وهى تتعرض لأزمة من أعنف الأزمات التى شهدتها الحياة السياسية المصرية ، وأعنى بها محنة القانون « ٩٣ » الذى صدر تحت جنح الظلام ليغتال حرية الصحافة ، ويكبت حرية الرأى ، ويحمى الفساد والمفسدين

●● لم يكن أمامنا سوى اللجوء الى نقابتنا ٠٠ البيت الذى يضم جموع الصحفيين ، ويرعى شئونهم ، ويحمى حريتهم ، ويصد عنهم سهام الغدر ، وكان اختبارا قاسيا للنقيب الذى يرأس فى نفس الوقت مؤسسة صحفية كبرى ـ الأهرام ـ ونحن نعرف قدر العلاقة التبادلية بين المنصبين ، ولكن ابراهيم نافع استطاع بحنكة البحار الماهر أن يجتاز العواصف ، ويقود سفينة النقابة بحكمة واقتدار ، ويمســـك الدفة بيده ـ ومعه مجلس النقابة وجموع الصحفيين ـ حتى وصلت السفينة الى بر الأمان ٠

●● وكان أروع ما خرجنا به من محنة القانون « ٩٣ » هو وحدة الصف الصحفى ، وجسارة العمل النقابى ، والقدوة الحسنة فى الأداء من أجل حرية الكلمة ، ولا شك أن هذه الوقفة الموضوعية النزيهة كان لها أثرها عند صاحب القرار ـ الرئيس مبارك ـ فوقف الى جانب الحق والعدل والحرية ، وانتصر لأصحاب الفكر والرأى

ـ الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٦/٢٤ ٠

على أنصار الظلام ، ولن ينسى الصحفيون لابراهيم نافع نجاحه فى عبور أزمة انتخاب النقيب ، بعد أن ثارت الأقاويل ، وتعددت التفاسير ، وتلاطمت الحجج ، ولاحت في الأفق سحب داكنة تهدد مصير النقابة ، ودخولها فى منعطف التدخل الحكومى ، مثلما حدث لنقابات مهنية أخرى ، وبفضل حكمة ابراهيم نافع ، وتماسك مجلس النقابة ، مرت الأزمة بسلام ، وأجريت الانتخابات وتسلم الراية مكرم محمد أحمد باجماع الأسرة الصحفية على اختلاف انتماءاتها السياسية والحزبية ٠

●● ان أولى المهام التى تنتظر النقيب الجديد هى حماية حرية الصحافة من هجمات المتربصين والمتآمرين أعداء الحرية ، وهى مهمة صعبة تتطلب من الصحفيين أن يكونوا كتلة واحدة ٠ فهذا هو سلاحهم الوحيد اذا أرادوا لهذه المهنة العظيمة أن تؤدى رسالتها المقدسة من أجل مصر وحريتها وكرامتها ، وهناك بالطبع تلال المشاكل المكدسة حول أوضاع الصحافة والعاملين فيها ٠٠ والأمل كبير فى أن يتمكن النقيب الجديد من انجاز هذه الأمور ، خاصة أن معه نفس المجلس الذى عايش المشاكل الصحفية خلال العامين الماضيين ٠ وباتت لديه رؤية كاملة عن مطالب الصحفيين ، فلنستأنف العمل حتى تتحقق كل أحلامنا فى الحرية والديمقراطية والحياة الكريمة ٠

يا قيادات المجلس الأعلى للصحافة :

ماذا أنتم فاعلون مع الصحافة الصفراء ؟!

بعد غيبة ثلاث سنوات ، يبدأ المجلس الأعلى للصحافة اليوم دورة جديدة ، وأعتقد أنها ستكون دورة فاصلة يتحدد بمقتضاها مصير المجلس : فاما أن يمارس فعالياته ويحقق الغرض منه ، واما أن يكتب على نفسه العفاء خاصة وأن المجلس يضم كافة المسئولين عن الصحف المصرية ورؤساء تحريرها ، الى جانب نخبة من الخبراء والشخصيات المهمة ذات الاتصال المباشر بمهنة الصحافة ، باستثناء الصحف المستقلة التى لم تمثل فى المجلس لأسباب غير مفهومة ٠

●● هناك قائمة طويلة من الهموم والمشاكل تنتظر البحث والنظر من أرباب الصحافة المصرية ، ولكنني أعتقد أن القضية التى يجب أن تكون لها الأولوية : قضية الصحافة الصفراء التى فاحت رائحتها ، وعم بلاؤها ، حتى شوهت وجه الصحافة المصرية ، وأساءت الى سمعتها ، ولوثت صورة المجتمع المصرى أمام العالم (!!.) ٠

●● وعندما نطرح هذه القضية أمام الرأى العام : فلابد أن نفصل بين حرية الصحافة ٠٠ وحرية الابتزاز والتهتك والفجور ٠٠ فلا يمكن أن تكون حرية الصحافة غطاء يمرح تحته تجار الرقيق الأبيض ، وباعة الكبدة والطحال ، ومقاولو المحارة والبياض ، للعبث بقيم المجتمع المصرى وأخلاقياته ، ونشر بضاعتهم الفضائحية على الملأ ٠٠ والا ٠٠ صار من حق تجار الهيروين والبانجو أن يطالبوا

ـ الوفد : السبت ١٩٩٨/٢/٢٨ ٠

بحريتهم فى بيع سمومهم أسوة بأصحاب الصحف الصفراء ·· وصار من حق عصابات الرقيق أن يطالبوا بمنحهم رخصا لممارسة نشاطهم ، بنفس الطريقة التى حصلت بها صحف الفضائح على رخصها (!!) ·

●● هل حرية الصحافة هى حرية نشر قطع الملابس الداخلية للسيدات ·· ؟ والتسلل الى غرف النوم ·· واقتحام دورات المياه لالتقاط القاذورات ·· وتسجيل أحاديث الشذوذ والخلاعة والدعارة ·· وتقديم كل هذه السموم الى الناس بدعوى حرية الصحافة ·· وخدمة العدالة ·· وحق الجماهير فى التلصص على المشاهير فى خلوتهم ·· ونشر ما يدور وراء الأبواب المغلقة ·· ونهش أعراض النساء ·· وعلى المتضرر أن يلجأ الى أقرب محكمة (!!) ·

●● هذا الاستهتار بالحقوق الأساسية للانسان ·· وهذا الاجرام فى سمعة المجتمع المصرى أدى الى هجمة فضائحية نتنة ، وضعت ضحاياها فى موقف لا يحسدون عليه ، فلا هم يستطيعون اللجوء الى المحاكم : أولا لأن حبال المحاكم طويلة ·· وثانيا لأن الذهاب الى المحاكم سيزيد الفتنة اشتعالا ·· وثالثا : لأن العقوبة لن تعيد الاعتبار الى الكرامة الجريحة ، وما على الضحية الا أن يطوى نفسه على الأذى ، ويسلم أمره الى الله ·· فاذا صمت هؤلاء الناس الذين يتعرضون للابتزاز والبلطجة ، فهل نصمت نحن الكتاب والصحفيين ونحن نحمل مسئولية الدفاع عن حقوق الانسان ، ونتصدى لكل مصادر البطش والبلطجة والايذاء · ؟ هل يصمت المجلس الأعلى للصحافة ويتفرج على هذه المأساة خوفا من تهجم وسلاطة وسفالة أصحاب الصحف الصفراء · ؟ هل تصمت نقابة الصحفيين تحت تأثير الحسابات الانتخابية (!!) ·

●● لقد اتخذت النقابة ومجلسها ونقيبها السابق ابراهيم نافع ، موقفا مشرفا ضد قانون اغتيال حرية الصحافة عام ١٩٩٥ ،

واتخذ المجلس الأعلى للصحافة موقفا مماثلا ، وقامت لجنته المتخصصة بصياغة القانون الجديد بعد اسقاط القانون المشبوه ، ولم يكن هذا الكفاح العظيم لحساب الصحافة الصفراء كى تستغل حرية الصحافة فى ابتزاز رجال الأعمال وارهاب الفنانين ، وترويج الفجور والانحلال ، وتلطيخ سمعة المجتمع المصرى ·· نعم ·· كان هذا النضال لحساب الجماهير المصرية التى تنشد الحرية والديمقراطية والعدالة ، وتقاوم الدكتاتورية والتسلط والاحتكار والفساد (!!) ·

●● لقد قام الصحفيون بانتفاضتهم التاريخية تدعيما لحرية الرأى والتعبير ·· وليس لتسهيل مهمة حفنة من الدخلاء والأدعياء وباعة السموم ·· وأعود الى السطور الأولى من المقال : ان المجلس الأعلى للصحافة على مفترق طريقين والأمل كبير فى أن يعيد المجلس الى الصحافة المصرية سمعتها وكرامتها ·· ويطهرها من هذه الأعشاب السامة قبل أن ينفلت العيار ·· وتتحول شوارع مصر الى بوتيكات تحركها وتديرها أصابع ملوثة ومشبوهة (!!) ·

حرية الصحافة .. وحرية الدعارة

هل هبت من جديد الريح المعاكسة لحرية الصحافة .. وهل عاد قانون اغتيال حرية الصحافة يطل علينا بعد أن تصورنا أنه مات الى الأبد ؟

●● الوسط الصحفى تنتابه الآن الهواجس والمخاوف بعد اغلاق صحيفة « الدستور » ، والحكم بالسجن على الأستاذ مجدى حسين ، ونقل الأستاذ عادل حمودة من « روزاليوسف » الى « الأهرام » .. وقد تصادف توالى هذه الأحداث مع الحملة المثارة حاليا ضد الصحافة الصفراء .. مما أعطى انطباعا بأن السياحة الصحفية تتعرض لهجمة مضادة هدفها تضييق مساحة الحرية .. وتخويف الصحفيين (!!)

●● الصحفيون لديهم حساسية شديدة تجاه السجن والنقل والاغلاق .. ويرون فى ذلك مؤشرات على التربص بحرية الصحافة .. ولكن المشكلة أن أصحاب الصحف الصفراء يستغلون هذا القلق للاندساس فى صفوف الصحفيين ، ليظهروا فى صورة الضحايا والشهداء .. ويخرجوا من معارك النضال الصحفى ظافرين بحقهم فى ممارسة الفساد والافساد (!!) .

●● نحن اذن فى حاجة الى عملية دقيقة للفرز بين الألوان .. حتى يتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود والخيط الأصفر ..

ـ الوفد : ١٩٩٨/٣/٥ .

ولابد أن تفرق بين حرية الصـــحافة كما استقرت عليها المفاهيم والمواثيق الصـــحفية · وبين حرية الدعارة والافك والفجور ·· ولابد أن تميز بين اجراء تعسفى يصدر لتكميم الأفواه وقصف الأقلام ·· وبين اجراء جراحى لابد منه لتطهير الساحة الصحفية من الأعشاب السامة ، واستئصال الورم السرطانى الذى تمكن من جسد الصحافة المصرية وأساء الى سمعتها ، ولطخ صورة المجتمع المصرى أمام العـالم وأظهره فى صــورة مشينة وكأن مصر قد تحولت الى ماخور (!!) ·

● ● لا نتصور أن الصحافة المصرية قد أصيبت بعمى الألوان فلا تستطيع التمييز بين الصالح والطالح ·· والطيب والشرير ·· وصاحب الحق وسارق الحق ·· وكل مهنة تحمى نفسها من الدخلاء والأدعياء والمزيفين ·· ان مهنة الطب تحرص على سمعة أبنائها ·· والقانون يعاقب بالسجن أى نصاب ينتحل مهنة الطب ·· والحكمة من ذلك حماية صحة الناس من الجهلاء ·· وكذلك الشأن فى مهنة المحاماة والهندسة والعلوم ·· فلماذا مهنة الصحافة هى التى تمتهن ويختلط فيها الحابل بالنابل ·· ويترك الأمر فيها « سداح مداح » لكل من لا مهنة له ·· ولكل من يصدر أوراقا صفراء طافحة بالقاذورات والنفايات (!!) ·

● ● ان المجتمع المصرى يتعرض الآن لهجمة ضـــارية من صحف الفضائح ·· وهى لا تقل فى ضراوتهـــا عن هجمة تجار الهروين والبانجو وأفـــلام الجنس والرقيق الأبيض ·· وكلهم تتضافر جهودهم لهدم قيم المجتمع وركائزه الأساسية ·· والقول بأن الجمهور هو الحكم وهو صـــاحب الحق فى اسقاط الصحف الصفراء ، قول هزيل ومتهافت ·· والهدف منه تســـهيل مهمة الأفاقين وتجار الأعراض لترويج بضاعتهم ·· ولنا أن نتخيل منظر باعة المخدرات وقد افترشوا الأرصفة ليبيعوا سمومهم علنـــا ··

ثم بعد ذلك نطالب الجمهور بأن ينصرف عنهم حتى تكسد بضاعتهم ·· ولا نجد من يشتريها (!!)

●● هل هذا معقول ؟!

اننا ــ لو فعلنا ذلك ــ نكون كمن يساعد على أن تشيع الفاحشة فى المجتمع ·· تحت دعوى الحرية والاباحة ·· وهى فى واقع الأمر فوضى لا تقبلهـــا المجتمعات المحترمة التى تسن القوانين لمكافحة المخدرات ·· وتفرض على مستورديها عقوبات تصل الى حد الاعدام ·· فلماذا لم تعمل هذه الدول على اباحة السموم تحت دعوى حرية التـــداول ·· ؟ وما هو الفرق بين المخدرات التى تدمر العقول والأبدان ·· وبين صـــحافة العرى التى خلعت ستار الحياء ·· ونزعت عن الناس ملابسهم الخارجية والداخلية ·· وأخذت بأيدى الشباب ــ ليس الى مسالك الفضيلة والخير والجمال ــ ولكن الى غرف النوم ، وعلب الليل ، وأوكار الفجور (!!) ·

●● لقد اختلطت ظاهرة الصحافة الصفراء بقضية حرية الصحافة وقضية حق اصدار الصحف ·· وتحولت عملية الاصدار الى تجارة غير مشروعة يمارسها كل من يملك رخصة فيتنازل عنها مقابل أجر باهظ الى تجار الأعراض · والمؤسف أن هؤلاء التجار يشترون الرخص من بعض الأحزاب التى حصلت على تراخيص قديمة تحت دعوى اصدار الصحف وتشغيل الشباب (!!) ثم تحولت هذه الرخص الى منجم لاستلاب الأموال وتسهيل مهمة الدكاكين فى فتح دكاكينهم تحت لافتة أحزاب يفترض أن مهمتها سياسية بالدرجة الأولى ، وليس المساهمة فى هدم المجتمع أيا كان الثمن الذى يدفعه تاجر الأغراض ·· وقديما قيل : تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها (!!) ·

●● لقد أصبح لزاما على المجلس الأعلى للصحافة ، فى دورته الجديدة ، أن يقف وقفة حازمة وصارمة لتصفية التراخيص التى صدرت فى غفلة من الزمن ·· وتحولت الى أدوات للهـــدم والتدمير ·· بدلا من أن تكون منابر للتربية والتوجيه والتنوير (!!)·

نقاتل من أجل حرية الصحافة ..

ولن نقاتل من أجل حرية الدعارة !!

نحن نرفض أن يوضع صحفي في السجن .. ونرفض أن يضار صحفي في حريته أو في رزقه .. ونرفض أن يقصف قلم حر شريف ونزيه .. لأن الصحافة لا تعيش ولا تتنفس الا في مناخ الحرية .

●● ولكننا – وبنفس القوة والحماسة – نرفض أن يضار مواطن في شرفه وفي عرضه وفي أمواله .. ونرفض أن يكون القلم أداة لنهش الأعراض .. وانتهاك الحرمات .. وابتزاز رجال الأعمال .. ونرفض الأوراق الصفراء التي تقتات على الفضائح .. وتتهجم على الأديان .. وتسب الأنبياء ، وتسخر من العقائد .. وتعرى الناس من ثيابهم .. ولا تترك رمزا من رموز الوطن الا حطمته (!!) .

●● نحن الكتاب والصحفيين .. نحمل في أيدينا أقلاما تهدى .. وترشد .. وتنير .. وتوجه .. وتنقد وتحارب الفساد .. وتطارد خفافيش الظلام وتحمى شرف هذه الأمة وأمنها وأديانها ورموزها . وتصون حقوق الانسان من الابتزاز والتشهير والبلطجة .. ونحن لا نحمل في أيدينا مشارط تجرح الكرامات وتهدر القيم .. ولا نحمل أمواسا تشق الجيوب وتنشل المحافظ .. ولا نحمل في أيدينا جنازير وبلط وقرن غزال .. ومعاول للهدم والتدمير ..

– الوفد : ١٢/٣/١٩٩٨ .

فتلك أسلحة البلطجية وقطاع الطرق الذين يفرضون الاتاوات تحت شعار : الدفع أو الفضح (!!)

●● مهمتنا ــ نحن أرباب القلم ــ أن نحمي مهنتنا من هؤلاء الفجرة الذين لوثوا رسالة الصحافة ، وتسللوا تحت جنح الظلام متنكرين في أزياء صحفية وفتحوا دكاكين الدعارة على مصراعيها .. ودمروا أخلاق الشباب .. وحطموا الروح المعنوية لهذه الأمة التي وضعت قانون القيم منذ فجر الضمير .

●● تلك هي رسالتنا المقدسة ولن نتخلى عنها .. وأن نفرط فيها .. ولن تخدعنا دموع التماسيح التي تتباكى على حرية الصحافة .. ولن نخضع للترهيب والادعاء بأن حرية الصحافة تتعرض للاهتزاز .. وأن رقعة الديمقراطية سوف تتقلص (!!) .

●● بأي منطق يتكلمون ؟؟

من قال ان مطاردة البلطجية والأفاكين سوف تؤدي الى تقليص حرية الصحافة ؟ ومن قال ان تطهير الساحة الصحفية من الطفيليات السامة سيؤدي الى خراب الصحافة ؟؟ .. ومن قال ان مطاردة النشالين وقطاع الطريق سيؤدي الى اختلال الأمن في الشارع المصري (؟!) .

●● أما عن الساحة الصحفية فلا يقلقنكم أمرها .. فهي قوية وصلبة ونقوم برسالتها وتمارس حقها في النقد والتوجيه والبناء بلا رقيب سوى وعي أبنائها .. أما عن حرية الصحافة فان لها فرسانها الذين يعرفون معنى الحرية وقيمتها وأوان الدفاع عنها .. وهؤلا الذين قاوموا قانون اغتيال حرية الصحافة عام ١٩٩٥ ما يزالون أحياء .. وهم على استعداد لأن يرتدوا ثياب الحرب مرة

أخرى اذا تعرضت حرية الصحافة للمســـاس أو الانتقاص ٠٠٠ ولكنهم ٠ ليسوا على اســـتعداد لأن يقاتلوا من أجل حرية البغاء الصحفى ٠٠ ومن أجل حفنة من الداعرين ٠٠ نعم ٠٠ سنقاتل من أجل أن ترتفع راية الديمقراطية والحرية والعدالة وحقوق الانسان ٠٠ ولن نقاتل أبدا من أجل أن ترتفع الأعـلام الصفراء وعليها قطع الملابس الداخلية للنساء (!!) ٠

●● ان على رأس الدولة رجلا انتصر لحرية الصحافة فى كل معاركها ٠٠ ووقف الى جانب الصحفيين فى معركتهم الشرسة ضـد القانون المشبوه حتى لفظ أنفاسه ٠٠ وهو الذى عهد الى الصحفيين بأن يصنعوا قانونهم بأيديهم ٠٠ وهو الذى أعلن على الملأ ـ صبيحة إجتماعه بالمجلس الأعلى للصحافة ـ أن الدولة لن تتدخل فى شئون الصحافة ٠٠ وأن على الصحفيين أن ينظموا بيتهم ٠٠ ويصـــونوا مهنتهم ٠٠ ويحافظوا على سمعتها من الدنس والافك (!!) ٠

●● رئيس الدولة يقول لنا : أنتم أدرى بشئون مهنتكم ٠٠ فبأى منطق يشاع أن الدولة تتربص بحرية الصحافة ٠٠ وتتآمر على حرية الأداء الصحفى ٠٠ وتنوى تقليص الهامش الديمقراطى (!!) هذا منطق الالتواء والمغالطة والتضليل ، الذى يروج له أصـحاب الدكاكين الصفراء حتى يستفزوا الرأى العام الصحفى ٠٠ ويعطلوا أى اجراء مشروع للقضاء على هذه الوصمة (!!) ٠

●● لماذا تخافون من تطبيق القانون الذى صنعه الصحفيون أنفسهم ؟ وهو كفيل بوضع الأمور فى نصابهـا ٠٠ وضبط الأداء الصحفى ٠٠ ووقف الانفلات قبل أن يؤدى بالبلاد والعباد الى هاوية الدمار ؟ وتلك مهمة المجلس الأعلى فى تشكيله الجديد الذى يضم نخبة من أرباب المهنة بشتى فروعها وفنونها ٠٠ لماذا تخافون من

تطبيق ميثاق الشرف الصحفى وهو كفيل بتطهير البيت من الدخلاء والأدعياء والبلطجية ٠٠ وذلك مهمة النقيب ومجلس النقابة (!!) ٠

● ● تبقى مشكلة شباب الصحفيين الذين أوقعهم سوء حظهم فى براثن الدكاكين الصـــفراء ٠٠ وهـؤلاء لابد أن يطمئنوا على مصيرهم ٠٠ ولابد أن تفتح لهم أبواب العمل فى المؤسسات الصحفية الشرعية ٠٠ كما لابد أن يفتح الباب أمام ظهور صـــحف جديدة تستوعب هؤلاء الشباب وغيرهم من الأجيال الجديدة التى ستتضح فى شرايين الصحافة دماء جديدة ٠٠ ولا ينبغى بأى حال أن تكون ظاهرة الصحف الصفراء ذريعة لغلق الباب أمام قيام صحف جديدة تضاف الى الهرم الصحفى المصرى حتى تستعيد الصحافة المصرية مكانتها وريادتها فى العالم العربى والعالم أجمع ٠

نريدها بيضـــاء من غير ســوء

نحن نريد لصحافتنا ان تكون بيضاء ناصعة ·· طاهرة القلب ·· نظيفة اليد ·· عفة اللسان ·· جريئـــة فى الحق ·· جسورة على الباطل ·· تناصر العدل ·· وتقاوم الظلم والفساد ·· وترسخ المثل العليا ·· وتأخذ بيد المجتمع المصرى الى آفاق المجـــد والقوة والتقدم ·

●● نريدها صحافة مصرية خالصة ·· تنطق باسم مصر ·· وتتكلم بلسان مصرى صـــميم ·· وتحمل هموم المصريين ·· ولا تكون ـ أبدا ســتارا لجهات أجنبية تسعى الى تدمير مصر من الداخل ··· ولا نكون معولا لهدم الوحدة الوطنية ، وتفتيت الكيان الاجتماعى الذى انصهر عبر آلاف السنين ، وحفظ لمصر وجـــودها المتميز ، ولا تكون بوقا لاثارة الفتن ، واشعال الصراعات ، وزرع روح الكراهية والحقد والضغينة بين أفراد المجتمع ، وتلطيخ سمعة البيت المصرى ، حتى صـــار المصريون يتلفت بعضـــــهم الى بعض ويتساءلون : ماذا الذى جرى لنا ·· ؟ وهل صحيح أننا هبطنا الى هذا الدرك ؟ وهل صحيح أننا صرنا أمثولة ·· بعد أن كنـــا مثلا تقتدى به الشعوب (!!) ·

●● نحن نريد لصحافتنا أن تطهر نفسها من الدنس ·· والدخلاء والأدعياء والسوقة الذين اخترقوا صفوفهـــا ·· ولوثوا

سمعتها •• وأساءوا الى مهنة سامية سلاحها القلم •• ودرعها الكلمه •• وجيشها كتائب الصحفيين الساهرين فى خنادقهم للدفاع عن حق المجتمع المصرى فى أن يعيش حرا عزيزا فى وطن كريم •

●● نحن نفهم الحرية على انها قيمة عامة يشترك فى صياغتها المجتمع بكل أفراده وطبقاته ومؤسساته وأحزابه •• ومن ثم يتعين على المجتمع أن يحمى هذه الحريه اذا تعرضت للمساس •• فالحريه ليست حكرا على الصحفيين •• ولكنها حق مشاع بين أفراد المجتمع •• والكل مواطن فيها نصيب •• وبقدر ما يتمتع الصحفى بحق التعبير •• بقدر ما يتمتع المواطن بحقوقه العامة التى كفلتها له الشرائع والدساتير والقوانين ومواثيق الشرف الصحفى •• فضلا عن الأعراف والتقاليد المصرية العريقة •• ومن أوليات هذه الحقوق: حرمة الحياة الخاصة •• فلا تنتهك ولا تستباح •• ولا تكون عرضة للابتزاز والتهديد والتشهير •• ولا يجب أن تختلط حدود العمل العام بحدود الحياة الخاصة (!!) •

●● من حق المجتمع المصرى أن يحمى أفراده من عصابات البلطجة الصحفية التى انتشرت فى السنوات الأخيرة ، وفرضت الاتاوات على رجال الأعمال والأطباء والفنانين •• وعندما يفعل المجتمع ذلك فانه يحمى مهنة الصحافة من أعدائها بصرف النظر عن كونهم قلة محدودة ، قطرة من سم الخردل كفيلة بقتل آلاف البشر ، وحفنة من الفجار كفيلة بتلويث سمعة آلاف الصحفيين الشرفاء •• وصحيفة واحدة داعرة تكفى لتلطيخ المجتمع كله •• والمجتمعات القوية تحرص دائما على الفصل بين الحرية والفوضى •• وهى التى تصون الحرية من الجنوح والخروج من دائرة المباح الى دائرة الممنوع •• وبذلك يطمئن المواطن على حريته وكرامته وعرضه

وماله ٠٠ وتتعمق في نفسه جذور الانتماء ٠٠ فيتماسك المجتمع ٠٠ وتتفجر طاقات أفراده في العمـل والانتـاج والابداع ٠٠ ويشعر المواطن بالفخر والاعتزاز لأنه يعيش آمنا في وطن تحترم فيه الحريات والكرامات ٠

●● ان بريطانيا - أم الديمقراطية في العالم - فطنت الى خطورة الاسراف في اقتحام الحياة الخاصة للمشاهير ، حتى لو كان هؤلاء المشاهير يرغبون في ذلك ، فالقضية ليست : ماذا تحب أن تكون ٠٠ ولكن ماذا يجب أن يكون عليه المجتمع ٠٠ وقد ثارت هذه الصحوة الأخلاقية على اثر الحادث الذى أودى بحياة الأميرة « ديانا » وما كان من مطاردة الصحف الصفراء لها حتى في عقر مخدعها ٠٠ وقد شعرت الصحافة البريطانية بوخز الضمير لأنها تركت الحبل على الغارب تحت دعوى الحرية ٠٠ ورأت أنه لابد من وقفة للتقويم والمراجعة ونقد الذات ٠٠ وعكف شـيوخ المهنة على وضع دستور مكتوب يلتزم به الصحفيون (رغم أن دستور بريطانيا لم يكتب حتى الآن) ووضعوا في هذا الدستور مجموعة من المبادىء المهنية والأخلاقية التى تحمي حقوق الأفراد ٠٠ وفي الوقت نفسه تدعم حق الجمهور في المعـرفة ٠٠ فهو لا يحول دون النشر فيمـا يتعلق بالمصلحة العامة ، بشرط أن تكون معلومات صـادقة ٠٠ ولا تكون كاذبة أو مضللة أو مشوهة ٠٠ وهو يخـول لكل فرد حق احترام حياته الخاصة والأسرية ، والامتناع عن التصوير عن بعد لأناس في أماكن خاصة دون موافقتهم ٠ كما لا ينبغي على الصحفيين والمصورين السعي للحصول على معلومات أو صور عن طريق الابتزاز والملاحقات والمحاولات الدءوبة ، ولا ينبغي عليهـم الالحاح في الاتصـال التليفوني ، أو البقاء في أماكن هي ملك لأولئك الأفراد بعـد أن يطلب منهم مغادرتها ، وعلى رؤساء التحرير التأكد من أن العاملين

معهم يلتزمون بهذه الآداب بالكامل ، ولا ينبغى عليهم نشر مواد من مصادر أخرى لا تلتزم بهذه ألقواعد ، كما ينبغى أن تعطى للأفراد والتنظيمات فرصة نزيهة للرد على ما هو غير صحيح (!!) ·

●● ولما كان هذا الدستور الجديد ـ وقد صدر فى شهر يناير الماضى ـ يحتوى على مبادىء وقيم وآداب جليلة · فقد أثرت أن أنشره حتى يكون تحت نظر المجتمع الصحفى ـ بل المجتمع المصرى كله ـ وهو بصدد البحث عن وسائل لاصلاح الاعوجاج الذى تعانى منه صحافتنا فى الوقت الراهن ·

حــديث الــرئيس

فى صباح يوم السبت ٧ مارس ١٩٩٨

اجتمع الرئيس حسنى مبارك فى مقر الرئاسة بمصر الجديده مع أعضاء المجلس الاعلى للصحافة فى تشكيله الجديد حضر الاجتماع الدكتـور كمــال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء والدكتـــور مصطفى كمال حلمى رئيس مجلس السورى ورئيس المجلس الأعلى للصحافة ، وصفوت الشريف وزير الاعلام • تحدث الرئيس عن الوضع الحالى للصحافة بعد انتشار ظاهرة صحف الفضائح وتأثيرها السلبى على سمعة مصر فى الخارج • كمـا تحدث عن المنشور الذى نشرته صحيفة « الدستور » ومجلة « روز اليوسف » بشأن مؤامرة وهمية لاغتيال بعض رجال الأعمال الأقباط •• وما أدى اليه النشر من اساءة الى سمعة مصر فى الخارج حتى اضطر الرئيس الى تأجيل زيارته الى الولايات المتحدة • وناشد الرئيس أعضاء المجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين تحمــل المسئوليــة لحماية الصحافة المصرية من الاتجاهات الضارة •

قال الرئيس حسنى مبارك فى بداية الاجتماع المفاجىء :

كنت أعتزم الاجتماع بكم خلال هذا الأسبوع • ولكن عندما قرأت بعض المقالات ، استعجلت فى عقد الاجتماع اليوم •• لأنى

شعرت بالتجاوزات التى تهدم الوطن ٠٠ وهذا الشعور لم يكن عندى وحدى ٠٠ وانما عند بعض الكتاب الذين شعروا بفداحه الانفلات الصحفى ٠ وقرأ الرئيس مبارك الفقرة التالية من مقال الأستاذ ابراهيم نافع فى « الأهرام » يوم الجمعة الماضى :

الحرية غير المسئولة فى العالم الثالث لابد ان تنقلب بعد فترة قصيرة الى سيادة تيارات فوضوية وفاشية تأكل الأخضر واليابس في حياتنا ، وتحولنا الى مجتمع يأكل بعضه بعضا ، ويشيع فيه الابتزاز والبلطجة الفكرية والارهاب المعنوى ٠ وبالتأكيد فانها ليست الحرية التى حاربت جموع الصحفيين الشرفاء من أجلها ، والتى كان متعارفا عليها بين جميع المخلصين أنها الحرية التى تضيف للوطن ولا تنتقص منه ، وتدفعه إلى الأمام ولا تجذبه الى الخلف ٠

وحتى لا يسيء أحد فهم ما أقصده ، فان ما ندعو له هنا ليس هو أبدا التستر على الفساد ، أو تقييد حرية الصحافة ، فذلك زمن ولى وراح ، ولكن ما ندعو اليه ونمارسه هنا من حرية الرأى داخل الجماعة الصحفية يدعونا لأن نحذر من قلة تجذبنا جميعا بعيدا عن أهداف هذا الوطن ومقاصده ٠ وهناك فارق واضح بين النقد والتهجم ، وبين الرصانة والاثارة ، وبين العمل على الاصلاح والعمل على الهدم ، وبين الحرية المسئولة والفوضى المدمرة ، وبين الذين يعرفون أولويات الوطن وهؤلاء الذين يستوردون له أولويات مجتمعات لها ظروفها المختلفة عنا ! ٠

وانتقل الرئيس الى الحديث عن صحيفة « الوفد » فقال : ان « الوفد » أعطتنى راحة نفسية عندما قرأت مقال الأستاذ جمال بدوى وقال فيه :

« لابد ان نفرق بين حرية الصحافة كما استقرت عليها المفاهيم والمواثيق الصحفية ٠٠ وبين حرية الدعارة والافك والفجور ولابد أن نميز بين اجراء تعسفي يصدر لتكميم الأفواه وقصف الأقلام ٠٠ وبين اجراء جراحي لابد منه لتطهير الساحة الصحفية من الأعشاب السامة ، واستئصال الورم السرطاني الذى تمكن من جسد الصحافة المصريه وأساء الى سمعتها ، ولطخ صورة المجتمع المصرى أمام العالم وأظهره فى صورة مشينه وكأن مصر قد تحولت الى ماخور (!!) » ٠

وعقب الرئيس مبارك على هذه الفقرة من مقال رئيس « تحرير الوفد » قائلا : أنا باضغط على عبارة : « الورم السرطاني الذى أساء الى سمعه مصر في الخارج ولطخ صورة المجتمع المصرى ، وكأن مصر قد تحولت الى ماخور ٠٠ » وتساءل الرئيس مستنكرا : هل ممكن دى تكون صحافة مصر ؟ المصريون فى الخارج الناس هناك تعايرهم وتقول لهم شوفوا صورة بلدكم فى صحفكم ٠٠ وناسيين ان عندنا صحافة محترمة ٠٠ عندنا الأهرام والأخبار ٠٠ لكن للأسف عندنا صحف تتعرض للأعراض ٠٠ ولمسائل تعرض أمن الوطن للضرر ٠٠ صحيفة « الدستور » دخلت فى المسيحيين ٠٠ عقدوا لى الدنيا ٠٠ فى أمريكا كانوا يطلبون مني الذهاب ٠٠ ولكنى أجلت السفر ٠٠ بعد أن كتبت هذه الصحيفة عن المسيحيين ٠٠ هنـاك الكونجرس يتلقف هذه الأشياء ويدعى حماية الأقباط ٠٠ ليه احنا كده ٠٠ احنا عندنا ان كل من يعمل تحت العلم المصرى هو مصرى سـواء كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا ٠٠ المقال اللى فى « الدستور » وصلهم ٠٠ وروز اليوسف نشرته كمان ٠

وتساءل الرئيس : هل أنتم تساعدون الوطن عشان يتحـرك ويمشى ؟ هل صعبان عليكم أن تنتعش عجلة الاقتصـاد ـ أنا طبعا

لا أقصدكم ـ طيب وبعدين .. أنا أعتبر أن الصحافة سند كبير للدولة وللشعب .

وعاد الرئيس الى قراءة ما جاء فى مقال جمال بدوى :

● ● ان المجتمع المصرى يتعرض الآن لهجمة ضارية من صحف الفضائح .. وهى لا تقل فى ضراوتها عن هجمة تجار الهيروين والبانجو وأفلام الجنس والرقيق الأبيض .. وكلهم تتضافر جهودهم لهدم قيم المجتمع وركائزه الأساسية .. والقول بأن الجمهور هو الحكم وهو صاحب الحق فى اسقاط الصحف الصفراء ، قول هزيل ومتهافت .. والهدف منه تسهيل مهمة الأفاقين وتجار الأعراض لترويج بضاعتهم .. ولنا أن نتخيل منظر باعة المخدرات وقد افترشوا الأرصفة ليبيعوا سمومهم علنا .. ثم بعد ذلك نطالب الجمهور بأن ينصرف عنهم حتى تكسد بضاعتهم .. ولا نجد من يشتريها (!!) .

● ● هل هذا معقول ؟!

اننا ـ لو فعلنا ذلك ـ نكون كمن يساعد على أن تشيع الفاحشة فى المجتمع .. تحت دعوى الحرية والاباحة .. وهى فى واقع الأمر فوضى لا تقبلها المجتمعات المحترمة التى تسن القوانين لمكافحة المخدرات .. وتفرض على مستورديها عقوبات تصل الى حد الاعدام .. فلماذا لم تعمل هذه الدول على اباحة السموم تحت دعوى حرية التداول .. ؟ وما هو الفرق بين المخدرات التى تدمر العقول والأبدان .. وبين صحافة العرى التى خلعت ستار الحياء .. ونزعت عن الناس ملابسهم الخارجية والداخلية .. وأخذت بأيدى الشباب ـ

ليس الى مسالك الفضيلة والخير والجمال ـ ولكن الى غرف النوم ، وعلب الليل ، وأوكار الفجور (!!) ٠

●● لقد اختلطت ظاهرة الصحافه الصفراء بقضية حريه الصحافه وقضيه حق اصدار الصحف ٠٠ وتحولت عملية الاصدار الى تجارة غير مشروعة يمارسها كل من يملك رخصـة فيتنازل عنها مقابل أجر باهظ الى تجار الأعراض ٠ والمؤسف أن هؤلاء التجـار يشترون الرخص من بعض الأحزاب التى حصلـت على تراخيص قديمة تحت دعوى اصدار الصحف وتشغيل الشباب (!!) ثم تحولت هذه الرخص الى منجم لاستلاب الأموال وتسهيل مهمة الدكاكين فى فتح دكاكينهـم تحت لافتة أحزاب يفترض أن مهمتها سـياسية بالدرجة الأولى ، وليس الاسهام فى هدم المجتمع أيا كان الثمن الذى يدفعه تاجر الأعراض ٠٠ وقديمـا قيل : تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها (!!) ٠

●● لقد أصبح لزاما على المجلس الأعلى للصحافة ، فى دورته الجديدة ، أن يقف وقفة حازمة وصـارمة لتصفية التراخيص التى صدرت فى غفلة من الزمن ٠٠ وتحولت الى أدوات للهـدم والتدمير ٠٠ بدلا من أن تكون منابر للتربية والتوجيه والتنوير (!!) » ٠

وعقب الرئيس قائلا : صح ٠٠ هذه مسئولية المجلس الأعلى للصحافة فى تشكيله الجديد ٠٠ الموقف لا يحتمل التـدرج الذى يطالبنى به نقيب الصحفيين ٠٠ لو النقابة تحركت واشتغلت ومعها المجلس الأعلى ماكناش تدخلنا ٠٠ لو كل واحد بيشوف مسئوليته مكانش حصل الى حصل ٠

داخل شمال خالص

وانتقل الرئيس مبارك الى الحديث عن مقال سعيد عبد الخالق مساعد رئيس تحرير « الوفد » فقال الرئيس : سعيد داخل شمال خالص .. وقرأ الرئيس الفقرة التى يقول فيها :

« الصحافة فى حالة يرثى لها ، وأصبحت مهنة من لا مهنة له .

صحف .. تحولت الى دكاكين دعارة .. تقدم على صفحاتها ما يثير الغرائز الجنسية .. مانشيتات وصور عارية صالحة للقراءة فى دورات المياه !! . وحكايات جنسية وأفعال فاضحة وأوصاف منافيه للآداب تنافس حكاوى العاهرات والساقطات داخل الغرف المغلقة ؟!

ماذا يحدث يا سادة ؟! . وللأسف .. بعض هذه الصحف الجنسية تصدر عن أحزاب سياسية ! . تصوروا .. أحزاب معارضة .. تعمل على ترويج الجنس والاباحية والشذوذ فى مصر الأزهر !! . ويحدث كل هذا تحت وهم اسمه « حرية الصحافة » !! .

والمصيبة الأخرى التى ابتليت بها صحافتنا .. أن هناك جرائد نصبت من نفسها سلطة توجيه الاتهام ، وأصبحت القاضى الذى يصدر الأحكام ، وارتدت رداء عشماوى المنوط به تنفيذ أحكام الاعدام !! .. هل هذ معقول ؟! . ان بعض الممارسات الصحفية فى الهجوم على رجال الأعمال بتوجيه الاتهامات اليهم بالباطل .. هو أمر يجاوز كل الحدود وكل القوانين . كما انه اغتصاب لسلطات أخرى !! . اننا لسنا سلطة توجيه الاتهام ، ولسنا القاضى الذى

يحاكم الناس • والذى نعرفه جميعا ان النيابة العامة والقضاء •• هما أصحاب الولاية الحقيقية فى مثـــل هذه الأمور التى لا يملكها غيرهما •• وبمناسبة تحقيق قضـــائى • ولكن •• تعـــالوا نرى ما ترتكبه بعض الصحف •• .توجيـــه اتهامات الى فلان لحســاب فلان ، ومطالبة فلان بالكشف عن مصادر ثروته ، وتهـــديد علان بكشف المستور •••الا اذا •• الى آخر ما نقرؤه على صفحات بعض الجرائد الصفراء •

وعلق الرئيس على هــذه الفقرة قائلا : خللى بالكم من جمله («الا اذا •• الا اذا) (أنا بأتألم لما بأسمع الكلام ده •• ســاعات اقرأ حاجات تضحكنى •• وساعات أقرأ مقالات الناس الوطنيين •• أنا قعدت مع رجال الأعمال وأتكلمت معاهم بشأن استخدام الصحافة ضــد بعض • بعض رجال الأعمال الخليجيين توقفوا عن الاستثمار لما سمعوا الهجمة على رجال الأعمال فى مصر •• أنا لا أعفى رجال الأعمال من الأخطاء •• مفيش شكوى من مصرى فى الخارج الا من الصــــحافة)

وعاد الرئيس الى قراءة فقرة من مقال سعيد عبد الخالق :

ان ما تشهده الصحافة المصرية الآن •• هو خــــروج عن المألوف وضرب للتقاليد الصحفية واغتصاب لسلطة القضاء وخروج الصحافة عن دورها !!

ان ما تشهده الصحافة المصرية الآن •• يضع الصحافة كلها وجميع الصحفيين فى موقف فيــه كل الخروج على المبـــادىء والقيم والأخلاق وسيادة القانون •

قولوا لنا : كيف ينظر المجتمع الى مهنة الصحافة ؟! .

كيف ينظر اليها اذا كنا نطالب كصحفيين بأن تسود القيم العليا المجتمع ، وأن يكون القانون هو الفيصل بين الناس ، وأن يعرف كل ذى حق حقه وواجبه ، وان تكون الحدود معروفة بين الناس وبين السلطات .

وكيف ينظر المجتمع الى الصحافة .. اذا كنا نطالب بكل هذا ثم يأتي نفر من الدخلاء ومن لا مهنة له ومدعي الصحافة ، ويخرجون عن كل هذه القيم والمبادىء .. يأتي نفـــر من الأرزقية والمطاردين ناســـين أن مـــا يرتكبـــونه يضر بالمجتمع أبلغ الضرر ، ويضرب الاستثمار ويسد منافذ الرخاء ، ويقضى على أجيال شابة تتفتح عيونها على مانشيتات الدعارة وعودة الشيخ الى صباه والقصص والحكايات الجنسية !! .

وللأسف .. لا يجرى كل هذا في السر وتحت جنح الظلام .. بل على العلن ، أو تحت سمع وبصر من يتغنون في الصباح والمساء بحرية الصـــحافة . واذا سألتهم : هل هذه هي الحـــرية التى تنشـــدونها وتتحدثون عنهـــا ؟! . لا تجد اجابة سوى مصمصة الشفاه !! . واذا سألتهم : لماذا لا تتخذون اجـراءات مع الصحف الجنســية وجرائد الابتزاز ؟! . فوجئت أيضا بمصمصة الشفاه نفسها !! . هل تعلمون لماذا هم صامتون ، ويفضـــلون عدم اتخاذ مواقف جادة وحاسمة مع هذه الأبواق العاهرة ؟! . انهم يخشون طول لسان بعض الصحف الصفراء ، ويخشـــون من التشهير بهم على صفحات هذه الجرائد ، ويخشـــون من « المرمطة » بالتلميح أو التصريح !! . هذا حـــال معظـــم المسئولين عن الاعـــلام فى مصر !! .

ولذلك ابتعدت الصـــحافه عن الطريق الصحيح ، وأصبحت توجه الاتهـامات جزافا الى الناس ، وتنافس مجلات البلاى بوى وبرامج الجنس التى تقدمها بعض المحطات الفضائية !! • وانقلب المبدأ القائل بأن الأصل فى الانسان النزاهة وأصبح الأصـــل فى الانسان انه حرامي ولص وداعر !! وعليه اثبـــات العكس بتقديم الشيء ولزوم الشيء !! •

من المسئول عن كل هذا ؟! • هل المجلس الأعلى للصحافة الذى أفرط فى منح الأحزاب الورقيـــة رخص اصـــدار الصحف ؟! • أم وزارة الاعلام التى تجاهلت ما تنشره الصحف الصادرة بتراخيص أجنبية مادامت تمجد وتسبح بحمد السياسة الاعلامية الرشيدة فى البلاد ، ودور السيد الوزير فى وضع الخطط العبقرية حتى تسود سماء الاعلام فى العالم ؟! •

وهنا التفت الرئيس الى السيد صفوت الشريف وزير الاعلام وقال : عشان صفوت يســـمع الكلام ده •• وقال الرئيس : مكرم يطالبنى بالتدرج •• أنتم تضعونى فى موقف صعب جـــدا •• طيب ما تشتغلوا •• مستنيين منى ايه •• أنـــا مش حاتكلم •• وحاكتفى باللى أنتم كاتبينه •• وعاد الى التعليق على العبارة التى كتبها سعيد عبد الخالق حول مسئولية نقـــابة الصحفيين والمجلس الأعلى •• وقال الرئيس : اننى أوجه التحية الى سعيد عبد الخالق لشجاعته •• هل معقول أن أحد الأحزاب حصل على ٢٥ رخصة •• من الذى أعطاه هذه الرخص •• احنا •• وبعدين نرجع نصوت •• أما عن نقد الحكومة فأنا لا أرفضه •• نحن لا نترك شيئا •• بس تساعدونا على احترام حرية الصحافة •

واختتم الرئيس مبـــارك حديثه الى اعضـــاء المجلس الاعلى للصحافه قائلا : ان المقالات اغنتني عن الكلام ·· أنـــا آطلب من النقابه ان نكون انشط من كده ·· لابد ان النقابه تتحـــرك عشان تجنبنا الانهيار ·· آنا بأسمع كلام زى الطوب عن فوضى الصحافه ·· قولوا لى أعمل ايه ·· أرجو من المجلس الاعلى فى تشكيله الجديد ان يكون نشطا حتى يحافظ على حريه الصحافه ·· أنا ضد قصف الأقلام ، وضد الحد من حرية الصحافة ·· عاوز الصحافة تكون السند للقيم والآداب ·· أنا حاقول حاجة : بعض الشخصيات غير المصرية تتسلل الى الصحافة المصرية عشان تهاجم حكام بلدهم ·· يروحوا عاملين شركة وجريدة عشـــــان تعلن وتسب القذافى ·· طيب مش قادرين يشتموه في بلدهم ·· بييجوا يشتموه في مصر ·· حكاية تانية ·· واحد اتصل بصحيفة فلتانة مقابل مبلغ شـــهرى عشان يشتم السعودية ·· وهو مش قادر يعمل كده فى بلده ·· مين يدفـــع ثمن الأذية دى ؟ هم المليون مصرى الذين يعملون فى السعودية ·· ويسممون حياتهم هناك ·· الناس فى البلاد العربية يقولوا للمصريين هناك : شوفوا الدعارة فى بلدكم ··

وتوجه الرئيس الى الأعضاء قائلا : حضراتكم المسئولين ·· اذا استمر هذا الوضع فسوف نصـــل الى كارثة ·· أرجوكم ·· المجلس يجب أن يعمل بجدية ·· النقد مباح فى اطار القانون ·· عيب أن صحيفة تقول ان حرم وزير الأوقاف يهودية ·· وعيب ان صحفى يهاجم رجل أعمال عشان ياخد فلوس ·· نحن بذلك نضرب الصحافة فى مقتل ·

وفى أثناء مغادرة الرئيس قاعة الاجتماع تجمع حوله عبد العال الباقورى رئيس تحرير « الأهالى » وعبد الله امام رئيس تحـــرير

« العربي الناصرى » والكاتب محمود السعدنى وناشدوه التدخل لاعادة طبع جريدة « الدستور » وقال الرئيس : اننا أعطيناهم أربع فرص من قبل ، والموقف الحالى لا يحتمل فرصا أخرى . وقال مكرم محمد أحمد : ان النقابة لم تقصر فى محاسبة الأعضاء الخارجين على ميثاق الشرف الصحفى .

تطهير المهنة من الدخـلاء

وعقب الاجتماع صرح الدكتور مصطفى كمال حلمى رئيس المجلس الاعلى للصحافة ، بأن لقاء الرئيس مبارك أمس مع أعضـــاء المجلس تناول كافة القضايا المعنية بالعمل الصحفى ، والتى تعمل على تحقيق الرسالة السامية للصحافة . وقال ان الرئيس مبـــارك أكد خلال اللقاء على مجموعة من الأسس والمبادىء ، أهمها الحرص على الحرية المسئولة للصحافة وتوفير كافة السبل التى تمكنها من تحقيق رسالتها السامية على أكمل وجه فى ظل أحكام الدســـتور والقانون وقيم المجتمع وتقاليده ومصالحه العليا .

وأضاف ان الرئيس مبارك أكد أيضا انه لا قيد على صاحب القلم سوى ضميره وحكم القانون .. كما أكد الرئيس على أهمية الدور الذى تضطلع به صحافتنا نحو مختلف قضايا العمل الوطنى على المستويين الداخلى والخارجى خاصـــة ونحن نخوض جهـــود النهضة الشاملة وسياسات الاصلاح الاقتصادى والمشروعات الانمائية العملاقة وعلاقتنا المتوازنة على ساحات العمـــل العربية والاقليمية والدولية . وأشار الرئيس الى انه اذا كانت هناك قلة قليلة دخيلة على المجتمع الصحفى تسىء الى رسالة الصحافة السامية وقيم المجتمع وتقاليده ومصالحه العليا ، فان المجتمع الصحفى قد عبر عن رفضه لتلك التجاوزات وانه كفيل بالتصدى لها فى طلب رسالة الصحافة وقيم المجتمع ومصالحه العليــا ، وأضـــاف « حلمى » ان الرئيس

تعرض الى نماذج لبعض الكتابات التى كتبها عدد من الصحفيين فى الصحف القومية والحزبية استشعارا منهم بخطورة هذه التجاوزات ٠

واشار رئيس المجلس الى أن الرئيس مبارك أكد على أن يقوم المجلس الأعلى للصحافة بحكم مسئولياته التى حددها الدستور والقانون ، وتشكيله الجديد الذى يضم ممثلين لكافة القوى العاملة فى مجال الصحافة واتجاهات الرأى العام ونقابة الصحفيين ، باتخاذ كل ما من شأنه النهوض برسالة الصحافة والتأكيد على حريتها المسئوله والحفاظ على ساحتها من الدخلاء عليها أو الذين يخرجون على قيم المجتمع وتقاليده وآدابه ومصالحه العليا ٠ كما أكد الرئيس على أن لنقابة الصحفيين دورها المسئول فى تصديها لقضايا العمل الصحفى فى ظل ميثاق الشرف الصحفى ورسالة الصحافة ٠ وقال حلمى ان اللجنة العامة للمجلس سوف تجتمع اليوم لدراسة ما ورد فى لقاء الرئيس وما تضمنه من أسس ومبادىء وتوجهات ٠

وكان الدكتور مصطفى كمال حلمى قد ألقى كلمة فى بداية اللقاء وأكد فيها ان المجلس الأعلى للصحافة الذى يضم فى تشكيله ممثلين لكافة القوى العاملة فى الصحافة واتجاهات الرأى العام ونقابتى الصحفيين والعاملين بالصحافة والطباعة والاعلام والنشر ، سوف يبادر باتخاذ كل ما من شأنه النهوض برسالة الصحافة السامية والحفاظ على ساحتها من الدخلاء عليها ٠

وقال رئيس المجلس الأعلى للصحافة ، ان ثوب الصحافة المصرية من واقع تاريخها الوطنى الطويل ناصع بالوطنية والأمانة والمسئولية والشرف ٠ واذا كانت قد ظهرت أخيرا بعض السلبيات

والتجاوزات من قلة قليلة دخيلة على مهنـة الصـحافة تسيء الى صحافتنا ورسالتها السامية والمصالح العليا للجمتمع ، فان المجتمع الصحفى يرفض تلك التجاوزات والقائمين عليها رفضا باتا ، وجـاء التعبير عن ذلك من خلال الأقلام الوطنية الشريفة فى مختلف الصحف القومية والحزبية ٠

تعتيم رسمي على حديث الرئيس !

اشتركت وسائل الاعلام الرسمية ، المقروءة والمنظورة والمسموعة ، في التعتيم على لقاء السيد رئيس الجمهورية مع المجلس الأعلى للصحافة بعد تشكيله الجديد .. وتجاهلت وقائع هذا الاجتماع الخطير الذي جعل الرئيس بعقده قبل موعده ، ولم نشاهد على شاشة التليفزيون أي اشارة الى حديث الرئيس عن الوضع المتردي للصحافة الصفراء ، واكتفى التليفزيون بتصريح هزيل يقول : ان الرئيس طرح كافة القضايا المعنية بالعمل الصحفي (!!) .

●● أليس من حق الرأى العام أن يعرف فحوى هذه القضايا ، وموقف رئيس الدولة من ظاهرة الانفلات الصحفي وما أدت اليه من اساءة الى سمعة مصر وكرامتها ، واحراجها أمام الدول الأخرى التي تباينت مواقفها بين الشماتة والترهيب والاستغلال السيىء لكل ما يصدر عن الصحافة الصفراء (!!) .

●● لقد ظهر موقف الرئيس مبارك واضحا وجليا في انحيازه الى حرية الصحافة ، وتأكيده على أن حرية الصحافة أمر مؤكد ، ولا مساس بها ، ووضع الرئيس رجال الصحافة أمام مسئولياتهم في مواجهة الموجة الهوجاء التي هبت على الصحافة في السنوات الأخيرة من جانب بعض الأدعياء والدخلاء والعملاء ، الذين سخروا أوراقهم الصفراء لترويج الفساد والفجور وارهاب رجال

ـ الوفد : ١٩٩٨/٣/٩ .

الأعمال ، وضرب الاستثمار ، والتهجم على بعض رؤساء الدول العربية لحساب من يدفع (!!) وطالب الرئيس قادة الصحافة بالقيام بمسئوليتهم التى كفلها لهم الدستور والقانون سواء فى المجلس الأعلى ، أو فى نقابة الصحفيين .. ولكن التليفزيون تجاهل كل ما قاله الرئيس فى هذا اللقاء الخطير .. مع أن التليفزيون يرهق نفسه ، ويرهق معه ملايين المشاهدين ، في متابعة تحركات صغار كبار الموظفين ، ويصدع رؤوسنا بما يخرج من أفواههم من حكم وأقوال مأثورة (!!) .

●● لماذا هذا التجاهل المزرى ؟؟

هل لأن الرئيس أشاد بالموقف الوطنى لصحيفة « الوفد » وكتابها ؟

لو صح هذا التفسير ـ وأعتقد أنه صحيح ـ فانه يعبر عن نظرة حزبية ضيقة لا مكان لها فى هذه المعركة القومية التى تتعلق بسمعة مصر ، وكيان المجتمع المصرى كله ، والهجمة المدمرة التى يتعرض لها من جانب محترفى البغاء الصحفي ، وعندما اتخذت صحيفة « الوفد » هذا الموقف الواعي ، فانما تحركت من أرضية مصرية خالصة ترقى فوق الصراعات الحزبية ، وتنشد حماية حرية الصحافة من الأعشاب السامة ، ولم نكن وحدنا في المعركة ، وانما تحرك معنا فى نفس الاتجاه كتاب محترمون استفزتهم الموجة الفضائحية فتصدوا لها بنفس القوة ، وبنفس الحماس ، مثل : ابراهيم نافع ، وابراهيم سعدة ، ورجب البنا ، ومحمد عبد المنعم ، وزكريا نيل ، ومحمد سلماوى وغيرهم .

●● لقد كان المنتظر من التليفزيون ـ وهو مؤسسة قومية يملكها جميع المصريين ـ أن يرتفع عن دائرة التعصب الحزبى

المقيت الى المستوى القومى العام ، ويترفع عن الصغائر التى تدفعه الى تجاهل كل ما يصدر عن حزب الوفد بصفته حزبا معارضا لا يجوز للرأى العام أن يعرف شيئا عن جهاده فى سبيل الحرية والديمقراطية والقيم الاجتماعية العليا •• ولو كان المسئولون عن التليفزيون يتمتعون بسعة الأفق ، وأمانة الكلمة ، لعرضوا كلام الرئيس مبارك بكل دقة ، حتى يعرف الرأى العام أن أزمة الصحافة بلغت الدرجة التى استحقت اهتمام الرئيس بعد أن استشعر الخطر فالقى بكل ثقله فى المعركة منحازا الى حرية الصحافة وحمايتها من الرياح المسمومة (!!) •

●● ان هذا التجاهل المتعمد من جانب الصحف القومية يمكن تفسيره بعوامل الغيرة التى تسود أبناء المهنة الواحدة ، أما التجاهل من جانب التليفزيون فلا يمكن تفسيره الا بأنه انحياز الى صف الصحافة الصفراء ، ربما بدافع الخوف من سلاطة لسانها ، وربما بدافع الحرص على وجودها كى تواصل نشاطها السرطانى فى تخريب المجتمع •• وفى جميع الأحوال فان هذا التعتيم كارثة تستحق التأمل (!!) •

●● بعد أن فرغت من كتابة هذا المقال ، صدرت صحيفة « الأهرام المسائى » ، ونشرت فى صفحتها الأولى كل الوقائع التى دارت فى لقاء الرئيس مع المجلس الأعلى للصحافة بقلم رئيس تحريرها الأستاذ مرسى عطا الله • وتضمن العرض وصفا أمينا ودقيقا لكل ما جرى فى لقاء الرئيس • وهذا الاستثناء من ظاهرة التجاهل « القومى » يدعو الى الدهشة بقدر ما يحمل من التقدير •

مقال تأخر أسبوعا

بعد نشر مقال (تعتيم رسمى على حديث الرئيس) كتب الكاتب الكبير ابراهيم سعدة رئيس تحرير (أخبار اليوم) مقالا طويلا بدأه فى الصفحة الأولى وشغل الصفحة الثامنة كلها • وعقب فيه على مقال (التعتيم) وقدم نقدا ذاتيا لما وقعت فيه الصحافة من خطأ غير مقصود • وقد استهل الأستاذ ابراهيم سعدة مقاله : تحت عنوان (مقال تأخر أسبوعا •• !) فقال :

معه الحق ـ كل الحق ـ رئيس تحرير « الوفد » الأستاذ جمال بدوى عندما ثار وغضب وتساءل ـ فى مقال بديع تصدر الصفحة الأولى يوم الاثنين الماضى ـ عن أسباب « التعتيم الاعلامى المقروء والمرئى والمسموع » الذى حظى به لقاء مهم جدا للسيد رئيس الجمهورية مع أعضاء المجلس الأعلى للصحافة ـ بعد تشكيله الجديد ، ويضم صفوة أهل الفكر والصحافة والقانون صباح السبت الماضى •

لقد جاء مقال جمال بدوى ليعبر أصدق تعبير عن دهشة وحيرة الرأى العام المصرى الذى سمع مسبقا عن هذا اللقاء المنتظر وأهمية القضايا المطروحة فيه ؛ ثم فوجىء فى اليوم التالى بهذا التعتيم الاعلامى المتعمد ـ بحسن نية أو بسوئها ـ وكأنه ليس من حق الرأى العام معرفة ما دار بين الرئيس وأعضاء المجلس ، من جهة ،

أو كان أجهزة الاعلام القومية المقروءة والمسموعه والمرئية غير راضية ــ من جهة أخرى ــ على ما قاله وما سمعه الرئيس حسنى مبارك !

المذهل أن لا أحد أصدر قراراته ، أو أعطى توجيهاته لأجهزة الاعلام القوميه بفرض هذا التعتيم • لقد كانت القيادات العليا لهذه الأجهزة الاعلامية موجودة وممثلة فى هذا الاجتماع • فهناك معظم رؤساء مجالس ادارات ورؤساء تحرير الصحف القومية والحزبية ، ووزير الاعلام ــ السيد صفوت الشريف ــ المسئول الأول عن الاعلام المسموع والاعلام المرئى ، وعلى الرغم من هذا فقد وقعنا جميعنا ــ وهذا نقد ذاتى صارخ ــ فى خطـــأ عدم اذاعة ، وعرض ، ونشر ، تفاصيل ما دار فى هذا الاجتماع ، وكأننا قد اتفقنا على ذلك دون أن نتفق •• ولم نتنبه الى خطأ ما فعلناه الا فى اليوم التالى عندما انفردت صحفنا واذاعاتنا وقنوات تليفزيوننـــا بهذا التعتيم غير المسبوق لأحد أهم لقاءات السيد رئيس الجمهورية !

وكانت النتيجة عكسية وسلبية الى أقصى درجة •

فلقد استغل البعض ــ داخل مصر وخارجهـــا ــ هذا التعتيم الاعلامى المخجل ، أسوأ استغلال أشاعوا فى كل مكان أن هنـــاك « هجمة جديدة » على الصحافة المصرية ، وأن أعداء الحريات نجحوا فى الانقضاض على المساحة المعقولة من حرية الصـــحافة لتقليص رقعتها ، وقصف أقلامها ، وقطع ألسنة كتابهـــا ، لتعود الصحافة المصرية الى ماكانت عليه فى الماضى خرساء ، عمياء ، وطرشاء !

وما يردده هؤلاء المتخوفون والمتشككون •• لا أساس له من الصحة ، وبشـــهد على ذلك العشرات من أعضـــاء المجلس الأعلى للصحافة ــ على مختلف انتماءاتهم السياسية والحزبيـــة ــ الذين

حضروا هذا اللقاء المهم بدعوة من الرئيس حسني مبارك ، وانفرد أحدهم ـ الزميل جمال بدوى رئيس تحرير صحيفة « الوفد » المعارضة للحزب الوطني الحاكم وليست مؤيدة له ـ بنشر أدق تفاصيل ما دار في هذا اللقاء مما يؤكد أن الحفاظ على حرية الصحافة وحمايتها ، ودعمها ، كان الهم الأول والأخير لرئيس الجمهورية ولأعضاء المجلس الأعلى للصحافة ‧‧ بلا استثناء ‧

وحتى نترك للرأى العام حقه المطلق فى تصديق أو تكذيب ما نقوله ، رأيت أن أعيد نشر تلخيص واف لما دار فى هذا اللقاء لعل هناك من لم يقرأه فى صحيفة « الوفد » التى انفردت ، وأفردت صفحاتها لهذا النشر ‧‧ يوم الأحد الماضى :

ـ « تحدث الرئيس مبارك عن الوضع الحالى للصحافة بعد انتشار ظاهرة صحف الفضائح وتأثيرها السلبى على سمعة مصر فى الخارج ‧ كما تحدث عن المنشور الذى نشرته صحيفة « الدستور » ومجلة « روز اليوسف » بشأن « مؤامرة وهمية » لاغتيال بعض رجال الأعمال الأقباط ، وما أدى اليه هذا النشر من اساءة الى سمعة مصر فى الخارج والداخل لدرجة أن الرئيس مبارك اضطر الى تأجيل زيارته الى الولايات المتحدة الأمريكية ‧ وناشد الرئيس أعضاء المجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين تحمل المسئولية لحماية الصحافة المصرية من الاتجاهات الضارة ‧

قال الرئيس مبارك فى بداية الاجتماع المفاجىء :

ـ « كنت أعتزم الاجتماع بكم خلال هذا الأسبوع ، ولكن عندما قرأت بعض المقالات ‧‧ استعجلت فى عقد الاجتماع اليوم ‧‧ لأنى شعرت بالتجاوزات التى تهدم الوطن ، وهذا الشعور لم يكن عندى وحدى ، وانما عند بعض الكتاب الذين شعروا بفداحة الانفلات الصحفى » ‧

انفلات غير مسبوق

وبعد ان نشر الأستاذ ابراهيم تفاصيل ما جـاء على لسـان الرئيس مبارك كتب يقول :

اذا كان الرئيس مبارك قد قنع واكتفى بقـراءة فقـرات من مقالات الزملاء : ابراهيم نافع وجمال بدوى وسعيد عبد الخالق ، ولم يعلق على تلك الكتابات الا بجملة أو جملتين ، فان الحاضرين ــ أعضاء المجلس الأعلى للصـحافة والدكتـور كمـال الجنزورى والسيد صفوت الشريف والدكتور زكريا عزمى ــ كانوا من المستمعين ولم يتحدث أحدهم ، أو يعلق ، أو يقترح • فلم يكن الهدف من هذا اللقاء هو اقامة حوار بين رئيس الجمهورية وأعضاء المجلس الأعلى للصحافة ، وانما كان الهدف ــ كما قال الرئيس ــ هو أن تتحمل كل جهة معنية مسئولياتها ، وتقوم بواجباتها ، طبقا للقانون والدستور • ولم يكن هذا رأى رئيس الجمهورية وحده ، وانما سبقه الى ذلك كل الزملاء الصحفيين الذين كتبوا عن هذه الصحافة الصفراء ، فى صحفهم ومجلاتهم القومية منها والحزبية ، وقد اختار الرئيس من هذه الكتابات كلها نماذج ثلاثة فقط قرأ فقرات منها عبرت أصدق تعبير عن تلك الظاهرة الخطيرة والمرفوضة فى نفس الوقت •• وهو ما أكده الدكتور مصطفى كمال حلمى ــ رئيس مجلس الشورى ورئيس المجلس الأعلى للصحافة ــ فى البيان الذى أدلى به فى انتهاء الاجتماع ، وجاء فيه :

ــ ان المجلس الأعلى للصحافة الذى يضم فى تشكيله ممثلين لكافة القوى العاملة فى الصحافة واتجاهات الرأى العـام ونقابتى الصحفيين والعاملين بالصحافة والطباعة والاعلام والنشر ، سوف

يبادر باتخاذ كل ما من شأنه النهوض برســـاله الصحافه الساميه والحفاظ على ساحتها من الدخلاء عليها واذا كانت قد ظهرت أخيرا بعض السلبيات والتجاوزات من قلة قليلة دخيلة على مهنة الصحافة تسيء الى صحافتنا ورسالتها السامية والمصالح العليا للمجتمع ، فان المجتمع الصحفي يرفض تلك التجاوزات والقائمين عليها رفضا باتا ، وجاء التعبير عن ذلك من خـــلال الأقلام الوطنية الشريفة فى مختلف الصحف القومية والحزبية » ٠

ونقابة الصحفيين المصريين لم تتردد هى الأخـــرى فى اعلان موقفها الحازم والرافض لصحافة الابتزاز والإنحـــراف ٠ فنقيب الصحفيين ــ مكرم محمد أحمد ــ أكد ، بعد الاجتماع : « ان النقابة لم ــ ولن ــ تقصر فى محاسبة الأعضاء الخارجين على ميثاق الشرف الصحفى » ٠

ومع التعتيم الاعلامى لما دار فى هذا اللقاء ، تطوع البعض باطلاق الشائعات عما يدبر ، ويخطط ، لصاحبة الجلالة الصحافة بهدف التنكيل بها بواسطة زبانية المجلس الأعلى للصـحافة الذين تلقوا التوجيهات والأوامر العليا بقصف الأقلام واغلاق الصـــحف وتشريد الصحفيين والتمسك بالرأى الواحـد ، ومنع ووأد الرأى الآخـــر !

هذه الشائعات كلها ــ وغيرها ــ صدقها كثيرون ممن أدهشهم التعتيم الاعلامى الغريب والمريب لما دار داخـــل قاعة الاجتماعات الكبرى فى القصر الجمهورى صـــــباح السبت الماضى ٠ وزاد من القلق أن اللجنة العامة للمجلس الأعلى للصحافة عقدت جلستها الأولى فى اليوم التالى مباشرة للنظر فى خطة تطبيق ما تم الاتفاق عليه فى لقاء الأمس !

وبصفتي عضوا فى المجلس الأعلى للصحافة ، وعضوا فى اللجنة العامة للمجلس ، أستطيع أن أقطع وأجزم وأبصم بالعشرة على أننا لسنا في حاجه الى قوانين جديدة لتنظيم الممارسه الصحفيه فى مصر ، فلدينا من النصوص والمواد أكبر بكثير مما نحتاجه بالفعل ، ولكن المشكلة التي نقع فيها ـ المرة بعد الأخرى ـ هى أننا لا نطبق هذه المواد القانونية ولا حتى تأخذ بروحها !

والامثله على ذلك كثيرة ومتعددة :

ليس صحيحا أن قانون الشركات الذى يعطي الموافقة على قيام شركات لاصدار ونشر الصحف ، جاء ليمنع هذه الاصدارات • الواقع أن القانون جاء لينظم « هوجة » اصدار الصحف لكل من لا علاقة له بالمهنة من قريب أو بعيد ، وحظر السماح لبؤساء لا يملكون غير رواتبهم الضئيلة التى تتناسب مع مواهبهم المحدودة ، ثم نفاجأ بهم وقد أصبحوا من أصحاب الملايين المطلوبة لاصدار الصحيفة واستمرارها !

لقد أكد رئيس الوزراء ـ الدكتور كمال الجنزورى ـ أن الحكومة لن تقف ضد اصدار صحيفة جديدة مادام المتقدم لنيل رخصتها لا خلاف على شخصه ، وخبراته ، ومصادر تمويله • ولكن الأمر يختلف ـ ويجب أن يختلف ـ اذا جاء أى شخص حاملا زكيبة من أوراق البنكنوت ـ ليبية كانت أو عراقية أو ايرانية أو خليجية أو حتى اسرائيلية ـ ويطلب اصدار صحيفة أو مجلة يتولى رئاسة مجلس ادارتها ورئاسة تحريرها ! فى هذه الحالة من حق وواجب الحكومة أن تتحقق من مصادر هذا المال المحمول فى زكيبة ! من حق الرأى العام أن يعرف من هم أصحاب هذا المال الحقيقيين ، وما أهدافهم

من وراء اصدار صحف ومجلات ونشرات ومنشورات تطبع وتوزع في مصر ؟

القانون ينص على ذلك ، وبالتـــالى فيجب تطبيق هذا النص بكل حزم وحسم وصرامة ‥ ولا أعتقد أن أى مواطن مخلص لبلده وخائف عليها من التيارات الخارجية ، يمكن أن يشكو او يشك فى هذه الاجراءات التي لابد من اتخاذها وتطبيقها ٠

نقابة الصحفيين أصدرت ـ أخيرا ـ ميثاق الشرف المهني وكل من قرأ بنود هذا الميثاق يرى أنها قادرة وكفيله بالتصـــدي الحاسم لكل السلبيات والانحرافات والتجاوزات التي ســـمعنا ، ونسمع ، عنها في هذه الأيام ٠ ولقد أســـعدتنى التاكيـدات التى تصدر تباعا عن مجلس نقابة الصحفيين وكلها تطمئن الرأى العام على ان النقابة ـ برئاسة وقيادة الأستاذ مكرم محمد أحمد ـ سوف تقوم بما ينتظر منها حماية لسمعة الأغلبية الساحقـــة من الزملاء الصحفيين ، من جهة ، ومنـــع الدخلاء والمشبوهين والمبتزين من ممارسة هواياتهـم الشريرة والشيطانيـة فى تشـــويه المجتمع ، والاساءة الى الشرفاء ، والهبش والنبش فى أعراض الناس ٠

وتأكيدا لهذا كله قرأت أن مجلس النقابة سيعقد جلسة ـ اليوم ـ لمناقشة الشكاوى المقدمة من بعض الجهات والأشخاص ضد بعض الصحفيين ٠ كما يبحث المجلس تنشيط لجنـــة آداب المهنة واضافة صحفيين اليها من خارج أعضاء المجلس ، كما يناقش تصور النقابة للائحة التنفيذية لقانون تنظيم الصحافة ووضـــع الضوابط للأداء المهنى ، وأثر الصحافة الصفراء على حرية الصحافة ٠

هذه القضايا المهمة ، وغيرها ، سيكون الهدف الأوحد منهـا هو دعم حرية الصحافة ، وحرية الصحفي في الكتابة مادام ملتزما في كتاباته بنصوص ومبادىء ميثاق الشرف المتعارف عليه في العـالم كله .

● هناك مادة في القانون تحظـر على غير الصحفي النقابي العمل بالصحافة ، وللأسف الشـديد فان هذه المادة غير مطبقة . وما أكثر الذين يمتهنون الصحافة دون حصولهم على عضوية النقابة ، وأعتقد أن تطبيق هذه المادة ـ بلا تردد ـ لن يزعج أحدا اللهم الذين لا مهنة لهم وقرروا ـ فجأة ـ أن يصبحوا صحفيين !

ان الخطأ الذي وقعت فيه ما يسمى بصحافة الدكاكين هي أن أصحابها سمحوا لمن لا مهنة له بأن يحصل على الخبر ويكتب التحقيق والمقال ويهاجم من يشاء ويمـدح من يريد ، بلا ضـابط ولا رابط ولا حتى مناسبة غير محاولة الابتزاز والرغبة في الاثارة الرخيصة التي لابد أن تجد من يقرأها ويعجب بهـا أو يقرأها ويلعنهـا في نفس الوقت !

ان الصحفي الحقيقي ـ عضو النقابة ـ سيفكر ألف مرة ومرة قبل أن يوافق على مايريد صاحـب « الدكان » كتابته ونشره من موضوعات اباحية ، وتحقيقات ابتزازية ، وأخبار تحريضية ، وآراء تزعزع وتهدم الوحـدة الوطنية وتهـدد الأمن القومي .. بعكس « الجرنالجي الصايع » ـ الذي لا مهنة له ـ الذي يقبل أن يفعل ذلك ويكتب ما يملي عليه كتابته حتى يستمر في ممارسة عمله . لهذه الأسباب كلها فان أصحاب الدكاكين الصحفية يحرصـون على تشغيل هؤلاء المتعطلين الذين لا نقابة تحميهم ولا قانون عمل يحمي حقوقهم .. ويقنعون بالحصول على ملاليم من الصحيفة والمئـات

والآلاف من رجال الأعمال ونجـــوم المجتمع والفن والأثرياء الذين يبتزونهم ويهددونهم بالتشهير بهم .

المطلوب ـ اذن ـ تطبيق هذا النص القانـونى بـكل صرامة حماية للمهنة ذاتها وتسمعه الغالبية العظمى من الصحفيين الشرفاء ، وحتى لا تختلف نقابة الصحفيين عن باقى النقابات الاخرى مثل : الأطباء ، والمحامين ، والمهندسين ، والمعلمين ، التى لا تسمح بمزاولة المهنة الا لاعضائها فقط ! عندما يطبق القانون ـ الذى يحظر عمل غير النقابيين فى الصحافة ـ على رؤساء مجالس ادارات الصحف ورؤساء تحريرها ، فمن المؤكد أنهم لن يتساهلوا بعد اليـــوم فى تشغيل غير النقابيين لديهم .. سواء من جداول « الأعضـــاء تحت التمرين » أو جداول « الأعضاء المشتغلين » .

● ليس المطلوب من المجلس الأعلى للصحافة أكثر من أن يجد الوسيلة الفعالة لاجبار كل الصحف ـ بلا استثناء ـ على احترام حق الرد المقدس . هذا الحق تلتزم به كل أجهزة الاعلام ـ المقروءة والمسموعة والمرئية ـ فى كل الدول المتقدمة والتى لا حدود أمام حرية صحافتها واعلامها ، وللأسف الشديد فاننــا فى الصحـــافة المصرية ـ وهذا نقد ذاتى صارخ آخر ـ لا نحترم حق الرد ، واذا احترمناه بالمصادفة ، فلا ننشره الا فى زاوية « بريد القراء » فى ذيل احدى الصفحات الداخلية بحيث لا تقع العين على ســطوره القليلة والمبتورة !

● قانون الصحافة المصرى ـ شأنه شـــأن باقى قوانين الصحافه فى كل مكان ـ ينص على أن تنشر الصحيفة الرد فى نفس المكان وبنفس حجم الأبناط وبضعف المساحة المنشورة وبحق صاحب الرد فى مضاعفة هذه المساحة المجانية بشرط أن يدفع ثمن الزيادة

كأعلان . أكبر وأشهر الصحف والمجلات العالمية لا تتردد فى نشر الردود التى تصلها فى المكان نفسه والمساحة ذاتها ، ماعدا الصحف والمجلات المصرية التى لا تتورع احـــداها عن نشر « مانشيت » على ثمانية أعمدة تتهم فيها فلان بانه حرامى ، وعندما يرسل لها هذا الفلان ما يثبت براءته ويؤكد كذبها فانها لا تنشر كلمة واحدة يمكن للقارىء أن يعرف أنها صحيفة كاذبة ومضللة !

● على المجلس الأعلى للصحافة أن يجد الحل لهذا التجاهل الصارخ للقانون ، بمعنى أن يكون من حق الصحيفة أن تفرد عناوين صفحاتها الأولى لنشر ما تشاء من اتهـامات تكيلها لفلان أو علان ، مادام لديها ما يثبت هذه الاتهامات ، تماما كما أن من حق فلان وعلان أن يكذب الصحيفة ـ بالمستندات ـ فى العدد التالى مباشرة بأبناط المانشيتات نفسها التى كتبت بها الاتهامات !

عندما يتحقق هذا فان الصحف ـ كل الصحف ـ ستفكر أكثر من مرة قبل أن تنشر خبرا كاذبا ، أو اتهـــاما باطـلا ، أو تشهيرا مغرضــــا .

● وما يقال عن حق الرد .. يقال نفسه عن حق التقاضى . قانون الصحافة الحالى وضع من النصوص والمواد ما يكفل لكل مواطن أن يسحب الصحفى والصحيفة الى ساحة القضــــاء ليسترد فيهــا كرامته التى أهينت ، وشرفه الذى مرغ فى الطين ، وطهارة يده التى أشبعها الصحفى ـ باتهـاماته المنشـــورة ـ تشكيكا وانتقاصـــا وتحقيرا .

لسنا فى حاجة ـ اذن ـ الى نصوص جديدة لمعاقبة الصحفى والصحيفة عند ارتكابهما جرائم قذف وذم وتشـــهير ، ولكن الذى

نحتاجه فقط هو سرعة نظر مثل هذه القضايا ، وسرعة البت فيها ٠ ان لقضايا القذف أهمية خاصة تحظى بها فى محاكم الدول المتقدمة ، ونحن لا نطلب أكثر من ذلك ٠ بمعنى أن تشكل محكمة خاصة للنظر فى هذه القضايا ، وتحدد لكل قضية فترة زمنية لا تزيد على شهرين أو ثلاثة فقط ٠

ان المواطن الذى يهان ويتهم بما ليس فيه فى صدر الصفحة الأولى ، ويصبح أضحوكة الناس ومصدر سخريتهم واحتقاراتهم ، من حقه أن يسترد احترام الناس له ــ بحكم القانون ــ وفى أسرع وقت ممكن ٠ ليس هذا فقط بل أن القانون يلزم الصحيفة بنشر حكم المحكمة ــ فى حال ادانتها ــ فى نفس المكان وذات المساحة التى احتلهما نشر الاتهامات الكاذبة ٠

كان هذا بعض ــ لا كل ــ مالدينا من أوراق فى المجلس الأعلى للصحافة وفى نقابة الصحفيين وفى قانون الصحافة ، لتصحيح أوضاع الصحافة ، وحمايتها من أعدائها ، وابعاد الدخلاء عنها ، وتنظيف ثوبها الناصع من البقع السوداء التى تكاثرت عليه فى الفترة الأخيرة ٠

ان الصحافة المصرية بخير ٠٠

وفى استطاعتنا أن نحافظ على حريتها ، ونتصدى لكل المتربصين بهذه الحرية ، ونحمى حقوقها ٠ بشرط واحد هو أن يلتزم الصحفيون بتأدية واجباتهم التى حددتها العادات والتقاليد ونصوص القوانين ٠

ابراهيم سعده

لا تجعلوا من حرية الرأى حائط المبكى للصحف الصفراء (★) !

نحن نتمنى ظهور عشرات الصحف الجديدة كى تصبح صحافتنا سندا لمصر فى معارك الحرية والديمقراطية والاستقلال والتقدم ، والنضال ضد الفساد والتخلف والتبعية والهيمنة الأجنبية ... نريد لصحافة مصر أن تنطق باسم مصر وحدها ، وليس باسم جهة غير مصرية تدفع لتستأجر صحيفة كما تستأجر التاكسى أو الشقة المفروشة .. نريد لصحافة مصر أن تقف بحزم فى وجه التيارات الخارجية التى تتربص بنا ، وتضمر لنا الشر ، وتدبر المكائد وتزرع الفتن وتهدد الكيان الاجتماعى ، لأن رسالة الصحافة الوطنية لا تقل أهمية عن رسالة القوات المسلحة فى حماية شرف مصر وعرضها وكرامتها .

●● نريد من صحافة مصر أن تفتح العيون الغافلة ، وتوقظ العقول المغيبة ، وتزرع فى نفوس المصريين بذور الوطنية والاباء والتضحية والتماسك الاجتماعى وتغرس فى قلوب الشباب قيم الرجولة والصلابة والمثل العليا .. ولا نتصور أن تصدر فى مصر أوراق صفراء تشيع الفجور والمياصة والميوعة ، وتهدم القيم الدينية والوطنية والأخلاقية (!!) .

●● ولا نتصور أن تتحول المعركة ضد الصحافة الصفراء الى معركة من أجل حرية الرأى ، وأن نترك الساحة للمغرضين والذين

(★) مقالة الخميس الموافق ٢/٤/١٩٩٨ .

فى قلوبهم مرض ليقلبوا الحقائق ·· ويشيعوا أن المساس بالصحف الصفراء سيؤدى الى المســاس بحرية الرأى ، وتضييق هامش الديمقراطيــة وفتح البــاب أمام السلطة لفرض وصــايتها على الصحافة (!!) .

●● أين حرية الراى من حرية العرى والابتزاز والانحلال ونهش الأعراض والتعيش من عرق المنحرفات (!!) هل من حرية الرأى اقتحام غرف النوم وتعرية الناس من ثيابهم ، وتسجيل قصص الشذوذ والفضائح ؟ وهل من حرية الرأى العكوف على صناديق القمامة والتقاط أحط وأقذر النفايات ؟ وهل من حرية الرأى فرض الأتاوات على القادرين والمشاهير مثلما يفعل قطاع الطرق وزعماء العصابات ؟

وهل من حرية الرأى أن تصدر من مصر أوراق خبيثة لا تحمل رأيا ولا فكرا ، وكل ما تنشره سموم تدمر وتهدف وتسىء الى مصر التى يأكلون من خيرها ·· ثم يطعنونها فى أعز ما تملك وهو شرفها وسمعتها وتاريخها وسجلها الحافل بالأمجاد (!!) .

●● هل هذه هى حرية الرأى التى يطالبوننا بالدفاع عنها ·· والسكوت عليها حتى يبقى الحال على ما هو عليه ؟ وهل حرية الرأى تعنى الفبركة والاختلاق ونسج الأكاذيب والتطاول على كرامات الناس بالبذاءات والألفاظ السوقية والكلمات الفاحشة ، وتهديدهم فى سمعتهم ، فان أعطوا منها رضوا ·· وان لم يعطوا اذا هم يسخطون ·· ويملئون الدنيــا عويلا وندبا ·· ويستنفرون الهمم صــائحين : الحقوا ··· حرية الرأى فى خطر ·· الأقلام سوف تقصف ·· والديمقراطية سوف تتقلص (!!) .

●● من المؤسف ان يبتلع بعض العقلاء الطعم ·· ويصدقوا هذه المغالطات ·· ويتصوروا أن حرية الرأى فى خطر ·· وينسى

أصحاب النوايا الحسنة ان حرية الرأى ليست حائط المبكى الذى يلوذ به الأوغاد والأفاكون وتجار الأعراض ليفلتوا من الحســـاب والعقاب ··· لأن حرية الرأى لها رجالها الذين ناضلوا من أجلها فى أثناء محنة القانون(٩٣)وهم على استعداد للتضحية بأرواحهم اذا تعرضت حرية الرأى للمساس ، أو اذا فكرت السلطة فى الانتقاص من حرية الصحافه (!!) ·

●● ان الدولة ــ فى أعلى قمتها ــ طلبت من أهل البيت أن ينموا بيتهم ، ويطهروا صفوفهم من الدخلاء والأدعياء ، وأن يزيلوا الوصمة الصفراء عن جبين الصحافة المصرية ·· فلماذا افتعال معركة من غير داع ، واصطناع نضال من غير حرب ــ على حد تعبير الامام محمد عبده ــ الا اذا كان المطلوب تسخير الجماعة الصحفية لتسهيل مهمة زعيط ومعيط من الحلافين ومقاولى المحارة وباعة الكبدة والمخ وتجار الرخص الصحفية ، الذين تنكروا فى زى صحفيين (!!) ·

●● نحن نريد لحرية الرأى أن تزدهر وتنتعش على أيدى قادة الرأى والفكر ·· وأرباب القلم الذين يعرفون قيمة الحرية ·· وكيف أن بينها وبين الفوضى والتهتك أمدا بعيدا ·· ونريد للصحافة المصرية أن تستعيد مجدهـــا عندما كانت تهز العروش ، وتسقط الحكومات المستبدة ، وتتصدى للطغاة الذين سلبوا حق الشعب فى السيادة ·· نريد أن تفرز الساحة الصحفية كتابا وأبطالا يعرفون قيمة الكلمة ، ومسئولية الرأى ·· وجسارة التعبير ·· ومقاومة الظلم ··· ونريد أن تتطهر الساحة الصـحفية من الأوغاد الذين فتحوا دكاكين الدعارة والفجور تحت علـم الصـــحافة وحـرية الرأى (!!) ·

●● نريد أن يتواصل تاريخنا الصحفى بتاريخ الرواد الذين جعلوا من الصحافة مهنة شريفة يهرع اليها أعلام القضاء والمحاماة

والعلم والأدب : أحمد لطفى السيد ، وعبد القادر حمزة وفكرى أباظة ومحمد مندور ومحمد حسنين هيكل ومحمود عزمى وعباس محمود العقاد واحسان عبد القدوس وخالد محمد خالد وطه حسين وسلامة موسى ومحمد زكى عبد القادر ، أين مدرسة « المصرى » ــ لسان حال الوفد ــ التى ضربت المثل فى الموضوعية والصدق والشجاعة الأدبية ، وأنجبت ــ تحت راية أحمد أبو الفتح ــ نجوم الفكر والسياسة والأدب : عبد الرحمن الشرقاوى وعبد الرحمن الخميسى وسعد مكاوى ويوسف ادريس ومحمود عبد المنعم مراد .. ومنها زحفت الكتيبة الفدائية التى وقفت فى خندق الشعب والديمقراطية وخاضت أشرس معركة ضد الدكتاتورية العسكرية

فى مارس ١٩٥٤ .. حتى أغلقوا أبوابها .. وصادروا أموالها .. وحاولوا قطع لسانها .. وشاء الله أن يذهبوا .. ويبقى أحمد أبو الفتح ليواصل نضاله العظيم على صفحات « الوفد » ... الامتداد السياسى والمهنى لأمها « المصرى » .

● ● ان الربط بين حرية الرأى وحرية الصحافة الصفراء ، محاولة سخيفة للتضليل والمراوغة والتحريف والخروج بالقضية عن مسارها القويم ، حتى نخاف ونسكت ونغلق ملف التطهير على التقيحات التى تفرزها صحف الفضائح (!!) .

● ● ان أمامنا معارك خطيرة تتطلب الشجاعة فى التصدى .. أمامنا قضية الديمقراطية التى تتطلب من كل الأقلام أن تعمل على تنميتها والتشبث بها ، أمامنا وصمة تزوير الانتخابات النيابية والمحلية .. وتزييف ارادة الشعب المصرى واحتكار السلطة وسيطرة الحزب الواحد .. وأمامنا قضية العدل الاجتماعى واتساع الفوارق بين القادرين والمطحونين .. أمامنا قضايا التسيب والفساد وسقوط هيبة القانون .. تلك بعض القضايا التى يجب أن تشغلنا ، وتستحوذ على اهتماماتنا ، وتستثير حماسنا .. والميدان مفتوح على

مصراعيه أمام كل صاحب رأى لكى يدلى بدلوه بكل ما يملك من شجاعة واخلاص ·· وهذا هو المحك الحقيقى لحرية الرأى ·· وعلى كل من يملك قلما أن يحمل نصيبه من هموم الوطن وقضاياه ·· أما الافك والانحلال والفجور والتطاول فلن يكون ـ أبدا ـ مدعاة للتباكى على حرية الرأى (11) :

انهم يصنعون للصحافة جنازة
يشبعون فيها لطما (★) ؟!

وجدت اسمى مدرجا ضـــمن قائمة تضم حوالى ١٣٠ كاتبا وصحفيا يجرى التحقيق معهم أمام النيابة العامة فى جرائم نشر ، وقيل ان هذا الحشد الكبير فى طريقهم الى محاكمة قد تنتهى بادانتهم ثم سجنهم (!!) ٠

وهو اجراء لو صح فانه يدعو الى الانزعاج والفزع ، وبالتحرى عن حقيقة الأمر تبين أن احدى الجمعيات التى تنتسب الى « حقوق الانسان » قامت بجمع البلاغات التى سبق أن قدمت الى النيابة العامة خلال السنوات القليلة الماضية ، وتجاهلت الجمعية مصير هذه البلاغات التى انتهى معظمها الى الحفظ . ومن بينها القضية التى ورد اسمى بسببها ، والباقى ما يزال رهن التحقيق ، وتلقفت المنظمات الأجنبية المشبوهة هذا التقرير ونفخت فيه النار كى تصور للعالم الخارجى أن الصحافة المصرية تتعرض لمذبحة ، وأن السجون تتهيأ لاستقبال عشرات الصحفيين والكتاب ٠ الى جانب الصحفيين الثلاثة الذين يقضون عقوبة الحبس بأحكام قضائية(!!) .

●● نحن ندرك النوايا الطيبة لجمعيات حقوق الانســان المصرية واهتمامها بقضــايا الحرية ، ونقدر وقوفهــا الى جــانب الصحفيين فى كافة المحن التى مرت بهم ، ولكن ٠٠٠ عندما يصل الأمر الى حد المبالغة والادعاء بأن الصحفيين يتكدسون فى أقفاص

ـ مقالة الخميس الموافق ١٩٩٨/٤/٩ ٠

الاتهـــام ... فان الأمر يحتـاج الى وقفة ، وكان من واجب هذه الجمعيات تحرى الدقة والأمانة والبعد عن المبالغة والتهويل وعدم التطوع بتقديم معلومات مغلوطة الى جهات أجنبية تتربص بنا وتكيد لنا ، ونحن الصحفيين والكتاب نعرف حدود مسئوليتنا جيدا ، ونعرف كيف ندافع عن حقوقنا ونقاتل من أجلها ، ولسنا فى حاجة الى وصاية من أحد ، كما نرفض بكل اباء أن تستخدم الصحافة المصرية بكل اباء أن تستخدم الصحافة المصرية كورقة ضاغطة تضاف الى ورقة اضطهاد الأقباط لتلوث سمعة مصر بالخارج ، والعودة بها الى عصر الهيمنة والاستعمار (١١) .

●● نحن الصحفيين والكتاب أحرص من هذه المنظمات على كرامة الصحافة وحريتها واستقلالها ، واذا كنا نرفض عقوبة الحبس للصحفيين فلأننا نملك القدرة على تقويم سلوكنا،ومحاسبة أنفسنا، وتأديب الصحفى اذا انحرف أو انتهك أحكام ميثاق الشرف الصحفى الذى وافقت عليه الجماعة الصحفية وأصبح دستورا أخلاقيا للأداء الصحفى والسلوك المهنى المسئول .

●● نحن الصحفيين والكتاب لا نقل عن غيرنا ايمانا بأن حرية الصحافة من حرية الوطن ، وأن التزامنا بالدفاع عن حرية الصحافة واستقلالها عن كل مصادر الوصاية والرقابة والتوجيه والاحتواء ـ واجب وطنى ومهنى مقدس ـ وأن الصحافة الحرة هى وحدها الجديرة بحمل مسئولية الكلمة ، وتوجيه الرأى العام على أسس حقيقية ، وأن للصحفة مسئولية خاصـة نحو صيانة الآداب العامة والحرمات الخاصة وحقوق الانسان ، وأن شرف المهنة وآدابها وأسرارها أمانة فى أعناقنا ، وأننا ملتزمون فيما ننشره بمقتضيات الشرف والأمانة والصدق وعدم الانحياز الى الدعوات العنصرية أو الطائفية ، وعدم امتهان الأديان أو الطعن فى معتقدات الآخرين أو التمييز أو التحقيرلأى طائفة من طوائف المجتمع .

● ● ولأننا نؤمن بأن نقابتنا هى الاطار الشرعى الذى تتوحد فيه جهود الصحفيين دفاعا عن المهنة وحقوقها وآدابها ، وأنها صاحبة الاختصاص الوحيد فى محاسبة أعضائها ، فاننا على ثقة فى أنها سـوف تتحمل هذه المسئولية بكل جدارة وجدية ، وتتحرر من المؤثرات الانتخابية ، والتحالفات الحزبية والتكتلات الشللية ، وهى تملك أدوات التحقيق النزيهة التى تكفل الوصول الى الحقيقة فى كل ما يقدم اليها من بلاغات أو ادعاءات ، واعطاء كل ذى حق حقه سواء كان مدعيـا أو مدعى عليه ، كما تملك من أدوات التأديب ما يكفل الردع والزجر لكل من ينتهك ميثاق الشرف الصحفى وهى عقوبات تتدرج من الانذار ثم الغرامة ثم المنع من مزاولة المهنة لمدة سنة ، ثم تنتهى بالاعدام الأدبى أى الشطب من الجدول وهو أفظع عقوبة تصيب الصحفى (!!) ٠

● ● أيها أشد وأنكى : سجن الصحفى بضعة شهور يخرج بعدهـا لتكرار أخطائه ٠٠ أم نبذه وطرده من الجماعة الصـحفية وحرمانه من مزاولة هذه المهنة الجليلة ؟

ان الجماعة الصحفية قادرة على تنقية صفوفهـا من الدخلاء والأدعياء وتجار الأعراض وكل من يتخذ من مهنة الصحافة وسيلة للابتزاز والبلطجة وترويج الفجور ، ونحن نعترف أن السنوات الماضـية شهدت تسيبا من جانب النقابة ومن جانب كافة الأجهزة المرتبطة بالمهنة ٠٠٠ ولكن هذا لا يعنى السكوت على الفوضى ، وترك سفينة الصحافة تتعرض للاعصار ، فلابد أن يمارس المجلس الأعلى صلاحياته ، ولابد أن تمارس النقابة سلطانها ، وفى مقدمتها حماية أفرادها من التعسف فلا يكون الرأى الذى يصدر عن الصحفى سببا للمساس بأمنه ، كما على النقابة أن تصون حقوقهم المادية والمهنية والأدبية وفى مقدمتها حق الحصول على المعلومات ٠٠ وتلك القيود

التى تعوق تدفق المعلومات أو تحول دون تكافؤ الفرص بين الصحف القومية والحزبية .. وعليها أن تطبق نص المادة (١٢) من قانون الصحافة الذى يقضى بمعاقبة كل من أهان صحفيا أو تعدى عليه بسبب عمله .. كما أننا فى نفس الوقت نطالب النقابة بأن تقوم بواجبها فى صيانة الآداب العامة ووقف موجة الفساد التى شوهت صورة الصحافة المصرية (!!) .

● ● فليتحرك الجميع ـ نقابة ومجلسا وأفرادا ـ كى تتحرك سفينة الصحافة الى المرفأ الأمين وتحتل مكانها الأثير فى طليعة القوى الديمقراطية فى مصر والعالم العربى .

ولتكف الأصوات الأجنبية التى تريد أن تصنع للصحافة المصرية جنازة تشبع فيها لطما وعويلا لأسباب ودوافع لا علاقة لها بالصحافة والصحفيين (!!) .

قضايا الرأى .. وجرائم السب (★) !

من بين الآراء التى طرحها الأستاذ الكبير ابراهيم سعدة في مقاله امس بأخبار اليوم حول عقوبة الحبس للصحفيين ، توقفت عند الرأى الذى كتبه المستشار بسعيد العشماوى ، وطلب فيه التفرقه الدقيقة الواضحة بين ما يسمى بقضايا الرأى ، وجرائم السب والقذف . وقبل أن أمضى فى مناقشة رأى المستشار العشماوى ، أسمح لنفسى بالاعتراض على اللوحة المنشورة فى الصفحة الأولى بريشة الفنان سيد عبد الفتاح والتى « عبر فيها عن رأيه وآماله فى كيفية قيام الرئيس حسنى مبارك بحل الأزمة الجديدة التى بدأت ـ أصلا ـ بتجاوزات وافتراءات ما يسمى بالصحافة الصفراء » . ووجه اعتراضى أن الصحافة المصرية ليست رهينة السجن كما تقول اللوحة المرسومة ، وليست معرضة للشنق والذبح كما يزعم أصحاب الصحف الصفراء ومن ينسج على منوالهم فى الداخل والخارج ، واذا كان من حقنا أن نطلب المزيد من الحريات العامة لترسيخ قاعدة الديمقراطية فى مصر ، واذا كان من واجبنا أن نطالب بالاصلاح السياسى والدستورى وتحرير الصوت الانتخابى من التزوير ، واقرار مبدأ تداول السلطة ، واسقاط القيود على النشاط السـياسى الديمقراطى (...) الا أنه ينبغى علينا أن نحذر من فحيح الأفاعى الذى جعل من أزمة الصحافة الصفراء وكأنها أزمة للصحافة المصرية على جملتها ، وجعل من حرية الرأى « عقدة » تفلت بعدها صحف الفضائح من الحساب (!!)

ـ مقالة الأحد الموافق ١٢/٤/١٩٩٨

●● وأعود الى مناقشة رأى المستشار سعيد العشماوى ، وكان التوفيق حليفه عندما فرق تفريقا دقيقا بين حرية الرأى وحرية السب ، وعبر عن أشواق المفكرين والكتاب وأصحاب الرأى ، حين قال ان « الرأى » لا ينبغى أن يكون محل تأثيم أصلا ·· ذلك أن « الرأى » مهما كان وضعه ووصفه لا يجوز أن يحجب أو يمنع ، وبالتالى لا ينبغى أن يؤثم الا اذا اتصل بالعنف ، ويقتضى ذلك ضرورة مراجعة قانون العقوبات والقوانين الجزائية الأخرى ، لالغاء ما يكون منها عاملا ـ ولو بتأويل مرهق ـ فى اختلاق ما يسمى « بقضايا الرأى » حيث ان اطلاق الآراء الحرة البناءة مفيد للناس وصحى فى ترسيخ أسس المجتمع ، ومن الضرورى تعديل التشريع حتى يحول دون حبس صاحب الرأى ·

●● وأضيف الى كلام المستشار سعيد العشماوى : أن هناك عديدا من القوانين التى تفرض الحصانة على بعض المؤسسات العامة مثل الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء ، والجهاز المركزى للمحاسبات وغيرهما مما يخفى على الكثير من العاملين فى حقل الصحافة ، ويوقع بهم فى دائرة التجريم اذا تعرضوا لما تتضمنه تقارير هذه الأجهزة من أمور تتعلق بالأداء الحكومى وما يشوبه من فساد ، وكل هذا يقتضى غربلة هذه القوانين التى تكبل العمل الصحفى وتحول بين الصحافة وبين أداء واجبها الرقابى على المال العام ·

●● أما عن جرائم السب والقذف : فقد بلغ المستشار العشماوى غاية المراد حين طالب بفصل جرائم القذف والسب عما عداها ، وتركها للأحكام العامة فى القانون دون اسباغ أى حماية على من يقذف أو يسب ، لأن هذه الحماية سوف تؤدى الى اهتزاز ثقة المجتمع بالفاعلية القانونية ، واضفاء حصانة خاصة على من ينحرف بقلمه ليطعن الأبرياء ، ويجرح الشرفاء فى الذمة أو السمعة

أو الاعتبار ، وما دام الحكم القضائي النهائي الذي ينفذ بحبس من ثبتت عليه تهمة القذف أو السب قد صدر بعد تحقيق قضائي ، واجراءات متعددة وضمانات قانونيـــة (•••) فان التعلل بعدم تنفيـــذه لا يكون حماية للصحافة الحرة النظيفة ، بقدر ما يعتبر تشجيعا للصحافة الصفراء ، والابتزاز الأسود ، والعنف المعنوى (!!)

●● هذا فحوى رأى المستشار العشـــماوى حول جريمة السب والقذف ، وكيف أنها لا تدخل فى دائرة قضايا الرأى التى يجب أن تكون بمنأى عن التأثيم ، أما عن اقتراحه باستبدال الغرامة بالحبس ، وموافقة الأستاذ ابراهيم سعدة على الاقتراح ، فانه يحتاج الى مناقشة أوسع ، فالمهم الآن التصدى لهذه الهوجة الصفراء التى تثير الغبار حول حرية الرأى •• وكيف أنها ستكون عرضة للتقليص والتضييق اذا تعرضت الصحافة الصفراء للمساس • والهدف أن نخاف ونسكت حتى لا نتهم بالتآمر على حرية الصحافة ، ولقد أدى هذا الخلط المتعمد الى طرح قضية حرية الرأى واعتبار كل ما يصدر عن الصحف الصفراء من فضائح وسموم وسفالات هو من حرية « الرأى » التى نطالب ـ بحق ـ بعدم تأثيمها •• وهى تتمتع فعلا بعدم التأثيم •• ولا يوجد فى نصوص القانون المصرى ما يجرم « الرأى » •• وانما الذى يقع تحت طائلة التجريم هو السب والقذف سواء صدر من صحفى أو من رجل الشارع العادى ، وسواء كان باللفظ أو الاشارة أو بأية وسيلة علنية ••

●● ان الهدف من تجريم السب والقذف هو تأمين حقوق الأفراد من العدوان على شرفهم وذمهم وأعراضهم وسمعتهم وعدم تحقيرهم بين ذويهم وأهليهم ، وحماية الكيان الاجتماعى كله من التحلل والتفكك ، والشريعة الاسلامية تضمنت تأثيم هذه الجريمة وقررت لها عقوبة نص عليها القرآن الكريم ضمن الجرائم القليلة التى حرص القرآن على تحديدها لأهميتها وخطورتها ، وهو ما يعرف

بجريمة (رمى المحصنات) ووضع فقهاء الشريعة توصيفا عاما لهذه الجريمة قياسا على جريمة سب المحصنات ، وتوخى المشرع المصرى أن يضع هذه العقوبة ضمن بنود قانون العقوبات ، وهو قانون عام لا يقصد به طائفة بعينها ، وانما يسرى على كل الناس ، أما قانون الصحافة فليس فيه أى نص على عقوبة الحبس ٠ لأنه قانون خاص بمهنة الصحافة وحدها ٠٠ ومن هنا ٠٠ كان لابد من التفرقة بين جريمة السب والقذف التى يعاقب من يقترفها ، وبين حرية التعبير عن الرأى ٠ التى هى حق لكل من يمسك بيده قلما جسورا ، أو يحمل فى عقله فكرا يعود على الوطن بالنفع العام ٠

الصحافة الصفراء فى ساحة المهاترات (★)

أخشى أن تتحول قضية الصحافة الصفراء الى ساحة للمهاترات نتبادل فيها الشتائم والعبارات الجارحة ، ونتقاذف بالكراسى ٠٠ ثم تنتهى المعركة الى مزيد من الفوضى والتدهور ٠٠ ويتحول الكيان الصحفى الى أطلال لا ينعق فيها الا أصـــحاب الصحف الصفراء والمتربصون بحرية الصحافة (!!) ٠

●● هذه المعركة كان يجب أن تكون نموذجا للحوار حول قضية لا يختلف عليها أحد ٠٠ فالذين تعرضوا لظاهرة الصحافة الفضائحية أدانوها واعترفوا بخطورتها على المجتمع وما تحمله من آثار هدامة على مهنة الصحافة ، ولكنهم بدلا من أن ينهضوا للتصدى لها ، راحوا يطلقون القذائف والاتهامات ٠٠ فقالوا ان هذه الحملة تم تدبيرها بالتواطؤ مع الحكومة تمهيدا للهجوم الكاسح على حرية الصحافة ، وأنها اشارة البدء للتضييق على الصحافة وفرض القيود عليها ، وأنها تهيىء للحكومة مناخا شبيها بالمناخ الذى سبق صدور القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥ ٠٠ الى آخر هذه الاتهامات الطائشة التى تسعى الى استدارجنا الى خندق الدفاع عن النفس ٠٠ وهو موقف صعب ، لأنه يتطلب من كل انسان أن يحمل كتابه بيمينه ليتبين منه هل هو من حراس حرية الصحافة ٠٠ أم من المتآمرين عليها ٠٠؟ وهل هو ممن يبيعون أنفسهم للحكومة ٠٠ أم ممن يضحون بروحهم

ـ مقالة الخميس الموافق ١٦/٤/١٩٩٨

من أجـل الحرية ومن أجـــل الديمقراطيـــة ومن أجل الكرامـة الوطنية (!!) .

●● ان حملة الافتراء التى تشنها أقلام منفلتة بلغت من التجنى أن زعمت أننى وصفت صحيفتى « الشعب » و « العربى » بأنهما من الصحف الصفراء ، وهو افتراء كاذب .. فلا أنا سميت صحيفة بعينها بهذا الوصف لأن ذلك ليس من مهمتى .. ولا أرى أن هناك عاقلا يصف هاتين الصحيفتين بأنهما من الصحف الصفراء.. ولن أتوقف طويلا أمام اتهامى بانتظار التعيين فى مجلس الشورى .. ولا أمام الأوصاف البذيئة التى جعلت منى « ندابة » تصبغ وجهها بالطين .. فكل هذه التجاوزات اعتبرها من طيش الشباب ، ومن واجبنا أن نتجاوز عن مسيئهم حتى يكبر ويتعلم أدب الخلاف ، وأدركت لماذا أحجم عدد كبير من الكتاب المحترمين عن الدخول فى عش الدبابير .. تجنبا للأذى والتطاول (!!) .

●● ولكننى سوف أتوقف طويلا أمام اللبس الذى حدث بعد كتابة مقالى (قضايا الرأى وجرائم السب) يوم الأحد الماضى ، فقد استنتج منه بعض الزملاء أننى أؤيد وأطالب بحبس الصحفيين (!!) وقد جاءهم هذا الخاطر من تأييدى لرأى المستشار ســـعيد العشماوى الذى فرق فيه بين حرية الرأى ، وحرية السب ، وكيف أن حرية الرأى لا ينبغى أن تكون محل تأثيم أصلا ، مما يقتضى مراجعة قانون العقوبات والقوانين الجزائية الأخرى لالغاء ما يكون منها عاملا فى اختلاق ما يسمى بقضايا الرأى ، حيث أن اطلاق الآراء الحرة مفيد للمجتمع ، ومن الضرورى تعديل التشريع حتى يحول دون حبس صاحب الرأى .

●● واضـفت من عندى ــ تاييــدا لالغـاء عقوبة الحبس للصحفيين ــ أن هناك عديدا من القوانين تفرض الحصانة على بعض

المؤسسات العامة ، مما يوقع الصحفى فى دائرة التجريم ويحول بين الصحافة وبين أداء واجبها الرقابى على الجهاز الحكومى وما يشوبه من فساد ٠

●● هل يمكن بعد هذا أن يقال بأننى أطالب بسجن الصحفيين ؟ وقبلها قلت فى مقال الخميس الماضى : اننا نحن الصحفيين نرفض عقوبة الحبس لأننا نملك القدرة على تقويم سلوكنا ، ومحاسبة أنفسنا ، وتأديب الصحفى اذا انتهك أحكام « ميثاق الشرف الصحفى » الذى وافقت عليه الجماعة الصحفية ، وأصبح دستورا أخلاقيا للأداء الصحفى والسلوك المهنى المسئول ، وأن نقابتنا تملك من أدوات التحقيق النزيه ما يعطى لكل ذى حق حقه ، سواء كان مدعيا أو مدعى عليه ، كما تملك أدوات التأديب التى تتدرج من الانذار الى الشطب من مهنة الصحافة ، وهى أفظع عقوبة تصيب الصحفى ، وتساءلت ، أيهما أشد وأنكى : السجن أم الطرد من الجماعة الصحفية والحرمان من العمل فى هذه المهنة الجليلة (!!) ٠

●● فهل بعد هذا الكلام المحدد الواضح أن تزيف الكلمات ، وتقلب المعانى ، ويقال اننى أطالب بحبس الصحفيين وأحرض الحكومة على ترويعهم (!!) انما جاء اللبس من تعليقى على رأى المستشار العشماوى حول جريمة « السب والقذف » ، والتى طالب بفصلها عما عداها وتركها للأحكام العامة فى القانون دون اسباغ أى حماية على من يقذف أو يسب ، لأن هذه الحماية سوف تؤدى الى اهتزاز ثقة المجتمع بالفاعلية القانونية ، واضفاء حصانة خاصة على من ينحرف بقلمه ليطعن الأبرياء ، وأن التعلل بعدم تنفيذ حكم قضائى لا يكون حماية للصحافة الحرة النظيفة ، بقدر ما يعتبر تشجيعا للصحافة الصفراء والابتزاز الأسود ٠ وقلت ان جريمة السب

لا تدخل ضمن قضايا الرأى ولا يحب الخلط بين الجريمتين حتى لا يفلت أصحاب الصحف الصفراء من الحساب تحت ستار حرية الرأى .. فالحديث هنا محصور فى دائرة الصحافة الصفراء وما ترتكبه من جرائم السب والاعتداء على الأعراض .

●● هذه العبارات أغضبت بعض شباب الصحفيين ، ورأوا فيها تأييدا لحبس الصحفيين ، وتحريضا على استمرار حبس الصحفيين الثلاثة ، وهذا هو مربط الفرس الذى آثار غضبة الغاضبين . مما يحتاج الى توضيح :

●● **أولا :** لا أحد يتمنى للصحفيين المحبوسين أن يظلوا فى السجن ، ولا أحد كان يتمنى أن يسجنوا أصلا ـ اتساقا مع رأينا الثابت فى رفض عقوبة السجن للصحفيين ـ والذين يتباكون الآن على سجن هؤلاء الزملاء ، كان أحرى بهم أن يعملوا كل ما فى وسعهم قبل أن تتطور قضاياهم الى السجن ، وأولى بهم أن يكفوا الآن عن اطلاق القذائف الاستفزازية التى من شأنها افساد المحاولات التى تبذل للافراج عنهم ، والمؤسف أن القذائف التى يطلقها القابعون فى بيوتهم تضر زملاءهم القابعين فى سجونهم ، وتدفع الطرف الآخر الى التشدد .. وهم يحسبون بذلك أنهم يحسنون صنعا (!!) .

●● **ثانيا :** وبعيدا عن مشكلة المحبوسين الثلاثة ـ التى هى قضية لا علاقة لها من قريب أو بعيد بقضية الصحافة الصفراء ـ نحن نريد أن نرسى قواعد وآدابا تجنب الصحفى التعرض لعقوبة السجن لأن فيه اهانة لا يعرف حجمها الا من ذاق مرارة السجن ، نحن نريد أن نحفظ لمهنة الصحافة كرامتها واعتبارها ، وفى الوقت نفسه نصون كرامات الناس من السب والقذف والعدوان على أعراضهم ، ولن نستطيع أن نحول بين الناس الذين يتعرضون للسب وبين اللجوء الى القضاء ، الا اذا

وجـد هؤلاء المعتـدى عليهم من يحفظ لهم حقوقهم ، ويرد اليهم اعتبارهم ، سواء عن طريق حق الرد ، أو عن طريق تطبيق ميثاق الشرف الصحفى الذى يتضمن عقوبات أشد وقعا ــ على الصحفى ــ من السجن ٠

●● ولو شعر الناس بالانصاف وجدية الجماعة الصحفية فى محاسبة الخارجين على الميثاق ، فلن يلجأ الناس الى المحاكم ، وسوف يستريح القضاة ، وسوف يتحقق لمهنة الصحافة ما نرجوه لها من احترام ، ولكن ــ للأسف الشديد ــ هذا الاجراء النقابى مرفوض من جانب البعض ، ويرون فيه افتئاتا على حرية الصحافة ، وتضييقا على حرية السب ، ويتصورون أن مهمة النقابة فى هذه الحالة ستكون « جلد » الصحفيين (!!) ٠

●● ماذا يكون الحل اذن اذا رفضنا اللجوء الى القضاء ؟٠٠ واذا رفضنا الاحتكام الى النقابة ؟ ٠٠ هل يلجأ المظلوم الى محكمة العدل الدولية ؟ أم يستخلص حقه بيديه ؟ يجب أن نكون صرحاء مع أنفسنا حتى نرتقى بهذه المهنة الى المستوى الرفيع ٠٠ ونجنبها الوقوع تحت سيطرة الغلاة الذين يريدونها فوضى لن تجنى من ورائها سوى هدم المعبد على رؤوسنا جميعا (!!) ٠

●● اذا كان القانون عندنا يبيح القذف فى حق الموظف العام ، فانه اشترط ألا يتعدى أعمال الوظيفة ، واذا كان قانونا المرافعات يسمح بتجريح الخصـوم والشهود فى ساحة القضاء ، فان الهدف استبيان الحق واستفراغ الجهد فى اكتشاف الحقيقة ، واذا كانت الأعراف والتقاليد البرلمانية تبيح نقد أعمال الوزراء ، الا أن الدساتير والقوانين واللوائح والتقاليد لا تسمح لحملة الأقلام أن يتقاذفوا كلمات فاحشة ولا أن يخلعوا على خصومهم السياسيين

أوصافا منتقاة من عينة : ثور ·· تيس ·· فحل ·· بغل بن بغل ·· فيران ·· جرذان ·· أولاد زنا ·· لقطاء ·· أبناء سفاح ·· واذا صح أن أجدادنا الصحفيين قد استخدموا أقسى الألفاظ ، فلا ينبغى أن نقلدهم فى هذه الأسوة السيئة ·· انما نترك لأبنائنا منهجا قويما ، وأسلوبا راقيا فى أدب الخلاف ، ونضرب لأولادنا المثل الحسن فى ممارسة الشجاعة الأدبية الخالية من السوقية والفحش والبذاءة ·

الفصل الثانى

مناوشـات ومسـاجلات

الى ضمير يوسف والى

هذه كلمات من قلب مصرى مهموم بقضايا وطنه ٠٠ الى ضمير رجل فوق مستوى الشك فى اخلاصه لوطنه ، وتسخير علمه وخبرته فى خدمة شعبه هو الدكتور يوسف والى نائب رئيس الوزراء والمسئول عن سياسة مصر الزراعية طوال ١٥ عاما ، وقبل أن أبدأ حديثى يهمنى أن أوضح أن كلماتى خالصة لوجه الله والوطن ، ولا تمس شخص الدكتور والى ، ولا تقبل تحت أى صورة التشكيك فى وطنيته ونزاهته ٠ أما هدفى فهو التماس الحقيقة وسط الضباب الذى يثور حول خضوع السياسة الزراعية المصرية للنفوذ الاسرائيلى بضغط مباشر من الولايات المتحدة الأمريكية (!!) لدرجة أصبحت تثير قلق الشعب المصرى على كيانه العضوى والنفسى والأدبى ٠

●● ومهما قيل عن تقدم الخبرة الاسرائيلية فى المجال الزراعى ، فان أحدا لن يثق بتاتا فى نوايا الاسرائيليين وعزمهم على تدمير صحة الانسان المصرى ، ومما يؤكد هذه الشكوك : ارتفاع نسبة الاصابة بتليف الكبد والطحال والفشل الكلوى وغيرها من الأمراض الفتاكة التى كانت محدودة وضئيلة قبل اتساع رقعة التعاون مع اسرائيل (!!) ٠

●● يقال ان الهندسة الوراثية حققت تقدما هائلا فى أمريكا واسرائيل ، مما أدى الى وفرة الانتاج الزراعى ، وأن

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٨/٢٨ ٠

الدوليين لا تقصران في مد مصر بهذه الخبرة ، ولكن الخبراء المصريين أثبتوا أن المنتجات الزراعية المعدلة وراثيا ، لها تأثيرات ضارة على صحة البنى أدمين ، مما دفع وزارة الصحة الى اصدار القرار ٢٤٢ بحظر استيرادها ، واشترطوا ان تكون السلع الغذائيه المستوردة مصحوبه بشهدة خلوها من مواد عضويه معدله وراثيا ، وشعرنا ــ نحن المصريين البسطاء ، بارتياح لهذا القرار الذى يحمى صحة المواطن المصرى من الأضرار ·· ولكننا ·· فوجئنا بخبر من واشنطون يقول ان الحكومة المصرية تراجعت عن هذا القرار ، وصرح وزير الزراعة الأمريكى ــ دان جليمكان ــ بأن مفاوضاته مع وزارتى الصحة والزراعة فى مصر نجحت فى التخلى عن القرار (!!) ·

●● فقل لى بالله عليك يادكتور والى : بم تفسر هذا التراجع ؟ أليس من حقنا أن يتملكنا الفزع والقلق على صحتنا ·· وأن تتاكد فى نفوسنا الشكوك حول الضغوط الامريكية لارغامنا على تناول غذاء ضار بالصحة العامة (!!) ·

●● وننتقل الى الموضوع الأخطر وهو : زيت الشلجم ·· ولعلك تذكر يادكتور والى الضجة التى أثيرت منذ ١٢ سنة حول هذا الزيت الذى أكدت الفحوص المعملية لمنظمة الصحة العالمية ان استخدامه يسبب السرطان الى جانب أضرار أخرى ، وتذكر أن الدكتور حلمى الحديدى وزير الصحة يومئذ تصدى لأصحاب المنافع الذين بذلوا جهودا جبارة لالغاء قرار حظر استيراده ، تحت أى مسمى ·· وتصورنا أن المسالة انتهت عند هذا الحد الى أن فوجئنا بك يادكتور والى تعلن أمام ندوة بجامعة القاهرة فى أبريل الماضى أنه تم زراعة ألف فدان من نبات « الكانيولا » لاستخلاص زيت الشلجم ، بعد أن ثبت نجاح زراعة ٢٠٠ فدان فى العام الماضى ·· وحجتك فى ذلك : تعويض النقص المحلى فى انتاج الزيوت (!!) ·

●● المسألة تحتاج الى وقفة نتســـاءل فيها عن سر اصرار وزارة الزراعة على انتاج زيت الشلجم ، رغم كل التقارير الحديثة التى أصدرتها منظمة « الفاو » ومنظمة الصحة العالمية عن خطورة هذا الزيت على صحة الانسان (انظر التحقيق ص ٥) .

●● نحن نعانى من نقص فى انتاج الزيوت ٠٠ هذا صحيح ٠٠ ولكن ٠٠ ألا توجد وسائل علمية لزراعة نباتات تنتج زيوتا غير الشلجم ؟

ان المواطن المصرى البسيط ، الذى يستخدم الزيت فى كل أعمال الطهى والقلى ، يتقبل كل ما تقــدمه له الحكومة ثقــة فى سلوكها ، ولا يسأل أو يستفسر أو يقرأ مواصفات السلعة الغذائية وآثارها الجانبية ، كما يفعل المواطن الأمريكى والأوروبى ، وليس من العدالة أن تستغل الحكومة ثقة المواطن فيها ، فتقدم له غذاء يدمر صحته ، ويصيبه بالعلل والأمراض (!!) .

●● فى حديثـــه أمام جامعة القاهرة ، أشـــار الدكتور يوسف والى الى الضغوط التى تمارسها الولايات المتحدة على بعض الدول العربية لتقليص زراعة القمح ، حتى أنها أجبرت دولة عربية على تخفيض انتاجها من القمح من ٤ر٥ مليون طن الى ٢ر٥ مليون طن (!!) اذن توجد ضغوط سياسية من الامبراطورية الأمريكية على الدول الصغرى بما يضر مصالح هذه الدول لمصلحة منتجى القمح الأمريكيين ، فهل مصر بمنأى عن هذه الضغوط ؟ وهل لدينا القدرة على أن نرفضها ؟ واذا كان هذا ممكنا فكيف تراجعنا عن قرار حظر الأغذية المعدلة وراثيا ؟ وهل نستطيع أن نرفض نصائح وارشادات وتوجيهات الولايات المتحدة بأن تفتح مصر أبوابهـا على مصاريعها

أمام الخبرة الاسرائيلية ؟ لقد قلت يادكتور والى فى هذه الندوة أن مصر تستفيد من هذه الخبرة بنسبة ٩٠٪ فى حين لاتستفيد اسرائيل بأكثر من ١٠٪ ·· واذا كان هذا صحيحا فمن المسئول عن التدهور والتخلف والتقهقر الذى أصاب الخبرة الزراعية المصرية ؟ ألا يوجد لدينا علماء وخبراء يستطيعون اللحاق بركـــب التقدم الزراعى ، ويوفرون علينا سؤال اللئيم (!!) ·

●● أرجوك يادكتور والى : أن تعطى هذه القضية الأهمية التى تستحقها لأنها تمس كرامتنا الوطنية ، ونحن نشعر فى قرارة نفوسنا أننا أصبحنا تابعين وخاضعين ومرغمين على السير فى ذيل اسرائيل ·· واذا استمرت هذه السياسة فسيأتى اليوم الذى تتحكم فيه اسرائيل فى لقمة العيش ، وقطرة الزيت ، وكوب الماء ، وشريحة اللحم التى يتناولها المواطن المصرى ، ويومها سوف نتحمل أمام الله والتاريخ مغبة هذا الوضع المزرى ·· ونحن نربأ بك يا دكتور والى ؛ وأنت الرجل الذى يجمع بين خبرة العالم وحنكة السياسى ، أن يحدث هذا على يديك ، ونناشد وطنيتك أن توقف الزحف الاسرائيــلى على أرضنا وعرضنا ، وأن تضيف الى نزاهتك وطهارة يدك ، شجاعة تحرير السياسة الزراعية المصرية من النفوذ الصهيونى · ويومها سيوضع اسمك فى سجل ····

د . يوسف والى يرد على جمال بدوى

سياستنا الزراعية تنبع من ضمائر أبناء مصر

الأخ الأستاذ / جمال بدوى

رئيس تحرير الوفد

تحية طيبة وبعد ...

أطلعت بالاهتمام والتقدير على مقالكم الرسالة التى تفضلتم بتوجيهها لى على صفحة « الوفد » الأولى صباح الخميس .. وطرحتم خلالها بموضوعية القضايا التى حرصت دائما على توضيحها والمشاركة فى الحوار الدائر حولها .

وأبدأ بمسألة « خضوع السياسة الزراعية المصرية للنفوذ الاسرائيلى بضغط مباشر من الولايات المتحدة !! » ثم الربط بين هذا الموقف وارتفاع نسبة الاصابة ببعض الأمراض الفتاكة ..

والحقيقة أن خضوع السياسة الزراعية المصرية لغير ارادة أبناء مصر .. فى اطار ما يحددونه سبيلا لتحقيق مصالح وطنهم أمر غير قابل للتصديق .. فقد قامت هذه السياسة على استيعاب آراء وتوجهات غالبية التيارات السياسية فى تحرير اقتصاديات الزراعة المصرية .. ونتائج البحوث والدراسات التى خرجت من معاهد البحوث الوطنية داخل وزارة الزراعة وخارجها ... الأمر الذى تأكد

من خلال تولى العديد من أساتذة الجامعات المصرية وأكاديمية البحث العلمى والمركز القومى للبحوث رئاسة وادارة أهم البرامج البحثية التى نفذتها الوزارة ·

ان يقيننا بأهدافنا المحددة وثقتنا فيما نملكه من قاعدة بحثية وطنية قوية مكننا من التعامل بوعي وتكافؤ مع التجارب الزراعيـة لمختلف دول العالم بغير استثناء وهى ضرورة يعرفها جميع العاملين فى مجالى الانتاج الزراعى والبحث العلمى ولقد تعاملنا دائما مع هذه الحقيقة بصراحة ووضـوح ·· فى اتجاه ما تفرضـه مصلحتنا الوطنية ··

وما حققته الزراعة المصرية من نتائج خلال السنوات الماضية أمر لايمكن تجاهله ·· فلقـد ارتفعت معدلات انتـاج المحاصيل الزراعية بغير استثناء وليس هنا بطبيعة الحال مجـال نشر أرقام الانتاجية ولكننى أكتفى بمثل وحيـد هو محصول القمح الذى جاء ذكره فى رسالتكم كأهم السلع الاستراتيجية وهذه حقيقة مطلقة ·· فلقد كان انتاجنا منه فى مطلع الثمانينيات ٣ر٢ مليون طن ، حيث سادت المقولة الشهيرة « ان كل خمسة أرغفة من الخبز التى نستهلكها فى مصر نحصـل على أربعة منها من الولايات المتحـدة » لقـد أصبح انتاجنا من القمح الآن ٦ ملايين طن ··· وتطورت نسـبة الاكتفاء الذاتى منه من ٢٠٪ الى ٥٥٪ ···

فهل يمكن الادعاء بعد ذلك أن سـياسة مصر الزراعيـة ·· تخضع لغير ارادة أبناء مصر ؟؟

ان جهود أبناء مصر فى تنمية انتاجهم من القمح طرحها الأستاذ جمال الشرقاوى « شفاه الله » فى مؤلفه « سنابل الذهب » بعـد

متابعة ميدانية لجميع مواقع العمل فى انتاج هذا المحصول ، بداية من معامل البحوث حتى حقول صـــغار المزارعين والأســتاذ جمال الشرقاوى كما تعلمون ســيادتكم هو مدير سـابق لصحيفة « الأهالى » المعارضـــة ٠

أما الربط بين السياسة الزراعية والاصابة بالأمراض فهذه احدى الأساطير التى تم ترويجها فى اطار أساليب غير أخلاقيـــة للمنافسة التجارية واستمرها البعض لأهداف سياسية ضيقة فمن المعروف ان مصر لا تستخدم أى هرمونات فى انتـــاج المحاصـيل الزراعية باستثناء « الجبرلين » وهو مستحضر نباتى أى يستخرج من النبات نفسه ويتم رشه على العنب لزيادة حجم العناقيد دون أية آثار جانبية قائمة أو محتملة ٠

أما قولى بأننا استفدنا من علاقاتنا الزراعية باسرائيل بنسبة ٩٠٪ فى حين اقتصرت استفادة اسرائيل على ١٠٪ فلا يعنى هذا من قريب أو بعيد أن مكانة البحث العلمى الزراعى فى البلدين تخضع لهذه النسبة ٠٠ الأمر يتعلق فقط بنسبة استفادة كل من الطرفين من برامج التعاون بينهما ٠٠ أما القاعدة العلمية الزراعية المصرية فهى موضع احترام كل دول العالم بغير اســتثناء ومنظماته العلمية وليس مصادفة ان المراكز البحثية العلمية الزراعية الدولية الستة عشر التى عقدت مؤتمرها الأخير فى القاهرة ٠٠ تقــديرا لمكانتهـا الزراعية ، يشرف عليها أحد أبنـــاء مصر هو الأســتاذ الدكتور اسماعيل سراج الدين ٠

ونأتى الى مسألة الهندسة الوراثية بأبعادها المختلفة ، فليس سرا أن الولايات المتحدة تملك نحو ٩٠٪ من نتائج البحوث القائمة

فى هذا المجال الحيوى وباقى دول العالم وفى مقدمتها سويسرا تعمل فى الـ ١٠٪ الباقية ولأن التكنولوجيا الحيوية ستكون محور النشاط البحثى الدولى بغير منازع فى القرن القادم ، فلقد حرصنا على تكوين قاعدتنا البحثية فى الهندسة الوراثية مع الحرص على اقامة علاقة قوية مع الولايات المتحدة فى هذا المجال ٠٠ لأن نتائج هذه البحوث عندما ستدخل نطاق المنافسة التجارية بعد سنوات قليلة ، سيكون الحصول عليها أمرا صعب المنال واستقرار علاقات تعاون مع المعاهد البحثية العالمية فى وقت مبكر يتيح لنا مستقبلا الاستفادة من هذا النشاط البحثى المتقدم فى المستقبل ٠

ولقد حرصنا لدى اقامة معهدنا الوطنى للهندسة الوراثية ٠٠ وهو أهم معهد بحثى للهندسة الوراثية فى منطقتنا تم تشكيل لجنة للأمان الحيوى ، تضم مجموعة من خبراء الوزارات المعنية وأساتذة الجامعات للتأكد من انتفاء أية آثار جانبية لهذه التكنولوجيا سواء لما ينتج عن طريقها محليا أو ما يرد الينا من الخارج ٠٠ وعندما صدر قرار وزير الصحة بشأن المنتجات الغذائية التى جاءت من خـــلال تكنولوجيا الهندسة الوراثية ، جاء القرار متسقا مع موقف مصرى مبدئى بأبعاد أى شبهة تتصل بغذاء الشعب المصرى فنحن حساسون جدا لما يتعلق بغذائنا لذلك جاء هذا القرار بناء على جدل دار حول واردات فول الصويا الأمريكية لدولة ثالثــة استخدمت فيهـــا تكنولوجيا الهندسة الوراثية وعندما بحث الأمر فى لجنـــة الأمان الحيوى والتى يشارك فيها بطبيعة الحال كبـــار المختصين بوزارة الصحة وتحددت الاحتياطات الواجبة وانتفت أية شبهة حول الأغذية الواردة من الولايات المتحدة تم تعديل القرار خاصـــة وان مثيلتها تستخدم داخل الولايات المتحدة نفسها وكلنا نعلم مدى دقة وحرمة القوانين التى تحكم تداول الغذاء فى الولايات المتحدة والتى كانت وراء القرار الأمريكى بحظر استيراد اللحوم من الدول التى ضربها

جنون البقر منذ ١٩٨٩ ٠ ثم تلتها مصر فى العام التالى مباشرة ٠٠ ١٩٩٠ فى حين تأخر القرار فى الدول الأوروبية حتى عام ١٩٩٦ ٠

ونأتى فى النهاية الى حديث الكانولا أو الريب سيد أو زيت الشلجم واعتقد ان قضية أخرى لم يصادفها سوء فهم كما صادفته مسألة الكانولا وهو ما تأكد على صفحة الوفد فأحد أهداف سياستنا الزراعيه زيادة انتاج زيوت الطعام خاصة وان اسعارها العالمية فى ازدياد مطرد طوال السنوات الماضية لذلك أدخلنا زراعة عباد الشمس وفول الصويا ثم جاء التفكير فى زيت الكونولا بسبب موضوعى هو ان جميع محاصيلنا الزيتية تزرع فى الموسم الصيفي والكانولا وحده يمكن زراعتــه فى الموسم الشــتوى ويجود فى الأراضى الجديدة بما يجعل وجوده فى التركيب المحصولى أمرا ايجابيــا ولكن عندما طرحت هذه القضية منذ ١٢ عاما ثارت نفس الأقاويل التى ترددت على صفحات الوفد اليوم مضافا اليها شعار « انهم يقتلون الأطفال » وبنيت الدعاوى دائما على وجود نسب من حمض الايروسيك وغيره من الأحماض الضارة فى زيت الشلجم وهو الأمــر الذى أصبح فى ذمة التاريخ فى الوقت الحالى حيث تم انتــاج أصــناف من الكانولا تخلو تماما من أى نسب من الأحماض الضارة ، الأمر الذى جعــل دولة مثل كندا تعتمد فى استهلاكها من الزيوت على الكانولا بنسبة ٩٠٪ واختياره المحصول الغذائى الصحى الأول فى الولايات المتحدة فى العام الماضى !! ولكن الدعاوى المضادة نجحت فى اجهاض محاولة ادخاله لمصر منذ ١٢ عاما رغم التقارير العلمية التى توالت تفند الدعاوى التى ثارت ضد زراعته والتى تتلخص فى جملة واحدة ٠٠ ان الأصناف التى اندثرت من زيت الشلجم شىء والأصناف الحالية من زيت الكانولا شىء آخر فالأخيرة خضعت لاختبارات دقيقة قبل اجازة زراعتها واستخدامها غذائيا فى دول متقدمة منذ ســنوات طويلة وبالفعل بدأت زراعة الكانولا فى عدة مئات من الأفدنة بعد

موافقة السيد وزير الصحة على سلامة العينات التى أرسلت لسيادته تمهيداً للتوسع فى زراعته آملا الا تنجح الحملة المضادة التى بدات بوادرها فى اجهاض زراعته مرة أخرى فالجميع يعلمون ان المزارعين أحرار فى اتخاذ قرارهم الانتاج فى ظل سيطرة القطـــاع الخاص المصرى على مقدرات الانتاج الزراعى بنسبة ١٠٠٪ ٠

وختاما ٠٠ لست فى حاجة الى التأكيد مرة أخرى ٠٠ أن قرار السياسة الزراعية المصرية هو أحد عناصر القرار المصرى فى كافة المجالات والذى تأكد دائمـــا خــــلال قيـادة ســـيادة الرئيس محمد حسنى مبارك لمسيرة العمل الوطنى انه ينبع دائما من ضمائر أبناء مصر ويستهدف أولا وأخيرا مصلحة مصر الوطنية ٠

مع أطيب أمنيات التوفيق وخالص تحياتى ٠٠٠

د ٠ يوسف والى

نائب رئيس مجلس الوزراء

ووزير الزراعة واستصلاح الأراضى

السبت ١٩٩٧/٨/٣٠

الذئاب يتحولون الى رعاة !

من السذاجه المفرطه أن ننظر الى مأساة عبد الوهاب الحباك على أنهـــا حادث فردى لرجل أوقعه ســـوء حظه فى شرك المكائد النسائية ٠٠ فسقط فى الفخ ٠٠ وانتهى مصيره الى السجن ٠٠. ولابد أن نتناول القضية من زاوية أكثر شمولا ، وأعمق بحثا ، اذا كنا نعمل فعلا على مكافحة الفســـاد وتطهير التربة التى ينبت فيهـــا ٠

●● لقد قضى الرجل عشرين عاما على رأس احدى التكايا المملوكة للقطاع العام ٠٠ يغترف من مالها السايب كيفما شاء ٠٠ ويحتجز العمولات والسمسرة والاكراميات فى بنوك سويسرا ٠٠ وينثر الذهب على زوجـاته وأولاده ومن يلـوذ بطرفه ٠٠ ويقتنى القصور والفيلات والأراضى وانسيارات حتى تضخمت ثروته تضخما مذهلا ، ولم يستلفت ذلك نظر أحد من المسئولين عن القطاع العام ــ الذى هو ملك الدولة وليس ملك الشعب كما زعم أصحاب سياسة التأميم ــ ولم يسأله أحد : من أين لك هذا ؟ لأننا لم نتعود توجيه مثل هذا السؤال الى أى مسئول ٠٠ ولو تجرأ أحد على القاء هذا السؤال لكان مصيره العنت والتنكيل والنقل الى المنافى ٠٠ وتشتيته هو وأسرته ليكون عبرة لغيره من الحاقدين الذين يتدخلون فى شئون السادة أصحاب الجاه والنفوذ (!!)

●● لقد عرف « الحباك » طريقه ٠٠ فانضـــم الى الحزب الحاكم ، باعتباره أن هذه العضوية هى الطريق السالك للصعود الى

ـ الوفد . عدد الخميس ١٩٩٧/٧/٣١ .

القمة ففي عصر الاتحاد الاشتراكي لبس قميص ماركس ، وفي عصر الانفتاح انفتحت شهيته على مصاريعها ·· وفي عصر الخصخصة قام بخصخصة الشركات لحسابه الشخصي ، فلما اكتشفوا فيه روعة الأداء ، وعظمة الولاء ، انعموا عليه بعضوية مجلس الشعب دورات متتالية ، فلما أثبت جدارته و « نزاهته » جعلوه رئيســـا للجنة الصناعة وهو موقع يقتضي من صاحبه أن يكون حارسا على قطاع الصناعة ، رقيبا على كل ما يجرى في دهاليزه من فساد وانحراف ·· ولكن ·· ماذا نتوقع من حاميها اذا صار حراميها ·· وماذا تنتظر من الذئب اذا تولى رعاية الغنم ؟ ·· يقول شاعر قديم في تصوير هذا الموقف :

وراعى الشـــاة يحمى الذئب عنهـا
فكيـف اذا الرعـــاة لهـــا ذئـاب

●● لقد وضعت الدولة الذئب على رأس القطيع ·· فالتهمها واحدة بعد الأخرى ·· ولم يترك شاردة أو واردة الا أكلها ·· ولم يترك وسيلة من وسائل النهب الا استخدمها ·· وكما قالت محكمة جنايات القاهرة في حيثيات حكمها : « وبدلا من رعاية مصالح هذه الشركات ، وتلك الهيئات ، استغل « الحباك » وجوده على رأس الهرم الوظيفي بها لتحقيق مكاسب غير مشروعة لصـــالح أطماعه الجشعة وحبه لجمع المال ، ضاربا عرض الحائط الثقة التى منحها له أولو الأمر ، وخان الأمانة التى حملوهـــا اياه لفترة تزيد على الـ ٢٠ عاما ، وكان ذلك باستثمار عمله الوظيفي واستغلاله على نحو طوع له الحصول على كسب حرام وغير مشروع خروجا منه على مقتضيات الأمانة والنزاهة » ·

●● لقد وقع الذئب في الشرك ، ولقى جزاءه العادل في ساحة القضاء ، فماذا عن الذئاب التى ما تزال تمرح وتعبث وتنهب

أموال الدولة تحت ستار الولاء الحزبى ، والحصانة السياسية (!!) لقد استفحلت ظاهرة استغلال النفوذ حتى تحولت الى وباء ، وجريا وراء الاثراء الفاحش أصبح الهم الأول لكل صاحب نفوذ أن يستثمر موقعه فى تحقيق مكاسب شخصية وتكوين ثروات ضخمة وتهريب الأموال الى البنوك الأجنبية تحسبا لأى مفاجأة غير سارة ، ولا يقتصر استثمار المواقع على تكايا القطاع العام ·· بل امتد الى مناصب الحكومة والجامعات والادارة المحلية ·· وهو أمر متوقع تمشيا مع موجة الفساد التى استشرت وجرفت فى غمرتها قطاعات واسعة ·· مادام أن الذئاب لا تجد من يردعها أو يقتلع أنيابها ·· أو يحاسبها على ما اقترفت يداها (!!) ·

●● انظروا الى ما كتبه الأستاذ عباس الطرابيلى ــ مدير التحرير ــ فى عموده اليومى « هموم مصرية » عن المهزلة التى جرت فصولها فى المعهد القومى للكلى بالمطرية ·· لقد قام مدير المعهد وهو أستاذ جامعى بفتح عيادة لطب الأسنان داخل المعهد المتخصص فى أمراض الكلى ·· وأنفق على هذه العيادة أكثر من مليون جنيه ·· وهو لم يفعل ذلك رحمة بمرضى الأسنان ·· وانما ليضع على رأسها نجله الطبيب الذى تخرج فى كلية طب الأسنان فى العام الماضى (!!) ·

فهل هذا معقول يا عالم ·· وهل يبلغ الاستهتار واستغلال النفوذ والاستهانة بالآداب والتقاليد الجامعيةالى هذا الحد (!!) وماذا نقول لزملاء هذا الابن المحظوظ ·· الذين شاء حظهم التعس أن يولدوا من آباء ليسوا أساتذة فى الجامعة ·· وليسوا مديرى مستشفيات ·· وليســـوا من أصــحاب النفوذ والجاه والمناصب العـــالية (!!) هــل يمــوتون كمــدا ·· أم يلجئون الى جماعات الارهاب ·· أم ينضمون الى عبدة الشيطان ·· أم يتركون هذا البلد

الذى لا يعيش فيه الا من كان موصول الجاه .. أو له ظهر قوى يحول بينه وبين الموت جوعا (!!) .

●● والله هذا حرام .. لأنكم تزرعون النقمة والحقد فى نفوس الشباب .. وتدفعونهم دفعا الى طريق الغواية .. وعندها لن يجدى الندم .

أمام محكمة الرأى العام

ما أعرفه ، ويعرفه جمهور القراء ، عن أخى وصديقى الكاتب الكبير الأستاذ صلاح منتصر أنه مدافع عريق عن الحرية الانسانية والعدالة الاجتماعية ، وقد خاض فى سبيل ذلك معــارك كثيرة ، قام فيها بدور المحامى القدير عن المظلومين والمستضعفين ، والمقاتل الشرس ضد الفساد والانحراف وكل الصور الكريهة التى تشوه حياتنا ، وتفسد علينا متعة الحياة فى مجتمع ينشد العدل والمساواة ، وتنمحى منه المحسوبية والافك واستغلال النفوذ ، ولذلك كانت دهشتى بالغة عندما وجدت أخى صلاح يتصدى للدفاع عن قضية خاسرة ، ويرهق نفسه ، ومعه قراء « الأهرام » طوال أربعة أيام متتالية ، للرد على مقال كتبته منذ أسـبوعين عن « الرعاة الذين تحـولوا الى ذئاب » ، واستغلوا مناصبهم فى نهب أموال الدولة ـ مثل عبد الوهاب الحباك ـ أو تحقيق منافع شخصية مثل مدير المعهد القومى للكلى بالمطرية الذى اصطنع عيادة للأستاذ داخل المعهد دون أى مبرر الا ليضع ابنه رئيسا لهذه العيادة ، مع أن هذا الابن لم يتخرج فى الكلية الا منذ شـــهور ، متخطيا فى التعيين آلاف الخريجين الذين أتعسهم الحظ فجاءوا الى الدنيا من أصلاب أباء فقراء لا يشغلون مواقع هامة تسمح لهم بتشغيل أبنائهم ، وتساءلت عن عبقرية هذا الابن الذى اخترق صـــفوف الآلاف من زملائه ، وأزاحهم من طريقه ليتربع على عرش العيادة التى أقامها أبوه من مال الدولة ، ورأيت فى ذلك اعوجاجا فى القيم والمبادىء التى ينبغى

ـ الوفد : عدد الخميس ١٤/٨/١٩٩٧ .

ان يقوم عليها المجتمع كى يسلم من الانهيار والدمار ·· الى ان فوجئت بالاستاذ صلاح منتصر يبعث لى برسالة خطية من ابنتى عشرة صفحة عسية سفرى الى الولايات المتحدة ، ولم يمهلنى الى ان اعود وأناقشه فى فحواها والهدف من ارسالها ، فبادر بنشرها تباعا فى « الأهرام » ·

●● وليس أشق على نفسى من ان أقف فى مواجهة أخى صلاح منتصر أمام محكمة الرأى العام ، ومما يضاعف من دهشتى أن الاخ صلاح ليس طرفا فى القضية ، ولا أدرى السبب الذى من أجله تطوع للدفاع عن متهم يملك القدرة على الدفاع عن نفسه ، فهو ليس عاجزا ولا قاصرا ولا يجهل القراءة والكتابة ، ولديه كل الحق فى تفنيد أى اتهام موجه اليه ، ونحن فى « الوفد » نرى فى الرد حقا مقدسا يتساوى مع حق الكلمة المتاح للكاتب · ولكن توارى الفاعل الأصلى وترك الأستاذ صلاح منتصر يدافع عنه بالوكالة ، وفى حدود فهمى المتواضع لأصول المهنة فهذه هى المرة الأولى التى أرى فيها كاتبا كبيرا ينجنب مناقشة القضية العامة التى طرحتها - وهى قضية استغلال النفوذ - ويتصـــدى للجانب الشخصى من القضية بحجة أن صداقته بالطبيب المذكور تعود الى ثلاثين سنة (!!) ·

●● لقد استدرجنى أخى صلاح الى محكمة الرأى العام ، وقد قبلت المثول أمام هذه المحكمة التى لا تنطق عن الهوى ، وصار من واجبى أن أبادر بسؤاله : عن أى شىء تدافع يا أخ صلاح ؟ لقد اعترفت فى سلسلة مقالاتك بكل ما جاء فى مقالى من أفعال وتصرفات ارتكبهـــا الدكتور ابراهيم أبو الفتوح مدير المعهد القومى للكلى والمسالك البولية بالمطرية · واعترفت بأنه أقام عيادة لطب الأسنان داخل المعهد وجعل ابنه - حديث التخرج - رئيسا لها ، ولكنك لم تجد فى ذلك شيئا يستحق الملام أو التقريع أو المؤاخذة ، بل مضيت الى ما هو أكثر ·· ورأيت فى هذا المسلك المزرى ما يستحق عليه

الأب والابن الكريم والتمجيد (!!) لماذا ؟ لأن الابن بطل مرموق في كرة السلة ، ولعب باسم مصر ١٥ سنة ، وسجل أهدافا — في كرة السلة — تحدثت عنها الصحافة الرياضية ، ودخل التاريخ في موسوعة « جينس » لأنه أحرز أسرع وأجمل هدف في كرة السلة ، وأن النوادى الأمريكية كانت تتخاطفه وهو طالب وتعرض عليه مبالغ ضخمة ، فلما استشارك نصحته بالعودة الى مصر كي ينهى دراسته ، واستجاب الشاب لنصيحتك وعاد الى مصر وحصل على البكالوريوس بدرجة جيد جدا مع مرتبة الشرف ، ولما تقدم — مثل غيره من الخريجين — الى وزارة الصحة لشغل منصب مدير مستشفى الأسنان اكتشفت الوزارة ان الشروط تنطبق عليه فأصدر وزير الصحة قرارا بتعيينه — ليس مجاملة لأبيه — كما تقول ، ولكن مجاملة للابن الذى حقق لمصر أمجادا في كرة السلة (!!) ٠

●● هذه أول مرة أعرف فيها — ومعى الرأى العام — أن لعب الكرة هو جواز المرور لشغل المناصب القيادية في المستشفيات المتخصصة ، وأن تسجيل الأهداف الكروية يحسب ضمن مسوغات التعيين في وزارة الصحة ، وأن الطبيب في بلدنا يوزن بحجمه الكروى ، وليس بحجمه العلمي وكفاءته الطبية وحدها ، وأن الأهداف التى سجلها في مرمى الأعداء تضاف الى رصيد الطبيب المرشح للتعيين في مناصب مديرى المستشفيات (!!) وليتك — يا أخي صلاح — نصحت هذا الابن — أحمد أبو الفتوح — بأن يحترم مبدأ تكافؤ الفرص ويبدأ مشوار حياته العملية من أول السلم ، ويعتمد على ساعديه المفتولين وساقيه الفولاذيتين ، بدلا من الصعود في سيارة أبيه على رقاب زملائه التعساء الذين لا يملكون غير كفاءتهم العلمية (!!) ٠

●● ثم ٠٠ ما هى حكاية الكفاءات النادرة التى ترفض اغراءات الدول الأجنبية ، وتضحى بالمال الوفير من أجل مصر (!!)

اننا كلما ضبطنا جريمة من جرائم المحسوبية واستغلال النفوذ ، قيل لنا : كفوا أيديكم ·· واقطعوا ألسنتكم ·· فهذا العبقرى فريد زمانه ووحيد عصره ·· وأن الأمريكان كانوا يتقاتلون مع الألمان من أجل احتكاره واقتناصه ، وأنهم عرضوا عليه الملايين ، ولكنه فضل العودة الى مصر ليأكل الخبز المحشو بالمسامير ، ويشرب الماء الملوث بالديدان ، ويستنشق الهواء المخلوط بعادم السيارات ·· كل ذلك من أجل الاحساس بالانتماء الى مصر (!!) فلماذا هذا المن والأذى لمشاعرنا ·· تحضرنى فى هذه اللحظة الآية القرآنية التى تقول : « يمنون عليك أن أسلموا · قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمــان » · واذا كانت مصر تفتح ذراعيها لكل أبنائها ، فان هذا لا يعنى أن يدوس المحظوظون على رءوس غير المحظوظين ، وليس معناه أن يحظى أولاد الأكابر بالمال والنفوذ والمناصب ، ولا يحظى غيرهم الا بالفقر والتعاسة والجلوس على الأرصفة فى انتظار فتات الوظائف الوهمية التى تجود بهـا الحكومة (!!) ·

●● وهذا الأب الذى ارتفعت به يا أستاذ صلاح الى مستوى القديسين والزهاد والنساك ·· ما كان له أن يغلب عاطفة الأبوة على قواعد الحق والعدل والانصاف ، ويحطم آمال الأطباء الشبان الذين تقدموا له طلبات التعيين فكان مصيرها سلة المهملات · فهذا المستشفى الذى أقامه من مال الدولة ، هو ملك لكل أبناء مصر ، ومن حقهم جميعا ان يتقدموا لشغل وظيفة مدير مستشفى الأسنان فيحظى بها من يستحق ، حتى لو كان خائبا فى لعبة كرة السلة ولم يسجل اسمه فى موسوعة « جينس » ·· وكان على هذا الأب ـ لو كان عادلا ومنصفا ورحيما ـ كما وصفته ـ أن يكون أبا لكل أبنائه الأطباء الشبان ، ولكنه لم يفعل ، وسار فى الطريق نفسه الذى يسلكه الذئاب للسطو على حقوق المستضعفين (!!) ·

●● انت يا اخى صلاح خلعت على هذا الأب صفات أعتقد أنه هو نفسه قد فوجىء بها ، ونسبت اليه أمجادا تتسم بالمغالاة والاسراف .. كيف تصدق أنه أجرى خلال ادارته للمعهد « ٦١٥ » عملية زرع الكلى (!!) وهو رقم مهول سوف تكتشف عدم صدقه ، واذا رجعت الى « الأهرام » بتاريخ ٤ فبراير ١٩٩٧ ، فستجد على صفحته الأخيرة تقريرا للزميل وجدى رياض ذكر فيه أن رصيد العمليات بالمعهد منذ انشائه وخلال سبع سنوات هو « ٣٦١ » عملية فقط .. وفحوى الرقم الذى دس عليك أن المعهد أجرى ٢٥٤ عملية زرع كلى خلال الشـــهور الستة الأخيرة (!!) وهو رقم خرافى لا يصدقه عقل ولا يقبله منطق .. ولكن يبدو أن صداقة ثلاثين سينة جعلتك تصدق هذه الخديعة .. وتقدمها الى محكمة الرأى العام على أنها بعض انجازات الرجل الذى رفض اقامة المعهد على مقربة من مسكنه بالهرم ، وفضل اقامته بالمطرية ليكون فى حضن الفقراء ، ويخوض من أجلهم البرك والمستنقعات . ويقيم المعهد طوبة فوق طوبة ، وينفق عليه ٣١ مليون جنيه . وفاتك أن تذكر لنا هل أنفقها من خزينة الحكومة ؟ أم من جيبه الخاص ؟ أم من حصيلة العمليات التى يجريها فى المستشفى الاستثمارى بسعر السوق ؟ ..

●● ان المبررات التى قدمتها ـ يا أخى صـــلاح ـ لاقامة مستشفى الأسنان داخل معهد المطرية أشد غرابة من المبررات التى قدمتها لتعيين الابن المحظوظ رئيسا للمستشفى .. وأنت تطالبنى بأن أسأل أى خبير عن العلاقة بين أمراض الكلى وأمراض الأسنان . وقد سألت استجابة لطلبك فقالوا لى ان عملية زراعة الكلى تتطلب فحص المريض فحصا شاملا يشمل الأسنان والعيون والأنف والأذن والحنجرة والجلد والعظام ، حتى يتأكد الجراح من خلو المريض من أى بؤرة صديدية ، وكل هذا يتطلب ـ فقط ـ وجود أخصائى لكل فرع من هذه الفروع ، ولا يتطلب ـ أبدا ـ اقامة عيادات متخصصة فى هذه الفروع ، فلماذا اقتصر الأب ـ الدكتور ابراهيم أبو الفتوح ـ

على اقامة مستشفى للأسنان داخل معهد الكلى ، ولم يعمل على انشاء عيادات مماثلة فى الفروع الاخرى ؟؟ الا اذا كان السبب هو انشاء عزبة يرتع فيها النجل العزيز (!!) .

● ● ولماذا أصر الدكتور أبو الفتوح - الأب - على اقامه مستشفى للأسنان داخل المعهد ، رغم وجود مستشفى للأسنان فى مستشفى المطرية الذى يقع داخـــل الحدود الاقليمية للمعهد ، ولا يكلف المريض أكثر من بضع خطوات ؟ وسأضيف الى معلوماتك بعض التوابل :

بعثت الهيئة العامة للمستشفيات بأوراق تعيين الدكتور محمود حامد محمود بمستشفى الأسنان وهو حاصل على الدكتوراه فماذا كان رد الدكتور أبو الفتوح - الأب - على هذا الطلب ؟ .

لقد رفض رفضـــا باتا بزعم « أن المعهد ليس فى حاجة الى خدماته نظرا لأن وحدة الأسنان حديثة ، وبها العمالة الكافية ، وليست فى حاجة الى زميل ، ويمكن الاستفادة من خدماته فى وحدة أخرى .. » وقبل أن يوقع على الخطاب أضاف اليه بخطه الشريف : « علما بأنه لم يؤخذ رأى المعهد قبل صدور القرار كما عودتمونا دائما » .

ونفهم من هذا أن معهد الكلى تحول الى ضيعة خاصة يتصرف فيها السيد المدير وفق هواه .. يرفض تعيين من ترشحه الهيئة ويقبل من ترشحه الوزارة اذا كان المرشح خبيرا فى علم الكرة ، وحائزا على شرف تسجيل أسرع وأجمل هدف فى كرة السلة (!!) .

● ● حاجة ثانية .. لقد صححت لى خطأ وقعت فيه عندما قلت فى مقالى : ان هذا الذئب أستاذ جامعى .. وهو ليس كذلك ..

واضيف الى معلوماتك أنه بلغ السن القانونيه فى ٩ مارس الماضى ، ولكنه استطاع الحصـــول على فتوى قانونية بحيث يعامل معاملة اساتذة الجامعة حتى يستمر فى وظيفته ـ غير الجامعية ـ الى نهاية العام الدراسى ، رغم أن معهد المطرية ليس مؤسسة جامعية ولكنها القدرة على استغلال النفوذ والحصول على المنافع الشخصية الى آخر يوم فى السنة الجامعية (!!) ٠

●● ونصل الى مسك الختام ٠٠

لقد أغضبك وصـــفى للرجل بأنه ذئب ٠٠ ودفعتك العاطفة وصداقة الثلاثين ســـنة الى حد أنك تمنيت أن يكون كل الذين يتحملون المسئولية فى مصر فى أى موقع مثل هذا الذئب (!!) ٠

●● اذن أنت تتمنى لكل مسئول أن يستغل موقعه الى آخر رعشة فى جسد هذا الشعب الذى ابتلى بداء المحسوبية واستغلال النفوذ وأنت تريد من كل مسئول أن يتحلل من قيود الأخـــلاق والقانون ، وان يدوس على مشاعر الفقراء والبسطاء الذين لا يملكون حيلة ولا شفاعة ولا وساطة ، وأن يجعل من منصبه ضيعة خاصة يورثها لأولاده ٠٠ ولا ترى حرجا فى اهدار مبادىء العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص من أجل عيون شحتة وخيشة ولوفة وحزمبل الذين سجلوا لمصر أهدافا سارت بذكرها الركبان (!!) ٠

●● فلك ما تريد ٠٠

ولكننى سأمضى الى آخر نبضـــة من حياتى فى خندق العدل والحق مع البسطاء والفقراء والضعفاء الذين ينشدون العيش الكريم فى وطن كريم ٠٠

●● بقيت ملحوظة شكلية لا أظن انها فاتيت على فطنتك ٠٠
آنت تقول : « ما أكثر الفقراء فى مصر الذين كتب عليهم أن يعانوا
من أمراض الكلى بسبب التلوث ، ومصيبة البلهارسيا اللذين لا شك
تعرف عنهما » ٠

ولقد توقفت طويلا عند هذه العبارة المبتورة ، وغمرنى احساس
بأنك لم تكملها ٠٠ وسوف أتطوع بالتكملة ٠٠ وأقول لك اننى فعلا
أعرف عن مصيبة البلهارسيا وتبعاتها أكثر مما تعرف ٠٠ وأسأل
الله أن يجنبك ـ ومن تحب وترعى ـ مصيبة البلهارسيا

والى أن يصدر الرأى العام حكمه فى هذه القضية ، أقول :
سلمت لأخيك الحريص على مودتك ومحبتك الى آخر العمر ٠

●● الأخ الصديق الأستاذ جمال بدوى (*) ٠

أشكر لك بداية كل الكلمات الطيبة والصفات الحميدة التى
أضفيتها على بكرم واضح فى مقالك الاسبوعى (الوفد ٨/١٤)
بعنوان « أمام محكمة الرأى العام » ، وهو أمر ليس غريبا على زميل
ينتمى الى التقاليد الســامية التى تعلمناها والقيم العظيمة التى
تجعلنا ندخل المعارك ولا نأبه بما يمكن أن نتعرض له وهو ما جعلنى
أستغرب منك دهشتك لأننى تدخلت فيما لا يعنينى وعينت نفسى
محاميا فى قضية خاسرة أدنت صاحبها فى محكمتك وخرجت بالبنط
الكبير وفى الصفحة الأولى وفى المقال الأسبوعى الذى تتناول فيه
أخطر القضايا تصفه بالذئب وتودعه فى زنزانة واحدة مع متهم أدانه
القضاء بتهمة استباحة أموال الدولة على امتداد نحو ٢٠ سنة وقبل
راضيا أن يعيد من هذه الأموال ٢٠ مليون دولار ٠٠ هذا المتهم المدان
أمام القضـــاء يخرج كاتب فى مثل حجمك وقدرك ليحرجر الى

ـ الأربعاء : ١٩٩٧/٨/٢٠ ٠

جانبه فى الذنب والجرم الدكتور ابراهيم أبو الفتوح المدير السابق لمعهد الكلى والمسالك بالمطرية .. ولماذا ؟ « لأن هذا الطبيب كما قيل لك أنشأ عيادة لطب الأسنان داخل المعهد وجعل ابنه ـ حديث التخرج ـ رئيسا لها » !

سوف أستأذنك أخى جمال فى تبادل مواقعنا للحظات وأسألك ماذا كنت تفعل لو فتحت الأهرام يوما ووجدت كاتبا بارزا يطلق مدفعيته الثقيلة على هذا الصديق لأنه ذئب مفترس فى حين أن كل معلوماتك عنه انه حمل وديع يرعى الله فى نفسه وعمله ، فهل كنت تقبل ان تغمض عينيك وتنام مرتاح الضمير وأنت ترى صديقك من مفاجأة الطعنة يتلوى ذبيحا .

فلنوفر جهودنا للذئاب الحقيقيين

انك تعرف اننى ما قصدت أبدا أن أرهق قراء الأهرام ـ على حد وصفك ـ فى نشر الأعمدة الأربعة التى نشرتها ، فهذه الأعمدة الأربعة كانت رسالة بعثت بها اليك ـ ويشهد الله اننى كتبتها دون علم صاحب القضية ـ وقد أرسلتها اليك مكتوبة بخط اليد حتى لا يطلع عليها أحد ـ كما أفعل مع هذه الرسالة ـ فلما طال الوقت دون نشر أو توضيح فلقد وجدت واجبى نشرها فى عمودى بالأهرام وهو آخر ما كنت أفكر فيه لتحرجى ـ كما قلت لك فى هذه الرسالة ـ من الحديث فى العمود عن أمور تتعلق بالأصدقاء والصداقات .. وأحمد الله ان كثيرين من القراء لم يشعروا بالارهاق الذى تحدثت عنه وأنهم على العكس قدروا وتفهموا .

وعنى يا صديقى حتى لا أرهقك وأرهق قراء الوفد فى تلخيص ما أريد أن أعلق به على مقالك « أمام محكمة الرأى العام ، فى ثلاث

نقاط محددة هى : المعهد ـ الاب أو الذئب الذى كان مديرا للمعهد واستغل نفوذه كما وصفت ـ ثم الابن المحظوظ الذى تخطى كل زملائه وقفز فوق الآخرين وفاز برئاسة وحدة الأسنان ٠

وبالنسبة للمعهد فليس هناك ما أقوله سوى الرجاء فى تلبية دعوة منى لزيارته ومشاهدة أقسامه وتجهيزاته لتعرف ماذا فعل « الذئب » الذى أقامه فى خلال فترة اشرافه على هذا المعهد ٠ وأعتقد انك سوف تقصر فى حق نفسك وقرائك الذين عرضت على محكمتهم تلك القضية اذا لم تقم بهذه الزيارة ٠

ثانيا : تأتى الى الاب الذى قلت فى مقالك اننى خلعت عليه صفات ونسبت اليه أمجادا تتسم بالمغالاة والاسراف ٠ ثم لكى تفضح مغالاتى فلقد نفيت أنه أجرى ٦١٥ عملية زراعة كلى فى حين أن الصحيح ان كل العمليات التى أجريت بالمعهد منذ انشائه خلال سبع سنوات هى ٣٦١ عملية وليس ٦١٥ كما ذكرت أنا ٠٠ وفى ذلك اعترف أنك غلبتنى ولن أجادل٠٠بل أكثر من ذلك سأقول ان رقم ٣٦١ عملية هو أيضا رقم مبالغ فيه وان كل ما أجراه فى المعهد لا يتجاوز ١٠٠ عملية زراعة كلى فقط٠٠فهل تعرف ماذا يعنى أن يتضمن سجل أى جراح فى العالم اجراء ١٠٠ عملية زراعة كلى وليس ٣٦١ حسب رقمك أنت ؟ مع ذلك فالأهم أن تعرف كم تقاضى أجرا لهذه العمليات٠٠وباذنك فانى أرفق مع خطابى شهادة من نائب مدير المعهد للشئون المالية والادارية ومديرة الحسابات تقول وبالحرف الواحد : الى من يهمه الأمر ٠٠ يقر المعهد القومى للكلى والمسالك البولية بأن السيد الأستاذ الدكتور ابراهيم أبو الفتوح سعيد استشارى المسالك البولية وعميد المعهد ـ بأن سيادته لم يتقاض مثل باقى الأطباء أجرا نظير اجراء أى عمليات بالمعهد من حصيلة العلاج الاقتصادى طوال عمل سيادته بالمعهد أو فى مركز الكلى قبل تحويله الى المعهد القومى للكلى وخاصـــة عمليات زرع الكلى وباقى

العمليات الأخرى وكان يتنازل عن أجره نظير العمليات لصندوق تحسين الخدمة بالمعهد ٠

ولعلك تتذكر أن مقالك الأول الشهير الذى أمسكت فيه بخناق الذئب ابراهيم أبو الفتوح كان تاريخه ٧/٣١ على حين أن هذه الشهادة تاريخها ٦/١٨ ليس بحسب صدورها من المعهد وانما بحسب اثبات تاريخها فى سجلات الشهر العقارى وبالتالى لم تستخرج هذه الشهادة للرد على مقالك وانما كان قد تم اثبات تاريخها قبل ٤٥ يوما من ظهور مقالك ٠

ومن حق أى واحد أن يسأل : هل يدخل فى أخلاق الذئاب واستغلال النفوذ التنازل الطوعى عن أجر كل العمليات التى أجراها فى المعهد رغم ان كل عملية تستغرق من ٦ الى ٨ و ١٢ ساعة ٠٠ ؟ وصحيح أنه يعمل فى مستشفى استثمارى — الى جانب عمله فى المعهد — ويتقاضى من مرضاه فى ذلك المستشفى أتعابه التى يغالى فيها ، ولكن فى المعهد الذى تتحدث عن استغلال نفوذه فيه هكذا كان يتصرف ٠

ثم يبقى الابن المحظوظ الذى استغل أبوه نفوذه وأقام له وحدة أسنان ثم أردت يا أخى جمال أن تفاجئنى وتضيف الى معلوماتى « بعض التوابل » فذكرت أن هناك خطابا بتعيين أحد الأطباء فى هذه الوحدة من الهيئة العامة للمستشفيات أرسل الى الأب مدير المعهد ولكن هذا الأخير رفض من أجل خاطر تعيين ابنه الذى قلت عنه انه لم يتخرج فى كليته الا منذ شهور متخطيا فى التعيين آلاف الخريجين الذين أتعسهم الحظ فجاءوا الى الدنيا من أصلاب آباء فقراء لا يشغلون مواقع مهمة تسمح لهم بتشغيل أبنائهم » ٠٠ !

واذا كنت يا عزيزى جمال قد أضفت الى معلوماتى « بعض التوابل » فدعنى أقدم لك « بعض المرطبات » التى تمسح لسعة

توابلك . فهذا الابن لم يتخرج هذا العام ٩٧ ، ولا في العام ٩٦ ، ولا حتى في العام ٩٥ ، وانما هو تخرج في عام ٩٤ منذ ثلاث سنوات منذ عدة شهور !

وهذا الابن لم يعين فور تخرجه لأنه لاعب كرة سلة شهير فهذه مسألة أعترف بأنك غلبتني فيها وانما يجب ألا نفرق بين الخريجين بسبب تاريخهم الرياضي وانما على أساس أحقيتهم ..

وهذا الابن لم يعين أيضا لان اباه من الذئاب القادرين وانما لأنه حامل بكالوريوس بدرجة جيدا جدا مع مرتبة الشرف وهي أعلى درجة يمكن أن تشغل الوظيفة التي عين فيها .

وعندما تم تعيينه لم يذهب الى أبيه وانما الى الهيئة العامة للمستشفيات والمعاهد التعليمية المختصة بفحص أوراق طالبي العمل واصدار قرارات تعيينهم ولأنه - علميا - صاحب درجة عالية (جيد جدا مع مرتبة الشرف) وكان قد مضى على تخرجه أكثر من سنتين فقد ووفق على تعيينه .

وباذنك فانني أرفق مع خطابي صورة من قرار تعيينه الصادر من الهيئة العامة للمستشفيات والمعاهد التعليمية - وسوف ترى في قرار التعيين انه لم يعين رئيسا لوحدة الأسنان كما ذكرت وانما تم تعيينه في وظيفة طبيب ثالث بمرتب شهري قدره ٧٩ جنيها جنيها وعشرون قرشا .. فهل هذا فعلا الابن المحظوظ ، وهل هذا هو أمل الذئاب الباحثين عن فرائس اللحوم الطرية ؟

فلنوفر جهدنا اذن يا صديقي لمطاردة الذئاب الحقيقيين في مجتمعنا ولا نفعل عندما يخطىء الصياد ويطلق قذائفه على الأشجار فيسقط الثمار الطيبة .

ان القضية الحقيقية يا أخي جمال هي هل نظلم أبناءنا اذا كانوا يستحقون حتى لانتهم بالاستغلال ؟

دعني أروى لك حكاية شخصية عشتها خلال فترة عملي رئيسا لتحرير مجلة أكتوبر .. فلقد كان من بين مساعدى رئيس التحرير شاب من أنشط وأكفأ العاملين .. وكانت مشكلتي مع هذا الشاب انه واحد من ستة اخوة تركهم أخي رحمه الله وتوليت تربيتهم وأصبحوا بالنسبة لي بمثابة الأبناء . ولفترة غير قصيرة ظللت أقسو على هذا الابن وأحمله تبعات كثيرة في العمل الى ان جاء يوم سألت فيه نفسي : هب ان هذا الشاب لم يكن في منزلة ابنك فماذا كنت تفعل ؟ وردا على هذا السؤال أصدرت قرارا بترقيته من مساعد رئيس تحرير الى مدير تحرير . وغضب عدد من زملائه الذين لا يعرف القارىء عن بعضهم .. ووصل الأمر الى أنهم أقاموا دعوى قضائية بحجة انني أجهضت طموحاتهم وأحلامهم بتعيين ابن أخي مديرا للتحرير . ولم اتزحزح عن موقفي بل انني فكرت ان أذهب الى المحكمة وأطلب اليها ان تجرى امتحانا لبعض الذين أقاموا الدعوى تطلب فيه أن يكتبوا في أي موضوع ، ولكنني خجلت مما يمكن أن يسفر عنه هذا الامتحان لو استجابت المحكمة لطلبي . وتركت القضاء يقول كلمته برفض الدعوى ، وعندما تولى الزميل الأستاذ رجب البنا رئاسة تحرير أكتوبر كان طبيعيا ان يتشكك لفترة في قراري .. ثم مرت الشهور .. وفوجئت بأنه أعطى هذا الابن ما لم أكن أستطيع أن أعطيه له من علاوات ومسئوليات لأنه في النهاية لا يصح الا الصحيح .

أخي جمال ..

انني أطلت عليك رغم انني حاولت كثيرا الاختصار ولا أستطيع أن أختم خطابي دون الاشارة الى ما ذكرته أنت في نهاية مقالك من

توقفك طويلا أمام عبارتى « ما أكثر الفقراء فى مصر الذين كتب عليهم أن يعانوا من أمراض الكلى بسبب التلوث ومصيبة البلهارسيا اللذين لا شك تعرف عنهما » . اننى دهشت كثيرا من تصورك اننى قصدت بهذه العبارة معنى خاصا فى حين يعلم الله أننى ما قصدت غير المعنى العام لها . ولو كنت أعرف ان هذه العبارة ستثيرك كما ذكرت لرفعتها .. ولعلك تعرف انه كانت لى من قبلك تجربة طويلة وكانت مشكلتى كما هى مشكلتك اليوم مواجهة القارىء بقناع من يعيش النعيم بلا أى مشكلة ليحل مشاكل الآخرين .

اننى لست فى حاجة لأن أعبر لك عن مشاعرى فأنت تعرفها .. واذا كنت قد اختلفت معك فى قضية الا انه الخلاف الذى لا يهز مشاعر الصداقة .. لك اعتزازى وسلمت لوطنك وأخيك وقرائك. واعاننا الله عى مطاردة الذئاب الحقيقيين .

دفاعا عن « قفا » السعدنى

تنكدت غاية النكد حين قرأت فى مقال الكاتب الكبير محمود السعدنى فى صحيفة « أخبار اليوم » أنه تعرض للصفع على قفاه ، وكسرت ذراعه بالشومة أثناء قضـــائه فترة الاعتقال فى العصر الناصرى ‥ وهممت أن أكتب برقيات استنفار الى نقابة الصحفيين واتحاد الكتاب وجمعيات حقوق الانسان ، احتجاجا على ما أصاب الزميل من اهـــانات لا تغتفر ، لو لا أننى تسمرت ، عندما وجدت الأستاذ يشيد بهذه الاهانات المزرية ويستحسنها ، ولا يجد أية غضاضة فى اللزق على قفاه ‥ أو كسر ذراعه بشومة ، ويصف الضابط الذى ضربه على قفاه فى معتقل الفيوم ، بأنه « رقيع وحليوة ورشيق ويتقصع فى حديثه حبتين » ، أما الضابط الذى كسر ذراعه فى سجن الواحات ، فقد كان « رجلا بحق وحقيقى وابن ناس ومتربى كويس ، وبقيت بينهما علاقة طيبة وصداقة متينة بعد خروجه من السجن » ‥ ويختتم « السعدنى » مقاله بالتهوين من كل ما جرى له قائلا فى صيغة الاستخفاف : ماذا تمثله حادثة لزق السعدنى أو ضربه بالشلوت بسبب غطرسة ضابط أو غباء عسكرى سجون ، الى جـانب الوجـه المضىء من تجربة ثورة يوليـو التى هى أثمن من كل شىء فى الوجود ، أما كل الأحداث التى حدثت فسـوف يكنسها التاريخ فى مزبلته (!!) .

●● يريد « السعدنى » أن يبدو لقرائه فى صورة الرجل المتسامح كبير القلب الذى نسى الاهانات التى مسحتها انجازات

ـ الوفد . عدد الاثنين : ١٩٩٧/٧/٢٨ .

يوليو ، وفي رأيه أن اشراقات يوليو تمحو كل المظالم والظلمات التي سيكنسها التاريخ في زبالته ، بما فيها اللزق على القفا ، وكسر الأذرع ، وتقطيع الأوصال ، ونفخ البطون ، وهتك الأعراض ، وهو حر في الاشــادة بانجازات يوليو ، فهذا حقه الذي لا ينازعه فيه أحد ، ولكنه ليس حرا في اباحة قفاه للصفع محبة في ثورة يوليو ، لأن قفا « السعدني » ليس ملكية خاصة يتنازل عنها كيفما شاء .. بل هو ملكية عامة يشــاركه فيها كل أصحاب القفوات في مصر والعالم الثالث .. ومن حق هؤلاء أن يحتجوا على الصفعات التي تهــاوت على قفا الزميل الكبير .. فالقفا لم يخلق للصفع ، وانما ليرتكز عليه الانسان كي تعلو هامته ، ويتألق جبينه ، ويرتفع رأسه الى عنان السماء ، وعندما قال جمال عبد الناصر : « ارفع رأسك يا أخي » فقد كان الظن أن ترتفع الرأس لتكرم وتحترم ، لا لتصفع على قفاها أو تفصل عن جسدها (!!) . والذراع التي كسرتهــــا الشومة هي التي كانت تمسك بالقلم لتكتب المقالات التي تحارب الاستعمار وتكشف فساد « الملك الزين أبو وردة على الخدين » ، وتنتقد زعماء أحزاب الأقلية الذين « كانوا يجدون الشرف كله في تقبيل جوانتي الملك وفي السجود عند حذائه اللميع » .. فكيف يكون مصير حامل هذا القلم الشجاع : كسر الذراع واللزق على القفا .. في العهد الذي قال صاحبه أنه جاء ليعلم المصريين العزة والكرامة (!!) .

●● لو حدث الصفع على الخدين ،لكانت الطامة أهون .. لأن لزق القفا هو أحط أساليب الاذلال ، ولا يقدم عليه الا نذل .. ولا يصبر عليه الا الأذلاء .. فكيف بكاتبنا « السعدني » يستهون هذا الفعل الدنيء ، ويرى فيه مكرمة من مكارم ثورة يوليو التي يهون من أجلها كل شيء .. حتى كرامة البشر (!!) . ولا يخفف من هذا الجرم أن تعلق مسئوليته في رقبة ضابط رقيع وحليوة .. أو سجان غبي .. فالمسئولية انما تعلق في رقبة السيد الأكبر الذي

جعل من التعذيب سياسة مرسومة لتحطيم معنويات الشعب ، وزرع الجبن والخوف والهلع فى نفوس الناس حتى يتقوقعوا فى مكامنهم ، وينصرفوا عن شئون الحكم والسياسة الى الكورة والحشيش والبانجو وعبادة الشيطان والاغراق فى العبث والمجون ، والصفعات التى هوت على قفا « السعدنى » كان ينبغى أن يتردد صداها فى كل أنحاء البلاد ، وأن ينتفض من أجلها الأحرار فى العالم الثالث ، لأن تحطيم كرامة مواطن هى اهانة لكل البشر ، وتمزيق جسد شخص واحد بالكرباج يؤدى الى تمزيق روح النخوة والشهامة والشجاعة عند مجموع الأمة ، فتصاب بالخنوع والاستسلام واللامبالاة (!!) .

●● ان جرائم التعذيب لن يمحوها الدهر ، ولن يكنسها التاريخ فى مزبلته كما يتمنى « السعدنى » . والتاريخ لن يرحم الطغاة الذين احتقروا شعوبهم وأذلوا مواطنيهم باسم المكاسب الثورية ، لأن الانجازات التى تتحقق عن طريق الكبت والقهر والقمع ترصد فى خانة الخسائر عند الحساب الختامى ، والوسيلة لا تنفصل عن الغاية ، والغاية لا تبرر الوسيلة الا عند أتباع مكيافيللى الذين يستبيحون الحرمات ويدوسون على الأخلاق من أجل تحقيق الهدف ، أما نظم الحكم الديمقراطية فلا تفرط فى كرامة مواطن مهما كان الثمن ومهما كانت الحجج والادعاءات ، ولنا فى حكومات الوفد عبرة ، فقد كان هدفها تحرير الوطن من الاحتلال واقامة الحياة الدستورية النظيفة ، والارتفاع بمستوى حياة السواد الأعظم من الشعب ، ومضت فى هذا السبيل أشواطا بعيدة بقدر ما سمحت سنوات حكمها المتقطعة ، ومع ذلك لم نسمع عن حكومة الوفد أنها نفخت بطنا ، أو سحلت جسدا .. أو لزقت كاتبا على قفاه .. وهذا هو الفرق بين حكم الشعب وحكم العسكر ، بين حكومة تحترم كرامات الناس وتصون أعراضهم وأموالهم ودماءهم ، وبين حكومة تستعين بالكلاب والكرباج والعروسة لتحقيق العدل والمساواة (!!) .

●● يفترض فينـا ـ نحن الكتاب ـ أن نحث الناس على التمســـك بكرامتهم ، واستنكار ما يقع عليهم من ضيم وظلم .. فكيف بنا اذا شجعناهم على قبول الذل .. واستعذاب الضرب على القفا واعتباره منة ومكرمة من النظام الثورى ... ولست أدرى يا أستاذ « سعدنى » أيهما أشد امعانا فى الذل : زعماء أحزاب الأقلية الذين كانوا يجدون الشرف الرفيع فى تقبيل جوانتى الملك فاروق والسجود عند حذائه اللميع .. أم الكاتب الذى يستلذ اللزق على القفا .. ويرى فى ذلك مدعاة للفخر والمباهاة (!!) .

رد السعدنى فى « المصور » :

القفا فى خدمة الشعب

الكاتب الكبير الأستاذ جمال بدوى رئيس تحرير « الوفد » كاتبا موضوعيا لا يلجأ الى المبالغة أو التهويل ، ولأنه مؤرخ أيضا فهو لا يضيف من عنده على الحقائق الثابتة ، ولا يلوى عنق الحقائق لكى يصل الى الهدف الذى يريده ، ولذلك كانت دهشتى كبيرة عندما تخلى عنْ أسلوبه المعروف به ، واخترع أشياء من خياله لكى يدينني بما ليس له أثر فى واقع الأمر ٠

وأصل الحكاية أننى كتبت مقالا فى ذكرى ثورة ٢٣ يوليو ، ذكرت فيه جانبا من الممارسات الغبية التى مارستها أجهزة ثورة يوليو ضد العبد لله أثناء وجودى محبوسا فى سجن الفيوم والواحات الخارجة ، وقلت بالحرف الواحد ان ضابطا رقيعا فى سجن الفيوم قام بلزقي على قفاي ! وقلت أيضا أن ضابطا فى سجن الواحات كسر ذراعي بالشومة ، ولكنه كان رجلا بحق وحقيقي وابن ناس ومتربي كويس ، ولذلك توطدت بيني وبينه أواصر الصداقة ، واستمرت صداقتنا حتى انتقل الى رحمة الله بعد أن وصل الى رتبة اللواء وتولى منصب مدير أمن الدقهلية ، وهناك ألف مسجون كانوا فى سجن الواحات ، وأعتقد أنهم جميعا سيشهدون للضابط محمود شنيشن كما شهدت له ٠ لأن الرجل كان مطلوبا منه طبقا لأوامر العقيد حسن المصيلحي واللواء عبد العظيم فهمى أن يمارس ضرب المعتقلين بدون خشية من النتائج حتى لو أدى الضرب الى الموت وكانت التعليمات نفسها قد صدرت الى حسن منير مأمور

معتقل أبو زعبل ، ولكن الذى حدث ان حسن منير نفذ الأوامر بغباء فقتل ١٧ معتقلا من بينهم الأستاذ شهدى عطية ، وفى الوقت نفسه لم يسقط قتيل واحد فى سجن الواحات ، لأن محمود شنيشن نفذ الأوامر بذكاء ، فلم يقتل أحدا ولكنه نظم بعض الحملات لتأديب المعتقلين لكى يصل خبرها الى المسئولين فى وزارة الداخلية ، واذا كنت قد ذكرت خبر قيام الضابط الرقيع بلزقى على قفاى . فلا أعرف من أين استنتج الأستاذ جمـــال بدوى أن العبد لله تلذذ بهذا اللزق على القفا وأننى فخور به الى الدرجة التى أباهى بها الآخرين !

وأعود فأسأل الأستاذ جمال بدوى وهو المعروف بالأمانة فى تدبيج الكلمة والصدق فى قولها .. كيف استنتجت يا أستاذ بدوى أننى تلذذت بالضرب على القفا وأننى فخور به وأتباهى به على كل أهل الأرض ؟ وعهدى بك أنك لست كاتبا روائيا تنساق وراء خيالك الجامح ، كما أنك تحب أن تبدو فى صورة المؤرخ الذى يخضع قلمه للأحداث ولا يخضعها لقلمه ، ثم يتساءل الأستاذ بدوى فى براءة شديدة : أيهما أشد امعانا فى الذل ، زعماء أحزاب الأقلية الذين كانوا يجدون الشرف الرفيع فى تقبيل جوانتى الملك فاروق والسجود عند حذائه ، اللميع ، أم الكاتب الذى يستلذ اللزق على القفا ، ويرى فى ذلك مدعاة للفخر والمباهاة ؟ بقى دا اسمه كلام يا أستاذ بدوى !

لحظة ضربى على قفاى فى سجن الفيوم كنت معتقلا مسلوب الحرية والارادة ، وضربى بالقلم على قفاى أو حتى بالجزمة لا يسىء الى العبد لله ولكنه يسىء الى الضابط الذى ارتكب جريمة الضرب وهو لم يضربنى وحدى ولكنه ضرب معى وفى الوقت نفسه الدكتور عبد الرازق حسن كما ضرب عشرات آخرين . ما وجه المقارنة هنا بين معتقل مسلوب الارادة وبين زعماء أحزاب المعارضة ؟ الذين كانوا

يدبجون الخطب العصماء ضد المستعمر المحتل ، وفى الوقت نفسه ينحنون كرقم ٨ لتقبيل جوانتى الملك ، ومنهم من ينحنى أكثر لتقبيل حذاء صاحب الجلالة ! هل هناك وجه للمقارنة بين هذا وذاك يا أستاذ جمـــال ؟ وكيف غابت هذه البديهيـــة عن فطنتك يا أستاذ ؟

وأسمح لى أن أفشى لك سرا يا أستاذ جمال الآن ، بعد الضرب على القفا والضرب على الأقدام لم أكن أتلذذ أو أشعر بالزهو ، ولكننى كنت أضحك على ما أصاب العبد لله على يد عســكرى جاهل أو ضابط مغرور ، ولذلك ٠٠٠ عندما سمحت حكومة الانفتاح لكل الذين دخلوا الســجون أيام عبد الناصر بطلب التعويض المناسب ، لجأ المئات من اليساريين الى المحاكم وحصلوا على تعويض خمسة آلاف جنيه ، على حين رفض العبد لله أن يسلك هذا الطريق لايمانى بأن الهدف من هذه الحركة لم يكن تعويض (الضحايا) ولكن كان الهدف الحقيقى وصم عهد عبد الناصر وعن طريق أحكام قضائية بأنه عهد تعذيب وتنكيل ! ثم ان عبد الناصر لم يكن مديرا لمصلحة السجون أو مأمورا لسجن أبو زعبل ، ولكنه كان رئيسا للجمهورية، وكمال الدين حسين كان رئيسا لوزراء الاقليم الجنوبى ٠ وزكريا محيى الدين كان وزيرا للداخلية ، فهل كان عبد الناصر هو الذى يقـــوم بالاتصـــال شخصيا بمأمور الواحات أو بمدير منطقة أبو زعبل ؟ ثم أننى ذكرت فى مقالى عن ثورة يوليو : وماذا تمثل حادثة لزق محمود السعدنى أو ضرب زعيط بالشلوت الى جانب انجازات ثورة يوليــو ؟ ثورة يوليــو التى أممت قنــاة السويس وأنشأت عشرات المصانع على أرض مصر ، وأقامت السد العالى وأشركت العمال فى ادارة المصانع والشركات ، وصادرت مئات الملايين من ثروة الخواجات واليهود الذين مصمصوا عظـــام مصر وشربوا دمها ، ثورة يوليو التى أشعلت الثورات من اليمن وحتى كوبا ، ومن الكونغو وحتى جامايكا ، ثورة يوليو التى فتحت أبواب

الجامعات للتعليم بالمجان ، واشترطت وجود نسبة الخمسين فى المائة فى أي مجالس نيابية أو محلية ، ثورة يوليو التى وزعت الأرض على الفلاحين ، واستردت خلوات الرجل للسكان ، وأمنت للمصريين الغذاء والكساء والدواء والمسكن ، هذه هي ثورة يوليو يا أستاذ جمال ، وأؤكد لك أننى على استعداد لتأجير قفاى لكل أنواع اللزق والقص لمن يستطيع حماية شعب مصر الغلبان من عدوان الســـادة المنفتحين المفترسين الذين نهبوا البنوك وسرقوا أراضى الدولة وربحوا الملايين من وراء بيع الأغذية المسمومة للكادحين من شعبنا !

وصدقنى اذا قلت لك أننى شعرت بالهم والغم عندما قرأت لك بأنك تنكدت نكدا شديدا عندما عرفت أننى تعرضت للصفع على قفاى فى أثناء فترة اعتقالى ، وبأنك هممت أن تكتب برقيات استنفار الى نقابة الصحفيين واتحاد الكتاب وجمعيات حقوق الانسان احتجاجا على ما أصاب العبد لله من اهانات لا تغتفر . وهو موقف يدل على شـــهامة حقيقية وزمالة تتفوق على زمالة السلاح ، ولكن ألا ترى معى أن موقفك هذا تأخر كثيرا ، وكان أحرى بك وأنت الكاتب الحر أن تكتب هذه البرقيات ونحن فى السجن نلزق على أقفيتنا ، خصوصا وأنت من جيل العبد لله . فلماذا لم تكتب سطرا واحدا يا أستاذ جمال عن عمليات التعذيب التى استهدفت زملاء لك فى سجون عبد الناصر ، وهناك احتمال من اثنين لا ثالث لهما . اما انك علمت وسكت وأثرت السلامة .. وهذه مصيبة ، واما أنك لم تعلم ولم يصل الى سمعك طراطيش كلام من أى نوع عما جرى لزملائك فى السجن .... وهنا تكون المصيبة أعظم ؟

على العموم يا أستاذ جمال ، العبد لله يتمنى لك الصحة والسلامة وطول العمر وأن يديم عليك نعمة الحرية ، ثم لا ينبغى

لنا أن ننسى أننا دولة تنتمى الى العالم الثالث • وعلينا أن نتذكر دائما أن الذى قتل حسن البنا هو مدير الأمن العام شخصيا فى العهد الملكى • وأن الحرس الحديدى الملكى هو الذى قتل الشهيد عبد القادر طه ، وأن رفيق الطرزى أصيب بمائة رصاصة من مدفع رشاش أطلقه عليه مخبر فى البوليس الملكى •

وبعد ••• فارجوك يا أخ جمال عدم الاهتمام بقفا العبد لله فقفا العبـــد لله سليم وقوى وتحمل كثيرا وعلى استعداد لكى يتحمل أكثر • اذا كان هذا يحقق السعادة والرخاء والطمأنينة لفقراء مصر !

الفصل الثالث

هموم الداخل

مـــوت راهبـــة

ماتت « الأم تريزا » فى اليوم الذى اتجهت فيه أبصار العالم الى لندن لتوديع أميرة ويلز ‥ وكان نصيب الأم تريزا من النشر هو الصفحات الداخلية فى الوقت الذى خصصت فيه الصفحات الأولى لمتابعة جنازة ديانا ‥ وبينما تركزت الأضواء ، وانهمرت الدموع ، وخفقت القلوب حزنا على الأميرة الشابة ، لم تتنبه الجماهير الى رحيل الراهبـــة التى كرست حياتها (٨٧ سنة) فى خـــدمة الانســـانية ، وارتبط اسمها باسم المستضعفين والفقراء والمرضى واليتامى والثكالى وكل الذين حرموا من رحيق الحب والحنان فى هذا العـــالم القاسى ٠ وأقامت المؤسسات والملاجئ والمستشفيات لرعاية هؤلاء الضائعين ٠ ولم تفكر « الأم تريزا » فى الشهرة أو المجد أو حتى فى كلمة ثناء يمنحها الناس لأمثالها من دعاة الاخاء الانسانى ، وأثرت أن يكون عملها خالصا لوجه الله والانسانية ، وعندما منحوها جائزة نوبل فى عام ١٩٧٩ قالت فى تواضع صادق ، انها لا تستحقها ‥ فربما نظرت الى هذه الجائزة ــ التى يتهافت عليها الكثيرون ــ على أنها محنة تفسد عطاءها الخالص ، وتقلل من قيمـــة الجزاء الأوفى والأبقى الذى تنتظره من الخالق سبحانه وتعـــالى ٠

الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٩/٨ ٠

●● لقد تنبه كبراء العالم الى خبر وفاة الأم تريزا التى ودعت الدنيا فى صمت ، تاركة وراءها أجل الأعمال ، فقال الرئيس شيراك : انه بعد موتها أصبح فى العالم حب أقل ، وتعاطف أقل ، ونور أقل ، وقال عنها تونى بلير رئيس وزراء بريطانيا : ان العالم يحزنه وفاة واحدة من أكثر من أخلصوا فى خدمته رحمة واشفاقا ، ووصفها الرئيس كلينتون بأنها واحدة من عمالقة هذا الزمان وان ايمانها القوى ترك أثرا فى حياة الملايين • أما البابا يوحنا بولس الثانى فقد اعتكف فى كنيسته الصغيرة الخالصة ليصلى من أجلها •

●● يذكرنى رحيل الأم تريزا الصامت ، فى يوم رحيل أميرة ويلز الحاشد نفسه ، بيوم رحيل أديب مصر الكبير مصطفى لطفى المنفلوطى فى ضحى اليوم الذى وقعت فيه محاولة الاعتداء على حياة الزعيم سعد زغلول ، فلم يشعر بوفاته أحد وغادر الدنيا مثل نسمة ندية ، ففى يوم ١٢ يوليو ١٩٢٤ ، وبينما كان الزعيم يستعد لركوب القطار الى الاسكندرية ومنها الى لندن للتفاوض مع رئيس الوزارة الانجليزية ـ مكدونالد ـ أطلق أحد الشبان المتهموسين الرصاص على سعد زغلول فأصابه فى ذراعه ، ولم يكد الخبر يذاع فى القاهرة ، حتى هرعت الجماهير الى ميدان المحطة للاطمئنان على حياة زعيم الأمة ، وأقفرت الشوارع من السابلة • وشاء القدر أن يموت المنفلوطى فى ضحى ذاك اليوم ، فلم يجد أحدا يشيعه الى مثواه الأخير غير بضعة أفراد من أهله وجيرانه • ولفتت هذه المفارقة نظر أمير الشعراء أحمد شوقى بك ، فنظم قصيدة يخاطب فيها المنفلوطى ويعتب عليه أن يموت فى (يوم الهول) أو فى (فزع القيامة) يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ، ويلتمس

فللناس العذر فى انشغالهم بالفزع الأكبر عن تشييع الاديب العظيم .. فيقول :

اخترت يوم الهول يوم وداع
ونعاك فى عصف الرياح الناعى

هتف النعاة ضحى ، فأوصد دونهم
جرح الرئيس منافذ الأسماع

من مات فى فزع القيامة لم يجد
قدما تشيع ، أو حفاوة ساعى

اللعبــة المفضـوحة

الارهابيون فى زراعات الصعيد يريدون تقليد اخوانهم فى أدغال الجزائر ... ينقضـــون على القرى النائية ·· ويفتحون الرشاشات على المــارة الآمنين ·· فيقتــلون ويصيبون ثم يلوذون بالفرار الى المغارات أو المزارع حيث يجدون الملاذ الآمن والايواء المريح (!!) ·

●● نحن نعرف أبعاد وأهداف هذا المخطط الاجرامى ·· فالغرض منه شحن نفوس الناس بالضجر والســخط على نظام الحكم ·· فتشيع القلاقل والفتن والفوضى ·· عندئذ يقفز رءوس الارهاب الى الحكم ·· ويتحقق لهم المراد (!!) ·

●● ويبــدو أن رءوس الأرهاب يضـعون هـذه الخطط وعيونهم على بلاد أخرى مثل ايران وأفغانستان ·· ولا يعرفون الكثير عن طبيعة الشعب المصرى ·· ولا يعرفون أن العجينة المصرية تزداد تماسكا وصلابة اذا هبت عليها ريح العدوان من الداخل أو الخارج ·· والمصريون ـ عند الاحســاس بالخطر الداهم ـ يتشبثون بالنظام القائم ليصد عنهم الخطر ، ويحفظ لهم الاستقرار الذى ألفوه منذ استقروا على ضفاف النيل ·

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/٣/١٥ ·

●● التركيبة الاجتماعية المصرية ليس فيها تناقضات عرقية ، أو فجوات مذهبية ، أو صراعات طائفية يمكن أن تهدد التماسك الأزلى ·· مصر ليس فيها شيعة وسنة وأوزبك وطاجيك كما هو الحال في أفغانستان ·· وليس فيها فرس وعرب وتركمان وأكراد كايران ·· الخلاف الوحيد فى مصر هو الخلاف الدينى ·· حيث يوجد مصرى مسلم ومصرى مسيحى ·· ولكن هذا الخلاف تحول بفعل المكون الدينى ، والطبيعة المصرية الذاتية ، الى عنصر تجميع وليس عنصر تفريق ، لأن الدينين يصدران عن مشكاة واحدة ·· ويتفرعان من شجرة واحدة هى شجرة التوحيد والايمان بالاله الواحد ، وعندما حاول كرومر ــ جبار الاحتلال البريطانى ــ أن يلعب على حبل الاختلاف الدينى ، باء بالخذلان · وقال بعد ربع قرن من السعى الخبيث قولته المأثورة : انك لا تستطيع أن تفرق بين المصرى المسلم والمصرى المسيحى الا عندما يذهب الأول الى المسجد ، والثانى الى الكنيسة (!!) ·

●● ماذا تبقى من متناقضات يلعب عليها رءوس الارهاب ؟؟ لا يوجد سوى قضية الاستئثار بالحكم ، وامتناع النظام القائم عن الامتثال لارادة الشعب باجراء انتخابات حرة نزيهة خالية من التزوير والتزييف والبلطجة (!!) ·

●● هذا تناقض سياسى بحت ·· لا دخل فيه للدين أو العقائد أو المذاهب ·· وحلبة السياسة المصرية مفتوحة أمام كافة القوى السياسية لتقاوم هذا الاستئثار والاحتكار بالطرق المشروعة ·· والأساليب الديمقراطية ·· وليس من بينها القنبلة والمتفجرات والرشاشات والسنج (!!) ·

●● باب الكفاح السياسى مفتوح أمام كل من لديه برنامج سياسى ، وأفكار تسهم فى بناء الوطن وترقيته وعلو شأنه ..
أما الارهاب فهو أسلوب الجبناء الذين يفتقرون الى الفكر ، فيلجئون الى القتل وسفك الدماء .. ولم ينالوا من صلابة هذا الشعب الذى يفهم جيدا أبعاد اللعبة ومراميها .. وينظر اليها بكل احتقار (!!) .

عـــرس عايـــدة

أراد الارهابيون أن يفسدوا عرس « عايدة » الذى شهده الآلاف من العرب والأجانب ، بينما تابعه الملايين على شاشـــات التليفزيون عبر الأقمار الصناعية • وبقدر ما كان عرس عايدة مفخرة للثقافة والحضارة المصرية ، بقدر ما جاء الحادث الارهابى فى المنيا مثل كابوس كئيب ينضح بالخسة والنذالة (!!) •

●● جاء الناس من كل أركان الدنيا ليشهدوا أوبرا عايدة التى يعتبرونها أعظم عمل أوبرالى منذ عرف العالم هذا النوع من الفن الرفيع • وتم العرض وسـط أجواء تاريخية تشـع سحرا وجلالا •• يتقدمه معبد الدير البحرى الذى أقامته الملكة حتشبسوت وتحيط به مقابر ملوك مصر الأقدمين ، مما أضفى على العرض عبقا تاريخيا لا يتوفر لأى عرض فى أى مكان من العالم •• وبينما كان الناس يلهجون بعظمة مصر وتاريخها ، كان الأوغاد يدبرون لمذبحة تلطخ وجه مصر بدماء أبنائها (!!) •

●● أراد الارهابيون أن يقولوا لضيوف الأقصر : نحن هنا ! فاستوقفوا الســيارات العابرة على الطريق فى ملـــوى وأبو قرقاص ، وأجبروا ركابها على النزول ، وفحصوا بطاقاتهم وانتقوا منهم من ينتمى الى الشرطة أو الى الأقباط •• وأمطروهم بوابل من الرصـــاص ثم هربوا الى أوكارهم فرحين بهذا الانجاز العظيم (!!) وكأنهم قد استعادوا القدس أو حرروا فلسطين أو أقاموا العدل فى الأرض •

ـ الوفد : عدد الأربعا ١٥/١٠/١٩٩٧ •

●● ما هو وجه الشجاعة فى قطع الطرق ، وترويع الآمنين، وقتل مواطنين عزل من السلاح ؟ وما هو وجه البطولة فى تلطيخ اسم مصر بدم الأبرياء ؟ هل أنه السياحة سوف تكسد ·· والفنادق تخرب ·· والبطالة تنتشر ·· ؟ لقد طاش سهمهم لأن السياح أدركوا أبعـــاد هذه اللعبة القذرة فلم يتأثروا بها ، ولم تتوقف أفواجهم عن المجيء الى مصر ليستمتعوا بآثارها وجوها ··

●● هل الهدف هو زعزعة الأمن ؟ وهذا أيضا لن يجدى ·· لأن الأمن المصرى نجح فى مطاردة عصابات الارهاب · ولم يبق منها سـوى الفلول المتمركزة فى وسـط الصـعيد ·· وهو بؤرة صديدية ليس من الصعب القضاء عليها لو توفر لرجال الأمن هناك اليقظة الدائمة والملاحقة المستمرة ، ولا نتصور أن يمشى رجل الأمن فى هذه المناطق الخطرة وهو أعـــزل من السلاح ·· فى حين أن الارهابيين مدججون بالرشاشات الاسرائيلية التى تمدهم بها جهات مشبوهة لا تضمر لمصر الا الشر والخراب والدمار ··

●● لابد من وقفة أمنية صارمة مع أصابع الارهاب أولا ·· ومع الجهات التى تغذيها بالمال والسلاح ثانيا ·· وعلينا أن نقطع رأس الأفعى قبل أن نقطع ذيلها ·

أصابع الموساد فى وادى الملوك

لا يوجد لدينا دليل مادى على أن الموساد الاسرائيلى هو الذى دبر وخطط لمذبحة السياح فى وادى الملوك بالأقصر ، كما لا يوجد دليل على أن الحادث من تدبير أجهزة المخابرات الأمريكية ، ولكن لدينا مبدأ أمنى قديم يقول : ابحث عن المستفيد من الجريمة .. تعرف فاعلها .. ولا يمكن الزعم بأن عندنا مواطنا مصريا واحدا استفاد من هذه المجزرة الوحشية .. حتى الغلمان الذين قاموا بالتنفيذ لم يجنوا من ثمار جريمتهم سوى فقدان حياتهم (!!) .

●● أما الزعم بأن الدافع الى الجريمة هو : الفقر والبطالة والظلم الاجتماعى والاحتجاج على الفساد .. فهو قول مردود .. وتبرير ساذج للارهاب .. لأن مقاومة الفقر والظلم والفساد لا تتم عن طريق سفك الدماء وتدمير الاقتصـــاد الوطنى ، وقطع شريان السـيـاحة ، وخراب بيوت عشرات الألوف من المصريين الذين يعيشون على صناعة السياحة وملحقاتها ، وانما تتم عن طريق النمو الاقتصادى وتشجيع الاستثمارات على العمل فى مصر لخلق مزيد من فرص العمل للعاطلين ، والانفتاح الديمقراطى حتى يخرج الشعب من عزلته ويمارس دوره الطبيعى فى المشاركة والرقابة .

●● هناك اذن دوافع أكبر وأعقد من أن يفهمها الغلمان الذين حملوا الرشاشات وقتلوا السياح فى معبد الدير البحري ، فهؤلاء الغلمان أقدموا على هذا العمل الانتحارى وهم يحسبون أنهم صاروا فى عداد الشـــهداء .. ولم يدركوا ـ بعقولهم الضيقة

ـ الوفد : ١٩٩٧/١١/٢٧ .

وثقافتهم الضحلة ـ أنهم أدوا خدمات جليلة لاسرائيل التى تسعى الى اضعاف مصر واربابكها من الداخل ، وتدمير مواردها المالية ، ولا يسعدها أن تكون مصر بلدا آمنا مستقرا تتدفق عليه الاستثمارات الخارجية ، ويؤمه السـياح من كل أنحاء العالم لينفقوا أربعة مليارات دولار فى السنة ·· ولا يعلم هؤلاء الصبية أنهم أدوات صماء فى يد المخابرات الأمريكية التى لا يرضيها أن ترفع مصر رأسها ، وتنهض من أزمتها الاقتصادية ، وتستعيد دورها القيادى فى العالم العربى ، ون تتسبب فى فشل مؤتمر الدوحة (!!) ·

●● اسرائيل ·· ومن يقف وراء اسرائيل يريدون لمصر أن تظل راكعة ·· خاضعة للنفوذ الأمريكى ·· تلهث وراء المعونة ·· وتستجدى الرضا من الكونجرس والبنتاجون والبيت الأبيض ·· وكلما مضت مصر خطوات فى طريق النمو والاستقرار ، سلطوا عليها الأوغاد لكى تظل مشتتة القوى ، مزعزعة النظام ·· مشغولة بهمومها الداخلية ، منكفئة على ذاتها ·· محصورة فى اطارها المحـلى (!!) ·

●● ان مجزرة الأقصر جرس انذار الى مصر ، حتى لا تتطلع الى خارج حدودها ولا تفكر فى استعادة دورها القيادى ·· لأن مصر اذا تحركت يتحرك معها العرب جميعا ·· واذا غفلت ونامت نام الجميع ·· وفى ذلك بلاء شديد لمن يريدون لاسرائيل أن تكون القوة المسيطرة على العالم العربى ·· ثم ·· ان مصر تقول « لا » لأمريكا ·· وتمتنع عن حضور مؤتمر الدوحة وتترك وزيرة الخارجية الأمريكية تعانى مرارة الوحدة والعزلة والفشل ·· وقبل ذلك تأبى مصر حضور الزفة الاعلامية التى جرت مراسمها فى البيت الأبيض بحضور عرفات وحسين والوغد الاسرائيلى ، وبعد ذلك تعود مصر الى احياء مؤتمرات القمة العربية وتصدر من أرضها قرارات تعوق تسلل اسرائيل الى الاقتصاد العربى · وتقف مصر فى وجه العقوبات المفروضة على ليبيا والعراق (!!) ·

●● والسياسة الأمريكية المحكومة بالنفوذ الصـــهيونى لا تقبل هذا التمرد الذى يمكن أن يتحول الى حركة مضادة للمشروع الأمريكى فى الشرق الأوسط ، والذى يقضى بدمج اسرائيــل فى الجسم العربى حتى تكون لها السيادة على المنطقة العربية ، كما هى أمريكا بعد أن آلت اليها السيادة على العالم (!!) ٠

●● تلك هى دوافع عملية الارهاب التى جرت وقائعها فى معبد الدير البحرى ٠ وتم تنفيذها بأيدى مجموعة من الغلمان الضالين الذين لا يفهمون العلاقة العضوية بين قادة الجماعة المقيمين فى الخارج وبين أجهزة المخابرات الأمريكية والاسرائيلية التى تخطط لتخريب مصر وتشتيت جهودها ، وتعطيل عجلة الديمقراطية ، واعطاء المبرر لخصوم الديمقراطية حتى يبقى الحال على ما هو عليه ، ولا تتحول مصر الى واحة للديمقراطية يسير على نهجها بقية العالم العربى (!!) ٠

●● ان الذين قتلوا السياح فى الأقصر ، يظنون أنهم سيقيمون شرع الله فى مصر ، وأنهم سيملئون الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا ٠٠ وما علموا أنهم كانوا مخالب جارحة فى أصابع خبيثة ، تتحرك فى الظلام من أجل اشاعة الفوضى والدمار ، واذكاء نار الفتن والخراب ٠٠ وتعطيل مسيرة الديمقراطية ، وتحول مصر الى كوم رماد يجلس على قمته الوغد الصهيونى (!!) ٠

عـــرس الـــدم

كان لابد من القيام بعمل حضارى عاجل ، يزيل أثر العمل الهمجى الذى وقع أمام المتحف المصرى يوم الخميس الماضى ، وجاء افتتاح مرحلة جديدة لمترو الأنفاق أمس ـ قبل الموعد المحدد لها فى أعياد أكتوبر ـ بمثابة ضمادة تبث الطمأنينة فى نفوس المصريين ، وتغسل ما تراكم فى الأعماق من فزع بسبب هذا الحادث الاجرامى الفظيع «!!» .

●● ومترو الأنفاق عمل حضـــارى بكل المقاييس ، وأى اضـــافة الى خطوطه هى اضـافة الى الجهد الخارق الذى يبذله مهندسون وفنيون وخبراء وعمال مصريون يسعدهم أن يسهموا فى بناء الوطن ، ويشاركوا فى تدعيم صروحه الحضارية ، وتجميل صورة مصر أمام العالم الخارجى ، وقد رأينا أمس شبكة المترو تربط رءوس مثلث الاختناق فى قلب العاصمة : ميدان رمسيس وميدان العتبة وميدان التحرير ، حيث تتركز حركة التجارة وتتزايد كثافة الانتقال . وسيقوم المترو بامتصاص هذه الكثافة بما يعود على الناس بتوفير الجهد والمال .

●● وحادث المتحف عمل همجى لا يقوم به الا مجرم يستحل قتل الأبرياء ، ويطعن الوطن فى صميم قلبه ، ويعرض سمعتنا للتطاول والتشنيع ، ولا يهمنا فى هذا المجال أن نبحث : هل هو عمل ارهابى ؟ أم غير ارهابى ؟ ولا أرى جدوى من هذا الجدل البيزنطى ، فسواء كان المجرم الذى ارتكب هذا العمل عضوا فى

ـ الوفد : عدد الاثنين ، ١٩٩٧/٩/٢٢ .

تنظيم دينى ، أو مطربا فى فرقة حسب الله ، فان ما قام به هو من أعمال الترهيب والترويع وسفك الدماء وزعزعة الأمن ، وكان من الأفضل أن يدور الجدل حول الوسائل الكفيلة باجتثاث الاجرام الذى يلطخ وجه مصر بالدماء «!!» .

●● القضية أعمق من هذا الخلاف السطحى .. وهى أشد ارتباطا بالظروف التى يمر بها المجتمع المصرى فى المرحلة الراهنة .. لقد انفلت العيار .. وسادت الفوضى .. وعم الفساد .. وصار الخروج على القانون والنظام موضة العصر .. ودمرت الرشوة البقية الباقية من الأخلاق ، وانهارت حصون المقاومة لدى الشرفاء والأمناء الذين صاروا غرباء فى وطنهم ، وصارت الرشوة المفتاح السحرى القادر على فتح الأبواب المغلقة بما فيها أبواب مستشفى الخانكة حيث كان الارهابى « صـــابر » يقضى عقوبة قتل رواد سميراميس ، ولكنه كان يخرج ويمرح ويفرح ويقيم عرسا لزواجه حضره حراس الخانكة وأطباؤها ، وقدموا اليه التهانى والتبريكات على زفافه السعيد ، بعد أن قبضوا الثمن «!!» ولم يعلموا أنهم أقاموا عرس الدم لهذا المجرم الأثيم «!!» .

●● ولقد كان المجرم عند حسن ظنهم فيه .. فخرج من المستشفى ليدبر جريمة جديدة ، ويشترى أسلحة أشد فتكا .. ويجند عنصرا جديدا .. ثم يرتكب مذبحة فى قلب أكبر ميادين العاصمة «!!» .

●● القضـية تحتاج الى مراجعـة شـاملة لملف حياتنـا الاجتماعية والسياسية والأخلاقية .. ولسوف يذهب صابر فرحات وأخوه الى الدرك الأسفل من النار ، ولكن ستبقى التربة المصرية مهيأة لاستنبات الأعشاب السامة ، وسيبقى الاجرام متحفزا مادام بقاء الهامش الديمقراطى ضيقا ومحصورا فى اطار الحزب الواحد ،

وطالما بقي المصريون على هامش الحياة السياسية يتفرجون على أعمال البلطجة والتزوير والتزييف التى تجرى جهـــارا نهارا . ولا يستطيعون حيالها دفعا .. ستزداد رقعة الاجرام طالما ظل الخروج على النظام والقانون سلوكا عاما لا يستفز حمية الدولة ولا يدفعها الى سرعة الحركة لمواجهة هذا البلاء «!!» .

خـــــانكة

●● ولا يفوتنا قبل أن نغادر ميدان التحرير الى الخانكة ، أن نشيد بصلابة رجال الأمن الذين كانوا يحرسون المتحف المصرى ثم فوجئوا بالحادث فلم تهزهم المفاجأة ، وتعاملوا مع الارهابيين بحكمة تمثلت فى عدم اصابة أحد غير الارهابيين • وتحية للضابط الشاب وائل حسين طاهر الذى نجح فى القبض على القاتلين أحياء .. فهذه هى المرة الأولى التى نسمع فيها عن اقتناص ارهابيين احياء .. وتلك روح جديدة لا ينبغى أن تضيع فى صخب الرصاص المنهمر •

فى بلدنا يستطيع أى انسان أن يفعل ما يشاء .. فى المكان الذى يشاء .. وفى الوقت الذى يعجبه .. يقتل .. يسرق .. ينهب .. يفعل ما بدا له .. يمشى عاريا .. يجلس راقصا .. ينام واقفا .. واللى مش عاجبه يشرب من البحر الأبيض أو الأسود أو البحر الذى يحمل لون الدم .. فكل انسان حر .. ونحن بلد الديمقراطية .. ونعيش أزهى عصور الديمقراطية .. والخانكة جاهزة لايواء أى قاتل أو لص لعلاجه من الاكتئاب أو الشيزوفرانيا أو المنخوليا التى تدفع الانسان الى ارتكاب أفعال مش ولا بد (!!) •

●● فى بلدنا يستطيع أى انسان أن يقتحم أفخر فنادق العاصمة .. ويختار من يشاء من سياح ويطلق عليهم الرصاص .. ثم يساق الى الخانكة .. ليقضى أيام العز والبغددة ، وليالى الحظ

ـ الوفد : ١٩٩٧/٩/٢٠ •

والمتعة والفرفشة ، فاذا تعكر مزاجه يستطيع أن يغادر الخانكة ليصنع الزجاجات الحارقة ويحصل على السلاح الفاتك ، ويقنع أخاه بحلاوة الارهاب ·· ثم ينطلقا الى أضـــخم ميدان في القاهرة ، ليحصدا أرواح السياح الأبرياء ·· ويجعلا فضيحتنا بجلاجل أمام اللي يسوى واللي ما يسواش (!!) ·

●● في بلدنا يستطيع أى انسان أن يحصل على شهادة طبية موثقة بأنه مضروب ضرب الابل في البيداء ، وأنه مطعون في وجهه بالسيوف والأمواس مع أن وجهه أنظف من الصيني بعد غســيله ، ويســـتطيع أن يحصل على شهادة بأنه مختل عقليا ، أو مريض نفسيا ، أو مصاب بتوعك في المزاج ، أو ازتخاء في عضلات أظافر القدمين ·· وما عليه ـ بعد أن يدفع ـ الا أن يختار المرض الذي يسمح له بدخول الخانكة لكي يفلت من الحساب والعقاب ثم يعود ليمارس القتل والسفك والحرق في رائعة النهار (!!) ·

●● في بلدنا تستطيع أن تقتل مرضاك في غرفة العناية المركزة ، أو غرفة التخدير أو في غرفة الاعدام ·· ثم تلقى بالمسئولية على ممرضة غلبانة ليس لها ظهر يحميها ، أما أنت فلن تجد نقابة تحاسبك ، ولا قانونا يلاحقك ، ولا برلمانا يعاتبك ·· لأن أصوات العدل والعقل والحق تتلاشى أمام أصحاب الأصوات الرنانة (!!) ·

●● في بلدنا تستطيع أن تمضى ليلة في فراش توت عنخ آمون ، وفي الصباح تختلس عصاه الذهبية ، أو فرشة أسنانه الفضية ، أو فردة حذائه البرونزية ·· ثم تبيعها للخواجات المجانين باقتناء الانتيكات ·· وتحصل على الملايين لتعيش بقية عمرك مرتاحا من وجع الدماغ والوقوف في طابور العاطلين (!!) ·

●● في بلدنا يستطيع أى مصرى أن يحصل على نصيبه العادل من التورتة اللذيذة ·· لأننـــا بلد العدل والمســاواة ··

وما عليك الا أن تذهب الى أقرب مكتب للحزب الحاكم ،وتسحب استمارة العضوية فتنفتح لك أبواب السماء والأرض والجو والبحر .. وتختار ما تشاء من المناصب السمينة : محافظ .. رئيس مدينة .. رئيس شركة .. عميد كلية .. عمدة قرية .. فالمناصب الراقية مخصصة للعباقرة أصحاب المواهب النادرة التي لا يتمتع بها الأباعد أبناء الجارية الذين لا يحملون شرف العضوية السحرية ، ومن يعترض ففي الخانكة متسع (!!) .

● ● في بلدنا تستطيع أن تصبح وجيها تتبارى الصحف في نشر أخبار حفلات عيد ميلادك .. وزواج أولادك .. وطهور أحفادك .. وتقتنى من مشروعات الدولة قصرا في مارينا أو الشروق أو الغردقة بتراب الفلوس ثم تبيعه بعد أسبوع بالملايين .. ثم تكرر التجربة مرة واتنين وتلاتة ، فترتقى فجائيا من درجة مليونير الى رتبة ملياردير .. ولن يسألك أحد عن مصدر ثروتك .. لأن هذا السؤال يقع تحت طائلة « العيب » في مجتمع ديمقراطي يؤمن بحق المصريين جميعا في أن يكونوا مليونيرات بشرط أن يسددوا الضرائب ويدفعوا الجمارك ، ويؤدوا الفرائض ، وما أجمل أن يكون في بلدنا ٦٢ مليون مليونير ليس بينهم فقير ولا مريض ولا عاطل ولا متسول ولا جائع ينقب عن طعامه في أكوام القمامة (!!) .

● ● في بلدنا يستطيع أي أمي أو باحث عن الجاه والمال والسلطان أن يتسلل الى المجالس البرلمانية مادام أنه ينتمي الى حزب السعداء .. سيجد كل أجهزة الدولة مسخرة في خدمته ، تذود عنه هجمة المعارضين ، وتستدعي له الأموات من أجداثهم ، وتمنع عنه أحكام القضاء .. وتفتح له أبواب السعد في البنوك والأراضي والشركات وكل ما يجلب له الخير .. وليس مطلوبا منه الا أن يصحو من غفوته ليقول « موافقون » ويعود بها الى دنيا الأحلام (!!) .

●● فى بلدنا تعلو صرخات المصلحين والمنصفين والأمناء الذين يؤرقهم مصير الوطن ·· ويعذبهم ما يقال وما يحدث ·· وما لم يحدث منذ عصر اسماعيل الخديو ·· واسماعيل المفتش ·· ولكن ما أسرع أن تذهب الصرخات الى وادى العدم ·· أو تذوب فى عصف الرياح ·· أو تطويها دوامة النسيان ·· ولا يجد الانسان الحر مكانا لهأفضل من الخانكة (!!)

المباح •• والمستباح

من قال انه يجب الغاء السفر بالطائرات والعودة الى ركوب الناقة لأن طائرة سقطت بركابها فى المحيط ؟ ومن قال انه يجب علينا الامتناع عن السفر بالقطارات والسيارات ، لأنها ترتكب حوادث على الطرق ؟ وهل طالب أحد بنسف التليفونات لأن بعض الخلعاء يستخدمون التليفون فى المعاكسة وازعاج الآخرين ؟ ومن هذا الذى طالب بالغاء الكومبيوتر وتحطيم شبكة الانترنت لأن بعض عبدة الشيطان يستخدمون هذه الوسائل الجديثة فى التقاط الأفلام والصور والمعلومات المنافية للدين والأخلاق (!!) •

●● هل هناك عاقل تفوه بمثل هذه المطالب المغرقة فى التخلف والسذاجة والعبط ؟ اذن لماذا هذه الضجة العصبية ضد الذين يطالبون بحسن استخدام هذه الوسائل الحديثة فيما يفيد عقول الشباب وفكرهم ، ويحجب عنهم ما يدمر أخلاقهم ، ويزعزع عقيدتهم ، ويفسد صحتهم ، ويجعل منهم « امعات » معدومة الشخصية تجرى وراء كل ما هو غريب وشاذ (!!) •

●● هل المطالبة بالحماية الجمركية تعنى وقف الاستيراد ؟ وهل المطالبة بحماية شبابنا من المؤثرات الضارة ، والدعوات الهدامة تفسر على أنها خزعبلات ودعوة الى عصر الجمل والناقة ؟

●● لقد تكلم العالم المتخصص فى ثورة المعلومات ، الدكتور هشام الشريف ، وقال ان بعض الدول فطنت الى مخاطر المواد الاباحية التى تتسرب عن طريق شبكة الانترنت • وأفاض فى شرح

ـ الوفد : عدد الأربعاء ، ١٩٩٧/٢/١٩ •

الوسـائل العلمية التى توصل اليها العلمـاء لغربلة افرازات « الدش » أو غيره من وسائل الاستقبال ، فتبيح المفيد ، وتحجبه الضار ، العلماء اذن لديهم حلول لهذه المشكلة التى تسىء استخدام ثورة الاتصـالات فى أغراض منافية للدين والأخلاق والتماسك الاجتماعى ‥ فاذا كان العلم قادرا على هذا ـ كما شرح الدكتور الشريف ـ فان هذا يدعو الى الطمأنينة والارتياح ويجعلنا ندعو الى حسن استخدام هذه الوسـائل ، ويجعلنا ـ فى نفس الوقت ـ نتعجب من هذه الأصوات الانفعالية التى يركبها العصبى كلما سمعت عن الضوابط ‥ وترى فى ذلك حجرا على حرية الفكر ‥ وانغلاقا على الذات ‥ وعودة الى التحجر (!!) بل هناك من وصل به الشطط الى اعتبار أى قيد على الانحلال والتهتك والمجون هو فى ذاته تشجيع على الارهاب (!!) فهل هذا منطق يا ناس ؟؟

●● ان المجتمعات الغربية تضج الآن بالصراخ من الفوضى الاجتماعية التى نتجت عن شيوع التهتك والشذوذ والانحلال ‥ وتفكك الكيـان الأسرى ‥ وقد اكتوت هذه المجتمعات من نار المفاسد التى تديرها شركات مريبة ، وتنظيمات غامضة ، ومؤسسات سرية ـ مثل عصابات المافيا ـ تعمل على ترويج الفساد لتجنى من ورائه المال الحرام ، وتعمل على هدم المجتمعات والنظم والقوانين ‥ والآن يبذل رجال الدين والفكر والسياسة فى الغرب أقصى ما لديهم لانقاذ الشباب من السقوط فى أوكار الشياطين والأفاقين والقوادين ‥ والعودة بالشباب الى حظيرة الدين والجدية والرجولة فهل معنى هذا أنهم يحرمون على الشباب الاستمتاع بالموسيقى ‥ أو يمنعونهم من استخدام الكومبيوتر ؟ لم يحدث شىء من ذلك ‥ فنحن اذن فى حاجة الى عدم الخلط بين المشروع وغير المشروع ‥ بين المباح والمستباح ‥ بين الاستمتاع بما يرتفع بالشـعور الانسانى الى آفاق علوية ‥ وبين ما يهبط به الى المسـتوى الحيـوانى ٠

●● نسأل الله أن يجنبنا الشطط والمغالطة ٠

فى حـــارة شـــعيب

أقارب وجيران الارهابى صابر عرفات ، عندما يتحدثون الى الصحف ، يرفضون الافصاح عن شخصياتهم أو السماح بتصويرهم، وحين يسألهم الصحفيون : هل أنتم خائفون من الشرطة ؟ يكون ردهم : لا ٠٠ وانما نحن خائفون من صابر نفسه (!!) ٠

●● وهؤلاء المواطنـــون البسطاء محقون فى تخوفاتهم من عودة صابر الى مسرح الحياة فى حارة شعيب بحى المطرية فيستأنف نشاطه الاجرامى : يضرب هذا ٠٠ ويسفك دم ذاك ٠٠ ويستولى على ايراد الطابونة ليشترى طبنجات وزجاجات حارقة ٠٠ الخ ٠٠ وفى شهر أكتوبر ١٩٩٣ سمع أهالى حارة شعيب أن صابر ارتكب مجزرة فى فندق سميراميس ، وشاهدوا جثث الضحايا على شاشة التليفزيون ٠٠ ولكنهم علموا بعد ذلك أن شهادات طبية صدرت من خبراء الأمراض العقلية تؤكد أن صابر مختل العقل ٠٠ ولا يسأل عما يفعل ٠٠ وبناء عليه تم ايداعه مستشفى الخانكة ٠٠ وتصور أهالى حارة شعيب أنهم تخلصوا نهائيا من مشاكل صابر وتصرفاته الهمجية ٠٠ ولكنهم لم يلبثوا أن وجدوه يعود اليهم ويمـــارس نشاطه الاجرامى ٠٠ يضرب أباه ٠٠ ويسب أمه ويكفر أخته ٠٠ ويرهب أجعص جعيص فى الحتة ٠٠ ثم فوجئوا به يقيم لنفسه عرسا يغنى فيه المطربون وترقص العوالم ، ويصفق أطباء مستشفى الخانكة وينهض مرضى وتومرجية وحراس المستشفى لأداء عشرة بلدى تعبيرا عن سعادتهم لأن صابر أكمل نصف دينه (!!) ٠

ـ الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٦/٢٣ ٠٠

● ● هؤلاء الناس البسـطاء أهل حارة شعيب بعد أن شهدوا فصول المهزلة ، من الذى يضمن لهم ألا يعود اليهم صابر مرة أخرى بعد أن فعل فعلته الشنيعة أمام المتحف المصرى على مرآى ومسمع من توت عنخ آمون ورفقائه ملوك مصر الأقدمين ٠٠ ان أهالى حارة شعيب يطالعون فى الصحف كل صباح تصريحات وأقاويل تصف صابر بأنه مجنون ٠٠ ومهووس ٠٠ وعقله خفيف جبتين ٠٠ فما المانع من أن يتطوع بعض خبراء الأمراض العقلية بكتابة تقارير جديدة تصف صابر بأنه مصاب بخلل فى الجهاز السـمبتاوى المنبثق من تضباعيف الخـلايا المتغلغلة فى أعماق المناخوليا (!!) وبناء على هذا الكلام العلمى الدقيق يعود صابر الى عنبر (٩) فى فندق الخانكة ومنه الى العالم الفسيح حيث يعقد صابر زواجه للمرة الثانية ٠٠ ويسفك دماء الأبرياء للمرة الثالثة ٠٠ وتدور عجلة الاجرام الى ما لا نهاية (!!) ٠

● ● ماذا كان يحدث لو أن أحد فرسـان حارة شعيب أخذته الحمية ، وذهب الى قسم الشرطة ليبلغ عن خروج صابر من مستشفى الخانكة بصفة منتظمة ، وتواجده بينهم بصورة طبيعية ، واقامته الأفراح والليالى الملاح علنا ؟ هل كان لهذا المواطن الشهم أن يجد سميعا لبلاغه فى قسـم الشرطة فتتحرك السـيارات والمصفحات للقبض على صابر واعادته الى حيث يقضى العقوبة ؟ أم أنه سيجد آذانا صماء لا تتحرك الا بناء على توصية من أصحاب الجاه والنفوذ ؟ ٠

● ● فى امكاننا أن نعيد كتابة السيناريو ونتخيل أهالى حارة شعيب قد تخلصوا من السلبية واللامبالاة وذهبوا الى الشرطة وأبلغوها فتحركت وألقت القبض على المجرم الهارب من الخانكة ٠٠ لو أن هذا قد حدث لكان من الممكن منع الكارثة والحفاظ على الأرواح التى أزهقت ٠٠ والدماء التى أريقت ٠٠ والسمعة التى لطخت ٠٠ وتوفير الأموال التى دفعت على سبيل الرشوة لتسهيل مهمة المجرم فى ارتكاب جريمته (!!) ٠

الانفتاح الديمقراطى طريقنا الى الأمن

أنظار المصريين جميعا تتجه الآن الى اللواء حبيب العادلى وزير الداخلية الجديد ، وتنتظر ثمار خطته الأمنية ، ليس فقط فى مجال مكافحة الارهاب ، ولكن فى اقرار الأمن العام وسيادة القانون ، واعادة الهيبة الى رجل الشرطة .. فالناس يريدون أن يعيشوا آمنين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم .. وقبل هذا وبعده يريدون أن يعيشوا أمنين على حرياتهم .. وهى معادلة صعبة .. لأن مكافحة الجريمة تتطلب فى بعض الأحيان التضييق على الحريات العامة ، كما يحدث فى زمن الحروب أو الكوارث الكبرى ، فتعلن الأحكام العرفية لتخول السلطات اتخاذ اجراءات استثنائية .. ولكن .. ما أن تنتهى الظروف الاستثنائية ، حتى تسترد البلاد حالتها الطبيعية .. وينتهى العمل بقانون الطوارىء .. ولكن ما حدث فى مصر يخالف هذه القاعدة فقد ظل العمل ساريا بقانون الطوارىء منذ حادث المنصة فى عام ١٩٨١ والى أجل غير مسمى (!!) .

● ● فهل نجح قانون الطوارىء فى التخفيف من وطأة الارهاب ـ ولا أقول اقتلاع جذوره ـ كما كنا نتمنى ؟؟ .

لقد ثبت أن رقعة الارهاب تتسع ، وجذوره تتشعب ، ويستقطب أجيالا جديدة من الشباب الذين كانوا أطفالا عند بدء العمل بقانون الطوارىء ، وثبت أن قانون الطوارىء لم ينجح الا فى توسيع الفجوة بين الشعب وبين جهاز الأمن بسبب الممارسات

ـ الوفد : عدد الأحد ، ١٩٩٧/١١/٢٣ .

والتجاوزات المنافية للديمقراطية وحقوق الانسان · ففى ظل هذا القانون تم تزوير الانتخابات العامة لمصلحة حزب بعينه ـ هو الحزب الوطنى الحاكم ـ وخضعت العملية الانتخابية للبلطجة تحت سمع وبصر جهاز الأمن ·· مما أعطى لعصابات الاجرام نوعا من الشرعية ظهر فيما بعد فى صور أشد بشاعة (!!) ·

●● لا أعدو الحقيقة اذا قلت ان قانون الطوارىء ، كان أحد العوامل التى أدت الى اتساع رقعة الارهاب التى أدت الى اتساع رقعة الارهـــاب ، وتخليق بؤرة صديدية أخذت تفرز سمومها فى منطقة الصعيد ، وبلغت ذروتها فى مذبحة وادى الملوك بالأقصر ·

●● لنتكلم بصراحة ، مادام أن رائدنا هو اســـتقرار مصر ، وتطهير وجهها من وصمة الارهاب :

ان التعامل بين جهاز الأمن وبين أهل الصـــعيد لم يكن على مستوى الآداب والتقاليد المرعية فى مجتمع يقدس الآداب والتقاليد ، ويستهين بروحه اذا تعرضت كرامته للاساءة ··

●● مثلا : يذهب جهاز الأمن الى بيت لالقاء القبض على شاب مطلوب ·· فلا يجده ·· فماذا يفعل ؟ يعتقل الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت ·· ويلقى بهم فى المكان المخصص لحبس اللصوص وقطاع الطرق ·· وهناك يحدث لهم ما يمكن أن نتخيله من اهانات وايذاء وتحقير ·· فماذا نتوقع الا أن تتحول القرية كلها الى الخندق المعادى للأمن والحكومة والدولة (!!) ·

●● مثل آخر : ماذا يحدث للشاب اذا وقع فى يد جهاز الأمن ؟ ان التحقيقات الصحفية وتقارير جمعيات حقوق الانســـان تتحدث عن الأهوال والفظائع التى يتعرض لها الشباب فى مراكز

الاعتقال (!!) فماذا تكون النتيجة الا أن يتحول الشاب الى قنبلة موقوتة تنفجر فى اللحظة التى يشعر فيها أنه على وشك الوقوع ، ويظل يطلق النار حتى آخر رصاصة يفرغها فى رأسه ولا يسلم نفسه حيا ٠٠ مع أن الجيش المقاتل يحرص على اقناع الجندى فى الجيش المعادى بالتسليم لأنه سيلقى المعاملة الكريمة التى تضمنها القوانين الدولية لأسرى الحرب ، وبذلك تخف شراسته ٠٠ ويفضل التسليم على مواصلة القتال ٠

●● مثل ثالث : عملية حرق الزراعات فى أثناء مداهمة جيوب الارهاب تجرى بطريقة عشوائية ، تصيب فقراء الفلاحين بأضرار مادية ونفسية جسيمة ٠٠ ثم لا يجدون التعويض عنها ٠٠ كل هذه التجاوزات صنعت بين جماهير الصعيد رأيا عاما معاديا للسياسة الأمنية ، ومتعاطفا مع (أولادهم) الذين يحاربون الحكومة ٠٠ فيقدمون اليهم الزاد والحماية ويرشدونهم الى سبل الفرار والافلات (!!)

●● والأمثلة كثيرة ٠٠ وهى فى مجموعها تؤكد أن السياسة الأمنية تحتاج الى اعادة نظر ، وأولها اعادة النظر فى جدوى قانون الطوارىء بعد أن ثبت فشله ، بل أدى الى نتائج عكسية (!!) ٠

●● لقد قضى اللواء حبيب العادلى معظم سنوات خدمته فى جهاز أمن الدولة ، وهو جهاز سياسى قبل أن يكون جهاز شرطة ، ويدرك بالطبع أن محنة الارهاب هى فى حقيقتها افراز صديدى لمناخ سياسى غير صحى ٠٠ وأن القضاء على الارهاب لن ينجح الا اذا تغير المناخ السياسى : بالانفتاح الديمقراطى ٠٠ وفتح نوافذ الحرية أمام الأحزاب والنقابات والجامعات وكل القوى والتيارات السياسية ،

حتى يشعر كل مواطن أنه مسئول وأن له دوره ٠٠ وأنه مشارك في تقرير مصير هذا البلد ٠٠ وأن أمن الوطن واستقراره مسئولية جماعية وليس مسئولية فردية يتحملها رجل الأمن وحده ٠٠ الانفتاح الديمقراطي ، والثقة في الشعب واحترام كيانه وارادته ٠٠ هو الطريق الوحيد الى الأمن والاستقرار والتقدم والرخاء ٠

دمــوع حتشبســوت

في يوم الثلاثاء رأيت دموع « حتشبسوت » تنهمر من خلف جدران معبدها الذى أقامته فى حضن الجبل الغربى للأقصر .. رأيتها تبكى الأبرياء الذين كانوا فى ضيافتها فحصدهم رصـاص الغدر .. ومزقت رقابهم خناجر الأشاوس .. هؤلاء الضيوف جاءوا ليشهدوا ما قدمت الملكة المصرية للحضارة الانسانية .. ثم جاء المجرمون ليهدموا ما شيدت .. ويدمروا ما أقامت .. ويلوثوا اسم مصر بالدم والعار (!!) .

●● قبل شهر .. كنا جلوسا فى نفس المكان .. فى رحاب « حتشبسوت » نتـابع أوبرا « عايدة » ولم أفهم كلمة ممـا يقول المطربون والمنشدون .. ولكننى كنت أرى السعادة والبشر والفرح على وجـوه الضـيوف الذين جاءوا من كل أطراف الدنيا ليشهدوا الأميرة المصرية وهى تختال فى عزة وكبرياء وشموخ على مرأى من جدتها حتشبسوت .. ولو كانت ملكة مصر تعلم أن البناء العظيم الذى أقامته لعبادة الأله سوف يتحول الى سلخانة ، فلربما أحجمت .. وترددت أو ربما حشدت بعض جنودهـا لحراسة المعبد من كيـد المجرمين .. أو ربما أقامته فى بلاد أخرى تعرف قيمة الحضارة .. وتحترم المدنية .. وترفض التخلف والجهل والسلبية والتواكل واللامبالاة (!!) .

●● وبالأمس (الخميس) رأيت « حتشبسوت » تبتسم .. وتختلط دموعها بماء النيل فتغسل الحزن الذى يملأ قلوبنا ..

ـ الوفد : عدد الجمعة ٢١/١١/١٩٩٧ .

و « حتشبسوت » هو اسم الماكينة العملاقة التى قامت بحفر النفق الذى سيسير فيه المترو من ميدان التحرير الى جامعة القاهرة تحت قاع النيل ٠٠ وقفنا فى الشرفة المطلة على البئر نراقب حتشبسوت وهى تتحرك حركة دائرية هادرة ، وتزيح الجدار الأخير فى فتحة النفق ، لتفتح الطريق أمام « المترو » ٠٠ رمز التقدم والحضارة ٠٠ فى حين كان صوت أم كلثوم يشدو بقصيدة حافظ ابراهيم عن مصر وهى تتحدث عن نفسها ويقول فيها :

غفـر الله لى وأرشـــد أبنائى فشـــدوا الى العلا أى شـد

●● من هم الأبناء الذين كان يعنيهم شاعر النيل ، ويحضهم على آن يتطلعوا الى العلا ٠٠ ويشدوا عزائمهم من أجل رفعة مصر وعزتها وكرامتها ؟؟

●● انهم النبت الطيب الذى أنجبته مصر وهى فى أسعد حالاتها النفسية والروحية ٠٠ فجاء النبت صالحا ومثمرا ٠٠ أولئك أصحاب الهمم العليـــا والمبـادىء السامية ٠٠ كانت مصر حبهم الوحيد ٠٠ لا يشغلهم عنها دينار ولا دولار ٠٠ ولا مصير الفريق القومى على يد الجوهرى فى بوركينا فاسو ٠٠ ولا قصص البغاء التى تطفح بها الصحف الصفراء ٠٠ ولا الهلاوس التى دمرت عقول شبابنا وهم على مشارف القرن الجديد (!!) ٠

●● هؤلاء هم أبناء مصر الذين أقاموا نهضتها الحديثة على دعائم العلم والتنوير والتحضر ٠٠ والوعى والوطنية ٠٠ أما هؤلاء الذين طعنوا مصر فى ظهرها فانهم النبت الفاسد وسلالة الابن الضال الذى قال الله تعالى فيه : « يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح » ٠ وصدق الله العظيم ٠

اللصـــوص الثــلاثة

ثلاثة من قيادات الحـكم المحلى فى محافظة البحر الأحمر ، قضت المحكمة التأديبية العليا بفصلهم من الخدمة ، بعد أن استبان للمحكمة بجلاء أن المخالفات الثابتة فى حقهم تشكل جرما جنائيـا يتمثل فى سرقة أموال الدولة والاتجار فى أراضيها ومساكنها ، كما يشكل جرما تأديبيا يكشف عن الاخلال الجسيم بالواجبـات الوظيفية للمتهمين • وخروجهم على مقتضى الأمانة والشرف ، اذ تبين انخراطهم فى مسلك الاتجار بالوظيفة ، واستغلال النفوذ وجنوحهم عن دائرة المشروعية غير مبالين بما تفرضه عليهم أصول القيادة الادارية الرشيدة ، مما جعلهم يعبثون بالمال العام ، ويمكنون الغير من الاضرار به ، وأن ما اقترفوه من جرم تأديبى يجعلهم غير صالحين للبقاء فى مراكزهم القيادية بما يستتبع اقصاءهم عن العمل وفصلهم من الخدمة (!!) •

●● كل هذه الجرائم ، تناولتها صـــحيفة « الوفد » فى حينها ، وتابعتها انطلاقا من مسئولية « الوفد » فى كشف الفساد ، ومطاردة الانحراف واستغلال النفوذ والمتاجرة فى ممتلكات الدولة ، وكانت جهود « الوفد » تقابل بالعويل والصراخ والتطاول من جانب المفسدين ومن يلوذ بهم من أصحاب المنافع ، وانطلقت البكائيات حزنا على سمعة أولاد هؤلاء المسئولين عنـدما يقرءون فى الصحف أسماء أبائهم مقرونة بالفساد (!!) •

ـ الوفد : عدد السبت ١٠/٥/١٩٩٧ •

●● الآن ·· ماذا سيقول هؤلاء اللصوص لأبنائهم وبناتهم عندما يقرءون حكم القضاء الدامغ ؟ وبأى وجه سيقف الآباء في مواجهة الأبناء ؟ هل سيقولون لهم انهم أبرياء أطهار شرفاء ·· وان الصحافة كانت متجنية وحاقدة ومتحاملة ؟ أم سيقولون لهم : اننا سرقنا ونهبنا من أجلكم ، ومن أجل تأمين مستقبلكم ·· ومن أجل تعليمكم فى المدارس الأوروبية ، ومن أجل أن تركبوا السيارات الفاخرة واليخوت العامرة وتحملوا فى أيديكم التليفونات المحمولة ·· وتعيشوا عيشة أولاد الملوك (!!) ·

●● أغلب ظنى أنهم سيقولون فى تبجح : انهم لم يرتكبوا اثما ، ولم يفعلوا أمرا ادا ، ولم يفعلوا الا ما يفعله غيرهم من وجهاء اللصوص الذين يستغلون مواقعهم المرموقة فى النهب والسلب والسمسرة والمتاجرة وتكويش الثروات مثلما كان يفعل الجبـــاة والولاة والســـناجق والأغوات فى عصـــور القهر والانحطاط والتبعية (!!) لو سألتهم لقالوا : ان قدوتنا « الحباك » وأشباهه من كبار الموظفين الذين انقضوا كالنسور الجارحة على مال الدولة ·· لأنه سداح مداح لكل نهم أكول (!!) ·

●● الشيء المثير للدهشة أن هؤلاء اللصـــوص ، بعد أن كشفت « الوفد » عنهم الغطاء وفاحت رائحتهم ، لم تجرؤ الحكومة على عزلهم واتقاء شرهم ، ولم تسترد الأموال التى سرقوها ، وانما اكتفت بنقلهم الى مناصب مماثلة فى محافظات أخرى دون أى قيد على حركتهم حتى لا يستأنفوا نشاطهم (!!) ·

●● وبعد ·· فقد قضت المحكمة الادارية العليا ــ فى حدود اختصاصها ــ بفصل هذه العناصر الفاسدة ·· ولم تتطرق الى الشق

الجنائي الخاص بالســـلب والنهب ، لأن هذا الجانب يدخل فى اختصاص محاكم الجنايات .. وبقى على الحكومة أن تلاحق هؤلاء اللصوص فى المحاكم حتى تسترد الأموال والأراضى والمساكن التى سرقوها .. وحتى يطمئن الناس الى أن المال العام له حرمة .. وأن من يمد يده الى ممتلكات الدولة سيكون مصيره أبوزعبل وبئس المصير (!!) .

بارونات البانجـو !!

نحن نحلم بتعمير سيناء ·· والأشرار يعملون على تخريبها ··

نحن نحلم بزراعة كل شبر من أرضها المباركة بالقمح والفواكه والخضروات ·· والأشرار يزرعونها بالبانجو ـ البديل الجـديد للحشيش ـ أو الوباء الذى انتشر كالطاعون لتدمير شبابنا ، وتحطيم قواهم العقلية والنفسية والأخلاقية ·· لقد كاد الحشيش يختفى من سوق الكيف بعد تشديد الرقابة على الحدود ، وارتفعت أسعاره الى درجة خرافية ·· وانتهز الأشرار الفرصة فوظفوا أموالهم فى زراعة مخدر محلى أشد فتكا وأفدح ضررا من الحشيش ·· ولجئوا الى وديان سيناء حيث الأراضى الشاسعة ، ظنا منهم بأن هذه الأصقاع النائية بعيدة عن أعين الأمن (!!) · كما أنها أراض بدون صاحب ، وغير مملوكة لأحد (!!) ·

●● ولكن ـ والحق يقال ـ لم تقصر أجهزة الأمن التابعـة لوزارة الداخلية أو القوات المسلحة فى مداهمة الأراضى المزروعة بالبانجو ·· وتقوم باتلافها ·· ولكن ·· ما ان تعود الحملات الى قواعدها ، حتى يعود المفسدون الى ممارسة نشـــاطهم غير عابئين بالخسائر التى لحقت بهم ·· لأن الأرباح الهائلة التى تعود عليهم تعوض أى خسارة تلحق بهم ·· وهكذا تدور الحرب سجالا بين أجهزة الأمن ومنتجى البانجو (!!) ·

ـ الوفد : عدد الثلاثاء ١٣/٥/١٩٩٧ ·

ونستنتج من هذه الحرب الشرسة أن الذين يقومون بزراعة البانجو فى وديان سيناء ، لابد أن يكونوا من أصحاب الملايين الذين يملكون القدرة على شراء معدات الزراعة الكبيرة ونقلها الى سيناء ، وتوفير المضخات التى تروى هذه المزروعات عن طريق شبكة مواسير تمتد الى مسافات بعيدة ·· ثم الانفاق على رعاية المزروعات وحراستها وجنيها ، واعادة زراعتها مرة أخرى بعد اتلافها (!!) ·

●● ولكن المشكلة أن رءوس الفساد يديرون هذه الامبراطورية من وراء ستار كثيف لا تراه العين المجردة ، ويتحركون خلف مظاهر الوجاهة الاجتماعية ، ويتسللون الى صفوف رجال الأعمال عن طريق مشروعات تجارية الهدف منها غسل أموالهم ؛ واضفاء الشرعية عليها حتى تظل ثرواتهم بمنأى عن عيون الأمن والضرائب والمدعى الاشتراكى (!!) ·

●● ان الجهود التى تبذلها أجهزة الأمن لن تؤدى ثمارها ما بقى بارونات البانجو يمارسون نشاطهم المؤثم على غرار زملائهم فى دول أمريكا اللاتينية ، ولابد من قطع رءوس المفسدين لحماية المجتمع من شرهم ·· والحفاظ على شبابنا من هذا الخطر الفظيع ·

حـــوادث الطــرق

بدأت ، ولمدة أسبوع ، الحملة القومية لمكافحة حوادث الطرق تحت رعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك ، وبقيـــادة الدكتور اسماعيل سلام وزير الصحة والسكان ، وبمشاركة الأجهزة التابعة لثماني وزارات ، وسوف تتكثف الجهود خلال هذا الأسبوع للحد من حوادث الطرق التي بلغت نسبتها ٢٥٪ من اجمالى الحوادث ، وتبين من الاحصاءات أن عدد المصابين في حوادث الطرق خلال العام الماضى بلغ ٢٢ ألفا و ٤٤٧ شخصا وأن عدد الضحايا الذين لقوا حتفهم ١٦٠٥ قتلى ، وهى أرقام مخيفة وتنذر بعواقب وخيمة اذا سار معدل الحوادث على هذا النحو (!!) ·

●● وحتى نكون صرحاء مع أنفسنا يجب أن نعترف بأن ظاهرة التسيب على الطرق العامة ، جزء من ظاهرة الفوضى التي تسود حياتنا ·· فالناس ــ وفي طليعتهم علية القوم ــ لا يحترمون أنظمة المرور ، ولا يقيمون وزنا لرجل المرور ، فاستهانوا به وقللوا من شأنه حتى صار شبحا لا لزوم له ، ونسينا أن رجل المرور هو ممثل القانون فى الشارع ، فاذا سقطت هيبته سقط القانون ، واختل النظام ، وتحولت المدن الى غابات متوحشة ، أو صـــالات السيارات المجنونة فى دور الملاهى (!!) ·

●● والمرور على الطرق العامة صورة كربونية لما يجرى داخل المدن ، حيث تختلط السيارات الصـغيرة بسيارات النقل الثقيلة وعربات الكارو وجرارات الحرث ··· ولا يلتزم أحد بالأنظمة التى

ــ الوفد : عدد الاثنين ١٩/٥/١٩٩٧ ·

تخصص الجانب الأيمن من الطريق للسيارات الثقيلة وهى الأبطأ ، ويخصص الأيسر للسيارات الصغيرة وهى الأسرع ·· وما نراه من تصرفات سائقى السيارات الثقيلة يجعل المرور على الطرق السريعة مغامرة أكيدة ·· فهم يسيرون جنبا الى جنب ويسدون الطرق ويمنعون السيارات الصغيرة من المروق · أما النكبة الكبرى فتتمثل فى جرارات الحرث التى يحلو لها السير ليلا لأنها بدون ترخيص ·· وبدون اشارات ضوئية ·· فتكون مثل جبل أسود يتحرك في الظلام ، ويحمل الموت والهلاك لمن يقترب منه (!!) ·

●● ليس من الانصاف أن نضع المسئولية كلها فى رقبة رجل المرور ، وليس من المعقول أن يصطف رجال المرور على جانبى الطرق لضبط المخالفين ، وأن تقع المسئولية على عاتق شركات النقل وأصحاب الجرارات الذين يهزءون باللوائح والأنظمة ، ويتركون هذه المركبات على سجيتها تحصد أرواح الأبرياء ·· وبعد ذلك تأتى مسئولية رجال المرور راكبى الموتوسيكلات ، فمن واجبهم أن يفرضوا النظام على المخالفين والعابثين ، وألا يفرطوا فى مسئوليتهم مهما كانت سطوة أصحاب هذه المركبات القاتلة (!!) ·

●● ولست أدرى لماذا تقتصر هذه الحملة على أسبوع واحد تتحسن فيه حركة المرور ·· ثم ·· بعدها يعود التسيب والفوضى ·· ولماذا لا تكون على مدار العام حتى يصبح الانضباط سلوكا عاديا يلتزم به الجميع (!!) ·

لصوص العصر .. فى نكبة مصر !!

أبدى السيد رئيس الجمهورية اهتماما كبيرا بالأنباء التى انفردت بها « الوفد » حول تسريب لحوم بريطانية الى مصر خرقا لقرار حظر استيراد هذه اللحوم بعد كارثة اصابتها بجنون البقر فى العام الماضى .

وأكد الرئيس أنه شديد الحرص على صحة الانسان المصرى ، وبالتالى لا يسمح أبدا بدخول أغذية أو لحوم مصابة أو غير مطابقة للمواصفات الى البلاد ، وبادر الرئيس بالاتصال فورا بالدكتور أحمد جويلى وزير التموين الذى أبلغ الرئيس انه قد جرت بالفعل محاولة لادخال اللحوم البريطانية من خلال استخدام أختام وشهادات بلجيكية ، الا أن السلطات المصرية اكتشفت المحاولة وأحبطتها (!!) .

●● واهتمام الرئيس مبارك بصحة المواطنين أمر مؤكد ، ولا جدال فيه ، ولا يختلف اثنان حول هذه الحقيقة ، ولكن المشكلة أن القرارات والتعليمات الفوقية تتدرج فى سلم تنازلى حتى تنتهى آخر الأمر الى أيدى حفنة من الموظفين ليسوا على مستوى حرص الرئيس ، ولا تهمهم صحة المصريين بقدر ما يهمهم ملء كروشهم بالمال الحرام الذى يتدفق عليهم من زعماء عصابات يستخدمون سلاح المال لتدمير قرارات الحظر ،ويلجئون الى التحايل مع شركائهم فى الموانىء الأوروبية لتغيير شهادات المنشأ فتأخذ اللحوم المسمومة طريقها الى مصر اعتقادا منهم ان المعدة المصرية لديها مناعة طبيعية وقادرة على هضم أعتى السموم (!!) .

ـ الوفد : عدد الأحد ٦/٧/١٩٩٧ .

●● والدكتور جويلي ـ وهو رجل فوق مستوى الشبهات ـ اعترف باحباط محاولة تمت بالفعل لادخال لحوم بريطانية من خلال استخدام أختام بلجيكية ٠٠ ولكن ٠٠ ما هو عدد المحاولات التي لم يتم اكتشافها ، وبالتالي لم يتم احباطها ؟ ٠ إن المعروف في علم الجريمة أن الجرائم التي يتم اكتشافها لا تزيد على ١٠ ٪ من الجرائم التي لا يتم اكتشافها بسبب براعة مرتكبيها في التخفي ، واستخدام وسائل جهنمية للافلات من سلطان القانون ٠٠ الأمر الذي يقتضي فحص وتقليب ملفات استيراد اللحوم منذ أبريل الماضي ٠٠ وهو بدء تصدير ٩٠٠ طن من اللحوم المصـــابة بجنون البقر الى مصر وروسيا عن طريق بلجيكا وهولندا وفرنسا وأسبانيا ، حسب شهادة المفوضية الأوروبية التي تراقب حظر تصدير اللحوم البريطانية الى العالم الخارجي ، وقد صرح الدكتور جويلي لـ « الوفد » بأن ٩٠٪ من اللحوم يتم استيرادها من أيرلندا وألمانيا و ١٠٪ من باقي الدول دون أن يسميها ٠٠ ولا نســتبعد أن تكون من بينها الدول التي شاركت في الجريمة ، وغيرت معالم الصفقات المسمومة ، وأعطتها شهادات منشأ مزورة تثبت أنها لم تصدر من بريطانيا ٠٠ وللتذكرة فقد كانت أيرلندا من الدول المفروض عليها الحظر ٠٠ ثم صدر قرار وزاري فجائي باستثنائها من الحظر لأسباب غير مفهومة (!!) ٠

●● لا نتصور أن نكون المفوضة الأوروبية أحرص على صحة الشعب المصري من حكومته ٠٠ ولكن المشكلة أن لصوص العصر أكثر ذكاء ودهاء وسطوة ونفوذا من لصوص العصور الغابرة ٠٠ هم ليسوا من الغباء بحيث يتركون آثارا تدل عليهم ٠٠ ولكنهم يتخفون وراء جدر محصنة يصعب اختراقها ٠٠ ويقدمون الى العدالة أوراقا وأختاما وشهادات تثبت أنهم مناضلون شرفاء يذوبون حبا في مصر ٠ وعيون مصر ٠٠ وســمعة مصر ٠٠ ويستحقون الصـــدقة والاحسان بدلا من الاقامة في أعماق السجون (!!) ٠

كان الله في عوننا على هذا البلاء ٠٠ ووقى شعبنا من جنون البقر ٠٠ ولصوص العصر ٠

تجـــار المـــوت ..!!

أجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئيـــة : قابلت كارثة تسريب اللحوم البريطانيـة الى مصر ، بالتعتيم والتجاهل وعـدم الاكتراث ، وكأن وقائع الجريمة حدثت في بلاد غريبة ، وأصابت شعبا آخر لا تربطنا به صلة (!!) وربما لو حدثت هذه الجريمة في بلد آخر لوجدت من أجهزة الاعلام المصرية اهتماما أكبر مما حدث في مصر ، وأغلب ظنى ان هذا التعتيم الاعلامى لم يحدث الا لأن صـحيفة « الوفد » المعارضة هى التى فجرت القضية ، وجندت مكاتبها فى العواصم الأوروبية لكشف عمليات التزوير التى تمت في شتى فروعها ، ولو صح هذا الظن ـ والشواهد تؤكد صحته ـ فانه دليل على ضيق الأفق وقصر النظر ، لأن صحة المصريين أهم وأكبر من أن تكون مجالا للصراعات الحزبية ، وهذا هو منهجنا فى « الوفد » كما رسمه زعيم الوفد محمد فؤاد سراج الدين ، وهو منهج يعلو فوق الخلافات الحزبية ، ويضـــع الاعتبارات القومية والمصالح العامة وفق أى اعتبار آخر خاصـــة اذا كانت القضية المطروحة تتعلق بمصالح الوطن والمواطنين . ولكن يبدو أن أجهزة الاعلام الرسمية ما تزال أسيرة الفهم الضيق لرسالة المعارضة وترى ان تجاهل القضايا التي تطرحها المعارضة : هو الأســلوب الأمثل لاخماد صوتها ، واحباط مسعاها حتى لو كان الثمن التستر على الفساد ، والتهوين من شأن الأخطار التى تهدد حياة المواطنين من جانب تجار الموت (!!) .

ـ الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٧/٨ .

●● الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة المغلوطة هو ما جاء أمس فى مقال الزميل الفاضل الأستاذ محفوظ الأنصارى رئيس تحرير « الجمهورية » حول تهريب اللحوم البريطانية الى مصر ، فقد تناول القضية باحساس وطنى صادق ، وطاف بكل دوافعها ومسبباتها ، ودعا أجهزة الدولة الى وقفة صارمة مع المجرمين الحقيقيين الذين ارتكبوا هذه الجريمة ، وطالب جمعية رجال الأعمال والغرف التجارية والهيئات المعنية باعلان قائمة كاملة وصريحة بأسماء المستوردين المرتكبين لهذه الجنايات ، وعدم الإكتفاء بالاجراءات الوقائية ، وانما بضرورة معاقبة الآثمين — « الكفرة » تعزيزا لهيبة الدولة ، وردعا لتجار الموت ، وقد اقتبسنا جانبا من هذا المقال البديع على الصفحة الثالثة « للوفد » .

●● هذا هو الصوت الوحيد الذى اخترق حجب التعتيم الاعلامى ، ووقف الى جانب الحق ضد الفساد والمفسدين ، وهذا الاستثناء يثير قضية السياسة الاعلامية التى تعيش فى معزل عن هموم الجماهير ومشاكل الشعب والوطن .. فى حين تعطي الاهتمام الأكبر لسفاسف الأمور وتوافهها حتى يظل الشعب فى غيبوبة عن قضاياها الأساسية ، فهل صحة المواطنين لا تستحق أن تجند لها الأقلام ، وتتحرك من أجلها قوافل الصحافة والإذاعة والتليفزيون لكشف تجار الموت وفضح عمليات التهريب التى سمحت بدخول اللحوم المسمومة عن طريق التحايل والتزوير ؟ . وهل صحة المصريين لا تستحق بعض الاهتمام الذى تحظى به « فوازير رمضان » التى تشغل بال المفكرين والكتاب والعلماء (!!) .

حـــرب الســـموم

نشرت « الوفد » أمس ان رجال المباحث فى قرية البضائع بمطار القاهرة ، أحبطوا محاولة تهريب ٤٥٠ كيلو جراما من المبيدات الحشرية المحظورة دوليا قادمة من اسرائيل على أنها أسمدة ومخصبات تربة ، وأن المستورد ـ وهو مصرى اسمه صلاح الدين ـ قدم شهادات ملفقة من لجنة مشتريات الأسمدة التابعة لوزارة الزراعة تسمح بالافراج عن الشحنة المسمومة ، ثم تبين أن مباحث قرية البضائع سبق أن رفضت دخول نفس الشحنة فى العام الماضى ولم تفتر عزيمة المستورد ، فلجأ الى التحايل وحرر محضرا فى قسم شرطة النزهة يزعم فيه أن بوليصة الشحن فقدت منه حتى تضيع معالم الجريمة ، ثم استخرج بدل فاقد وحرر توكيلا لشخص يهودى مقيم فى حارة اليهود بحى الجمالية لتسهيل عمليات الافراج عن السموم ، وقدم شهادة مزورة من وزارة الزراعة حررها عامل البوفيه ـ واسمه صلاح ـ مقابل ١٠٠ جنيه وأثبتت الفحوص المعملية أن الشحنة عبـارة عن مبيدات حشرية محظور استعمالهـا دوليـا ، وممنوع استيرادها مصريا (!!) .

●● اذا كان صحيحا كل ما قيل عن قيام اسرائيل ـ عن طريق عملائها فى مصر ـ بتوريد مواد كيماوية لتخريب الزراعـة الوطنية ، وتدمير صحة الانسان المصرى ـ وكان أصدقاء اسرائيـل فى مصر يسارعون الى نفى هذه الحقائق ، ويصفونها بأنها مزاعم وأكاذيب لتشويه سمعة الدولة العبرية ، وافساد العلاقات الحميمة معها ، واحباط الجهود المشكورة التى تبذلها اسرائيل لرفع مستوى المصريين (!! ؟ .

ـ الوفد : عدد الجمعة ١٩٩٧/٧/١١ .

●● ان حرب السموم لن تهدأ ·· وستظل اسرائيل تهدى الينا سمومها طالما وجدت فى مصر أعوانا يبيعون ضمائرهم بأبخس الأثمان ··· وقد لوحظ فى السنوات الأخيرة ارتفاع نسبة الاصابة بالأمراض المعوية والفشـــل الكلوى ، وقيل فى تعليـــل ذلك ان الكيماويات والمخصبات المسمومة التى تصدرها لنا اسرائيل تسرى فى خلايا النبات ، ثم تتسلل الى أجسامنا عن طريق الغذاء ، سواء كان نباتيا أو حيوانيا (!!) ·

●● ونحن لا نلوم اسرائيل على نشاطها المحموم لتدمير صحة الانسان المصرى ، فتلك هى رسالتها ، وهذا هو دورها المرسوم ، ولكن اللوم كل اللوم يقع على عاتق بعض المصريين الذين يحملون الجنسية المصرية ، ويشربون من ماء النيل ، ويكدسون لحوم أكتافهم من خير مصر ثم يطعنونها فى صميم فؤادها ، ويتآمرون على صحة شعبها مقابل حفنة دولارات (!!) ·

●● كان الله فى عون شعبنا الذى تكالب عليه المرتشون والنهابون ومصاصو الدماء ··· فحينا يجلبون الينا لحوما مصابة بجنون البقر ·· وحينا يجلبون الينا لحوما مخصصـــة لطعـــام الكلاب ···وها هم يستوردون مبيدات حشرية وكيماويات مسمومة ظنا منهم أن الشعب المصرى يلتهم كل شىء ويستوعب أى طعام يقدم اليه ، واذا كان المستهلك المصرى لا يدقق فى سلامة الطعام المستورد ـ كما تفعل شعوب أخرى ـ فان ذلك يرجع الى ثقة الشعب فى حكومته التى يفترض أن تراقب وتفحص وتحلل كل ما يرد الى الموانىء والمطارات ، ومن واجبها أيضا أن تعاقب الخونة ، وتقدمهم الى القضاء ليقتص منهم القصاص العادل ·· زجرا لهم ··· وردعا لغيرهم ··· وحتى يكونوا عبرة لكل من يتآمر على صحة الشعب ·

أصحاب النفوذ البقرى !

عرفنا اسم الشركة : البلجيكية « تراجيكس جيل » التى باعت لمصر لحوم البقر البريطانية المصابة بالجنون ، ولم نعرف حتى الآن أسماء الشركات المصرية التى استوردت هذه اللحوم ، وقد بادرت اللجنة الأوروبية باغلاق الشركة البلجيكية ، ولم نسمع حتى الآن أن حكومة مصر قامت باغلاق شركة مصرية تواطأت وتآمرت على صحة الانسان المصرى .. وما تزال حكومتنا تنتظر نتائج التحقيقات الجارية فى بلجيكا مع الشركات المتورطة كى تحظر التعامل معها ، مع أن هذه التحقيقات انتهت منذ أسبوعين .. ولكنها « تماحيك » يصعب تفسيرها (!!) .

●● ولما استبشرنا خيرا بأن مجلس الوزراء بحث فى اجتماعه الأخير قضية اللحوم المسمومة ، نفى الدكتور جويلى فى حديثه مع (الأهرام) أمس أن يكون مجلس الوزراء قد تعرض لشىء من هذا .. ويبرر ذلك « بأننا اتخذنا كافة اجراءات الوقاية منذ الثالث من الشهر الجارى عندما علمنا بأن هناك حالات تزوير شهادات منشأ لرسائل لحم مصدرة الينا من بلجيكا وتصريح السيد الوزير واضح فى أن اجراءات الوقاية لم تبدأ الا من يوم ٣ « يوليو » الجارى ، فماذا فعلت الحكومة مع الشحنات التى دخلت مصر بشهادات مزورة قبل هذا التاريخ واعترفت اللجنة الأوروبية أن ٩٠٠ طن من اللحم المصاب بجنون البقر ذهب الى مصر وروسيا منذ « أبريل » الماضى أى قبل ٣ شهور من بداية

ـ الوفد : عدد السبت ، ١٩٩٧/٧/١٩ .

التحرك الحكومي المصري ، ولم تفصح الحكومة حتى الآن عن أسماء هؤلاء المستوردين أو الاجراءات التي اتخذت ضدهم رغم أن القضية المثارة في العواصم الأوروبية منذ أسابيع ، ولم يعلم بها الرأى العام المصري الا على صفحات الوفد » (!!) .

●● من الواضح أن تجار لحوم البقر يتمتعون بسطوة ونفوذ وجاه يحول دون الوصول اليهم ، ويمنع سلطان القانون من مؤاخذتهم ، فأي حصانة تحمي هؤلاء المفسدين ؟ وأي قوة يتمتعون بها ، وما جدوى الشعارات التي تقول ان الدولة لا تتستر على فساد .. وهل هناك فساد أفدح من التآمر على صحة الشعب واطعامه لحوما مصابة بالجنون ؟ وكيف الوصول الى معاقل هؤلاء العتاولة : هل نفتح المندل .. أم نضرب الودع .. أم نسكت عنهم ونسلم أمرنا الى الله (!!) .

●● ان قضية الحباك لم تتفجر الا بعد أن تطوعت احدى مطلقاته بالكيد له ، وقدمت البيانات التي في حوزتها الى الرقابة الادارية وجهاز الكسب غير المشروع ، فكانت بداية الخيط الذي انتهى به الى السجن ، ومصادرة الأموال التي هبشها من القطاع العام ، ولولا هذه السيدة الشجاعة لظل الحباك يمرح في تكية القطاع العام ، ويغرف من وسية الدولة ويتمتع بحصانة المنصب السامي الذي زاد سموا وحصانة بعضوية مجلس الشعب ورئاسة لجنة الصناعة في دورة سابقة ، ويبدو أن كيد النساء أكثر فعالية من عيون الدولة التي كانت تعلم بنشاط الحباك وتسترت عليه ، أو كانت لاتعلم وغفلت عنه .. وتلك مصيبة أعظم (!!) .

●● وازاء هذا التعتيم الحكومي ليس أمامنا الا أن نناشد عقيلات تجار اللحوم كي يتطوعن بابلاغ السلطات عن أفعال

أزواجهن ، فربما كان ذلك هو السبيل الوحيد للوصـــول اليهم ، واخراجهم من الحصون التى يختبئون فيها ، وتقديمهم الى العدالة لتقتص منهم ، فالمرأة ذات الضمير الحى لايسعدها أن يقتنى زوجها القصور والضياع والنفائس من دم الشعب البائس الذى يلجأ الى شراء شريحة لحم مستورد لأنها أرخص ثمنا .. ولكنها أشد فتكا من سموم الأفاعى (!!) *

الارهاب الجزائرى ·· فى ذكراه الخامسة !!

خسرت الجزائر ستين ألف قتيل خــلال السنوات الخمس الماضية بسبب حماقة حكومة حادت عن الديمقراطيــة ولم تعترف بنتائج الانتخابات العامة · ولم تحترم ارادة الشعب عندما أعطى أغلبية الأصوات الى حزب جبهة الانقاذ الاسلامية ·· وسحب الثقة من الحزب الحاكم ــ حزب جبهة التحرير ــ الذى ترهل ودب الفساد فى أوصاله ·· ولم تحتمل الحكومة هذه النتائج الدرامية وتشبثت بالسلطة ·· ورفضت التسليم بحق جبهة الانقـــاذ فى الحكم كما تقضى بذلك مبادىء الديمقراطية ومن يومها وعجلة الارهاب تدور حتى حصدت الآلاف من الأبرياء الذين لا ذنب لهم فيما جــرى بين الحكومة ومعارضيها ·· ولكنها روح الانتقام التى سيطرت على عناصر الجبهة ، ونزعت من نفوسهم كل معانى الرحمة والرأفة والانسانية ، وجعلت منهم وحوشا فاتكة لا ترعى حرمة لانسان ·· ولا تتورع عن القتل والذبح والنسف بأحقر الوسائل وأبشع الأدوات (!!) ·

●● ستون ألف قتيل راحوا ضــحية الصراع على السلطة بين حكومة حمقاء ·· وجماعة رعناء ·· لم ينظر كل منهما الا لمصلحته الذاتية ومنفعته العاجلة ·· لم يضعوا فى اعتبارهم هموم الوطن وسمعته ومستقبله ورفاقه ·· ولم ينظــروا بعين الاهتمام الى حق المواطن فى أن يعيش آمنــا فى وطنــه ·· مطمئنا على نفسه وماله وعرضــه ودينه ·· فاستباحوا المحرمات ·· وهتكوا الأعراض ··

ــ الوفد : عدد الاثنين ، ١٩٩٧/١/١٣ ·

وذبحوا الأبرياء كما تذبح الشياه ·· بل بأفظع مما نذبح الحيوانات ·· واتقضوا على رقاب الآمنين فى بيوتهم يذبحونهم بسكاكين مسننة امعانا فى الوحشية والقسوة (!!) ·

●● ستون ألف شهيد من المثقفين والصحفيين والعمال والفلاحين والشيوخ والنساء والأطفال والرهبان الذين أمرنا بأن نحميهم من الغدر والعدوان ·· كل هؤلاء عصفت بهم يد الارهاب انتقاما من حكومة رفضت أن تتنازل عن مقاليد الحكم (!!) ·

●● ما أشدهم غباء أولئك الذين احترفوا الارهاب لأنهم فقدوا الحكم (!) ماذا كان يضيرهم لو أنهم صبروا حتى يعيدوا الكرة حتى تترسخ فى البلاد جذور الديمقراطية ، ويصعب على الحكومة أن تتلاعب فى نتائج الانتخابات ؟؟ هل انتهى الكون لأنهم أبعدوا عن الحكم ·· ولو كانوا على قدر من الذكاء لعلموا أن طريق الديمقراطية طويل ·· ويحتاج الى معاناة وصبر الى أن يزداد أنصاره ومؤيدوه كما هو الحال فى الدول الديمقراطية العريقة ·· لقد تعجل أنصار جبهة الانقاذ الصـــدام مع الدولة ·· وجعلوا من أنفسهم أدوات للارهاب فصاروا ـ من حيث لا يعلمون ـ أسوأ دعاية للاسلام ، ذلك أنهم فعلوا كل هذه الموبقات وهم خـــارج الحكم ·· فماذا كانــوا سيفعلون لو أنهم استفردوا بالسلطة (!!) واذا كان هؤلاء السفاحون قد قتلوا ـ وهم خارج الحكم ـ ستين ألف انسان ·· فماذا ستكون فاتورة القتلى لو أنهم صاروا حكاما (!!) ·

●● أعان الله الشعب الجزائرى على نكبته ·· وأنقذه من هذه الكارثة ·· حتى يتخلص من وصـــمة الارهاب ·· ويعود الى حظيرة الديمقراطية ليعوض ما أصابه من جروح ·

مصـــير طاغيـــة

انتهى مصير طاغية زائير « موبوتو » الى حفـــرة مساحتها متر في متر فى مقابر الكاثوليك بالعاصمة المغربية ، الرباط ، حيث وافته المنية بعـــد صراع مع سرطان البروســـتاتا · وســـيقف « موبوتو » حاملا أوزاره أمام محكمة العدل الالهى ، ليســـأل عن الأموال التى اغترفها من خزينة الدولة التى انفرد بحكمها ثلاثين عاما أو تزيد ، وسيحاسب على الذهب الذى سرقه ، والماس الذى نهبه ، والقصور التى أقامها فى العواصم الأوروبيـــة ، والحسابات السرية التي تركها فى البنوك العالمية (١١) ·

●● ولا نعرف ماذا ســـيكون جواب « موبوتو » فى هذا الموقف العصيب ، حيث يقف الانسان مجـردا من الحول والطول والجاه والسلطان ، وليس معه سوى كتاب أعماله ، « فمن أوتى كتابه بيمينة فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا · ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا » صدق الله العظيم ·

●● فى شهر مايـــو الماضى ، غادر الطاغية بلاده مطرودا مدحورا ، بعد أن نقل ثروة بلاده إلى ممتلكاته الخاصة ، وبعد أربعة شهور بالضبط ــ مات ــ فبماذا ستنفعه هذه الأموال التى كان من المفروض أن ينفقها على شعبه لتسد جوعه ، وتروى ظمأه وتستر جسده ، وتعالج أمراضه ، وتقدم له التعليم والصـــحة والكرامة الانسانية ، وما ضره لو سبق الى فعل الخيرات ، ونظر الى شعبه

ــ الوفد : عدد الثلاثاء ، ١٩/٩/١٩٩٧ ·

نظرة الأب الشفوق ، وليس نظرة الجزار الذى لا يهمه من الشاة سوى جز صوفها ، واستنزاف دمائها ، وبيع لحمها وعظمها (!!) •

●● الطغاة ليسوا أذكياء كما يتصورون أنفسهم ، أو كما تصورهم أجهزة الدعاية المأجورة ، ولو كانوا أذكياء حقا لنظروا الى المستقبل نظرة واعية ، وبنوا لأنفسهم قصورا فى صدور عاياهم ، فهي الأبقى والأخلد ذكرا من القصور المشيدة على شواطىء الريفييرا وسواحل بحيرة جنيف •• فمتاع الدنيا الى زوال •• والبقاء للعدل والرحمة والنزاهة والتعفف عن أموال الدولة ، والثروة الحقيقية للحاكم هي : حب الناس له ، وثقتهم فيه ، وارتباطهم به ، ويزداد حبهم له كلما لمسوا من تصرفاته نزعة الخير والعطف والسهر على مصالحهم •

●● لا أدرى كيف كان « موبوتو » يطاوعه قلبه ، ويتذوق طعم الراحة، فى حين كان شعبه يئن تحت وطأة الجوع والعرى والأوبئة ! وكيف كان يطيب له النوم على الفراش الوثير الناعم ، وشعبه صاحب الثروة الأصلى ، ينام فى الحظائر والأكواخ ، والثروات المكدسة من الماس والنحاس والذهب والمعادن والمناجم مستباحة للطاغية (!!) •

●● كيف سيدافع « موبوتو » عن أعماله وسرقاته ومظالمه ، أما رب عادل لا تجوز عليه الحيل والمداخلات والمبررات التى يصنعها الحواة والأفاقون والبطانات الفاسدة (!!) •

●● لو علم الطغاة أن العدل الالهي لهم بالمرصاد •• وأن مصيرهم الى حفرة ، عرضها متر فى متر ، وأن أقصى ما يخرجون به من الدنيا أكفان ليس لها جيوب ، لو أدركوا ذلك لتخلوا عن جشعهم

ولنعمت الشعوب بثرواتها ، ولعاشت فى حال أفضـــــل مما هى
عليـــه ••

●● ولكن ما أقل الذين يتعظون ••

●● وما أكثر الذين تجرفهم دوامة الحياة ، فيضعون على
عيونهم غشاوة تمنعهم من رؤية الحقيقة (!!) •

الأمـــل العظيـــم

رغم أهمية الموضوعات التى بحثها وزراء خارجية دول « اعلان دمشق » ، فان أهم وأخطر ما صدر عن الاجتماع هو : دراسة ورقتى العمل المقدمتين من مصر وســـوريا بخصوص انشاء منطقة للتجارة الحرة بين دول اعلان دمشق الثمانى كنواة لاقامة السوق العربية المشتركة ، وتم الاتفاق على أن يجتمع خبراء من مصر وسوريا مع خبراء من الأمانة العامة لدول مجلس التعاون الخليجى لبحث تنفيذ قرارات وأنظمة الاتفاقية الاقتصادية الموحدة خـــلال مدة أقصاها سبتمبر القادم ، ثم يجتمع فريق عمل فى أقرب فرصـــة ممكنة فى القاهرة لاعداد مشروع الخطوات التنفيذية لاقامة الســـوق العربية المشتركة .

●● بهذا تكون الدول العربية قد وضعت قدمها على الطريق الصحيح لتلحق بقطار القوة الاقتصـــادية الذى سبقتنا اليه دول اوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية ، وبهذا يحافظ العالم العربى على موقعه الأثير على خريطة عالم جديد يعاد تشكيله على أساس الكيانات الاقتصادية الكبيرة .. ولا مكان فيه للكيانات الهزيلة (!!) .

●● ولا نظن أن الطريق الى هذا الأمل العظيـــم مفروش بالورود ، ولابد أن نضع فى حسباننا التناقضات القائمة بين الدول العربية ، والخلافات الجانبية التى تعوق وتحبط أية محـــاولة للتقارب ، أضف الى ذلك نزعة الأنانية وتضخم الذات ، وهى علة

ـ الوفد : عدد السبت ، ١٩٩٧/٦/٢٨ .

قاتلة تتحكم فى بعض الدول فتتصور أنهـــا قادرة على أن تقف وحدها ، وتثبت وجودها فى عالم متوحش لا يرحـم الســـمك الصغير (!!) .

●● منذ ثلاثين عاما أو يزيد ، ومشروع السوق العربيـة المشتركة مجرد أوراق تتنقل بين مكاتب الجامعة العربية ، ولم يسمح لها بأن ترى النور ، فى الوقت الذى أثمرت فيه بذرة الســوق الأوروبية حتى صـــارت شجرة ورافة الظلال ، والمدهش ، بل المؤسف ، أن بعض الدول العربية تحاول أن تبحث لها عن مكان تحت الشجرة الأوروبية ، ولا تسعى الى المشاركة فى الشـــجرة العربية الأصيلة (!!) .

●● لمـاذا ؟؟

لابد أن نكون صرحاء مع أنفسنا .. فنعترف بأن مشروع السوق العربية اختلط بفكرة القومية العربيـــة ، وما صاحبها من أحلام رومانسية فى قيام وحدة عربية شاملة ، وبناء امبراطورية — على النمط الأموى والعباسى — تمتد من الخليج الى المحيط ، ويجلس على قمتها حاكم فرد يديرها باشارة من بنانه ، ويسمح للسحب بأن تعبر سماء الدولة ، « فحيثما تمطر فسوف يأتيه خراجها ، هذه الفكرة الخيالية التى استندت الى أسس تاريخية غير دقيقة ، كان من شأنها أن تثير الشكوك والمخاوف داخل الأوطان العربية ، فى وقت اشتدت فيه نزعة الاســـتقلال الوطنى بعد غروب شـمس الامبراطوريات الاستعمارية الأوروبية ، وســـاعد على نمو هذه المخاوف ، رغبة بعض الطغاة فى نهب ثروات الدول النفطيـــة ، وتحققت هذه الرغبات فى اســـتيلاء العراق على الكويت ، وبقـــاء صدام حسين شبحا يؤرق بقية الدول الخليجية (!!؟؟)

●● كل هذه الشكوك يجب أن تكون موضـــع اعتبار ، ونحن نسعى الى قيام السوق العربية المشتركة ، ولذا يجب ــ من البداية ــ الاتفاق على أن مشروع السوق العربيـــه هو عنصر قوة واضافه وتكامل ، وليس عنصر نهب أو خطف أو تهديد ٠٠ فالتكامل الاقتصادى هو حاصـــل جمع الامكانات العربية ، وليس حاصـــل طرح ٠٠ أو ضرب أو قسمة ثروات الدول العربية الغنية على الدول غير الغنية ، أضف الى ذلك أن عناصر الثراء لاتقتصر على المال وحده ٠٠ فهناك العنصر البشرى ، وهناك الخبرات الفنيـــة والمتخصصة والشرايين التجارية القادرة على تحقيق التكامل الاقتصادى العربى ٠

●● السوق العربية المشتركة هى : الرد العملى والوطنى والاخلاقى على مشروع « الشرق أوسطيه » الذى تتبناه امريكا لدمج الاقتصاد العربى فى الاقتصاد الاسرائيلى كى تصبح اسرائيل الدولة العظمى فى الشرق الأوسط (!!) ولا أتصور عربيا مخلصا لدينه ووطنه وضميره يتمنى حلول ذلك اليوم الأسود الذي تهيمن فيه اسرائيل على ثروات العالم العربي ، ويتحول فيه العرب الى تبع وعبيد لبنى اسرائيل (!!) ٠

●● طبعا ٠٠ لن تسكت اسرائيـــل ، ومن هـم وراء اسرائيل ، على قيام السوق العربيـــة ، وستبدأ عمليـــات الدس والوقيعة لاشعال نار الفتنة بين الدول العربية الثمانى التى ستكون نواة لهذا المشروع العظيم ، وسوف نسمع خلال الأيام القادمة عن احياء خلافات الحدود ، وزرع الألغام للحيلولة دون حدوث تقارب واتفاق ، وليعود المشروع مرة أخرى الى مقبرة العدم ، وليظل العرب يتناحرون ويتشاجرون على أمور ثانوية ، الى أن يدهمهم العدو ، ويدق عليهم الأبواب (!!) ٠

●● الأمل كبير فى أن ينظر حكام الدول الثمانى الى مشروع السوق العربية نظرة مصير ، وسوف يذكر التـاريخ لهؤلاء الملوك والرؤساء والأمراء أنهم وضعوا الأساس المتين لبناء اقتصاد عربى حـــر يحقق للشعوب الأمن والسعادة والرخاء والتقـدم ٠٠ وانا لمنتظرون ٠

مهزلة أبو الريش

ماحدث في مستشفى الأطفـــال « أبو الريش » هو مهزلة ومأساة في وقت واحد ·· ودليل صارخ على الفوضى التى تسود حياتنا ·· وعجزنا عن ممارسة الحد الأدنى من النظام ·· واليكم ما جـرى :

●● جاء جراح القلب العالمى الدكتور مجدى يعقوب الى القاهرة للمشاركة في مؤتمر القلب ، وانتهز مستشفى أبو الريش الفرصة ودعا الدكتور مجدوى لفحص بعض الحالات الحرجة التى تتطلب العرض عليه ·· ويفترض أن يكون المستشفى قد أعد قائمة بهذه الحالات مسبقا ، لتتناسب مع الوقت المحدد الذى سيقضيه الدكتور مجدى في المستشفى ·· ولكن ·· حدث ما لا يتصوره عقل ·· ظهر الدكتور مجدى على شاشة التليفزيون مساء الأربعاء ليعلن عزمه على فحص الأطفال الذى يعانون من أمراض القلب ، واستعداده لاجراء العمليات الجراحية التى تستلزم جراحة ، ويطلب من أولياء الأمور الحضور الى المستشفى في اليوم التالى (!!) ويبدو أن الجراح العالمى نسى أنه في مصر وليس في بريطانيا ·· وأن هذه الدعوة العامة من شأنها أن تغرى الكافة للهجوم على المستشفى سواء كانوا من أصحاب الحالات الحرجـة ·· أو من الأدعيـــاء ·· أو من المعجبين الذين يسعدهم رؤية الجراح العالمى ·· وهذا ما حدث فعلا (!!) ·

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/٣/١ ·

●● قبل أن تشرق الشمس كان آلاف البشر قد زحفوا على المستشفى وهم يحملون أطفالهم على أكتافهم ، وسدوا أبواب المستشفى وطرقاته حتى أن الأطباء عجزوا عن دخولها ، واضطر رجال الأمن الى حملهم والقفز بهم فوق الأعناق .. وسادت الفوضى .. وعلا الصراخ والنحيب .. واقتحم بعض الثائرين غرفة الدكتور مجدى لارغامه على فحص أطفالهم .. وعجز الطبيب العالمى عن ممارسة عمله .. وهنا تدخلت الشرطة لحمايته وانقاذه من أيدى الناس ! (تحقيق سيد عبد القادر بجريدة « الأخبار ») .

●● لقد أخطأ التليفزيون خطأ فادحا عندما سمح بظهور الدكتور مجدى يعقوب ليدعو الناس الى مقابلته دون ادراك للتقاليد والعادات الاجتماعية .. وما فعله التليفزيون أشبه بميكرفونات الدعاية التى يعلقها أصحاب الدكاكين لاغراء الزبائن وترويج البضائع .. وليس الدكتور مجدى فى حاجة الى دعاية .. وكان ينبغى أن تسير اجراءات الفحص والعلاج وفق النظم والتقاليد الطبيعية المحترمة حتى تؤتى الزيارة الغرض منها ، ونستفيد من وجود الجراح العالمى على الوجه الأكمل .

●● لقد كشفت مأساة مستشفى أبو الريش عن فداحة الاصابة بأمراض القلب بين أطفالنا .. وعجز الغالبية العظمى منهم عن العلاج .. فالمستشفيات الاستثمارية تتقاضى تكاليف خيالية .. وقوائم الانتظار فى المستشفيات العامة تمتد الى سنوات .. فالى أين يذهب هؤلاء البؤساء ؟ انها مسئولية الدولة بالدرجة الأولى .. ولكن هذا لا يمنع من أن نضع هذه المشكلة الانسانية بين يدى السيدة سوزان مبارك التى لاتدخر جهدا من أجل رعاية الأطفال وتثقيفهم ، والأمل كبير فى أن يمتد اهتمامها الى علاج فلذات الأكباد من أمراض القلب .. وستجد دعوتها صدى عند ذوى القلوب الرحيمة .

اذاعـــة خارجيـــة

قبيل الساعة الثامنة من مساء أول أمس (الجمعة) قطعت اذاعة جمهورية مصر العربية ارسالها ، وأعلنت الغاء جميع برامجها ، وانضمام جميع شبكات الاذاعة المصرية : صـــوت العـــرب ، والشرق الأوسط ، والشباب والرياضة ، تمهيدا للانتقال الى اذاعة خارجية (!!) .

●● خفق قلبى .. وتوجست خيفة .. وسألت نفسى عن سر الحدث الجلل الذى يستوجب الغاء أذان المغرب الذى حـــان موعده ، والغاء اذاعة القرآن الكريم ، ونشرات الأخبار وبقية البرامج المقررة فى الجداول .. ولم تطل لهفتى .. فقد أعلن المذيع الانتقال فورا الى مركز المؤتمرات بمدينة نصر لاذاعة الحفل الختامى لمهرجان الاذاعـــة والتليفزيون (!!) ، ومـــنـــذ نصف ساعة أرهفت خلالها سمعى ، فوجدت المذيعين يتبادلون الميكرفون فيما بينهم ، وكل منهم يلقى علينـــا وصلة من اللت والعجن والرغى حول الانجازات المبهرة التى تحققت من هذا المهرجان ... وكيف عكف المبدعون يتحاورون ويتناقشون ويتفقون ويختلفون ... وبعد هذه الثرثرة المملة بدأت وقائع الحفل العظيم باستعراض راقص تتوسطه المطربة الشـــابة أنوشـــكا (!!) .

●● ماذا كان يضير أنوشكا لو تأجل استعراضها الراقص الى ما بعد اذاعة القرآن الكريم ونشرات الأخبار وبقية البرامج التى

ـ الوفد : عدد الأحد ، ١٩٩٧/٧/٢٠ .

التزمت الاذاعات بتقديمها مسبقا ! وهل كان المبدعون يغضبون لو قامت الاذاعة والتليفزيون بتسجيل وقائع الحفل الجليل تم اذاعته فى فترة السهرة ؟ . وما هو وجه العجلة فى نقل الاحتفال على الهواء .. وتكليف خزانة الدولة أموالا طائلة تتكلفها عمليات البث المباشر ، وفى نفس الوقت شاركت القنوات الفضائية فى هذه المعمعة فتضاعفت التكاليف (!!) .

●● ان لدينا ـ نحن المصريين ـ قضايا أكثر سخونة ، وأشد خطورة من المهرجانات الفنية التى باتت تقام بصفة منتظمة ، سواء فى حقل السينما أو المسرح أو الاذاعة والتليفزيون ، ونحن لا نقلل من أهمية هذه المهرجانات ، ولكن نطالب بأن توضع فى حجمها الحقيقى ، وفى مكانها الطبيعى على سلم الأولويات التى تشغل بال الشعب ، فأمامنا من التحديات الداخلية والخارجية ما يستوجب شحذ الهمم ، وتقوية العزائم ، وتعبئة الرأى العام حول الأهداف الوطنية العليا .

شـــهداء المجـــارى

فى البداية .. كان شاب يسير فى الطريق العام دون احساس بالخطر الذى يتربص له .. وفجـأة وجد نفسـه يهوى الى أعماق بالوعة منزوعة الغطاء .. صرخ .. اســـتغاث .. هرع الناس الى مصدر الصـوت فسمعوا الشـــاب يستنجد .. أسرع البعض الى التليفون ويطلبون النجدة والمطافىء والاســـعاف .. واحـد من المشاهدين ساوره الشك فى وصول الحكومة .. لم يقبل ضميره أن يقف متفرجا فى انتظار أمل كاذب .. ألقى بنفسه الى داخل البالوعة لعله يفلح فى انقاذ أخ له فى الانسانية .. ولكنه فشل .. تزايدت أصوات الاستغاثة .. وتضاعفت مسئولية الأهالى لانقاذ اثنين بدلا من واحد .. تكهرب الموقف .. وتوتـرت الأعصـــاب .. والحكومة لم تتحرك .. والوقت يمر .. أصابت الشهامة شخصا آخر فالقى بنفسه الى أعماق البئر .. ففشل هو الآخر .. لحق به ثالث .. الى أن أصبح عدد القابعين فى قاع البالوعة أربعة .

●● بعد ثلاث ساعات .. خفتت أصوات الاستغاثة حتى همدت الى الأبد . وجاءت الحكومة تحمل فى يدها أنابيب أكسجين شبه فارغة .. وأدوات انقاذ بدائية .. وانتشلوا الضحايا الأربع جثثا هامدة .. وأسدلت الأكفان على أربعة شهداء .. راح أولهم ضـحية الاهمـــال والاستهتار والعبث بأرواح المصريين .. وراح

ـ الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٧/١٤ .

الثلاثة الآخرون ضحية النخوة والشهامة والاقدام والاحساس العميق بوحدة الاخاء الانسانى (!!) ٠

●● من المسئول عن ضياع هذه الأرواح ؟ ٠٠ هل هو رئيس المدينة ٠٠ أم رئيس الحى ٠٠ أم العامل الذى نزع الغطاء لتسليك البالوعة ولم يكلف نفسه مشقة اعادة الغطا الى مكانه ٠٠ هل أجهزة الانقاذ التى تقاعست وتباطأت وتكاسلت حتى نفذ السهم ٠٠ وتم أمر الله (!!) أم أنه لايوجد مسئول على الاطلاق ، لأن رئيس المدينة ليس من مهمته التفتيش على البلاليع ٠٠ ولأن رئيس الحى ليس مسئولا عن مشروع المجارى لأنه يتبع هيئة الصرف الصحى ٠٠ وليس العامل لأن مهمته التسليك ٠٠ وبس (!!) سوف نسمع كل هذه الدفاعات فى التحقيق الذى سينتهى باغلاق الملف وتقييد الحادث ضد مجهول ٠٠ ولن تجد مجهولا واحدا تأخذه الشهامة فيعترف بمسئوليته عن دماء الضحايا ٠٠ ولو سألت جميع الأطراف عن السر ، فسوف تجدهم جميعا فى حالة قرف ٠٠ رئيس المدينة قرفان من زحمة العمل وقلة الميزانية ٠٠ ورئيس الحى قرفان من طلبات الأهالى واستهتار الموظفين ٠٠ وستجد عامل المجارى قرفان من طبيعة المهنة وضعف المرتب واحتقار الجيران ٠٠ الجميع قرفانون ٠٠ ولايحبون عملهم ٠٠ ولايحبون الحكومة ٠٠ ويحتقرون الناس ٠٠ ويحقدون على المجتمع الذى يموت فيه البعض من التخمة ٠٠ وتموت فيه الكثرة من الجوع (!!) ٠

●● لقد ضاعت أرواح المصريين بأيدى المصريين فى مناخ انهارت فيه القيم ٠٠ واختلت الموازين ٠٠ وانحطت الأخلاق ٠٠ وضاعت المسئوليات ٠٠ حتى تفرقت دماء المصريين بين القبائل (!!) ٠

ورغم ذلك بقيت نوازع الخير والفضيلة والشرف والرجولة في هذه النخبة من الرجال الذين استهانوا بالموت من أجل انقاذ أخيهم في الانسانية ·· ولو كان الأمر بيدي لطالبت الأحزاب والهيئات والمنظمات والجمعيات والنقابات بفتح اكتتاب شعبي لصالح عائلات هؤلاء الشهداء ·· لعلها تخفف عنهم مرارة اللوعة ·· وترعى قيمة الشهامة في المجتمع ·

في يوم الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩٩٦ كتبت هذا المقال بمناسبة سقوط أربعة مصريين على التوالى فى بالوعة مكشوفة بمدينة شبرا الخيمة ، ومرت ثمانية شهور دون أن نسمع شيئا عن نتيجة التحقيق فى الحادث ، ولا عن العقوبات التى وقعت على المتسببين فى ضياع أرواح أربعة من المواطنين الأبرياء ·· لأن هذه الكوارث التى تصيب البسطاء والفقراء لاتنال حظها من اهتمام أجهزة الاعلام المشغولة بأخبار العلية النافذين · الى أن قرأت أمس خبر سقوط أربعة مصريين آخرين فى بالوعة مكشوفة بالجيزة ، وتكرر الحادث بكل تفاصيله المؤسفة ، وبكل مشاهده المفزعة ، وكأننا أمام اعادة عرض فيلم كئيب ، ورأيت اعادة نشر المقال عملا بالحكمة التى تقول : لعل التكرار يعلم الشطار (!!) ·

كبش الفداء فى مذبحة الاسكندرية

أخشى أن تكون ممرضة المستشفى الجامعى بالاسكندرية ، هى كبش الفداء فى هذه الجريمة البشعة التى هزت مشاعر الرأى العام ، وأثارت اللوعة فى نفوس الناس حزنا على عشرات المرضى التعساء الذين دخلوا المستشفى على أقدامهم أملا فى العلاج ، فخرجوا منه محمولين على أعناق الحانوتية ، وأخشى ان تكون الفتاة ـ المجردة من الحول والطول والجاه والنفوذ ـ هى القربان الذى يقدمه ذوو الحول والطول الى المحرقة ، لاخلاء مسئولية كبار الأساتذة ، واسقاط تهمة الاهمال والاستهتار عنهم بعد أن تركوا مرضاهم فى العناية المركزة تحت رعاية ممرضة عمرها ٢٣ سنة ، وأقصى ما حصلت عليه من علوم الطب : قضاء ثلاث سنوات فى مدرسة التمريض بعد حصولها على الاعدادية (!!) ٠

●● أين كان الأطباء الذين حازوا أعلى الدرجات العلمية من أرقى الجامعات والمعاهد الطبية ، وشغلوا المناصب المرموقة فى كليات الطب ومستشفياتها ٠٠ وهم عادة ما يهلون علينا فى طلعتهم البهية على شاشات التليفزيون وصفحات الجرائد ليتحدثوا عن انجازاتهم التى سطعت فى الخافقين ، وبهرت علماء أوروبا وأمريكا واليابان وتايوان ، وكيف أنهم عادوا ليضعوا علمهم وخبرتهم فى خدمة الشعب ، وأنهم لا يقيمون وزنا للمال الذى يقصم ظهر أى مريض يبحث عن العلاج ٠٠ ويبقى السؤال : أين كان هؤلاء الجهابذة عندما كانت الممرضة تستفرد بمرضى العناية المركزة

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٨/٢١ ٠

طوال سنة وتختلس الدواء القاتل من الصيدلية ثم تحقن به المرضى حتى تستريح من ازعاجهم الى الأبد (!!) .

●● أغلب ظنى — وبعض الظن اثم — أن علماءنا الأفاضل كانوا مشغولين عن مرضاهم بما هو أجدى ، وهو جنى ثمار نشاطهم المحموم فى المستشفيات الاستثمارية والعيادات الخاصة ، وحصد الأموال التى تتدفق عليهم من حيث يحتسبون ، وربما كان همهم الأكبر حسم الصراعات الداخلية فيما بينهم ، واذكاء الجهاد المقدس من أجل اقتناص المناصب السمينة فى الجامعات والمستشفيات باعتبار أنها الباب السحرى الى عالم الشهرة والمال والنفوذ ، وكل هذه الأنشطة — كان الله فى عونهم — تمتص جهدهم الخلاق ، ولا تترك لهم فسحة من الوقت لرعاية مرضاهم الفقراء فى المستشفيات المجانية ، حيث يقل العائد .. وتتضاءل المرتبات .. وتكثر الأعباء (!!) .

●● فى حديثها الى « الوفد » قالت الفتاة — وهى تواجه الحصار الأمنى والاعلامى — انها تتهم أطباء العناية المركزة بالاهمال فى علاج المرضى ، وكشفت عن وجود خلافات ادارية وفنية جسيمة بين الأطباء حول مواعيد حضورهم لرعاية المرضى ، واتهمت الشرطة بتعذيبها حتى تعترف بما يبرىء ساحة الأطباء ، لدرجة أنها حاولت الانتحار فرارا من التعذيب وليس هربا من الحب .. وفى « الأهرام » حاول كل مسئول فى كلية الطب وفى المستشفى الجامعى أن يتنصل من المسئولية ، وجاء فى « الوفد » نقلا عن تحقيقات النيابة العامة أن بعض الأطباء تعرضوا الضغوط من رؤسائهم ، وأن جميع دفاتر أحوال غرفة العناية المركزة قد اختفت وأعدمت تماما خلال الفترة التى تزايدت فيها حالات القتل المدبر مع سبق الاصرار والترصد (!!) .

●● نحن اذن امام عصابه يمرح افرادها داخل المستشفى الجامعى ، ويعيثون فيها فسادا : يحرفون الدفاتر ٠٠ ويسرقون الدواء من الصيدلية ٠٠ ويستفردون بالمرضى ويحقنونهم بالادويه السامة على سبيل التجارب فى احسن الظنون ، أو للخلاص من متاعبهم وصراخهم على اسوأ الفروض ، وفى جميع الاحوال فان الحقيقة السوداء تؤكد ان هناك مرضى فقدوا حياتهم على ايدى ملائكة الرحمة ، وفى أحضان المستشفى الذى يتعلم فيه شبابنا أصول المهنة ، وأحدث الطرق العلمية لاراحة المرضى من آلامهم ، وليتخرجوا بعدها ليؤدوا قسم « أبو قراط » بعدم اجراء ما يخالف الضمير والأخلاق (!!) ٠

●● وبعـــد كل هذه الوقائع المفجعة ، مطلوب من الرأى العام أن يقتنع ببراءة الجهابذة والعباقرة والكبـار المسئولين عن مستشفى الجامعة بالاسكندرية ، ومطلوب من الناس أن يصبوا جام غضبهم على الممرضة التعيسة ، وأن يرجموها بالأحجار لأن سادتها لم يقعوا فى الخطيئة ، ولم يرتكبوا اثما ٠٠ وعلى هذا فيســـوف ينتهى السيناريو على نفس النمط الذى تنتهى به الأفلام المصرية ، وهى نهاية مفرحة ومبهجة ، وترسم علامة الارتيــــاح على وجــوه المشاهدين بعد اندحار الشر وانتصار الخير والفضيلة (!!) ٠

●● والنهاية كما نتوقعها أن تساق الفتاة الى المشنقة ، أو تقضى بقية عمرها فى الليمان ٠٠ وبعدها يســـدل الستار ، ويتبـــادل العلماء التهانى على هذا النصر العظيـــم ، ثم تستريح ضمائرهم ، ويمضى كل منهم الى أقرب مستشفى استثمارى ليغترف من جيوب مرضاه بقدر ما يتحمل ويطيق (أقصد المريض وليس الطبيب) ويعود الهـدوء الاســـتقرار الى مستشفى الجامعــــة بالاسكندرية ، والى كل مستشفيات مصر المحروسة ، سواء التابعة

للجامعات أو لوزارة الصحه او لهيئـه الاستثمار او لجمعيه دفن الموتى (!!) •

●● هل تتوقعون شـيئا غير ذلك ؟ • هل تتوقعون ان يدخل طبيب السجن لانه تسبب في قتل مريض ؟ هل سمعتم عن طبيب عوقب على استهتاره بمرضـاه ، وتركه مسئولية العنايه المركزة لفتاة تحمل شهادة الاعدادية ؟ •

●● السجون في بلدنا لم تشيد الا للضعفاء والبسطاء والفقراء ، ولا تفتح أبوابهـا أبدا لأحـد من الطبقة العليوى •• مهما سرق أو نهب أو عبث بأرواح الناس ، أو دمر خـلايا المخ والأعصاب في رءوسهم ، أو حطم قانون الأخلاق ، أو داس بنعليه على قسم أبو قراط •• وسيقف الرأى العـام مشدوها امام هذه المهازل التى تجرى على مسرح الحياة المصرية ، ولا يملك حيالهـا الا مصمصة الشفاه •• وينسى حديثا تواتر الينا عن رسـول هذه الأمة (صلى الله عليه وسلم) يقول فيه : « انمـا أهلك من كان قبلكم ، أنهم كانوا اذا سرق فيهم الغنى تركوه •• واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد » وهو حديث يجتلى العبرة من تجـارب الأمم السالفة التى كانت تحابى الكبراء والأقوياء والمياسير ، وتحمل على الضعفاء والبؤساء ، وكانت تكيل بكيلين : أحدهما فارغ من الحساب والعقاب للقوى اذا أخطـأ ، والآخر متشدد وجسور على الضعيف والمسكين • وويـل لأمة تسحق فيهـا حقوق الضعفاء والمساكين •• وترتفع فيها رايـات الأفاكين والحباكين والأفاقين ودعاة الضلال والفجور (!!) •

●● والله نسأل أن يحمى بلادنا من الهلاك وأن يجنبهـا مغبة السقوط فى مستنقع الافك والضلال •

ضـــد مجهـــول !!

ماذا لو أصــدر القضاء العادل حكمـه ببراءة الممرضـة عايدة نـور الدين من تهمة قتـل المرضى بالمستشفى الجامعى بالاسكندرية ؟ فالحكم بالبراءة وارد لأن القضاء لا يستمد أحكامه من اتجاهات الرأى العام ‥ أو ضغوط الاعلام ‥ أو الاتهامات الجزافية التى أذاعها الأطباء ‥ وانما يستمد القضاء أحكامه من القرائن والأدلة والبراهين التى بين يديه ٠

●● ماذا سيكون موقف الأطبـاء الكبار الذين حاصروا الفتاة بالاتهامات ورجموها بالحجارة ، وعلقوا المسئولية فى رقبتها قبل أن يصدر القضاء كلمته ‥ والأهم من هذا : ماذا سـيكون موقف الجامعة والكلية والحكومة والنقابة والنيابة تجاه الفاعلين الأصليين الذين أزهقوا أرواحا بريئة ، وتآمروا على قتل المرضى بالاستهتار والتسيب واللامبالاة ‥ وحقنوهم بأدوية تدمر خلايا المخ والأعصاب ‥ ثم ‥ ركبوا أعلى خيولهم وحصروا الجريمة فى ممرضة تحمل شهادة الاعدادية (!!) ٠

●● هل ستجرؤ جامعة الاسكندرية على محاسبة أطبائها الكبار ، وتقديمهم الى النيابة العامة للتحقيق معهم ، مثلما فعلت مع الممرضة الغلبانة ؟ ‥ أم أن يد الجامعـة تدق ـ فقط ـ على أبواب المستضعفين ‥ وتتجمد عند أعتاب العلية النافذين (!!) انه اختبار دقيق لقيم العدل والحق والمساواة فى هذا البلد الذى اكتشف « الضمير » منذ فجر الانسانية ‥ ووضع ميزان العدل

ـ الوفد : عدد الجمعة ١٩٩٧/٨/٢٢ ٠

والصراط المستقيم كي يحاسب كل انســـان على أفعاله ·· ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ·

●● انني أخاطب ضمائر الأساتذة الاجلاء في جامعــة الاسكندرية ، وأقول لهم ان الرأى العام يتابع ما جرى في مستشفى الجامعة بكل أسى ، ويترقب موقف الجامعـــة النهـائي من هذه القضية التى لم تتم فصولا ·· فاذا كانت الجامعـــة قد أحالـت الممرضة الى النيابة العامة مشيعة باللعنات ، فان منطق العـــدل يقتضي إظهار الحقيقة كاملة ، وعدم اخفاء قصاصيـــة ورق عن يد القضاء ، وعدم التستر على الأطباء والأساتذة مهما كانت درجاتهم ومناصبهم ، فالحق أحق أن يتبع ·· والمواطنون متساوون أمام القانون ـ كما يقول الدستور ، والناس سواســـية في الحقوق والواجبات كما تنص الشرائع السماوية · ولا فرق بين سيد وعبد ، وغني وفقير ، وطبيب وممرضة ، يوم يحشر الناس لرب العالمين ·

●● ان ما يخشاه الناس أن تتدخل الوساطة والمحسوبية والمجاملة والنفوذ للتغطية على أخطاء الكبار ، بحجـة أن الكبـــار لا يسألون عما يفعلون ، ولا يخضعون لمبـدأ الحساب والعقاب ، ولا يجوز المساس بهم لأنهم فوق القانون (!!) ولو حدث هذا ـ لاقدر الله ـ فسوف تكون العاقبة وخيمة ، وسوف تنهار القيم التى تحكم حركة المجتمع ، وسوف يفقد الناس الثقة فى الشعارات والتصريحات التى تؤكد ان بلدنا لايوجد فيه خيار وفقوس ·· أو عجور وكنتالوب ·· أو مرسيدس وكارو (!!) ·

●● كل ما نريده ، أن تأخذ العدالة ـ المعصوبة العينين ـ مجراها ·· وأن تستبين وجه الحق في هذا الحادث المفجع الذى أودى بحياة أرواح بريئة ·· وما لانريده ومالا نتمناه : أن تنتهى الزفة بتقييد الحادث ضد مجهول (!!) ·

قضـــية الكخيا :

ابتزاز وتشـــهير !

ما الذى جعل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تتذكر — الآن — قصة المعارض الليبى منصور الكخيا بعد أربع سنوات من اختفائه ؟ وعلى أى أساس وجهت الوكالة أصابع الاتهام الى عناصر مصرية بالمشاركة فى عملية اختطاف الكخيا وتسليمه الى السلطات الليبية ؟ وهل الحكومة الأمريكية حريصة على حقوق الانســـان العربى ، فلم تغفل عينها طوال أربع ســـنوات بحثا وتنقيبا وتحقيقا .. حتى توصـــلت الى النتائج المبهـــرة التى توصلت اليهـــا (!!) .

●● كل هذه التساؤلات طفرت الى ذهنى بعد أن قرأت ما نشرته صحيفة « واشنطون بوست » قريبـــة الصـــلة بوكالة المخابرات الأمريكية ، عن اتصالات جرت على المستوى الرسمى بين الادارة الأمريكية والسلطات المصرية لاجراء تحقيق عن دور مصر فى خطف الكخيا ، وكيف أن السيدة « أولبرايت » تعطفت وتكرمت فامتنعت عن اثارة الموضوع قبل زيارتها لمصر ، وكيف أن تعليمات صدرت الى السفير الأمريكى بالقاهرة لاثارة القضية مع المسئولين المصريين (!!) .

وكأن مصر قد عادت مائة سنة الى الوراء عندما كان اللورد كرومر يحكم مصر فى مقر السفارة البريطانية بقصر الدوبارة .. صحيح أن المسافة بين السفارتين البريطانية والأمريكية لاتزيد على

— الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٩/٣٠ .

بضعة أمتار ، ولكن المسافه الزمنيه تزيد على مائة سنة تمردت فيها مصر على التبعية ، ودفعت مصر مقابل ذلك ثمنا عاليـا هو دماء المناضلين من أبنائها (!!) .

●● لماذا صمتت الادارة الأمريكية طوال أربع سـنوات عن قضية اختفاء منصور الكخيا ؟ لقد بررت ذلك بأن التحقيقات اسـتغرقت هذه المدة الطويلة ، وهو تبرير لا يقنع طفـلا ، أما التفسير المنطقى لهذا التحرك الفجائى فهو عزم الادارة الأمريكية على ترهيب مصر وتخويفها ولى ذراعيها فتتراجع عن مسـاندة ليبيا ضد العقوبات الظالمة المفروضه عليها منذ خمس سـنوات ، ليس بسبب طائرة لوكربى ، ولكن بسبب معارضة ليبيا للعبث الذى يجرى فى المنطقة لحساب اسرائيل ، فأمريكا لا يهمها ضحايا الطائرة ، ولا يهمها مقتل الكخيا ، وانمـا الذى يهمها أن تفرض سياستها على الدول العربيـة ، ومن يعترض أو يتمرد يتعـرض للتشهير (!!) .

●● أمريكا لا يعجبها أن تصدر من مقر الجامعة العربية بالقاهرة توصية بتخفيف العقوباته عن ليبيا ، ولا يعجبها موقف مصر المساند للسلطة الفلسطينية فى محنتها مع الوغد الاسرائيلى ، ولا يعجبها موقف مصر الغامض من مؤتمر الدوحة ، وانمـا الذى يرضيها أن تقول واشنطون كلمتها .. فتقول القاهرة : سـمعا وطاعة .. ولا ترضى بغير الانصياع لمشيئتها ، حتى لو كانت هذه المشيئة لا تتفق مع مبادىء العدل والديمقراطيـة التى ترفعهـا الولايات المتحدة شعارا .. وتنسقها عملا وتطبيقا (!!) .

●● ولكل هذه الأسـباب : أخرجت الادارة الأمريكيـة أوراق قضية الكخيا من المقبرة ، ومسحت عنها الغبار حتى ترهب

مصر وتدفعها الى السير في ركاب السياسة الأمريكية وهي مغمضة العينين ، أما الدفاع عن دمـــاء وحقوق الانســـان العـــربي فهو آخر ما يؤرق الضمير الأمريكي .. ومن مساوىء الصدف أن تلبس الحكومة الأمريكية ثوب الحداد وتتباكى على اختفاء الكخيا ، في نفس الوقت الذي تعرض فيه أحد شباب « حماس » للاغتيال في عرض الطريق بأيدي عملاء الموساد الاسرائيلي .. وهو يرقد الآن بين الحياة والموت دون أن نسمع ــ ولن نسمع ــ كلمة احتجاج من الضمير الأمريكي على هذه الجريمة البربرية (!!) ..

●● نقول للادارة الأمريكية ــ ومعهـــا خبراء الوكالة المركزية ــ ان القصة التي دفعتم بهـا الى صـــحيفة « واشنطون بوست » لا تنطلي على تلميذ يدرس مبادىء العلوم السياســـية ، ولا تقنع أي مراقب للسياسة الأمريكية وهي تتخبط حتى استبسلمت لأبنـــاء صهيون .. ولن تنجح حـــكاية الكخيـــا في الابتزاز أو التشهير أو ارهاب مصر التي تعي جيـــدا مرامي الســـياسة الأمريكية .. ونقول الكم : العبوا غيرها .. (!!) .

مذبحة مدينــة نصر

بمنتهى البشاشة والكرم ، استقبلت السيدة « نانيس » ضيوفها النقاشين الذين هبطوا عليها بزعم استكمال دهان الشباك ، فرحت السيدة الطيبة بمقدمهم ، ونهضت الى المطبخ تعد لهم أكواب الشاى .. وفجأة .. تحول الضيوف الى وحوش .. نزعــوا من وجوههم غطاء الانسانية ، وكشروا عن أنياب ومخالب ، وعادوا الى حالة التوحش التى كان عليها الانسان فى الغـــاب مع الضـــباع والنمور .. هجموا عليها كمـــا يحط النسر على عصفور .. قام أحدهم بتكتيفها .. بهتت .. صرخت .. استغاثت .. توسلت اليهم أن يأخذوا كل مصاغها وأموالها ويتركوها لأطفالهـــا .. لم تصل توسلاتها الى قلوبهم فقد تحجرت وانسدت فيها منافذ الرحمة .. غرس أحدهم قرن الغزال فى صدرها .. وقام الثانى بخنقها .. وجاء الثالث وانهالوا عليها جميعا طعنا بالمطاوى حتى سكن الجسد .. وهمدت الروح .. جاءت ابنتهـــا هديــل ذات الأربع سنين وسألتهم عما يفعلون بأمها .. ؟ ففعلوا معها مثـــل ما فعلوا بأمها .. ثم اتجهوا للقضـــاء على الطفــل (أنس) الذى لا يزيد عمره على عامين .. وضعوه فى الدولاب .. ولكن الطفل البرىء فتح باب الدولاب وخرج ليرتمى فى أحضان المجـــرم .. ولم يهتز قلب الوحش أمام براءة الطفولة .. فأطبق بيده الفولاذية على عنق الطفل حتى أســلم الروح .. فألقوا بجثتـــه الى جانب الذبيحتين : أمه وأخته (!!) .

ـ الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/١٠/٢٠ .

● ● هذه الجريمه هزت مشـــاعر المجتمع المصرى بكل طبقاته وفئاته ومستوياته ، حتى النشالين المحبوسين فى قســم مدينة نصر ، هموا بقتل المجرم الذى تدنى بانسانيته الى مستوى الحيوان ، وانسابت دموع الملايين وهم يتابعون ويقرءون اعترافات المجرمين ، وتصورت كل ام أنها معرضـــة لأن يحدث لها ما حدث للشهيدة « نانيس » • وتصور كل أب ما يمكن أن يحدث لأطفاله وهو غائب عن البيت •• ونحن لا ندقق فى استقبال الضيوف •• والأم المصرية لا تشك فى نوايا ضيف يدق بابها بزعم أنه نقاش أو سباك أو مندوب للكهرباء أو الماء أو الغاز •• وتخجل أن تطلب من أحدهم الاطلاع على بطاقته •• والبـــواب اختفى من العمارة المصرية وذهب ليبحث لنفسه عن مهنة أكثر عائدا •• وصار من السهل على أى شرير أن يشترى قرن غزال ويقتحم الشقق ويذبح أصحابها من أجل حفنة جنيهات (!!) •

● ● لقد أصبح الحصول على المال ذريعة للقتل والذبح •• والقاتل العصرى يقتل ـ لا ليشترى خبزا يحول بينه وبين الموت جوعا ـ ولكن ليشترى مصاغا يقدمه شبكة الى خطيبته ، أو ليشترى برشاما وبانجو وبلاوى زرقاء لزوم المزاج •• وهكذا هانت الأرواح •• وهبطت قيمة الدماء فى أعين المجرمين المحدثين لأنها هانت فى أعين الحكومة وصارت لاتساوى أكثر من بضعة جنيهات تدفعها لمن يلقى حتفه غرقا أو حرقا أو دهسا (!!) •

● ● لقد وقع المجرمون الأربعـــة فى قبضة المباحث فى فترة زمنية قياسية ، وهو عمل يحمـــد لمدير أمن القاهرة اللواء محمد عبد اللطيف خضر ، وفريق مباحث العاصمة بقيادة اللواء محمود وجـدى وســوف تنتقل أوراق القضـــية من النيابة الى القضاء ، ونخشى أن تطول اجراءات المحاكمة فتصدر الأحكام بعد

أن يكون الناس قد نسوا القضية وأهوالها وفظاعتها ، وعندئذ تفقد الأحكام حكمتها وهى ردع المجرمين وشفاء قلوب أهل الضحايا ، ان الأرواح البريئة التى أزهقت ذبحا وخنقا تطلب القصاص العادل والعاجل حتى تهدأ فى مستقرها ، وتهدأ معها نفوس الملايين التى اكتوت من هذه الجريمة •

« شـوبير » •• أمام المحـاكم

بعض هواة الشهرة وحب الظهور يتفتق ذهنهم عن وسائل جهنميه لاجتذاب الأضواء ، منها : رفع دعاوى امام المحـاكم فى أمور ليست محلا للتقاضى ، لأن المدعى ليس صاحب مصلحة يطالب بها ، ولم يقع عليـه ضرر يستوجب الازالة ، وتـكون النتيجة اشغال المحاكم بمزيد من الأعباء فى وقت نحتاج فيـه الى سرعة التقاضى كى تتحقق العدالة فى الوقت المناسب •

●● من ذلك مانشرته صـحيفة « الأخبـار » أمس فى صفحتها الأولى ، عن أن أحد المحامين فى دمنهـور يحتج على قرار « شوبير » بالاعتزال ، ويعتبره قرارا أنانيا لم يعبأ فيه بمشـاعر محبيه فى مصر والبلاد العربية ولأن « شوبير » ـ فى رأى المحامى ـ ليس ملك نفسه ، فقد وجب عليه أن يعود الى الملاعب ، كما يحتج المحامى على النادى الأهلى ويحمله مسئولية اتخـاذ شوبير لقرار الاعتزال ، وبدلا من أن يذهب المحامى الى النـادى الأهلى ليحتج أو يصرخ على هواه ، ذهب الى محكمة دمنهور الابتدائية ، ورفع قضية يطالب فيها بالزام شوبير العودة الى الملاعب (!!) •

●● هل هذا جد •• أم هزل ؟

وهل تملك محكمة فى الدنيا مصادرة حق انسان فى الاعتزال أو النوم على جنبه الأيسر أو المشى أو لعب الطـاولة بدلا من لعب

ـ الوفد : عدد الاثنين ١٣/١١/١٩٩٧ •

الكرة ؟ أم أن المسألة بحث عن دعاية وشهرة على حســـاب الجدية والاستقامة واحترام عقول الناس واحترام كرامة القضاء (!!) ٠

●● وقد قررت محكمة دمنهور الابتدائية نظـر الدعوى وحددت لها يوم ٢٤ نوفمبر الحالى ٠٠ ولا أتخيل حتى الآن كيف تنظر قضية من هذا النوع ٠٠ وبهذا الاستخفاف بمسئولية القضاء ٠٠ ولكننى أسأل : هل فرغت محكمة دمنهور الابتدائية من نظر تلال القضايا المعروضة عليها حتى تسمح بنظر قضية تلزم لاعب كرة بالعودة الى اللعب ؟ كنت أتصور أن تحيل المحكمة عريضـــة الدعوى الى النيابة العامة للتحقيق مع صاحب الدعوى بتهمة ازعاج السلطات القضائية واشغال المحاكم بأمور لا تمس حقوق العـــامة أو الخاصة ٠ وهى الحقوق التى يسعى أصحابها للحصول عليها عن طريق القضاء طوال سنوات وسنوات (!!) ٠

●● ان صاحب الدعوى لايهمه من القضية أكثـــر من أن تنشر فى الصحف وأن يجرى اسمه على ألسنة الناس فى قضية تحمل اسم « شوبير » ٠٠ وفى هذا مدعاة للشهرة والدعاية ٠٠ ويحضرنى فى هذا المقام تلك الدعوى التى رفعها أحد أصـحاب الأحزاب ضد الأستاذ فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد لأنه لم يوجه اليـــه دعوة لحضور المؤتمر الذى عقد فى مقر الوفد للدفاع عن عـــروبة القدس فلجأ صاحبنا الى المحاكم مطالبا بتعويض مليون جنيه (!!) ٠

●● تعويض عن اية ياعم الحاج ؟!

هوه فيه حد جاب سيرتك ٠٠ أو داس لك على طرف ٠٠ ؟

أم أن المسألة تلقيح جتة والبحث عن المال بأى وســيلة (!!) ولكن يهون أمر المطالبة بالمليون بالقياس الى الطلب الآخر ، وهو الغاء

مقررات المؤتمر التى تطالب بوقف الاستيطان الصهيونى والحفاظ على هوية القدس ومقدساتها الدينية (!!) ٠

●● تصوروا ٠٠ عم الحاج يطالب بالغاء هذه المقــررات لأنها صدرت فى غيبة سعادته ٠٠ ومن ثم تفقد شرعيتها ٠٠ ولو كان الثمن تهويد القدس (!!) ٠

●● يبدو أن الجفــاف الســياسى يدفع بعض النـــاس الى ارتكاب أى فعل يصرفهم عن الاهتمام بالأمور الخطيرة ٠٠ والانغماس فى التوافه والسطحيات (!!) ٠

الأسمنت أفضل من الشيكولاته

هذا خبر مفرح .. فى وقت صار فيه الفرح شيئا عزيز المنال .

●● يقول الخبر ان القطاع الخاص بدأ فى انشاء مصنع للأسمنت بمدينة « قفط » بمحافظة قنا .. تبلغ استثماراته ٦٠٠ مليون جنيه ، وينتج ٢ر١ مليون طن سنويا .

●● ومبعث الفرح أن المصنع سيقام فى الصعيد الجوانى .. وليس فى حلوان ، مثلما فعل عباقرة التخطيط فى الستينيات عندما حزموا القاهرة بسلسلة من المصانع لأهداف سياسية ، وليجعلوا منها نطاقا أمنيا ، يقوم فيه العمال بدور الحارس الأمين على النظام الثورى ، ويهبوا لاخماد أى تطلع ديمقراطى كما حدث فى أزمة مارس ١٩٥٤ بقيادة المرحوم « صاو صاو » (!!) .

●● اتجاه التصنيع نحو الصعيد اتجاه سليم .. يحقق بعض العدل نحو هذه المناطق التى عانت الاجحاف والاهمال والظلم والتخلف ، فى حين أن القاهرة تستأثر بالعناية والرعاية لأنها مقر الحكم .. وصاحبة الصوت العالى الذى يخشاه الحكام ، فيغدقون عليها الأموال الجسيمة على حساب الصعيد والريف .. وكانت النتيجة هجرة جماعية الى العاصمة بحثا عن فرصة عمل .. حتى صارت الحياة فى القاهرة عذابا مقيما (!!) .

ـ الوفد : عدد الأربعاء ١٩٩٧/٢/١٢ .

●● واتجاه القطاع الخاص الى صناعة الأسمنت اتجاه محمود ·· يستدرك الخطأ الذى وقع فيه المستثمرون عندما أسرفوا في الصناعات الكمالية التي لاتسمن ولا تغني عن استيعاب الأيدى العاملة ، ولا تقدم الى الانتاج القومي شيئا مفيدا (!!) ·

●● نحن في حاجة الى صناعات جادة تضع مصر في مصاف الدول الكبرى ·· وتوفر للمجتمع احتياجاته الأساسية ، وتبدد الثغرات التي تستنزف المليارات في استيراد سلع يمكن تصنيعها في مصر ·

ونتمنى على رجال المال والأعمال المصريين أن يسيروا على نهج أسلافهم : طلعت حرب وعبود ويس واللوزى وحمادة وغيرهم من الرواد الذين اقتحموا مجال الصناعة في وقت كان فيه الاقتصاد المصرى تحت سيطرة الأجانب ، وأثبتوا أن الصانع المصرى قادر على الابداع والعمل ، وهم الذين أرسوا قاعدة التصنيع ·· وجعلوا من شعار « صنع فى مصر » قيمة وطنية يعتز بها المصرى ويفخر ·· وتخرجت على أيديهم وفى مصانعهم الطبقة الأولى من الخبراء والمهندسين والعمال الذين قامت على أكتافهم وبسواعدهم عجلة الصناعة المصرية ·· وهو ما تنفرد به مصر عن غيرها من دول الشرق الأوسط ·

●● نريد صناعات جادة تضيف الى الرصيد القومى ·· وتستوعب الأيدى العاملة ، وتفتح البيوت المغلقة ، وتنشر النور والوعى فى كل أنحاء مصر ·· وكفانا مصانع لانتاج الشيكولاته واللبان والشيبسى وغزل البنات (!!) ·

الشيطان يملأ الفراغ السياسى

وماذا بعد أن ضرب جهاز الأمن أوكار عبادة الشيطان ، وقبض على بعضهم ، وقدمهم الى نيابة أمن الدولة ؟ هل نلقى بالحمـــل كله على جهاز الأمن – كما حدث فى أزمة التطرف الدينى – ثم ينفض المولد فى انتظار طفح جديد على جلد المجتمع ؟ أم نتحرك فى كافة المجالات لنبحث عن مسببات العلل التى تنخر فى عظامنا ·· وتهدم الكيان الدينى والخلقى والسياسى للأمة (!!) ·

●● ان المسئولية الأولى ، فى ما حدث وما سوف يحدث ، تقع على عاتق الدولة ، فهى المسئولة عن حركة المجتمع ، وهى التى تضع مناهج التعليم ، وهى التى توجه برامج الثقافة والاعلام ، وهى التى تتحكم فى العمل السياسى بمقتضى قانـــون الطوارىء ، الذى يضيق الخناق على نشاط الأحزاب ويحول بينهـــا وبين القيـــام بوظيفتها الرئيسية فى احتضان الشباب وتربيتهم تربية صـــحية بعيدا عن مؤثرات التطرف ، ودعاوى الانحلال والفجور ·

●● هؤلاء الشـباب الذين وقعوا فى براثن الشيطـــان ، لم يفكروا لحظة فى خطورة الغذاء الفاسد الذى قدمته لهم منظمات وعصابات اجرامية ، لأن عقولهم فارغة من الثقافة الجادة والعـــلم الأصيل ، ولم يجدوا عاصـــما يعصمهم من الوقوع فى الهـاوية ·

وعندما يسقط جهاز المناعة الخلقية والدينية يصير الشـــاب مثل القشة تحركها رءوس الضلال كيفما تشاء (!!) .

– الوفد : عدد الخميس ٦/٢/١٩٩٧ ·

●● هؤلاء الشباب ضحية الفراغ السياسى .. فالشباب محظور عليهم ممارسة العمل السياسى ، محرومون من المشاركة فى قضايا الوطن ، محكوم عليهم بالانصراف عن الاهتمامات الكبرى التى تجعل المواطن عنصر بناء وتقدم وتنمية وابداع .. والحكومة تلوم الأحزاب ، وتوجه اليها الاتهام بالعجز عن استقطاب الشباب ، فى حين أن الأحزاب — فى كل عصر ومكان — هى البوتقة التى تنصهر فيها طاقات الشباب ، وهى المدارس التى يتعلم فيها الشباب دروس الوطنية ، والمثل العليا ، وهى التى تدربهم على تحمل المسئولية ، وتفتح أمامهم آفاق الأمل فى التقدم الى الصفوف الأمامية عن طريق الجهد الخلاق ، والايثار والتضحية والتآزر ، فتنشأ الأجيال قوية النفس والروح والخلق .. ولا أحسب أن حزبا سياسيا يجرؤ على الاقتراب من الجامعات . والا وقع فى المحظور وواجه الاتهام بافساد الشباب ، والتغرير بهم ، وتشكيل تنظيم عصابى ضد أمن الدولة (!!) وبذلك تركنا الشباب نهبا للتطرف حينا .. وحينا آخر لقمة سائغة لعصابات الانحلال والخلاعة والهيافة والجرى وراء النزوات الهدامة (!!) .

●● كل شىء ، عند الحكومة ، مباح .. الا الاشتغال بالسياسة ، حتى صارت السياسة وصمة تجلب لصاحبها الضيق والعنت ووجع الدماغ .. وها نحن نجنى آثار هذا الفراغ الذى ملأه أنصار الشيطان بما قدموه الى الشباب من أفكار هدامة ، ومعتقدات فاسدة ، ومخدرات فتاكة ، وانحلال مدمر (!!)

●● لماذا تحرمون على الشباب الاشتغال بالسياسة ؟ وهل تستشعرون الخطر من دخولهم ساحة العمل العام ؟ وأيهما أكثر فداحة وأشد خطرا : الانشغال بقضايا الوطن .. أم الاستغراق

في المخدرات والخمور والمجون وعبادة الشيطان ؟؟ وأيهما أجدى على المجتمع : عبادة الشيطان ·· أم عبادة العمل ·· والايمان بقدسية الوطن ، والتمسك بالفضائل الخلقية (!!) ·

●● أين شبابنا الآن من شباب مصر الذين كانوا يتنافسون على حب مصر ·· ويتسابقون على التضحية بأرواحهم فى سبيل عزتها وكرامتها واستقلالها وتحريرها من الطغيان والاحتلال (!!) ··

هل نحكي لهم حواديت عن نضال عبد الحكم الجراحي وعبد المجيد مرسي وعبد الحي كيرة وأولاد عنايت وعمر شاهين ومصطفى موسى ومحمد بلال ·· تلك العترة الطاهرة التى كانت تمثل قلب مصر الخفاق ·· وروحها الثائرة ·· وعرقها النابض بالشجاعة والاقدام (!!) ·

●● ماذا يعرف شباب ١٩٩٧ عن شباب ١٩١٩ وشباب ١٩٣٥ وشباب ١٩٥١ ؟؟ لو أنهم عرفوا لوجدوا أنفسهم أمام قدوة صالحة ·· ونماذج راقية ·· ومشاعل تنير للناس طريق الكفاح النبيل ·· لو أنهم قرءوا شيئا عن هؤلاء الأمجاد لفكروا ألف مرة قبل أن يسلموا أنفسهم الى عصابات الفجور ·· ولكن شبابنا الآن لا يعرفون شيئا عن أسلافهم ، لأن مناهج التعليم تخلو من ذكرهم ·· وبرامج التليفزيون تخاف من الاشارة اليهم ·· وكتب التاريخ تتعمد اهمالهم خوفا من أن تتسرب عدوى الرجولة والنخوة والشهامة الى الجيل الجديد (!!) فماذا كانت النتيجة ؟ ازدحمت الأرصفة بكتب السحر والجن وتحضير الأرواح والخزعبلات ·· وامتلأت كتب الجامعات بالأكاذيب التى ترى أن سعد زغلول كان أفاقا ولصا وسكيرا (!!) ·



ضحايا الشيطان •• والدولار !

هؤلاء الشبان الذين يعبدون الشيطان ، هم ضحايا لآباء يعبدون الدولار •• وهم ثمرة خبيثة لحياة أفسدها الثراء الفاحش ، والفراغ القاتل ، والخواء العاطفى ، والانحلال الخلقى •• والتحلل من القيم الدينية :

●● هؤلاء المدللون يجدون أموالا ينفقون •• وتنهمر عليهم الأموال من حيث لا يحتسبون •• ولا يجدون آباء يغرسون فى نفوسهم معانى الخير والحق والرجولة والدين والشرف •• ولا يجدون فى المدارس والجامعات علما ولا أدبا ولا قيما •• فالكل مشغول بالدروس الخصوصية وتجارة الكتب وبيع الامتحانات •• ولا وقت عندهم لتربية النشء تربية صحيحة لخلق أمة قوية النفس والروح (!!) •

●● هؤلاء الخلعاء ضحايا لآباء منهمكين فى حسابات البنوك •• وأسعار البورصة وتجارة الأراضى •• وغارقين لشوشتهم فى تكديس الأموال • فاذا سألتهم : لمن تكدسون وتجمعون هذه الأموال ؟ قالوا : لأولادنا •• فاذا سألتهم : وأين هم أولادكم ؟ •• لن تسمع جوابا •• لأنهم لا يعرفون عن أولادهم شيئا •• فكل فى فلك يسبحون •• الآباء ليس لديهم وقت للجلوس مع أبنائهم •• وقد جفت العاطفة فى قلوبهم ولم يعد فيها قليل من الحنان يمنحونه لأولادهم كما تفعل القطط والكلاب والعصافير مع فراخها (!!) •

ـ الوفد : عدد الجمعة ١٩٩٧/١١/٢٤ •

● ● جفاف في العواطف ·· وضحالة في القيم ·· وانحلال في الخلق ·· وتكالب على المال ·· وفقر في الثقافة والرجولة والادب ·· تلك هي صورة المجتمع المصرى في قمته ·· فماذا تنتظر غير ضياع الأولاد في مستنقع الهيروين والشذوذ والتهتك وعبادة الشيطان (!!) هل حاول أب أن يراقب ابنه وهو عائد الى بيته في الصباح وقد خارت قواه ·· وذوى جسمه ·· وارتعشت أطرافه ·· واهتزت مفاصله بعد أن تبددت طاقته في الرقص والتهتك والفجور (!!) هل سأل أب ابنه أين قضيت الليل ؟ وكيف ؟ ومع من ؟ أم أنه لا يجوز للأب أن يراقب ويسأل ويحاسب ابنه على أساس أن تصرفات الابن تدخل في اطار الحرية الشخصية المقدسة (!!) ولو أخذنا بهذه النظرية التقدمية فانه لايجوز للدولة ولا للقانون ولا للقضاء أن يحاسب هؤلاء الرقعاء بزعم أنهم أحرار في تصرفاتهم ·· أحرار في أجسادهم ·· أحرار في أموالهم ·· وأحرار في عقائدهم ·· يعبدون الشيطان أو يعبدون البقر (!!) ·

● ● يريدون أن يجعلوا من مصر صورة من المجتمع الأمريكي والاسرائيلي حيث الاعتراف بجمعيات الشواذ ·· والسماح للرجل بأن يتزوج الرجل ·· والمرأة بأن تتزوج المرأة ·· وينصاع الحكام هناك لهؤلاء الشواذ طمعا في أصواتهم الانتخابية (!!) ولكن مصر لن تكون أمريكا أو اسرائيل ·· مصر التي أرست قواعد الأخلاق منذ فجر الضمير ·· والتي احتضنت آداب المسيح ·· واعتنقت فضائل الاسلام ·· وزرعت في نفوس أبنائها معاني الرجولة ، لن تسمح بهذا الهجوم الانحلالي على أبنائها (!!) ·

● ● ماذا ستفعل الدولة بعد أن قامت الشرطة بواجبها وانقضت على أوكار الماجنين وقدمتهم الى النيابة ؟ هل ستطبق عليهم قانون الطوارىء كما طبقته على المتطرفين دينيا ؟ وهل ستقدمهم الى

المحاكم العسكرية كما حاكمت الشـــباب الذين وقعوا فى بـؤرة الارهاب ؟ أم أن الدولة ستتراجع أمام الآباء من أصحاب النفوذ والمال والجاه .. لانهاء الموضوع وديا .. وتسليم الأبناء الى ذويهم بضمان شيخ الحارة (!!) .

الاعـــدام العلنى !

لا أظن حكما قضائيا قوبل بارتياح من الرأى العام ، مثـــل الحكم الذى أصدرته محكمة جنايات القاهرة بإعدام السفاحين الثـــلاثة الذين غدروا بالسيدة « نانيس » وطفليها وقتلوهم فى مسكنهم الآمن بمدينة نصر ، فقد تعودنا فى مثل هذه الجرائم أن تطول اجراءات المحاكمة ، وأن تظهر محاولات لتعطيـــل الحـــكم مثل : التشكيك فى سلامة القوى العقلية للمجرم ، واســـــتخدام شهادات طبية مزورة تنتهى بضياع الدماء ، والافلات من العقوبة كما حدث للمجرم « صابر » عقب ارتكابه جريمة سميراميس ، كما أن الأحكام التى تصدر بعد وقت طويل تفقد مفعولهـــــا فى ردع المجرم ، وبث الطمأنينة فى نفوس الناس ، اشعارهم بأن عين العدالة ساهرة ولا تنــــام •

●● تبقى اشـــكالية تنفيذ حـــكم الاعدام فى السفاحين الثـــلاثة •

فهناك قطاع كبير من الرأى العام يطالب بتنفيذ الاعدام علنا فى أحد الميادين الكبرى ويقترحون ميدان التحرير بالذات ، ويرون فى ذلك ترهيبا لمن تســـول له نفســـــه الاعتـــداء على الأرواح •• وترضية لمشاعر الجماهير التى انتابهـــــا الغضب والحزن لبشاعة الجريمة (!!) •

ــ الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/١١/٩ •

●● وهناك معارضون لهذا المطلب ·· وحجتهم أن المصريين لم يتعودوا رؤية المشانق وتعليق الجثث في الطرقات العامة ، مثلما كان يحدث في العصور الوسطى في الشرق وفي الغـــرب ، وكان آخر عهدنا بالاعدام العلنى ابان الحملة الفرنسية ، عندما أقدم نابليون بونابرت على اعدام الزعيم محمد كريم في ميــــدان الرميلة ـ أســفل القلعـــة ـ بعد أن اكتشف تشــدده في مقاومة الاحتلال ، وعدم تفريطه فى المسئولية الوطنية ، كما أن الفدائى السوري سليمان الحلبي ـ قاتل الجنرال كليبر ـ عوقب بالاعدام على « الخازوق » علنا فى المكان الذى تقع فيه الآن حديقة دار العلوم بالمنيرة ، وكان الجلوس على « الخازوق » أبشع وأحط وســـــائل الاعدام ، ولكن الحضارة الفرنسية لم تأنف من تنفيذه فى مصر ، وبعدها ـ فى حدود علمي ـ اختفت ظاهرة الاعدام العلنى ، وان كانت ماتزال سارية فى بعض البلدان العربية ·

●● وفي رأى المعارضـــين أن الاعدام العلنى لايجدى فى تخويف من يدبر لارتكاب القتل أو السرقة ، لأنه لايفكر فى العقوبة ، ويتصور أن ذكاءه سيتيح له فرصـــة الافلات من يد العـــدالة ، كما أن منظر الجثث المعلقة فى الطرقات يضعف من هيبة الموت المعتبرة عند المصريين ، ويجعل من القتل العلنى أمرا عاديا تألفـــه العيون والنفوس بعد أن كانت تتحاشاه ·

●● وللتوفيق بين وجهتي النظـــر ·· يمـــكن للصحف والتلفزيون أن تنوب عن الرأى العام في تسجيل اجـــراءات تنفيذ أحكام الاعدام داخل السجن ، والتى تبـدأ بتــلاوة بيان النيابة عن وقائع القضية فى حضور المجرم ، ثم متابعته وهو يحجل فى خطواته الأخيرة الى غرفة الاعدام ليلقى المصـــير الذى يلقاه كل من يزهق نفسا وكأنما قتل الناس جميعا ·

●● تحية لرجال الأمن الذين قبضـــوا على المجرمين في فترة قياسية ، وتحية لرجال النيابة العامة الذين فرغوا من التحقيق في زمن معقول ، وتحية لقضـــاء مصر الشـــامخ حصن العدالة والانصـــاف ٠

الأزهـــر فى عمـــان

صحبت فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد ســـيد طنطاوى شيخ الازهر فى زيارته لسلطنة عمان تلبية لدعـــوة كريمة من جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان • وضم الوفد قيادات العمل الاسلامى فى مصر : الدكتـــور محمـــود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، الدكتـــور نصر فريد مفتى الديار المصرية ، والدكتـــور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، الشيخ أحمد الصغير رئيس المعاهد الازهـــريه ، الشيخ سامى متولى الشعراوى الأمين العـــام لمجمع البحوث الاسلامية ، وكانت الحفاوة التى قوبل بها وفد الأزهـــر من جانـــب الحكومة والعلماء والشعب العمانى خير دليل على المكانة الغالية التى يتمتع بها الأزهر فى قلوب المسلمين ، فما يزال الازهر ـ رغم تعاقب العصور وانتشار الجامعات ـ المنارة التى تتطلع اليها الأنظار ، وتهفو اليها الأفئدة ليقتبس المسلمون من نوره العـــلم والهداية والثقافة الصحيحة ، والى أروقته تتوافد الأجيال تلو الأجيال من طلاب العلم ينهلون من ينابيعه التى لا تنضب • ويتتلمذون على أجـلة العلماء فى علوم الدين واللغة والثقافة الاسلامية •

●● وكانت أخبار وفد الأزهر وتحركاته ولقـاءاته تحظى باهتمام كبير من جانب أجهزة الاعلام العمانية ، وتتصـــدر نشرات الأخبار فى الاذاعة والتليفزيون والصحف طوال الأيام الأربعة التى قضيناها هناك ، وكان هذا الاهتمام يبدو جليا فى كل مكان حل فيه

ـ الوفد : عدد الأربعاء ١٩٩٧/٩/١٧ •

شيخ الأزهر وصحبه ، وأتيحت الفرصة للشعب العماني للتعبير عن عواطفهم الجياشه عندما ادى وفد الازهر صلاة الجمعه في المسجد الكبير بمدينه (نزوى) فالتف حولهم المصلون مرحبين ومصافحين تعبيرا عن اجلالهم للأزهر وشـــيوخه ، أما اللقاءات على المستوى العلمي فقد تعددت مع السيد حمـــود بن عبد الله الحارثي وزير الأوقاف والعدل والشئون الاسلامية ، وسماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي مفتي عمان اللذين رافقا الوفد طوال أيام اقامته ، والدكتور يحيى بن محفوظ المنذرى وزير التعليم العـــالى ورئيس جامعـــة السلطان قابوس ، وفي هذه اللقاءات تم بحث مجالات التعاون العلمي والثقافي بين مصر وعمان ، وتعميق العـــلاقات بين الأزهر وجامعته ووزارة الاوقاف ودار الافتاء وبين المؤسسـات الدينية والعلمية العمانية ، وتتضمن ايفاد أعضاء هيئة التدريس من جامعة الأزهر الى الكليات المناظرة فى جامعة السلطان قابوس ٠ وايفاد طلاب الدراسات العليا للحصول على درجتي الماجستير والدكتـــوراه من الجامعـة الأزهرية ، وايفاد مزيد من الوعاظ وأئمـــة المساجد الى عمان التى تستضيف أكثر من مائة واعظ فى مساجدها ، كما قرر الدكتـــور زقزوق اهداء وزارة الأوقاف العمانية أربع مكتبات ضخمة من عيون العلوم الاسلامية ، ثم توجت هذه اللقاءات بحفل شاى أقامه السلطان قابوس فى حديقة قصره بمدينة صلالة ، وفى هذا اللقـــاء أعرب السلطان عن اعزازه لدور الأزهر وما يقوم به فى مجال العلم والثقافة على مدى ألف عام ٠

●● وكانت الأيام الأربعة فرصة للاطلاع على معالم النهضة التى خرجت بهذه الدولة العربية العريقة من ظلام العصور الوسطى ، الى آفاق العصر الحديث ٠٠ لقد انهارت أسوار العزلة والتخلف ٠٠ وقامت صروح نهضة شاملة جعلت من عمان نقطة اشعاع حضارى جمعت بين روح الحداثة وعبق التاريخ ، وأخذت بكل سبل التطور

والتقدم العلمي دون أن تفقد شخصيتها أو تمسخ هويتها وتقاليدها ، واستطاعت أن تحل المعادلة الصعبه بين التراث والحداثة ، ولعل سلطنة عمان ـ في حدود علمي ـ هي الدولة العربية الوحيدة التي أقامت وزارة للتراث الوطني ، لقد أقيمت الجامعة على أحدث الأساليب التعليمية ، ولكن الى جانبها تقوم المعاهد والمؤسسات التي تنقب عن التراث حتى تجعل منه عنصرا أساسيا في تكوين الشخصية العمانية ٠

● ● وجامعة السلطان قابوس التي بدأت عملها قبل عشر سنوات ، تضم كليات للطب والهندسة والعلوم والزراعة والآداب ، والتجارة والاقتصاد ، والتربية الاسلامية ، وكانت الدفعة الأولى من طلابها لا تزيد على ٥١١ طالبا ، أما الآن فقد بلغ عدد الطلاب والطالبات أكثر من ستة آلاف ، وفي أثناء جولتنا في الجامعة لاحظنا أن الجامعة تأخذ بنظام الاختلاط المنضبط ، حيث تتجاوز مدرجات الطلاب ومدرجات الطالبات ، ولا يفصل بينهما سوى قاعات المكتبة التي تضم حوالى ٨٠٠ ألف عنوان كتاب ومزودة بآخر صيحات البحث عن طريق الكومبيوتر ، ولاشك أن الأفواج العشرة التي تخرجت من الجامعة تسهم الآن في بناء النهضة العمانية ٠ والمعروف عن أبناء عمان شغفهم بالعلم ، وعندما كانت بلادهم تعاني من التخلف كان هناك رعيل من طلاب العلم يبحثون عنه في الخارج ٠ وتكون من هذا الرعيل الطبقة الأولى من المثقفين الذين يشغلون الآن المواقع المتقدمة في مشروع النهضة ، وفي أثناء جولتنا قدم لنا الدكتور المنذري سجلا بالرسائل الجامعية التي قدمها الطلاب في الجامعات العربية والأجنبية ٠ وتدل كثرتها على اهتمام الأجيال الجديدة بالعلم والتحصيل ٠ ومعظم هذه الرسائل تدور موضوعاتها حول قضايا ومشاكل المجتمع العماني ٠ وتربط

الفكر الجامعى بالواقع المحلى والتراث التاريخى ، لأن العمانيين من أشد الشعوب تعلقا بتاريخهم الذى يمتـــد الى عصـور موغلة فى القـــدم ·

●● وقد عرفت (عمان) فى المراحل التاريخية المختلفة بأكثر من اسم ، ومنها (مجان) و (مزون) ولكل منهما بعد تاريخى محدد ، فاسم مجان ارتبط بشهرتها فى الملاحة البحرية وصـــناعة السفن وصهر النحاس ، حسب لغة السومريين ، أما اســـم مزون فمشتق من المزن وهو السحاب المثقل بالماء الغزير ، ولعـــل هذا يفسر ازدهار الزراعة فى عمان منذ القدم خاصة فى الجنوب حيث اقليم ظفار الذى تنتشر فيه الخضرة الى حـــافة الصحراء ، وقبل لقائنا مع السلطان قابوس طافت بنا السيارات فى احدى مزارعه وتبلغ حـوالى ألف فدان ، وهى تنتج الفواكه من شتى الأنـــواع وتتخللها مزارع لتربية الأبقار والخيول · ويختال الطاووس فى مسالكها فى طمأنينة وأمان ·

●● أما اسم (عمان) فهو اسم أحد أولاد الخليل ابراهيم عليه السلام ، ومن يومها صارت عمان ملاذا للقبائل العربية التى وفدت اليها سعيا وراء الاستقرار ، فاحترفت الزراعة والملاحة التى شجعت أهلها على ركوب البحر والانطلاق الى آفاق بعيدة فى شرق افريقيا حيث توجد حتى الآن جاليات عمانيـــة كبيرة ، فلما ظهر الاسلام كانت عمان من أوائل الدول التى اعتنقت الاسلام طواعية ، استجابة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت عمان يومئذ تحت حكم « جيفر » « وعبد » ابنى الجلندى بن المستكبر ، فلما جاءهما عمرو بن العاص موفدا من قبل النبى ، أسلما على يديه ، وأقرهما الرسول على ما تحت أيديهما من بلاد ، وصارت عمان من

يومها قلعة من قلاع الاسلام الحصينة ، فشاركت فى اخماد حركة المرتدين فى عهد الخليفة الأول أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وأسهمت بخبرتها البحرية فى الفتوحات الاسلاميه فى العراق وفارس والسند التى تواجه عمان على الضفة الشرقية من بحر العرب ، كما قام العمانيون عن طريق نشاطهم البحرى بنشر الاسلام فى شرق افريقيا والهند .

● ● وقمنا بزيارة بعض القلاع الحربية القديمة فى مسقط ونزوى ، وهى من مخلفات الاحتلال البرتغالى الذى ابتليت به عمان فى مطلع القرن السادس عشر مع اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح . ولكن الشعب العمانى لم يترك البرتغاليين ينعمون بالهدوء على سواحل بلاده ، وبدأت حركة مقاومة على يد الامام ناصر بن مرشد فى عام ١٦٢٤ م وتمكن هذا الامام من توحيد البلاد تحت قيادته للمرة الأولى ، ونجح فى تحرير بعض المدن الساحلية من الوجود البرتغالى ، وحمل الراية من بعده الامام سيف بن سلطان المعروف بـ (قيد الأرض) فطارد البرتغاليين حتى تمكن من تحرير مسقط فى عام ١٦٥٠ . وظل العمانيون يطاردون المحتلين حتى سواحل الهند وشرق افريقيا وقام بينهم وبين سلاطين مصر (المماليك) تعاون عسكرى لمقاومة البرتغال .

وأوفد المماليك أسطولا بحريا بقيادة الأمير حسين اشتبك مع الأسطول البرتغالى فى بحر العرب ، ولكن عاصفة بحرية عنيفة تسببت فى هزيمة الأسطول المصرى . وفى عام ١٧٤٤ بويع الامام أحمد بن سعيد ـ رأس أسرة بوسعيد ـ من أهل الحل والعقد فكان ذلك بداية حقبة جديدة فى التاريخ العمانى . ونجح فى توحيد البلاد واخماد الفتن الداخلية . وطرد الفرس ، وتطهير عمان من النفوذ الأجنبى . والى هذه الأسرة التى تحكم عمان منذ ٢٥٠ سنة

ينتمي السلطان قابوس الذى تسلم مسئولية الحكم فى عام ١٩٧٠ فنقل بلاده نقلة حضارية هائلة تبدو معالمها فى كل شبر • ولابد من كلمة عن هذا العاهل العربى المستنير ومكونات شخصيته الثقافية والحضـــارية •

● ● السلطان قابوس من مواليد عام ١٩٤٠ وتلقى دروسه الأولى فى اللغه العربيه والعلوم الاسلامية فى مدينة صلاله على أيدى معلمين متخصصين ، ثم درس المرحلة الابتدائيـــة فى المدرســة السعيدية بنفس المدينة ، وفى عام ١٩٥٨ أوفده والده المرحـــوم السلطان سعيد بن تيمور الى بريطانيا حيث واصل تعليمه فى احدى المدارس الخاصة فى « ســافوك » وبعد عامين التحق بالأكاديميـــة العسكرية الملكية فى (سانت هيرست) حيث درس لمدة عامين تخرج بعدها برتبة الملازم ثانى ، ثم انضم الى احدى الكتائب العاملة فى ألمانيا الغربية لمدة ستة شهور عاد بعدها الى بريطانيـــا حيث تلقى تدريبا فى أسلوب الادارة فى الحكومة المحلية هناك ، ثم قام بجولة استطلاعية فى عدد من الدول استغرقت ثلاثة شهور عاد بعدها الى بلاده فى عام ١٩٦٤ ليدرس تاريخ عمان ويتعمق فى دراسة الاسلام ، واللغة والأدب والفلك والبيئة وكل مايتصل بهموم شعبه ، ويرقب بعين فاحصة ما تعانيه البلاد من تخلف • فى عام ١٩٧٠ تولى قابوس مسئولية الحكم بعد عزل والده ، وقد توفرت له رؤية واضحة لواقع المجتمع العمانى ، ونظرة واسعة لمجمل الظروف المحيطة به اقليميا ودوليا ، ومن ثم تبلورت فى ذهنه فكرة المشروع الحضارى فسار فيه حثيثا مستعينا بالنخبة المثقفة من أبنـــاء عمان الذين عادوا من المهجر الى الوطن الأم للمشـــاركة فى حركة البناء والتحديث • وعندما تولى السلطان قابوس الحكم كانت حركة التمرد فى اقليم ظفار قد بلغت أوجها ، واستطاع قابوس بحمكته وحنكته أن يضع

نهاية سلمية لهذه الثـــورة ونجح فى اجتذاب عناصر التمرد لكى يشاركوا فى المشروع الحضارى ، فانضموا الى مسيرة البناء الوطنى والتحموا بلتيبة العمل الجماعى من أجل اقامة الدولة العصريه . وكان هذا التصرف الحصيف من أكبر انجازات السلطان قابوس . وبراعته فى استمالة الخصوم واقناعهم بأن يكونوا أداة بناء وليس أداة هـدم .

وتتسم سياسة السلطان قابوس بالديناميكية والوضـــوح والصراحة وعدم الانجراف وراء الأصوات الصاخبة ، وقد ظهر ذلك جليا فى معالجته لأزمة الشرق الأوســـط ، فعندما أجمعت الدول العربية على مقاطعة مصر بعد معاهدة كامب ديفيد ، رفض السلطان قابوس المشاركة فى حركة المقاطعة وظلت العلاقات بين مصر وعمان مستمرة ومزدهرة ، وهو يعزو نهجه السياسى الى « أننا حافظنا دائما على مبادئنا السياسية ، ومواقفنا الثابتـــة النابعـــة من قناعاتنا وتقديراتنا الدقيقة للمسائل الاقليمية والدولية ، فقمنا بتوثيق عرى الأخوة والتعاون مع الدول العربية والاسلامية كما عملنا على تأكيد أواصر الصداقة مع جميع الدول والشعوب » .

● ● هذه بعض الخواطر التى جاشت فى نفسى خلال الأيام الأربعة التى قضيناها فى هذا القطر العربى العريق الذى يشق طريقه نحو التقدم بقيادة حاكم رشيد ومستنير .

الأميرة « ديانا » لم تذهب ضحية الصحافة ·· ولكنها ذهبت ضحية عشقها للدعاية وحبها للشهرة ، ورغبتها فى أن تكون مضغة فى الأفواه ، وأصابها ما أصاب بعض المشاهير الذين سكروا من خمر الدعاية حتى أدمنوها ·· وصار من الصعب عليهم الخلاص من مضارها (!!) ·

●● الصحافة بريئة من دم « ديانا » ··· والمصورون الذين تعقبوها فى النفق ، ليسوا صحفيين ، ولا يعملون فى أى صحيفة ، ولكنهم من حثالة البشر الذين يقتاتون على النفايات ، ويتعيشون من بيع الصور المثيرة ، وليس أدل على خستهم من أنهم تركوا ضحاياهم يعانون حشرجة الموت بين حطام السيارة ، ولم يقدموا أى عون لنجدتهم ، ولم تتأثر نفوسهم الخبيثة بهذا المشهد المروع ، وانما انطلقوا يلتقطون الصور للأجساد الممزقة حتى يتحقق لهم أكبر قدر من المال الملوث بالدماء ، واكتشفنا أن القانون الفرنسى يحتوى على نص يعاقب الانسان اذا تقاعس عن نجدة أخيه الانسان فى محنته ، وسوف يحاكم هؤلاء الوحوش بهذه التهمة التى تصل عقوبتها الى السجن خمس سنوات ، وتلك محمدة تذكر للقانون الفرنسى الذى بلغ قمة الرقى الانسانى ، كما هى حسنة للصحف التى أعلنت امتناعها عن شراء الصور التى التقطها المطاردون · فخيبت مسعاهم (!!) ·

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٩/٤ ·

●● ونعود الى « ديانا » وما يثــور الآن من جـدل حول مسئوليه الصحافة عن قتلها . وهي دعوى تحتاج الى نظر .

لقد كانت أميرة ويلز مصابة بداء الشهرة خاصة في المرحلة الأخيرة من حياتها ، وارتكبت من الأفعال المشينة ما جعـل صحافة الاثارة تلاحقها لتستخرج منها المادة المفضلة عنـــد هذا النوع من الصحف ، بل ان « ديانا » كانت تقدم الى هذه الصحف ـ طائعـــة مختارة ـ ما تشتهيه من اثارة ، وقامت بين الطرفين علاقة تبادلية : فهي تغذى الصحف بالمادة الشهية ، والصحف تغذيهـــا بالدعاية والشهرة والأضواء التى تحبها .

●● لقد تصدعت الحياة الزوجية لأميرة ويلز مع زوجهـا ولي العهد ، وهو أمر عادى يحدث لبعض الأسر ، سواء كانوا في القمة أو في السفح ، ولكن الأميرة خرجت بقضيتها من حـــدود الجدران الاربعة ، الى آفاق الدنيا الأربعة ، وسمحت للعالم أن يرى ويسمع أدق تفاصيل حياتها الزوجية المنهارة ، بما فيها وقائع الخيانة الزوجية ، ان أحدا لم يضربهـــا على يديها كى تظهر على شـاشات التليفزيون وتتعرى من القيم العائليـــة المقدسة ، وتعترف على الملأ بأنها خانت زوجها انتقاما من خيانته لها ، لقد ارتكبت جريمـــة الخيانة الزوجية بملء ارادتها ، ولكنها ارتكبت ـ بدافع من الحقد ـ جريمة فضح زوج انتهت علاقته بها ، ولم يعد من حقها أن تشهر به أو تلوث سمعته بعد انقطاع العلاقة الشرعية بينهما ، ونسيت أنها « ام » .. وأن لها أولادا لا يسعدهم أن تكون أمهم على هذه الدرجة من الاباحية والتسيب وعدم المبالاة بالمبادىء الأخلاقية والأسرية .. وما بالك اذا كانت هذه الأم زوجة ولى العهد والمرشحة لأن تكون ملكة على بريطانيا (!!) .

●● فهل الصحافة هى التى قتلتها .. أم هى التى قتلت نفسها أدبيا ومعنويا وأخلاقيا عندما استخدمت الصـحافة منبرا

لكشف مباذلها ·· وفضح حياتها الخاصة ؟! وما هي مسئوليـــة الصحافة وهي بازاء سيدة ــ من درجة أميرة ــ تذهب بقدميها الى عش الدبابير لتتعرى من ورقة الحياء (!!) ·

●● أما الصحف التي شجعت أميرة ويلز على الابتذال ، فهي ليست الصحافة المحترمة التي تأبى الولوغ في الأعراض ، والتي ترى ان الحياة الخاصة للناس ــ سواء من المشاهير او المتاعيس ــ لها حرمة لا ينبغي الخوض فيها ، وأن للصحافة رسالة ليس من بينها الابتذال والتهتك ·

●● انها صحافة الاثارة ، المعروفة في العالم الغربي باسم الصحافة الصفراء ، والتي تتغذى على الفضائح والعري والدعارة ·· بل يصل بها الأمر الى نشر الاعلانات عن أماكن الفجـــور ·· وهذا النوع من الصحف يستغل جانب الضعف الانساني عنـــد بعض الشرائح الاجتماعية ، ورغبتهم في معرفة أسرار المشاهير وما يجري خلف جدران بيوتهم ، ربما حبا فيهم ، وربما حقدا عليهم ، فيقدمون اليهم هذا الطعام الرديء اشباعا لرغبتهم ، كما أن بعض المشاهير يحبون أن يكونوا داخـــل دائرة الضوء ولو على حساب حياتهـم الخاصة ، بل ان بعضهم لا يتورع عن تغذية صحف الاثارة بأسرار مغامراته الخاصة ، مادام أن النشر سيعود عليه بالمنفعة المادية في مهنته ، أو يؤكد وجوده في عيون القراء ، بصرف النظر عن القيمة الحقيقية لهذه الشهرة ، وهل مصدرها : العمل الجاد ، والجهـــد الخلاق ، أم التهتك والابتذال ، وبعض المشاهير يفضل أن تشتمه في صفحة على أن تمدحه في بضعة ســطور ·· لأن مقياس الشهرة عنده هو أن يكون اسمه مضغة في الأفواه ، ونجما في أســـواق العشق والغرام ، وليس راهبا في مجامع العلم أو الأدب أو السياسة أو الفن (!!) ·

●● والمؤسف أن هذا النوع من صحف الاثارة يلقى رواجا جماهيريا أكثر من الصحف الجادة ، ولا تعجب اذا عرفت ان توزيع أى صحيفه صفراء يبلغ أضعاف أضعاف جريدة وقور مثل التايمز فى بريطانيا او الواشنطون بوست فى الولايات المتحدة ·· مثلما أن توزيع شريط لأغنية تافهه يوازى أضعاف شريط لأغنية راقية (١١) ·

●● انه صراع أبدى ·· مثل الصراع الأزلى القائم منذ بدء الخليقة بين الخير والشر ·· والفضيلة والرذيلة ·· والنور والظلام ·· ولن يحسم هذا الصراع عن طريق المواعظ والخطب ·· ولا عن طريق الضوابط القانونية ·· لأن العصر الذى نعيشـــه هو عصر الحريات العامة ·· والناس يقدسون الحرية ويتقبلونها بكل آثارها الجانبية ، ويأنفون من القيود التى تكبل حرية الصحافة ·· ليس حبا فى الاثارة والتهتك والخروج على الآداب ·· ولكن خوفا من أن تنسحب هذه القيود على أمور السياسة والحكم ·· وعندى أن الصراع بين الصحافة الجادة والصحافة الصفراء لن يحسمه الا ارتفـــاع درجة الوعى العام ·· واقناع الجماهير بأن التمادى فى هتك الحياة الخاصة ، والخوض فى الأعراض ، ســـيؤدى الى زعزعة أركان المجتمع ،وتفكيك الروابط العائلية ، وهدم القيم الخلقية ، وكلها ثوابت لا يقوم مجتمع قوى ومتين بدونها ·

العنصرية الكالحة فى مأساة « دودى » و « ديانا »

حتى فى الموت .. تتفاوت حظوظ الناس .. فكل الأضواء تركزت على « ديانا » .. وانحسرت عن « دودى » رغم أنهما كانا رفيقين فى رحلة العبور الى عالم الأبدية (!!) .

●● هل لأنهـــا « امرأة » .. والمرأة أكثر من الرجل استدرارا للعطف ؟ هل لأنها « أميرة » هجرت المجد الملكى ، وملت حياة القصور ، وأرادت الانطلاق بلا قيود ؟ هل لأنها « أم » أثارت الجدل من حولها بسبب تصريحاتها الجريئة واعترافها بارتكاب الخيانة الزوجية ؟ هل لأنها جميلة .. ففزع الناس أن ينسحق هذا الجمال بين حطام سيارة ؟ هل لأنها « أوروبية » .. وهو شرقى مسلم من أب مصرى وأم سعودية ؟

●● ربما كان أحد هذه الأسباب ــ وربما كلها مجتمعة ــ تفسر هذه المناحة العالمية على أميرة ويلز ، على حين كان حظ شريكها « عماد الفايد » ضئيلا ومتواضعا ــ رغم أن نهايته المأساوية لا تقل اثارة عن نهايتها ــ فهو شاب بلغ من الثراء أقصاه ، وهو الوريث الأكبر لامبراطورية « الفايد » التى أقامها أبوه بجهده فى عقر المملكة البريطانية ، ومع ذلك ضنت عليه المملكة بجنسيتها التى تمنحها لســـائر المهاجرين والمغامرين ، وفى اللحظة المحفورة فى كتاب القدر ، غادر الشاب الثرى دنياه المتخمة بالمال والأعمال والشهرة والشباب ، تاركا فى قلب أبيه جمرة لن تنطفىء .. وهى نهاية

ــ الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٩/٢ .

تذكرنا بمأساة الملياردير اليوناني « أوناسيس » الذى فقد وحيده فى حادث طائرة (!!) ٠

●● ولســـوف يتوقف الناس طويلا أمام الحادث المفجع الذى أودى بحياة « ديانا » و « دودى » ٠٠ وسيحاولون استخلاص العبرة ٠٠ فلا المال ولا الجمال ولا الشهرة ولا الحذر ٠٠ استطاع أن يغير مشهدا واحدا من مشاهد النهاية التى رسمها القدر ٠٠ فمضـــيا الى حتفهما ـ داخل النفق ـ كمـا يمضى أبطـال المآسى الاغريقية ، دون أن يملكا القدرة على الفكاك أو الهروب !!

●● فى لحظة موعودة يشع منها البهجة والأمل ، التقى العاشقان وتفتحت أمامهما مباهج الحياة ٠٠ وظننا أن الدنيا قد ابتســـمت لهما بعد طول عبوس ٠٠ وتوفرت لهما كل أسباب النعيم : الطائرات واليخوت والسيارات الفارهة والفنادق الفاخرة والليـــالى المخملية والفراغ اللانهائى والمال الذى لا ينضب ٠٠ وفجأة ٠٠ تبخر الحلم ٠٠ وتبدد الأمل ٠٠ وصار كل شىء مثل قبض الريح ٠٠ أو حصاد الهشيم (!!) ٠

●● انه لغز من ألغاز كثيرة تصـــادفنا فى هذه الحياة ويعجز عقلنا عن تفسيرها ٠٠ ان فقراء العشاق يحملون فى صدورهم هموم البحث عن شقة للايواء ٠٠ أو سيارة فى حجم الضفدعة ٠٠ أو مصدر للدخل يحفظ عليهم الحد الأدنى من الحياة الكريمة ٠٠ ومع ذلك ترى فى نفوسهم جذوة التحدى للواقع المرير ٠٠ ولذة الكفاح من أجل تحقيق الأمل ٠ أما أثرياء العشاق فلا يحملون شيئا من هذه الهموم ٠٠ ومع ذلك لا ينالون السعادة التى ينشدونها ٠٠ فسموم الحسد تكدرهم ٠٠ وزفرات الحقد تلاحقهم ٠٠ وسهام العواذل تحاصرهم ٠٠ وعدسات الصحافة تطاردهم حتى الموت ٠٠ فلما أسدل الستار انهمرت ينابيع الدمع على أميرة ويلز ٠٠ وانهالت

سهام الشماتة على الشاب المصرى الذى تجرأ وارتبط اسمه باسم سيدة تجرى فى عروقها الدماء الزرقاء (!!) .

●● ان أسوأ ما فى هذه المأساة هو تلك النزعة العنصرية التى لم تتورع أو تستحيى ، أمام جلال الموت .. وكشفت عن وجهها الكالح فى فاجعة مؤلمة هزت مشاعر الانسان ـ من حيث هو انسان ـ لا يفرق ولا يميز بين الأموات وهم فى رحاب الأبدية .. ولا يملك الا أن يحزن ـ أو يحسد ـ هؤلاء الذين غادروا دنيانا المترعة بالحقد والشر والعنجهية الكاذبة (!!) .

● هل نبكى عليهم ؟ ..

● أم نبكى على أنفسنا ؟

● تلك هى المشكلة (!!) .

طهران فى ثياب الانتخابات

بعد أن خلعت ملابس الحداد

وصلنا طهران وهى تخلع ثياب الحداد بمناسبة ذكرى عاشوراء (استشهاد الامام الحسين فى كربلاء) وترتدى ثياب الانتخابات المزركشة بالملصقات التى تغطى الجدران ، وصور المرشحين بالألوان تزين زجاج السيارات ، والتليفزيون يجمع المرشحين الأربعة ـ معا ـ فى ندوات يومية ليقدم كل منهم أحلى ما عنده من أفكار وبرامج ٠٠ كل شىء يوحى بأهمية انتخابات الرئاسة التى ستجرى غدا (الجمعة) لاختيار رئيس جديد للجمهورية بعد أن انقضت المدة الثانية للرئيس الحالى « على أكبر هاشمى رافسنجانى » ، وحيث لا يسمح الدستور بتجديد ولايته أكثر من مرتين ـ كل منهما أربع سنوات ـ فقد صار لزاما على الرئيس رافسنجانى أن يترك منصب الرئاسة بعد ثمانى سنوات من العمل الدءوب لبناء الدولة الايرانية الحديثة ٠ ويفسح المجال أمام رئيس جديد يختاره ثلاثون مليون ناخب ايرانى من المفترض أن يذهبوا غدا الى صناديق الاقتراع ٠

●● وقبل الحديث عن مستقبل الرئاسة فى ايران ، نبحث عن مصير الرئيس الحالى بعد أن يترك سدة الرئاسة ٠ والملاحظ أن الرئيس رافسنجانى يتمتع بمكانة خاصة فى الشارع الايرانى نظرا لدوره فى الحفاظ على كيان الدولة فى مهاب الرياح

ـ الوفد : عدد الخميس ٢٢/٥/١٩٩٧ ٠

الداخلية والخارجية ، ولذا نشأت فى أروقة مراكز صنع القرار ـ وهى كثيرة ومتعددة ـ فكرة التمديد للرئيس رافسنجانى لفترة ثالثة بعد تعديل الدستور ، ولكن فكرة التعديل للتجديد رفضت . ولكن ليس معنى ذلك أن رافسنجانى سيأوى الى الظل ، بل العكس هو الذى سيحدث وسوف يشغل منصبا يفوق منصب رئيس الجمهورية فى الصلاحيات والمسئوليات ، يلى منصب قائد الثورة أو المرشد العام ، وهو أعلى مقام فى الدولة الايرانية منذ الثورة التى قام بها الامام الخومينى فى عام ١٩٧٩ وأقام الجمهورية الاسلامية على أنقاض نظام الشاه محمد رضا بهلوى .

●● المنصب الجديد لرافسنجانى هو (رئيس مجلس تشخيص النظام) وقد أصدر قائد الثورة على خامئنى قرارا بتعيين رافسنجانى فى هذا المنصب كى ينتقل اليه بعد أن يغادر مقر الرئاسة ، ولم تعرف حتى الآن صلاحيات المنصب الجديد .. ولكن المؤكد أنه سوف يتمتع بالسلطات التى يفوضها اليه قائد الثورة . ومعنى ذلك أن سلطات رئيس الجمهورية المقبل بعد هذا التعديل سوف تتقلص ، وتصبح مرتبته تالية لمنصب الرئيس رافسنجانى فى موقعه الجديد (!!) .

●● ووراء هذه التركيبة الجديدة عاملان : أولهما الرغبة فى الاحتفاظ بالرئيس رافسنجانى فى قيادة الدولة لما يتمتع به من مكانة خاصة لدى الفئتين اللتين تحكمان ايران ، وأعنى بهما طبقة رجال الدين ، وطبقة المدنيين ، وقد استطاع رافسنجانى أن يكون الجسر القوى الذى يربط بينهما حتى يمكن وصفه بأنه « شيخ المدنيين ، ومدنى المشايخ » ، هذا الى جانب ما يتمتع به الرجل من صفات شخصية جعلته ينأى بنفسه عن الدخول فى صراعات القوى ، والتفرغ للقضايا الرئيسية للبلاد ، والجرأة فى اتخاذ القرار والتحرر من الهيمنة التى يفرضها رجال الدين المحافظون

والتقليديون • كل هذه الاعتبارات جعلت من وجود رافسنجانى قريبا من قمة السلطة المرجعية أمرا لا مفر منه •

●● أما العامل الثانى فى تصعيد رافسنجانى الى هذا المنصب الخطير ، فهو اتجاه قائد الثورة آية الله خامئنى الى وجود نائب عنه يتفرغ للاشراف على شئون الدولة حتى يتفرغ خامئنى للأمور العقائدية والفكرية التى تعانى من الفراغ منذ رحيل الامام الخومينى ، ووجد خامئنى فى رافسنجانى الرجل المناسب لشغل المكان المناسب •

●● معنى ذلك أن منصب رئيس الجمهورية ـ بعد رافسنجانى ـ سيفقد بريقه وسيتحول الرئيس الجديد الى موظف رفيع المستوى تفصل بينه وبين قائد الثورة صلاحيات رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام • ومع ذلك فان معركة الرئاسة تحتدم بين أربعة مرشحين ينتمون الى الصف الثانى فى قيادات الحركة الاسلامية الايرانية ، وبالتالى يمكن اعتبارهم متقاربين فى الثقل السياسى والدينى ، الأمر الذى لا يجعل سقوط أحدهم سقوطا لرمز من رموز الثورة ، ولكن فوز أحدهم يعنى فوز أحد الأجنحة التى تتصارع الآن داخل المجتمع الايرانى لفرض سياستها خلال مرحلة الانتقال الى عالم جديد تتحرك فيه القوى العالمية والاقليمية والمحلية نحو آفاق جديدة لم تخطر على بال الجيل السابق الذى صنع الثورة •

الفوز الساحق الذى حققه حجة الاسلام (خاتمى) على منافسه القوى حجة الاسلام ناطق نورى هو انتصار لتيار التجديد والتغيير على تيار التقليد والمحافظة ، ومن الآن فصاعدا يمكن التنبؤ بأن ايقاع الحياة العامة فى ايران سوف يشهد مزيدا من الانفتاح والتحرر واحترام حقوق الانسان • وهى الشعارات التى دخل بها خاتمى معركة الرئاسة فوجد التأييد من قطاعات عريضة من الشعب الايرانى تتمثل فى الشباب والمرأة والعمال ورجال الجامعات والمثقفين ، وخلف كل هؤلاء جماعة (كوادر البناء) التى تجمع رموز اليسار التقليدى ، ويطرحون أفكارا جديدة حول الخصخصة والوقوف فى وجه احتكار السلطة وسيطرة (البازار) أى التجار الذين يتمتعون بنفوذ كبير فى العملية الاقتصادية •

● ● عقب اعلان النتائج الأولية ـ صباح أمس ـ التقينا بالسيد عطاء مهاجرانى ـ مساعد رئيس الجمهورية ، وأحد أعمدة جماعة كوادر البناء ومن المقربين الى الرئيس الحالى رافسنجانى • فكانت فرحته بالغة بأنباء فوز (خاتمى) ولم ينكر أن خاتمى دخل المعركة بتأييد وبتشجيع من رافسنجانى ولم ينكر أن زعيمة التجمع النسائى « فايزة » ابنة الرئيس رافسنجانى وقفت بكل قوة وراء خاتمى ، وفى رأيه أن الصيغة السياسية فى ايران سوف تتحرك نحو الحريات العامة ، ولا يستبعد أن تكون أول ثمرة لهذا الاتجاه الجديد هى الاعتراف بالتعدد الحزبى ، وأن تكون جماعة « كوادر

ـ الوفد : عدد الأحد ٢٥/٥/١٩٩٧ •

البناء » أول حزب يعلن عن قيامه فى مواجهة الأحزاب الأخرى التى تمثل أرباب البازار ٠

●● ومما يؤكد غلبة التيار التحررى ـ ويطلق عليه فى ايران : اليسار التقليدى ـ أنه فى نفس اليوم الذى أجريت فيه انتخابات الرئاسة ، أجريت انتخابات نيابية ـ لمجلس الشورى الوطنى ـ فى ثلاث محافظات هى اصفهان وزنجان وماه شاه ، وكان الفوز فيهـــا للمرشحين من جماعة كوادر البناء الذين يعتبرون الرئيس رافسنجانى راعيا وزعيما لهم ، ويستبشرون لوجوده فى موقعه الجديد ، رئيسا لمجلس تشخيص النظام ـ وهو منصب أعلى من منصب رئيس الجمهورية ٠ ويلى منصب مرشد الثورة وقائدها آية الله خامئنى ٠

●● هل يمكن تفسير فوز تيار اليسار التقليدى بزعامة (خاتمى) على أنه اتجاه نحو زعزعة الصيغة العقائدية التى تحكم ايران منذ قيام الثورة الاسلامية بقيادة الامام الخومينى ، أو بمعنى آخر : هل سيتأثر نظام (ولاية الفقيه) الذى رسمه الخومينى بانتصار تيار اليسار على تيار اليمين المحافظ ؟

●● هذا الاحتمال مستبعد جملة وتفصيلا ٠٠ ولن تؤثر نتائج الانتخابات من بعيد أو من قريب على النظام السائد فى ايران ، فكل المرشحين ، سواء فى انتخابات الرئاسة أو الانتخابات البرلمانية أو المحلية ، هم من أبناء النظام ٠٠ ومن المؤمنين بفكرة ولاية الفقيه ٠٠ ولابد للمرشح أن يحظى بموافقة مرشد الثورة ، ولابد للمرشح أن يقر كتابة بولائه لنظام ولاية الفقيه وأن يكون هذا الاقرار ضمن أوراق ترشيحه ٠ ومعنى ذلك أن المنافســـة الانتخابية هى منافسة داخلية ، وصراع سلمى بين أبناء الخندق الواحد ٠٠

●● وقد حدث فى أثناء الترشيح لمنصب الرئاسة الحالية شطب اسم السياسى المعروف « على سحابى » ، لأنه لم يعترف بولائه لنظام ولاية الفقيه ، فكان انكاره لهذا الشرط الأساسى مبررا لمنعه من الترشيح بين ٢٣٤ مرشحا تم استبعادهم عن طريق مجلس المحافظة على الدستور (11) .

●● هذا مثل كان لابد منه حتى لا يجنح بنا الخيال الى آفاق بعيدة تدور حول نظم الحكم الديمقراطية المعروفة فى العالم .

متى تنتهى القطيعة بين مصر وايران ؟!

بين مصر وايران فجوة عميقة بعمق الخليج الفاصل بين بلاد العرب وبلاد العجم .. وكلما مرت الأيام ازدادت القطيعة بين بلدين متشابهين فى المكانة الاقليمية والملامح الجغرافية والتاريخية .. ولم يسأل أحد : لمصلحة من هذا الشقاق ؟ ومن المستفيد من صب الزيت على النار لاشعال بؤرة التنافر ؟ لقد جاءت زيارتنا لايران طوال الأسبوع الماضى فرصة للاقتراب من العقلية الايرانية بعيدا عن اللقاءات الرسمية ، والتصريحات الدبلوماسية التى تظهر خلاف ما تبطن . ومن خلال لقاءات متعددة مع شرائح من المثقفين الايرانيين ، أمكن تشـــخيص عناصر الأزمة .. وادارة هذا الحوار الصريح :

● ● قلنا لهم : ان أطماع ايران فى البلدان العربية ماثلة للعيان .. واحتلال الجزر الثلاث أسوأ مثال على ذلك .. لقد تم الاحتلال سنة ١٩٧١ فى عهد الشاه ، وكان صاحب نزعة فارسية عنصرية .. فلما قامت الثورة الاسلامية كان الأمل كبيرا فى علاج هذا الخطأ . وأن تقوم الثورة باصلاح ما أفسده الشاه من حيث كونها ثورة اسلامية تعلو على النزعات الاقليمية .. ولكن الجزر لم تعد الى أصحابها حتى الآن (!!) .

● ● قالوا لنا : لم يحدث استيلاء من ايران على الجزر .. وأن الذى حدث ــ قبيل رحيل بريطانيا عن « الامارات المتصالحة » ــ اتفاق بين الشاه والانجليز على ترك « البحرين » للعرب فى مقابل

ــ الوفد : الخميس ١٩٩٨/٥/٢٩ .

تسليم الجزر الثلاث عند مدخل الخليج ·· ومع ذلك ·· فالايرانيون مستعدون للتفاهم والحوار بدلا من القطيعة والنفور ·

●● قلنا لهم : منذ قيام الثورة الايرانية ذات الصبغة الشـــيعية وأنتم تعملون على تصديرها الى الضفة العربية بهدف زعزعة أنظمة الحكم العربية ، وتشكيل أنظمة تتفق معكم فى الهوية، وأنتم تستغلون فى ذلك الجيوب المذهبية التى تعيش فى نسيج المجتمعات العربية فى أمن وسلام ، شأنها في ذلك شأن التنوعات العرقية والدينية التى تشكل المجتمع الايرانى ·· وفضلا عن ذلك فأنتم تشجعون عناصر الارهاب فى المجتمعات العربية (!!) ·

●● قالوا لنا : نحن لا نصدر الثورة لأن الثورات لاتصدر، وانما تحدث اذا تهيأت لها الظروف داخل بيئتها ·· الثورات مثل الزلازل والبراكين ظواهر طبيعية مرتبطة بالخلل الذى يصـــيب التركيب الجيولوجى فى باطن التربة ، وليس من خارجها ، أما دعوى تشجيع الارهاب فهى من صنع الدعاية الأمريكية التى تعمل على اظهار ايران فى صورة « البعبع » ·· ولم يثبت حتى الآن أن ايران تساند الارهاب ·· ونحن لا نريد لايران أن تتحول الى أفغانستان جـــديدة (!!) ·

●● قلنا لهم : أنتم تتســـللون الى الســـودان بهدف الالتفاف حول مصر من بعدها الجنوبى ·· وأنتم تعرفون حساسية السودان بالنسبة لمصر ، وتتجاهلون العلاقة الخصوصية التى تجمع بينهما ولا تسمح لطرف ثالث بأن يدق اسفينا بينهما (!!) ·

●● قالوا لنا : لقد ذهبنا الى السودان لأنكم جئتم الى الخليج ، وهو ملك للدول الواقعة على شاطئيه ، وليس منها مصر ، فلماذا تدس مصر أنفها فى الخليج ، وتحرض الشط العربى على مناهضة الشط الايرانى (!!) ·

●● قلنا لهم : العلاقات الدولية اذا اتخذت شكل العناد فانها تضر بمصالح الشعوب ‥ ان أسلوب « سيب وأنا سيب » لا يصلح أساسا للتعامل الصحى ‥ هل نسيتم أن مصر دولة اقليمية كبرى ولها روابط ومسئوليات تجاه الدول العربية الأخرى ‥ ؟ ووجود مصر السياسى والثقافى والبشرى فى الخليج يمثل درقة واقية تحميه من الأطماع الايرانية ‥ ونحن نعجب : ما الذى يضيركم من التواجد المصرى فى الخليج حتى أنكم أجهضتم مشروع اعلان دمشق ‥ ورفضتم الوجود المصرى السورى ‥ وهذا هو الغباء السياسى ‥ ألم يكن من الأفضل أن يتعاون العرب والايرانيون حتى لا يتركوا فرصة الفراغ الأمنى لتشغله الأساطيل الأمريكية التى تمثل لكم هاجسا يسبب لكم الأرق والقلق (!!) .

●● قالوا لنا : وأنتم فى مصر ترفضون مد الجسور معنا ، وتضعون ايران فى دائرة العداء المستحكم ‥ وحتى لو صدق أننا نبغضكم ‥ فلن نكون أشد عداء لكم من اسرائيل التى أقمتم معها علاقات طبيعية وتبادلتم معها السفراء ‥ لماذا لا تعاملوننا كما تعاملون اسرائيل ‥ ؟ هل بغضكم لنا يفوق بغضكم لاسرائيل ؟! نحن نطمح فى انهاء هذه القطيعة حتى يتمكن كل منا من رؤية الآخر وفهم أفكاره والاستماع الى حججه ‥ نحن نريد ازالة الشكوك المترسبة داخل النوايا ‥

●● قلنا لهم : ان عملية ازالة الشكوك لا تتم بالكلام المعسول ولكن بالفعل الحسن ‥ ولابد لايران أن تبادر باظهار حسن نواياها تجاه العرب ‥ واثبات أنها لا تضمر لهم الشر ‥ وأبسط عناصر الفعل الحسن هو اعادة الجزر الثلاث الى أصحابها وبذلك تزول جبال الغيوم التى تفسد العلاقات بين ضفتى الخليج ‥ ويبطل مبرر وجود الأساطيل الأجنبية ويعود الخليج ملكا لأصحابه كما تقولون ‥

هذا ملخص لحوارات ولقاءات مع بعض المثقفين الايرانيين الذين يؤرقهم بقاء القطيعة بين ايران ومصر ٠٠ فلماذا لا نمضى فى طريق الحوار على المستوى الدبلوماسى حتى يفهم كل منا الآخر وتتكون أرضية مشتركة تسمح باقامة علاقات طبيعية بين البلدين ٠٠ لقد اعتمدت الدبلوماسية المصرية أسلوب الحوار بدلا من التشنج مع أشد خصومها عتوا ٠٠ فلماذا لا تنهج نفس الأسلوب مع ايران ، وتفتح ثغرة فى الجدار المسدود ، ان لنا مصالح ومشروعات مشتركة مع ايران ٠٠ ومن حقنا أن نسلك كل طريق يحقق مصالحنا ومصالح اخوتنا فى دول الخليج العربية ، أما القطيعة فلن ينجم عنها سوى مزيد من التباعد والنفور الذى لا تستفيد منه سوى الأساطيل التى تمرح فى مياه الخليج ٠٠ وتخرج لسانها لأصحابه القابعين على الضفتين (١١) ٠

ضحايا رمى الجمرات

بسبب التزاحم على رمى الجمرات ، لقى أكثر من مائة حاج حتفهم ، وفى موسم الحج الماضى احترق حوالى ٢٠٠ حاج عندما دبت النار فى الخيام بسبب انفجار أنابيب الغاز التى يحملها بعض الحجاج لتجهيز طعامهم .. وكلا الحادثين وقع فى منطقة (منى) وهى واد ضيق محصور بين التلال ويتجمع فيه كل الحجيج طوال أيام التشريق الثلاثة عقب النزول من عرفات ٠

●● والسبب فى وقوع هـــذه الحوادث المروعة ، يعود بالدرجة الأولى الى ســـلوكيات قطاع كبير من الحجيج لا يلتزمون بالقواعد التي وضعتها الشريعة لأداء المناسك فى يسر وسلام ، فقد أحاط الاسلام فريضة الحج بسياج من النظم والآداب العامة ، ومنها أن يمتنع الحاج عن ارتكاب ما يعكر الصفو أو يؤذى المشاعر أو يؤجج الخصومة ــ كالجدال ــ حتى يعود الحجج الى ديارهم وهم أصفى نفسا ٠٠ وأقوم سلوكا ٠

●● ولكن ما أبعد الفارق بين قواعد الشريعة السامية ، وبين سلوك البشر ٠٠ فبعض أبناء الشعوب الاسلامية يخرجون على هذه الآداب ٠٠ ويتصرفون فى الحج كأنهم فى غاية تخضع لقواعد الفتونة والعنف ٠٠ تراهم يفعلون ذلك فى طوافهم وفى سعيهم وفى منطقة الجمرات ٠٠ فينشابكون بالأذرع ويجعلون من أجسامهم وعضلاتهم المفتولة حوائط بشرية ثم يندفعون كالموج الهادر يكتسحون

ــ الوفد : يوم السبت ١١/٤/١٩٩٨ ٠

كل من يقف في طريقهم ·· ولا يتورعون أن يدوسوا بأقدامهم من يسقط من الحجاج اعياء أو رعبا او يحاول الفرار من هذه الوعول الجامحة (!!) ·

●● والمؤسف أن تحدث هذه الفوضى فى منطقة رمى الجمرات ، حيث الطرق المؤدية اليها واسعة وفسيحة ·· ولكن يستحيل على أى حاج أن يسلكها ، لأن بعض أبناء الشعوب الاسلامية يفترشونها ، ويقيمون عليها مضاربهم ·· ويمارسون حياتهم الطبيعية طوال أيام التشريق ·· وتتحول هذه الطرق الى مباءة للقاذورات والنفايات والفضلات البشرية ·· واذا أراد الحاج أن يأخذ طريقه الى منطقة الجمرات فعليه أن يخوض فى أجساد متراصة تغط فى النوم ، أو يتعثر فى نفايات تفسد الطهارة (!!) ·

●● فى هذه الفوضى الأخلاقية يصعب أن تطلب من الآخرين أن يلتزموا بقواعد السير حتى لا تصطدم جموع الذاهبين مع جموع العائدين ·· ولا يمكن لأى قوة شرطية أن تتصدى لها ·· فأين هى القوة التى تستطيع منع هذه الحشود من شغل الطرق وسدها (!!) ·

●● المسألة تحتاج الى انضباط فى السلوك ، والتزام بالآداب والقواعد التى فرضها الشرع ، وتلك مهمة الدول التى تسمح لرعاياها بالسفر لأداء الفريضة دون أن تضمن لهم اقامة كريمة تحفظ عليهم آدميتهم ، وتمكنهم من أداء المناسك دون ايذاء أو اعتداء على الغير ·· ولا يجوز بأى حال لأى دولة أن تتركهم يقضون أيام الحج وهم يلتحفون السماء ·· ويفترشون الغبراء ·· فالحج هو الفريضة الوحيدة المشروطة بشرط الاستطاعة ، فاذا لم يتوفر للمسلم هذا الشرط ، فليس عليه ملام اذا أجلها حتى تتيسر له الأمور ·· أما أن يترك الحبل على الغارب لكل من يريد الحج وهو غير قادر ، فهو الغلط الذى يأباه الله ·· وترفضه الشريعة ·

الفصـــل الرابـــع

همـــوم الديمقراطية

بيعوها مفروشة •• تستريحوا •• وتريحوا !!

ما معنى أن تصدر الحكومة قانونا يوافق عليه مجلس الشعب يعطى للقطاع الخاص حق انشاء وادارة واستغلال المطارات لمدة ٩٩ سنة ؟

●● معناه بصريح العبارة : تســــليم الأجواء المصرية ، والأمن الجوى المصرى الى بنى اسرائيل الذين يتسللون الى مصر ـ صراحة أو ضمنا ـ فى عباءة فضفاضة اسمها « القطاع الخاص » تضم بعض رجال الأعمال المصريين ومعهم أعوانهم وحلفاؤهم من بنى اسرائيل «!!» •

●● تقول الحكومة انها ترفض التشكيك فى وطنيتها ، وأنها لا تقل وطنية عن أى مواطن مصرى «!!» ونقول : ان هذا كلام العاجزين عندما لا يجدون مبررا لوضع رقبتنا فى خية اسرائيل •• وعندما يضعون الاقتصاد المصرى فى بنك الرهونات الاسرائيلى •• وعندما يضعون الأجواء المصرية تحت رحمة اليهود المتحالفين مع اخوانهم رجال الأعمال المصريين «!!» •

●● ولن تستطيع حكومتنا المصرية الوطنية أن تحول بينهم وبين التمتع بمزايا قانون مصرى صريح يبيح لهم حق انشاء وادارة واستغلال المطارات المصرية •• أما اذا شــــدت حكومتنا المصرية

ـ الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٢/١٣ •

الوطنية حيلها ، ومنعتهم من ذلك ، فسوف يهرعون الى «ماما أمريكا» ويبكون أمامها ويشكون اليها من تعسف حكومة مصر العنصرية التى تكره السامية وتمنع اليهود من شراء المطارات المصرية ٠٠ أغلب الظن - وبعض الظن اثم - أن حكومتنا الوطنية سوف تستجيب الى نصائح « ماما أمريكا » وتمنح بنى اسرائيل حق السيطرة على المطارات المصرية بمقتضى القانون الذي صدر بالأمس عن مجلس الشعب المصري الذي لا يقل وطنية عن حكومتنا ٠٠ وكل شيء يجري بالقانون ٠٠ وكل شيء يتم في السليم ٠٠ وفى اطار الشرعية التي منحها الشعب المصرى لحكومته الوطنية ولنوابه الوطنيين الذين انتخبهم - بملء ارادته - يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٩٥ لكي يحافظوا على استقلاله وكرامته وحريته «!!» ٠

●● حكومتنا الوطنية ومجلس شعبها ، يذوبون عشـــقا وهياما فى القطاع الخاص - مصرى وأجنبى - ويثقون فيه ثقة مطلقة ، ولذلك يسلمون اليه أجواء مصر ليحميها من غدر الأعداء ٠٠ ويعهدون اليه باقامة المطارات في كل أنحاء مصر ، حتى « الفرافرة » سيقام عليها مطار رغم أنها صحراء جرداء قاحلة لا نبت فيها ولا زرع ولا ضرع ٠٠ وهذا دليل على جرأة القطاع على اقتحام الصعاب ، وركوب المخاطر من أجل سواد عيون الشباب الذين يبحثون عن وظائف وسوف يجدونها بمشيئة الله فى « الفرافرة » «!!» ٠

●● ولأن حكومتنا الوطنية ومجلس شعبها يثقون فى ذمة أصحاب المطارات الجديدة ، فقد رفضوا أن يتضمن القانون نصا يبيح لحكومة مصر توقيع أى حجز على هذه المطارات ولو بحكم قضـــائى «!!» تصـــوروا الى أى مدى نحن حريصون على عدم تعكير مزاج أصحاب المطارات الجديدة مهما ارتكبوا من سرقات أو مخالفات تستوجب الحفاظ على أموال مصر «!!» وبلغت الثقة فى نزاهة أصحاب المطارات الجديدة أن ألزمتهم بتسليم المطارات - بعد عمر

طويل ـ وهى فى حالة جيدة ‥ ولم تحدد الجهة التى ستقرر اذا كانت المطارات فى حالة جيدة ‥ أم فى حالة عدمانة «!!» فكل شيء متروك للذمة «!!» .

●● ولأن حكومتنـــا الوطنية ومجلس شــــعبها الوطنى يتنافسان فى حب القطاع الخاص ومنحه امتيازات وفرص ومجالات استثمار جديدة ، فقد اتفقت السلطتان التشريعية والتنفيذية على منح القطاع الخاص ـ محلى وأجنبى ـ حق ادارة واستغلال وصيانة المطارات المصرية القـديمة التى ورثناها عن الآباء والأجـداد ‥ وسلموها الينا بعد أن شدوا على آذاننا ‥ وحذرونا من التفريط فى عرض مصر الاقتصادى والسياسى والأمنى ‥ وعلمونا أن نحذر الأجانب الذين نهبوا مصر فى عهد الخديوى اسماعيل ‥ ثم ضيقوا عليه الخناق حتى عزلوه ‥ ثم استدعوا الأســـاطيل والجيوش الجرارة لتحمى مصالحهم ‥ وتمحو استقلالنا ‥ وعشنا سبعين عاما نكافح الاستعمار العسكرى والاقتصادة والسياسى والثقافى ‥ وبذلنا فى سبيل ذلك المهج والأرواح وزرعنا فى عقول الشباب أن كرامة مصر ليست قابلة للمساومة ‥ وليست معروضة للبيع ‥ ولكن ‥ يبدو أن ما زرعناه بالأمس أصبح حصيدا تذروه الرياح ‥ وأن معانى العزة الوطنية والكرامة المصرية قد باتت من السلع القديمة ، والكراكيب البالية التى لا تصـــلح للتعامل فى عصر البيزنس والعمولات والصفقات المريبة والحسابات السرية والعطاءات المشبوهة والاعلانات ذات الروائح الكريهة «!!» .

●● لقد أصبح كل شيء فى مصر مباحا للأجانب وحلفائهم المصريين وصار كل شيء فى مصر عرضة للبيع والشراء والرهن والهبة والادارة والصيانة والاستغلال ، فماذا بقى فى أيدينا نحن المستضعفين فى مصر لكى نفعله ‥ ؟ فلماذا لا تعلنون عن بيعها مفروشة فتستريحوا ‥ وتجلسوا على باب العمارة تقبضون الثمن من الغادين والرائحين «!!» .

●● أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم ·· وقبل أن أختم خطبتى أبعث بتحية تقدير الى المعارضة الوفدية فى مجلس الشعب ·· والى كل صاحب صوت حر حاول أن يتكلم ·· فضاعت صرخاته فى الفضاء السحيق ·

ثــروة مصر

هذه صورة تسجيلية من تاريخ مصر البرلمانى ، هدفها الحفاظ على ثروة مصر من أن تتسرب الى أيدى الأجانب ، وسيجد القارىء ـ مناقشـــات سياسية ودستورية وفقهية دارت تحت قبة مجلس الشيوخ منذ خمسين عاما ، لأن الحكومة يومئذ أرادت أن تعطى احـــدى الشركات الأجنبية حق استغلال بئر بترول فى خليـــج السويس بدون قانون يوافق عليه البرلمان • ذلك أن المادة (١٣٧) من دستور ١٩٢٣ تنص على أنه لا يجوز للحكومة أن تحصل على قرض أو تعقد التزاما ماليا أو تتصرف فى مورد من موارد البلاد الطبيعية •• الا بقانون •• نعم •• قانون لكل حالة على حدة •• وليس قانونا عاما تمرح الحكومة تحت عباءته فتبيع وتشترى على هواهـــا (!!) •

●● وفى مجلس الشيوخ ، وقف زعيم المعارضة ـ فؤاد سراج الدين ـ ليشرح أو ليفضح تصرف الحكومة لأنها أصدرت قرارا وزاريا يسمح للشركة الانجليزية باستغلال بترول بئر قبل اصدار قانون يوافق عليه البرلمان •• وحاولت الحكومة أن تتملص أو « تتفلفص » من هذا المأزق •• فقدمت الدفوع القانونية التى تبيح لها ما فعلت ، ولكن ظل فؤاد سراج الدين لها بالمرصاد •• متشبثا بالدستور •• وتوالت الجلسات الطوال ، والمجلس يستمع الى وجهتى نظر الحكومة والمعارضة •• وفى النهاية أخذت الأغلبية برأى « حضرة الشيخ المحترم محمد فؤاد سراج الدين باشا » ، وأبطلت قرار الحكومة ••

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٢/٢٠ •

●● كانت الحكومة « سعدية » برئاسة المرحوم النقراشي باشا .. وكان على رأس مجلس الشيوخ المرحوم الدكتور هيكل باشا زعيم حزب الأحرار الدستوريين المتحالف مع الحكومة ، ولم يكن للوفد نواب في مجلس النواب ، وانما كانت له أقلية في مجلس الشيوخ .. ولكن أثبت الواقع أنه كان فى مصر رجال أوفياء لبلدهم .. أمناء على ثروة وطنهم .. يخلعون رداء الحزبية اذا كان الأمر يمس استقلال مصر السياسى والاقتصادى (!!) .

●● كانت مصر - ومصر فقط - ملء عيون هؤلاء الرجال .. لا يفرطون فى ممتلكاتها ولا يبيعونها للأجانب برخص التراب .. ولا يتشدقون بالوطنية فى النهار .. ثم يتآمرون تحت ستار الليل لينقلوا ملكية مصر الى أعداء مصر .. أو يبيعوا شركاتها بالملاليم ، ثم تعرض الأسهم فى البورصة فيتضاعف سعرها مئات المرات .. وهو سعرها الحقيقى ، ونكتشف أنهم نهبوا المليارات من دم الشعب الكادح الفقير المستسلم للقدر (!!) .

●● كان فى مصر رجال من ذوى الضمائر الحية .. والعقول الواعية .. والفطنة الراقية .. والذمة الخالية من الشبهات .. لو قدمت اليهم قدر « المقطم » ذهبا ما قبلوه مقابل التفريط فى ثروة مصر .. وما قبلوه مقابل التغاضى و « الغطرشة » على صفقة مريبة يعقدها الخونة واللصوص لتخريب اقتصاد مصر ، والتآمر على شعبها .. المالك الحقيقى لثروة البلاد (!!) .

●● كان فى مصر رجال أمناء على ثروة بلادهم .. وعندما وضعوا الدستور ضمنوه المواد التى تحمى موارد مصر من كيد الأجانب ، وعبث المتحالفين معهم ، وسلحوه بالضمانات التى تمنع السرقة والنهب والرشوة والعمولات ، وأصروا على أن يتم أى تصرف مالى تحت اشراف البرلمان وممثليه فى مجلسى النواب

والشيوخ ·· وكان نواب وشيوخ ذلك العصر يختلفون فى شئون السياسة والحكم ما شاء لهم الخلاف ·· ولكنهم — فى المحن الوطنية — تجدهم صفا واحدا كالبنيان المرصوص ·· لا فرق بين وفدى وسعدى وحر دستورى وحزب وطنى (أعنى حزب مصطفى كامل ومحمد فريد) وسوف يكتشف القارىء من خلال المساجلات البرلمانية كيف وقفت أغلبية المجلس خلف زعيم المعارضة ضد حكومتهم ·· ولم تصدر الحكومة قرارا بفصل أنصارها فى مجلس الشيوخ ، بزعم خروجهم على الالتزام الحزبى ، وانما نزلت على ارادة المجلس (!!) ·

●● وعندما يتابع القارىء ذلك الحوار الرائع ، فلن يخدش سمعه عبارة (المجلس سيد قراره) ولن يجد تطاولا أو تهريجا أو سخفا أو تحايلا على تمرير الصفقات المريبة ، والقرارات التعسفية التى تصدرها السلطة التنفيذية ·· وسوف يسمع منهم كلمة (موافقون) اذا كانت تتفق مع مصالح البلاد العليا ·· فاستحق نواب وشيوخ ذلك العهد وصف (المحترمين) عن جدارة لأنهم كانوا محترمين فعلا ·· كان بينهم الفلاح والمحامى والطبيب والصحفى وأستاذ الجامعة ورجل الدين ·· تبوءوا مقاعدهم بارادة الشعب وليس بارادة البلطجية والفتوات وأصوات الموتى والزجاجات المملوءة بالرمال ، والصناديق المملوءة بأصوات الافك والضلال (!!) ·

●● كانت مصر فى ذلك العهد ملكا لأولادها ·· وكان الآباء يجلسون تحت القبة وعيونهم مفتوحة على كل ما يجرى فى البلاد ·· وسأكتفى بهذا القدر حتى أترك للقارىء متعة الاطلاع على الدرس المنشور على الصفحة الأخيرة ، ليعرف رأسه من رجليه ·· ويفيق من غفوته ·· وتستيقظ فيه نزعة الوطنية التى نامت ·· واندثرت ·· حتى تصورنا أننا نعيش فى بلد لا نملكه (!!) ·

جيل الطوارىء !

فى رده على بيان الحكومة : طالب رئيس الهيئة البرلمانيــة الوفدية بالغاء انعمل بقانون الطوارىء ، وفند حجة الحكومة فى بقــاء حالة الأحكام العرفية ، وأكد ياسين سراج الدين أن قانون الطواىء لم يمنع جرائم الاغتيال السياسى ، وأن المناخ الديمقراطى هو الذى يمنع الارهاب بدليل أن عهود حكم الوفد لم تشهد مثل هذه الجرائم التى عانتها البلاد من قبل ومن بعد ... وبعد ٢٤ ساعة من هذا المطلب الشعبى العام ، وافق مجلس الشعب على تجديد العمل بقانون الطوارىء لتعيش مصر ، منذ حادث المنصة فى أكتوبر ١٩٨١ والى أجل غير منظور فى ظل الأحكام العرفية التى حكمت على جيل كامل من أبناء مصر بأن يقضى زهرة شبابه مقهورا مكبوتا مقيدا بالأغلال ، محروما من ممارسة نشاطه السياسى ، ممنوعا من حقوق التعبير التى يتمتع بها شباب اسرائيل والصرب وكوريا وبوركينا فاسو ... وسوف ينظر التاريخ الى هذا الجيل التعس نظرة أسف واشفاق لأنه جيل الطوارىء (!!) .

●● وبالأمس ، وفى نفس اليوم الذى تجــدد فيه قانون الطوارىء لمدة ثلاث سنوات ، أعلنت الحكومة عن فتح با ب الترشيح لانتخابات المجالس المحلية ، وحرصت الجهات الأمنية على اعلان الآداب التى يجب على الجماهير الالتزام بها ، والا طالتهم ذراع قانون الطوارىء ، وفى مقدمة هذه الآداب : حظر الاجتماعات واللقــاءات والندوات والمسيرات والمؤتمرات ... وما عدا ذلك فالمرشحون لهم

ـ الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٢/٢٤ .

كامل الحرية فى الدعاية لأنفسهم وعرض برامجهم ، وطرح أفكارهم ، واقناع الناخبين بصلاحيتهم (!!) ٠

● ● عباءة الديمقراطية التى نسجتها حكومات الحزب الوطنى على امتداد ستة عشر عاما ، واسعة ٠٠٠ فضفاضة ٠٠٠ تعترف بحق الشعب المصرى فى أن ينعم تحتها بنعمة الحرية ، ويمرح ما شاء له المرح ، بشرط ألا يتكلم ٠٠٠ ولا يتنفس ٠٠٠ ولا يخطب ٠٠٠ ولا يجمتع ٠٠٠ ولا يتبادل أفراده عبـــارات العزاء والهمـــوم والأحزان ٠٠٠ حكومات الحزب الوطنى جعلت من الارهاب قميص عثمان لتبرير الحكم بقانون الطوارىء وسرعة القبض على الارهابيين ، وهى فى الحقيقة تريد كبت الحريات العــامة ، وتقييد العمل السياسى ، ومكافحة النشاط الحزبى ٠٠٠ ولكن الحكومة لا تعترف بذلك وتزعم أنها طلبت تجديد قانون الطوارىء لحماية المنجزات الاقتصــادية وتشجيع الاستثمار وارتفاع معدل التنمية وتشغيل العاطلين وهذا الكلام نسمعه من كل حكومة لتبرير العمل بقانون الطوارىء ، ولكن اللجنة العامة لمجلس الشعب بلغت أقصى درجة فى الاستخفاف بعقول الناس عندما جعلت من حادث الاعتداء على كنيسة الفكرية مبررا لتجديد الطوارىء ولا نريد أن نجاريها فى سباق الاستخفاف فنزعم وجود علاقة بين جماعات الارهاب ومؤسســات الدولة لتبادل المنفعة وبقاء البلاد تحت حكم الطوارىء ٠

● ● نقول للحكومة ان حماية المنجزات الاقتصادية انما يتم عن طريق وقف نزيف الاسراف ، ومكافحة الفساد ، وتشديد الرقابة على ممتلكات الدولة حتى لا تتسرب الى أيدى اللصوص والمرتشين وأباطرة العمولات وأصحاب الحسابات السرية فى بنوك أوروبا ٠٠٠ ماذا يجـدى أن تبـنى الـــدولة باليمين ٠٠٠ وتتبـــدد الثروة باليسار (!!) ٠

●● بالديمقراطيــة ـ وليس بقانون الطوارىء ـ نحمى مقدرات البلاد من العبث والنهب والسلب ••• بالانتخابات الحرة النزيهــة وبالمجالس النيابيــة المعبرة عن ارادة الشعب نصــون منجزاتنا ، وليس بالمجالس المطعون فى صــحتها طعنا قضــائيا موثقا ••• وليس بالمجالس التى تعبر عن ارادة البلطجية والفتوات وحملة الخناجر والسنج ومطاوى قرن الغزال ••• وليس بالمجالس التى تتحدى أحكام القضاء (!!) •

●● الاستقرار لن يتحقق •• والاستثمار لن يزدهر ••• والعالم لن يحترمنا الا اذا احترمنا أنفسنا وحصلنـا على حقوقنـا المقدسة فى الحرية والديمقراطية •

هل يصلح الحزب الوطنى للعبور

بمصر للقرن الجديد ؟

جلسنا حول الدكتور الجنزورى ، قبل سفره الى الصين ، نحلم معه بمستقبل مصر والصورة التي نتمناها لها خلال القرن الحادي والعشرين ·· والحلم ظاهرة مشروعة ومطلوبة ، لأن الإنسانية لم تتقدم في مسيرتها عبر العصور ، الا بفضل الأحلام التي راودت عقول المفكرين والفلاسفة والبحاثة ، ولكن الأحلام تتحول الي برشام للتخدير اذا اقتصرت علي التحليق في أطياف الخيال ، ولم تتوفر لها أدوات التجسيد في عالم الواقع ·· والحلم الذي قدمه لنا السيد رئيس الوزراء مسجل فى وثيقة فكرية حافلة بالطموحات والتوقعات ، والتنبؤات عن مستقبل مصر خلال القرن القادم ، ولتكون بمثابة مرجع استرشادي سيكون تحت نظر الحكومة ، وهى تضع الخطط لتوجيه العمل الاقتصادي والاجتماعي ·

●● واذا كانت الوثيقة قد حلقت فى مساحة زمنية واسعة — هى مائة عام — فان هذا لن يمنع الحكومة من وضع خطط لشريحة زمنية معقولة لا تزيد على عشرين سنة ، وهى بهذا تخرج من اطار الزمن المطلق ، الى حين الزمن المحدد بعشرين عاما ، وقد ألمح الدكتور الجنزورى فى مقدمة الوثيقة الى « أن الوثيقة لا تنطلق من فراغ ، بل تأتى فى نهاية مرحلة انتقالية ، وتشير الى اتجاهات بدأت مصر السير فيها بالفعل خلال خمسة عشر عاما من ولاية الرئيس مبارك

— الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٤/١٧ ·

في استقرارها السياسى ، وبنائها الديمقراطى ، وانفتاحها الاعلامى والثقافي ، واتباعها استراتيجية للسـلام والتعاون فى منطقتها ، واصلاحها الاقتصادي ، وفتحها آفاقا جديدة للتنمية ، وانطلاقها فى اصلاح ادارى وتشريعى ، وسعيها الجاد نحو الاندماج فى الاقتصاد العالمى » .

●● تلك هى الركائز التى سينطلق منها المشروع القومى .. أو الرصيد الذاتى الذى سيدفع بالعجلة المصرية الى آفاق المستقبل ، وهنا لابد أن ينبثق السـؤال فى ذهن كل مصرى يهمه أمر مصر ومستقبلها : هل ستدخل مصر القرن القادم بنفس البنية السياسية الموروثة عن النظام الشمولى الذى قام فى مصر منذ يوليو ١٩٥٢ (!!) هل ستدخل مصر العصر الجديد وهى خاضعة لسيطرة الحزب الواحد الذى حكم مصر تحت مسميـات متعددة طوال خمسـة وأربعين عاما (!!) هل ستعبر القضاء الى آفاق بالغة التعقيد بهذه الصيغة الملوثة بتزوير الانتخابات وقانون الطوارىء وحكم الأقلية المتحصنة بنفوذ الحكومة (!!) .

●● لقد أفقت من الحلم الذى عشناه مع الدكتور الجنزورى فقلت له : لا يوجد مصرى يعارض أو يرفض هذا المشروع القومى الحافل بالطموحـات .. فنحن جميعـا نحلم بمصر القوية العزيزة المرهوبة الجانب .. ونحلم لمصر بأن تكون واحة التقدم والمدنية والحضارة فى هذا العصر الذى سيتحول الى غابة شرسة .. البقاء فيها للأقوى والأقدر على استيعاب متغيرات العصر ...

وسألت : من الذى سيتحمل عبء تحويل الحلم الى حقيقة ؟

وأجبت : انهم المصريون .. الذين شادوا الأهرامات والمعابد والمسلات .. وحفروا الترع والقنوات والمصارف .. وبنوا المدارس

والجامعات والمساجد والمستشفيات ، فأين دور الشعب من هذا الحلم القومي الكبير ·· لقد عرف المصريون خلال عصور متعددة مشروعات للنهضة وكان نجاح هذه المشروعات مرهونا بمدى التفاف الشعب حولها ، واقتناعة بها ، وحماسه لها ، ومشاركته في تنفيذها ، وكان أقرب هذه المشروعات الى زماننا مشروع « محمد على » الذى نقل مصر من غياهب العصور الوسطى الى مشارف العصر الحديث ، وامتد الى كافة مجالات النهضـــة العسكرية والزراعية والعلمية والصناعية ·· ووضع مصر في مكانتها ومكانهـا على رأس المنطقة العربية ، ولكن ·· غلطة محمد على الكبرى أنه أهمل دور الشعب ، واعتمد على عبقريته الفذة ·· فسار مشروعه على ساق واحدة ·· هى الساق الحـــكومية ·· وأهمل الساق الشعبية حتى ضمرت وتوقفت عن العمل ·· فماذا كانت النتيجة ؟ حين تكالبت عليه القوى العالمية وأجهضت حلمه المشروع وقصقصت أجنحته ، لم يجد أحدا يبكى عليه ·· لأنه أسقط من حسابه قوة الشعب ·· ولم يشأ أن يشركه في المسئولية حتى لا يتحول الى شريك ··

●● ونحن لا نريد لمشروع « مبارك » أن يلقى مصير محمد على ·· لأن الظروف التاريخية متشابهة ·· والقوى المتربصة بمصر أشد شراسة مما كانت عليه في مطلع القرن الماضي ·· ولن يسعدها أن تكون مصر ـ ومصر بالذات ـ مركزا وقائدا لهذه المنطقة ·· ولقد تكلمت الوثيقة باسهاب عن البعد الاقتصادى والاجتماعي ، ولكنها لم تشر الى البعد السياسى ·· الذى يعنى في جوهره شكل الحكم ·· ولم تضع لنا تصـــورا محددا للصيغة السياسية التى ستحدد العلاقة الدستورية والتنفيذية خلال العشرين سنة القادمة على الأقل ·· هل ستستجيب مصر لمتغيرات العصر ؟ أم ســـتظل محلك سر ·· ؟ هل سنلحق بركب التطور السياسى الذى يعم العالم كله ؟ أم نظل نتكلم عن الديمقراطية ولا نمارسها ·· ونتحدث

عن الحرية ولا نتذوقها .. ونجرى انتخابات معروفة النتائج من قبل اجرائها ؟

كل هذه التساؤلات تستحق الاجابة ولكنها لم تجد الاجابة حتى ساعة كتابة هذه السطور ..

بلاغ الى كل من يهمه مصير شعب مصر :

نحن مهددون بالموت جوعا وعطشا !!

هذا سؤال موجه الى السيد الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء : هل أتاك نبأ المشروعات الكبرى التى تزمع حكومة أثيوبيا اقامتها على منابع النيل ؟ وهل قامت حكومة أثيوبيا بابلاغ حكومة مصر بهذه المشروعات تنفيذا للاتفاقات الدولية التى تلزم دول حوض النيل التسع (دول الأندوجو) بالتشاور والتفاوض والاتفاق على أى مشروع من شأنه التأثير على حصص المياه المخصصة لهذه الدول التى تمتد من منبع النيل الى مصبه (!!) .

●● لقد بثت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية فى نبأ لها من أديس أبابا أن حكومة أثيوبيا أعلنت عن أول خطة كبرى لتحويل ٦٥ ألفا و ٧٥ كيلو مترا مربعا (حوالى ١٥ مليون فدان) من الرى بالأمطار الى الرى الدائم . وأنها بصدد تطوير الموارد المائية للأنهار الثلاثة التى تنبع من أثيوبيا وهى : النيل الأزرق والعطبرة وبارو تمهيدا لاقامة مشروعات تنموية واقتصادية واجتماعية خلال الثلاثين عاما المقبلة ، وبتكلفة ضخمة تم تدبيرها من مصادر تمويل دولية لم يكشف النقاب عنها (!!) ولسنا بحاجة الى ذكاء كبير لمعرفة هذه المصادر الدولية ... فهى لن تكون بعيدة عن البنك الدولى الذى تسيطر عليه أمريكا واسرائيل (!!) .

ـ الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٤/٢٢ .

●● الأمر جد خطير .. ومن شأنه أن يصيبنا بالفزع اذا عرفنا أن نهر النيل يعتمد فى ٨٥٪ من مصادره المائية على الأنهار الثلاثة التى تنبع من جبال الحبشة ، أما الـ ١٥٪ الباقية فتأتى من منطقة البحيرات الاستوائية .

ومعنى ذلك أن أثيوبيا سوف تحتجز فى أراضيها نسبة كبيرة من مياه الأنهار الثلاثة لرى المساحات الضخمة المدرجة فى خطتها .. ولابد أن يؤدى ذلك الى خفض كميات المياه التى تتدفق الى السودان ومصر .. يحدث هذا فى الوقت الذى بدأت فيه مصر تنفيذ مشروع تنمية جنوب الوادى (توشكى) الذى سوف يعتمد على مخزون المياه فى بحيرة السد العالى (!!) فما هو مصير الأموال الضخمة التى ستنفق على مشروع توشكى اذا كانت حصة مصر من مياه النيل مهددة بالنقصان ، وأرض مصر مهددة بالتصحر (!!)

●● وقبل الدخول فى جدل بيزنطى حول حق دول الحوض فى اقامة مشروعاتها التنموية ، لابد من استبعاد المقارنة بين المشروعات التى تقام عند دول المنبع ، والمشروعات التى أقامتها مصر مثل خزان أسوان والسد العالى ، فهذه المشروعات المصرية أقيمت لحجز المياه التى تصب فى البحر الأبيض المتوسط .. وهى مياه تدخل فى حصة مصر ولا تشكل أى اعتداء على حصص الدول الأخرى .. أما المشروعات الهندسية التى تقيمها دول المنبع فهى تؤثر على حصة مصر .. وتهدد بتحويل أرضها الى صحراء قاحلة (!!) .

●● لقد قامت الاستراتيجية المصرية منذ عهد الفراعنة على تأمين مجرى النهر من منبعه الى مصبه .. وكان كل حكام مصر فى مختلف العصور يعتبرون تأمين منابع النيل فى طليعة أمن مصر القومى .. ويسارعون الى احباط أى عبث بمنابع النيل .. كانوا

يفعلون ذلك دفاعا عن حقهم فى الحياة ·· وجاءت النظم الدولية الحديثة لتؤكد حقوق جميع الدول التى تقع على مجارى الأنهـار الدولية ، ولا نسمح للدولة التى تقع على أعالى الأنهـار بالاضرار بمصـالح الدول التى تقع فى أدناها ·· وهو ما يعرف بمبادىء هلسنكى ، والهدف من هذه القواعد منع القلاقل والمشاوحنات التى تتطور الى مواجهات مسلحة لحماية حق الشعوب فى البقاء ·

●● لقد سمعنا فى السنوات الأخيرة عن مشروعات هندسية تقوم بها بعض الدول الأفريقية التى تقع عنه منابع النيل ، وكانت التصريحات الرسمية المصرية تميل الى التهوين من شأن هذه الأنباء تمشيا مع سياسة التهدئة وعدم الدخول فى مشاكل مع الآخرين ·· ولكن ·· بعد أن أفصحت أثيوبيا عن نواياهـا ·· وكشفت عن مشروعات ستلحق الضرر بحيـاة الشعب المصرى : كيف يمكن السكوت أو التغاضى أو التهوين من هذا العبث الذى يصيبنا فى مقتل ·· ويهـدد أرض السـودان ومصر بالبـوار والخراب والتصحر (!!)

●● هل معنى أننـا مؤدبون وطيبون ومسالمون أن نتلقى الضربات تلو الضربات ·· ثم نسـكت ونصبر حتى لا يقال إننـا مشاغبون ·· ونحن نعرف أن أصابع اسرائيل الخبيثة وراء هذه المشروعات لأن اسرائيل لن تكف عن تدبير المؤامرات ومحاصرة مصر وتجويعها وتجفيف شريان حياتها ·· وحتى يعود أهلها الى رعاة يستيحون فى الصحراء ·· ونعرف أن أمريكا ليست بمنأى عن هذه الألاعيب المدمرة ·· وليس أمامنـا الا أن نفيق من الغيبوبة التى تصرفنـا عن رؤية الخطر المحدق بنا ·· نعم ·· علينا أن نقف بالمرصاد لكل من يريد لنا الخراب والفناء ·· وأن نقطع أصابعه قبل أن يقطع رأسنا والبادى أظلم (!!)

حصن القضاء

قضاء مصر هو ضميرها الحى ، وملاذها الحصين ضد الظلم والانحراف والخروج على القانون . وهو الحارس الأمين على القيم والمبادىء والمثل العليا التى يؤمن بها المجتمع . ورجال القضاء المصرى هم العرق النابض بالنزاهة والشرف والتجرد ، بيدهم موازين العدل ، واليهم يهرع المظلومون والمضطهدون والمعذبون لاستخلاص حقوقهم من الطغاة والجبابرة . فكان حقيقا أن يحظى القضاء المصرى بمكانة رفيعة فى قلوب الناس . ولم يكتسب القضاء هذه الثقة الا بفضل الشوامخ من رجاله الذين تصاغرت فى عيونهم زخارف الحياة ومباهجها ومناصبها وهيلمانها .. لقد تعرضوا للعسف فما وهنوا وما ضعفوا وما حادوا عن الحق .. وظلوا محافظين على استقلال القضاء عندما حاول بعض الحكام التدخل فى شئونه . والمساس باستقلاله . وخرج القضاء المصرى من هذه المحن وهو أقوى شموخا .

● ● ومع ذلك لم تكف السلطة التنفيذية عن استغلال القضاء والتستر تحت عباءته فى ارتكاب أعمال يأنف منها القضاء ، ويأباها العدل والحق . وهو ما يحدث فى كل انتخابات عامة ــ برلمانية أو محلية ــ يفترض أن تجرى تحت اشراف القضاء ، ولكن الذى يحدث فعلا أن تتدخل السلطة التنفيذية بكل ما تملك من قوة ادارية ، لتزييف ارادة الناخبين ، وسلب حقهم فى التصويت الحر

ــ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٥/١ .

المباشر ، وتعلن نتائج مغايرة للحقيقة والواقع ، ثم تضفى عليها صبغة شرعية بزعم أن الانتخابات تمت تحت اشراف القضاء (!!) •

●● وكنا نظن أن انتخابات مجلس الشعب التى تمت فى ديسمبر ١٩٩٥ هى أبشع نموذج للتدخل السافر ، حيث خضعت العملية الانتخابيـــة لســيطرة الفتوات والبلطجية والخارجين على القانون ، وسمح لهؤلاء أن يدخلوا الى عمق لجان التصويت ويطردوا المرشحين غير الحكوميين ، وينفردوا بالصناديق ويملئوها بالبطاقات المزورة • وكان من عواقب هذه الأعمال الاجرامية مصرع أكثر من خمسين مواطنا بخلاف الجرحى والمصابين ، وهو ما لم يحدث فى عهد اسماعيل صدقى ، ومع ذلك أعلنت النتائج على هذه الصورة المنافية للديمقراطية (!!) وكنا نتصور ان حكومة الحزب الحاكم سوف تتنبه الى خطورة التزوير ، وتحجم عن تزييف ارادة الجماهير ، فاذا بانتخابات المحليات التى أجريت فى الشهر الماضى تفوق سابقتها فى العنف والتدخل لحساب فئة من البشر تحرص الحكومة على التشبث بهم لتزيين وتجميل مجالسها النيابية والمحلية (!!) •

●● لقد حدثت هذه المهازل الانتخابية تحت ستار القضاء • ولكن قضاء مصر الشامخ لم يساير السلطة التنفيذية فى ممارستها ، ولم يتستر على هذه النتائج المطعون فى صـحتها • وانما دمغهـا بالبطلان ، ولا يمر يوم الا وتصـــدر محكمة النقض ــ أعلى هيئة قضـائية ــ مايدين العملية الانتخابية ، حتى أصبح عدد الدوائر المدانة بالتزوير يفوق الحصر • وما تزال قرارات محكمة النقض تصدر تباعا •• الأمر الذى يقطع بعدم شرعية المجلس الحالى عملا بالقاعدة التى تقول ان ما بنى على باطل فهو باطل • واذا كانت السلطة التشريعية قد أهملت أحكام القضاء • فان تصدى القضاء للتزوير أكبر دليل على نزاهة وحيدة القضاء المصرى ، وسيذكر التاريخ لمحكمة النقض هذا الموقف المشرف •

●● ان الثقة المطلقة فى نزاهة القضاء ، تجعلنا نناشد جهاز القضاء أن ينأى بنفسه عن الاشراف الشكلى على الانتخابات العامة ، مادام أن السلطة التنفيذية تسلك سبيل التدخل السافر فى العملية الانتخابية ، ولا تعبأ بوجود القاضى الذى يشرف على اللجان الانتخابية فى الأحياء والمدن وتتخذ من وجوده ذريعة للتلاعب .. نعم .. لابد من وقفة صارمة من جانب جهاز القضاء حتى ترتدع الحكومة وتنصاع لارادة الشعب ، وتمتنع عن ارتكاب التزوير .. ولا سبيل الى ذلك الا حصن القضاء الذى يقف دائما الى جانب الحق والعدل ، ويترفع عن المشاركة فى أعمال يأباها الحق والعدل ..

●● واذا كان الناس يلوذون بالقضاء لاستخلاص حقوقهم ، واذا كانت الحكومة نفسها تلجأ الى القضاء لحماية أموالها من اللصوص والمرتشين والمختلسين والمحترفين فى نهب أموال البنوك ، فان من حق الشعب المصرى أن يلجأ الى القضاء للحصول على حقه فى اختيار نوابه بملء حريته ودون قسر أو قهر أو تدخل من جانب السلطة التنفيذية .. ولا سبيل الى ذلك سوى امتناع رجال القضاء عن الاشراف على انتخابات يسيطر عليها الخارجون على القانون (!!) .

●● نحن نطالب بانتخابات حرة ونزيهة تحت الاشراف الكامل للقضاء بشرط أن يطمئن القضاء الى سلامة العملية الانتخابية ، وبذلك يقوم القضاء بدوره فى استقرار نظام الحكم على قواعد العدل ، عملا بالحكمة التى تتصدر قاعات المحاكم والتى تقول « ان العدل أساس الملك » ، فحين يرتفع بنيان الحكم على أسس قوامها العدالة والطهارة والانصاف واحترام ارادة الشعب ، فهو الحكم الذى يكتب له البقاء والاستقرار والصمود .. وهو الحكم الذى ينعم فيه الناس بالحرية والكرامة والعزة .. وهو الحكم الذى يفدونه بأرواحهم ودمائهم .. فعلا لا قولا (!!) .

درس من بريطانيـا

مثل أى تلميذ رسب فى الامتحان : جمع « جـون ميجور » رئيس وزراء بريطانيا أوراقه ، وغادر مقر رئاسة الوزارة الشهير فى ١٠ داونتج ستريت ، ثم توجه الى قصر بكنجهام وقدم استقالة حكومته الى الملكة اليزابيث ، ومثل أى ملك ديمقراطى يحترم شعبه وينزل على ارادته : استدعت الملكة زعيم حزب العمال « تونى بلير » الفائز بالأغلبية ، وعهدت اليه تشكيل الوزارة التى ستحكم بريطانيا خلال السنوات الخمس القادمة (!!) .

● ● لا يعنينا هنا الأسباب التى جعلت الشعب البريطانى يتخلى عن حزب المحافظين بعد ١٨ عاما متواصلة ، ويختار حزب العمال ، وانما الذى يعنينا : هو كيف انتقل الحكم من حزب الى حزب فى سلاسة ويسر ودون سقوط ضحايا وجرحى ، ودون حاجة الى الاستعانة بالفتوات والبلطجية وحملة المطاوى وزجاجات الرمل ، ودون تدخل من الحكومة التى دخل حزبها الانتخابات على قدم المساواة مع بقية الأحزاب ، وبدون استغلال لأجهزة الاعلام حتى ان حزب المحافظين اضـطر الى شراء صـفحات اعلامية للدعاية لنفسه (!!) .

● ● لقد قال الشعب البريطانى كلمته ، فكان على الملكة أن تقول : سمعا وطاعة .. وكان على الحزب الحاكم أن يلملم أوراقه ، وينتقل من مقر الحكم الى صفوف المعارضة ، لا ليبكى على اللبن

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/٥/٣ .

المسكوب ، ولا ليتهم نفسه بتزوير الانتخابات ، ولكن ليدرس ويبحث ويمحص الأسباب التي جعلت أغلبية الشعب تنصرف عنه ، وعليه أن يعيد النظر في برنامجه وفي الأخطاء التي وقع فيها ، ثم يعرض نفسه بعد خمس سنوات في الانتخابات القادمة لعله يفوز بالثقة مرة أخرى ، عملا بمبدأ تداول السلطة ، أبرز مبادىء النظام الديمقراطي الذي أرست بريطانيا قواعده منذ سبعة قرون فاكتسبت عن جدارة وصف : « أم الديمقراطية » في العالم أجمع ، وصار برلمانها نموذجا للحياة النيابية حتى قيل عنه : انه يستطيع أن يفعل كل شيء ٠٠ الا أن يقلب الرجل الى امرأة (!!) وصدق عليه القول : ليس المنطق هو الذي يحكم انجلترا ٠٠ وانما يحكمها البرلمان (!!) ٠

●● البرلمان هو الذي يحكم بريطانيا ، وليس الملكة ، وليس الوزارة ٠٠ لأن البرلمان هو الممثل الشرعي للشعب : صاحب السيادة ودافع الضرائب ، ومصدر السلطات جميعا ٠٠ وكل هذه المؤسسات التنفيذية تعمل في خدمته ، ومن أجل رخائه وسعادته وحماية حريته التي اقتنصها بجهاده ودمائه من براثن الملوك المستبدين ٠ فمن حقه اذن أن يغير الحكومة بالطرق الدستورية ، أي بالانتخابات الحرة ، وليس بالانتخابات المزورة ٠٠ ولا يوجد مواطن انجليزي واحد يتخيل كيف يمكن تزوير الانتخابات ٠٠ فالتزوير عنده أشبه بالمستحيلات غير المتصورة عقلا كالغول والعنقاء والخل الوفي (!!) ٠

●● والشعب الانجليزي لم يصل الى هذا المستوى الرفيع في الديمقراطية عبر المهاترات والشعارات الجوفاء والخطب العصماء والتمنيات الطيبة ٠٠ وانما خاض حربا عنيفة ضد الملوك المستبدين انتهت باعدام ملك وهروب آخر ٠٠ الى أن استقرت الحياة السياسية على هذه الصيغة الفريدة التي جعلت من الشعب « سيد قراره »

فى اختيار الحكومة التى تدير دفة الأمور تحت رقابة البرلمان ٠ وكان النموذج الانجليزى خاتمة لعصور الطغيان والحكم المطلق والحق الالهى والعناية الالهية ٠٠ وغيرها من النظم التى أقامتها الكهانة الدينية والنظريات الثيوقراطية (!!) ٠

●● سيبقى النظام السياسى فى الدول الديمقراطية يلقى علينا من الدروس والعبر ، ما يثير فى النفس كوامن الشجن ٠٠ عسانا أن نتعظ ونعتبر ٠٠ ونؤمن بأن الحرية هى طوق النجاة من العنف والارهـــاب وانهـــا القاعدة الحصينة للاستقرار والتقدم والرخاء ٠٠ لأن الاستقرار لا يعد ميزة أو نعمة الا إذا كان استقرارا للحرية والعدالة والنزاهة ٠

من وحى أعمدة الأقصر :

اعادة فك وتركيب حياتنا السياسية

كان لابد من عملية جراحية جريئة لانقاذ أعمدة معبد الأقصر بعد أن تآكلت قواعدها بسبب المياه الجوفية فأوشكت على السقوط رغم الدهور التى مرت عليها فلم تنل من صلابتها .. وبقيت صامدة رائعة رأسها نحو الشمس .. ولكن المياه الجوفية استطاعت أن تفعل ما لم تفعله الزلازل والأعاصير على مر السنين (!!) .

● ● من أين جاءت المياه الجوفية الى أساسات الأعمدة فى بهو آمنحوتب الثالث وعددها أربعة وعشرون عمودا تمثل ذروة الحضارة الفرعونية بما تحمله من روعة وجمال وهيبة ؟ لقد ترسبت المياه الجوفية من مصدرين ظاهرين للعيان .. أولهما دورة المياه الخاصة بمسجد أبى الحجاج الملاصق للمعبد . فقد أقاموا المسجد ولم يفكروا فى انشاء شبكة للصرف الصحى فتجمعت المياه وتراكمت أسفل جدران وأعمدة المعبد ، أما المصدر الثانى فهو المياه التى تروى بها الحديقة التى أقيمت بجوار المعبد عام ١٩٥٢ .. وكانت تروى بطريقة الغمر فتتسرب الى أعماق التربة (!!) .

● ● ولك أن تتساءل عن اهمال اقامة شبكة لصرف مخلفات المسجد .. أو تطوير طريقة رى الحديقة .. ولكنك لن تجد الجواب .. ولن تجد مسئولا يتحمل تبعات هذا الاهمال الجسيم من مئات المسئولين الذين تعاقبوا على حكم مدينة الأقصر على مدى عشرات السنين .. ولم يفكر أحد منهم فى علاج المشكلة من

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٥/٨ .

بدايتها ... وانما تركوها حتى استفحلت .. وظهرت آثارها فى شكل أملاح على جدران المعبد وأعمدته .. الى أن بدأ التفكير فى عام ١٩٨٨ لانقاذ الأعمدة . وقامت مؤسسات وهيئات علمية متخصصة فى وضع مشروع ضخم تم بمقتضاه فك الأعمدة وتشوينها . ثم حفر بيارات تحت الأعمدة المصابة الى عمق عشرة أمتار ، وسحب التربة الطينية الفاسدة وردم البيارات بتربة جديدة زلطية . ولحماية الأساسات من الرشح تم تخفيض منسوب المياه الجوفية للبهو باستخدام بطاريات آبار عميقة وقد تم كل ذلك فى اطار احتياطات فنية وعلمية محكمة لمنع تأثير تخفيض المياه على باقى الأعمدة . ورصد حركة هذه المنشآت مساحيا ثلاث مرات يوميا ، الى أن تمت عملية تخفيض منسوب المياه بالضخ ليلا ونهارا لمدة « ١٦١ » يوما . وفى خلال ذلك كانت تجرى عملية ترميم وتدعيم الأحجار المكونة لأعتاب وقواعد وأساسات الأعمدة التى تم فكها ، وتغيير الأحجار التالفة والمتهالكة بقطع حجرية جديدة منحوتة من جبل السلسلة ، وهو نفس الجبل الذى استخرجت منه أحجار المعبد عند بنائه . وبعد انتهاء هذه المراحل أعيد تركيب الأعمدة فى أماكنها فوق الأساسات الجديدة مع الالتزام بالتوثيق المساحى والمعمارى للمشروع .

●● انه عمل عظيم بكل المقاييس ، وسوف يذكر بالتقدير للوزير الفنان فاروق حسنى الذى تنبه الى الكارثة منذ بدايتها ، وعمل على علاجها عن طريق الهيئات العلمية المتخصصة التى استخدمت فى مهمتها أحدث الأساليب الفنية . وسيذكر هذا العمل لكل العلماء والخبراء والمقاولين المصريين وقد أدى كل منهم دوره بالصدق والأمانة حتى عاد للمعبد رونقه وجلاله ، وعندما اكتملت عملية التركيب واستعاد المعبد شكله القديم ، قام الرئيس حسنى مبارك بزيارته والاطمئنان على نجاحه فى احتفال ضم كوكبة من

العلماء والمفكرين والكتاب ، وقد أقيم الاحتفال ليلا بين جدران المعبد وقد تخللته الأضواء فأضافت الى جماله مسحة من المهـانة والابداع .

●● لقد قدر لى أن أتابع هذه المشروع على طبيعته ، ورأيت مراحل الفك والتركيب وحفر البيارات ، وشاهدت العمال وهم يقومون بنحت الأحجار ثم وهم يقومون بوضعها فى مكانها المرسوم ، فخيل الى أننى أرى نفس الملامح ونفس الوجوه التى قامت بنفس العمل منذ آلاف السنين . انهم أحفاد الفراعين الذين عشقوا العمارة والبناء والحضارة وترجموا هذا العشق فى شكل منشآت ومعابد ومقابر بقيت خالدة على الدهر .. ونفس الوقت كنت أتساءل : اذا كنا قد نجحنا فى اعادة بنـــاء أعمدة معبـد الأقصر على هذه القواعد .. فلماذا لا نعيد بناء حياتنا على قواعد متينة تصمد فى وجه الفساد والتسيب والفوضى (!!) .

●● لقد نجحنا فى ارساء قواعد صخرية لأعمدة الأقصر .. وكم نحن فى حاجة الى ارساء قواعد الحرية والديمقراطية والعدل الاجتماعى حتى تستقيم حياتنا وننهض من كبوتنا .. ونرتقى الى مصاف الدول القوية (!!) .

●● كيف ننجح فى اقتحام المعضلات .. ونفشل فى ترتيب بقية شئون البيت .. ونترك الأمور تجرى كما يريد المفسدون .. وليس كما يريد العلماء والمصلحون وأهل العقل والحكمة والثقافة والرشـــد ؟ الى متى نترك الحبل على الغارب للأفاقين والمزورين والنصابين كى يعبثوا بشئون الوطن ، ونهمل الشرفاء والأمنـــاء يعيشون غرباء فى بلدهم ؟

●● نحن فى حاجة الى فك الشبكة الجهنمية المسيطرة على بلادنا .. وحفر البؤر الصديدية الكامنة فى أعماق حياتنا .. وازالة

ما تحتويه من عفن .. ثم دك أساسات زلطية جديدة قوامها العدل والانصاف والطهارة والتعفف .. وبعدها سوف ترتفع أعمدة مصر العزيزة شاهرة رأسها نحو السماء .. رافعة هاماتها الى ذروة المجد والخلود

مصيدات رياح التغيير

رياح التغيير والتجديد تهب على العالم فى الغرب والشرق ، فتقتلع حكومات وأحزابا وتيارات تظن أنها راسخة الجذور ، ولكن السلطة الشعبية تتدخل فى الوقت المناسب ، وتملى ارادتها ، وتفرض قرارها تطبيقا للأحكام المعمول بها فى النظم الديمقراطية .

●● فى فرنسا : أصيب تجمع اليمين الحاكم أمس بضربة مذهلة ، وجاءت نتيجة الانتخابات التشريعية لصالح اليسار الذى سيشكل الوزارة ، ومعنى ذلك أن تسير سياسة فرنسا خلال السنوات الخمس المتبقية من حكم الرئيس شيراك : على قدمين يساريتين ورأس يمينى ، ودفعت حكومة « آلان جوبيه » ثمن فشلها فى حل المشاكل الداخلية : البطالة والتهميش والضمان الاجتماعى والضمان الصحى والهجرة .. الخ . فكان التغيير (!!) .

●● وفى الأسبوع الماضى : أجريت انتخابات رئاسة الجمهورية فى ايران ، واختارت الأغلبية الساحقة مرشح التيار المعتدل الذى ينادى بالانفتاح على العالم الخارجى ، والحوار والتبادل الثقافى واحترام حقوق الانسان ، وخذلوا مرشح التيار المتزمت الذى يريد احتكار السلطة وغلق أبواب ايران بالضبة والمفتاح (!!) .

●● ومنذ أسابيع قليلة : أجريت الانتخابات العامة فى بريطانيا ، واستطاع الصوت الانتخابى أن يزحزح حزب المحافظين عن عرشه بعد ١٧ عاما من الحكم المتصل ، وجاءوا بحزب العمال

ـ الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/٦/١٣ .

ليقود مسيرة التغيير والتجديد ويعبر ببريطانيا الى القرن الجديد بروح ودماء وعقلية متجددة ٠

● ● فما هو نصيبنا ـ نحن المصريين ـ من ملحمة التغيير والتجديد ٠٠ ؟؟

ان أقوى رياح التغيير لم تستطع أن تزحزح الحزب الوطني الحاكم عن موقعه العتيد الذى يحتله منذ سنوات مجهولة العدد ، حتى نسى الناس أن النظام السياسى فى مصر يقوم على مبدأ تداول السلطة ، وأن التعدد الحزبى يعنى اطلاق حرية الناس للاختيار الحر عن طريق انتخابات محايدة ونزيهة خالية من البطش والعنف والتزوير والتزييف (!!) ٠

● ● رياح التغيير والتجديد تجوب العالم كله ، ولكنها عندما تقترب من أجواء مصر تغير مسارها ، وتحول اتجاهها ، لأن مصدات الرياح عندنا قادرة على اخمادها وترويضها وتحويلها الى نسيم عليل يجلب النعـــاس ، ويشجع على الاستغراق فى النوم اللذيذ ٠٠ والأغلبية الصامتة فى بلادنا ترى وتســمع وتراقب ما يجرى فى بريطانيا وفرنسا وايران ، فتصاب بدهشة ـ بل صدمة ـ لهول الفارق بيننا وبينهم (!!) وكأن الناس هناك خلقوا من عجينة غير عجينتنا ٠٠ ومن طينة غير طينتنا ٠٠ فلا أحد عندهم يجرؤ على تزييف ارادتهم ٠٠ ولا توجد لديهم أجهزة مبرمجة لحساب الحزب الحاكم ، هؤلاء الناس ليس بينهم موتى يخرجون من قبورهم لأداء واجبهم الانتخابى ٠٠ الأحياء فقط هم الذين ينتخبون ويختارون الحزب الذى يعجبهم ، وينصرفون عن الحزب الذى لا يعجبهم ٠٠ وليس عندهم حزب يعطى لنفسه قداسة تسمح له باحتكار السلطة الى ما لا نهاية ٠٠ وليس عندهم بلطجية يقفون على أبواب اللجان

لضرب المرشحين ، وليس عندهم مجالس تستهين بأحكام القضاء التى تفضح التزوير (!!) •

●● فى العالم الديمقراطى شعوب تملك زمامها بأيديها ، وتشارك فى صنع مصيرها •• ولا تتنازل عن سلطاتها الشرعية ، كما أن هناك حكومات تحترم شعوبها ، وتنزل على ارادتها •• ومن خلال هذه المعادلة الثنائية تحسب عظمة الدول •

ديمقراطية الانقاذ فى الجزائر

هل تنجح الانتخابات البرلمانية فى انتشال الجزائر من خطر الارهاب والفوضى والانشطار ؟ وهل تمحو انتخابات اليوم ما خلفته انتخابات الأمس من شروخ وجروح (!!) .

●● وحتى نستفيد من دروس الماضى ، نتذكر أن الانتخابات العامة التى أجريت فى عام ١٩٩١ ، منى فيها حزب جبهة التحرير الحاكم بهزيمة كبيرة مما أتاح لحزب جبهة الانقاذ الاسلامى الفوز بأغلبية نسبية ، ولم ترق هذه النتيجة للدولة والحكومة والجيش ، فألغيت نتائج الانتخابات ، وكان هذا التصرف المناوىء للديمقراطية ـ بداية طريق الآلام الذى ساق الجزائر الى كهف الارهاب الأسود . ورأينا من فظائع الاجرام ما تعافه النفس الانسانية ، بل والحيوانية ، فاذا كان الحيوان يقتل وفقا لشريعة الغاب ، الا أنه لا يمارس التعذيب والسحل والذبح والتمثيل ، فتلك صناعة بشرية يمارسها أشخاص يزعمون أنهم أرقى من الحيوانات (!!) .

●● كانت هزيمة حزب جبهة التحرير مفاجأة مذهلة لمن ينظرون الى الجزائر من خارجها ، ويذكرون الدور التاريخى لهذه الجبهة التى حملت عبء الكفاح المسلح ضد الاحتلال الفرنسى ، ولكن هزيمة الجبهة لم تكن مفاجأة لمن يعيشون فى الداخل ، ويرصدون كيف تحول الثوار الى تجار وسماسرة يتسابقون على تكويش الثروات ، وبعد أن كانت الثورة صناعتهم ، صارت الثروة

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٦/٥ .

هدفهم وغايتهم ، فى حين أن الطبقات الشعبية يطحنها الفقر والغلاء ، وأجيال الشباب تعانى البطالة والفراغ وفقدان الامل فى حياة كريمة ، واشتد تيار الهجرة الى فرنسا ، والهروب من وطن لم يعد محلا للسعادة والاستقرار والعدالة ، وعندما تنقطع خيوط الانتماء والولاء للوطن ، لا يكون أمام الشباب سوى الهروب الى الخارج ، أو الهروب الى الداخل لتطويه عصابات الارهاب فى تيارها العاصف (!!) .

●● والجزائر ليس بلدا فقيرا .. وموارده النفطية والزراعية والمعدنية تكفيه مئونة الاقتراض من الخارج ، ولكن ما حدث فى الجزائر هو ما حدث لمعظم دول العالم الثالث نفسه التى خرجت من نير الاحتلال الأجنبى ، لتقع فى مستنقع الفساد الداخلى ، وتصبح ثروة البلاد نهبا للطغمة الفاسدة التى صار همها تهريب الأموال الى الخارج ، وجاءت انتخابات ١٩٩١ فرصة يعبر فيها المواطن الجزائرى عن سخطه ونقمته واحتجاجه على تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ، فأعطى صوته لجبهة الانقاذ ــ ليس حبا فيها ، ولا عن ثقة بأنها ستنقله من الجحيم الى النعيم ــ ولكن نكاية فى جبهة التحرير ومن يلوذ بها من الطغمة الحاكمة ، فالشعوب عندما يغلب عليها اليأس ، وتتكالب عليها قوى الفساد ، وينمحى الأمل فى الاصلاح ، تتطلع الى المنقذ ولو كان شيطانا ، وهو ما فعله الألمان عندما اشتدت عليهم وطأة الأزمات الاقتصادية وتفشت البطالة بين الشباب ، فالتفوا حول « هتلر » الذى تبنى شعارات الاصلاح الاقتصادى ودخل بها معركة الانتخابات فحصل على أغلبية نقلته الى قمة السلطة وبعدها كشف هتلر عن نزعته الدكتاتورية العنصرية التى جرت العالم الى حرب كونية أهلكت أكثر من خمسين مليون قتيل (!!) .

●● كان المفترض أن تتمتع الجزائر المستقلة بثرواتها ، ويرتفع مستوى الطبقات الفقيرة حتى يشعر المواطن أن حياته فى ظل الحكم الوطنى أفضل منها تحت مظلة الاستعمار الفرنسى . ولكن الأنانية والجشع والفساد جعل من هذه الأمانى القومية حبرا على ورق ، مما أعطى الفرصة لعناصر الارهاب أن تمارس نشـاطها الاجرامى وتنشر الفوضى فى أنحاء البلاد حتى يقع الحكم ثمرة باردة فى أيديهم • ولن ينقذ الجزائر من هذه المحنة سـوى الالتزام بالديموقراطية ، وليس المقصـود بالديموقراطية أن تكون مجرد شعارات ولافتات الخديعة الشعب وتخديره •• ولكن أن تحترم الدولة ارادة الناخبين ، وتلتزم بما يكشف عنه صندوق التصويت الزجاجى ، وأن تقوم الحكومة الجديدة بوقف نزيف السلب والنهب وقطع دابر الفساد واستئصال العناصر الطفيلية التى تقتات من دماء الشعب • ولابد أن يعقب هذا التحول السياسى ، اصـلاح اقتصادى يتناول الهياكل الرئيسية ، ويضخ فيها دماء جديدة تدفع بعجلة الانتاج الى المستوى الذى يخرج بالجزائر من أزمتها الاقتصادية ويحقق لها الاستقرار والتقدم والعدالة •

●● اليوم يتوجه ١٧ مليون ناخب جزائرى لاختيار ٣٨٠ عضوا فى البرلمان من بين ٧٤٨٦ مرشحا ـ وستجرى الانتخابات تحت رقابة دولية من الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الأفريقية ، وستخوض الانتخابات ستة أحزاب تختلف فى توجهاتها السياسية ولكنها ملتزمة بنص الدستور الذى يمنع قيام أحزاب ذات صبغة دينية أو عنصرية أو اقليمية ، وبقدر ما سوف تشهده هذه الانتخابات من حيدة ونزاهة ، بقدر ما يزدهر الأمل فى قيام حكومة جديدة تضع نفسها فى خدمة الشعب ، وتخرج بالجزائر من حومة الاضـطراب والفوضى الى آفاق الاسـتقرار والعدالة والديمقراطية •

فضيحة انتخابات الحوامدية

طعنة في شرعية المجلس الموقر

سيظل القضاء المصرى حصنا للعدل والانصاف ، وملاذا للمستضعفين ، وصوتا جهيرا لمن لا صوت له ، وعونا على رد المظالم ، وردع الجبابرة والمتسلطين • والقضاء هو احدى السلطات الثلاث فى النظم الديمقراطية ، الى جانب السلطتين التنفيذية والتشريعية ، وبقدر التوزان والتعاون والفصل بين السلطات الثلاث ، بقدر ما تقاس عظمة الأمم ، وتاريخ النظم الديمقراطية حافل بنماذج سامية خضع فيها الملوك والرؤساء لأحكام القضاء ، ولم يجدوا فى ذلك مظهرا للضعف ، بل دليلا على قوة النظام ، وطهارة الحكم ، واحترام الذات •

● ● وعندما أوكل الدستور المصرى الى محكمة النقض مهمة التحقيق فى الطعون الانتخابية ، فانه لم يقصد من ذلك الافتئات على صلاحيات السلطة التشريعية ، أو المساس بحق المجلس النيابى فى التحقيق فى صحة العضوية ، ولكن أراد المشرع التأكد من سلامة العملية الانتخابية حتى يكون تشكيل المجلس مرآة صافية لارادة الناخبين ــ وهو جوهر النظام النيابى ــ أما اذا تعرضت العملية الانتخابية للتزوير والتزييف والتدخل الحكومى ، فان النظام النيابى يهدم من أساسه ، ويكون تشكيل المجلس باطلا لأنه بنى على باطل ، والتحقيقات التى قامت بها محكمة النقض ، سابقة على

ــ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/٦/١٤ •

صـــحة العضوية ، وتنصب على المسئولية الادارية التى تمارسها السلطة التنفيذية فى أثناء الانتخابات ، وبالرغم من هذا الوضوح الدستورى ، فان مجلسنا الموقر لم يحترم قرارات محكمة النقض التى قضت « وما تزال » ببطلان الانتخابات فى نصف عدد الدوائر • ورفع المجلس فى مواجهة هذه التحقيقات القضائية شعارا دخيلا على النظم الدستورية هو : « المجلس سيد قراره » وكأن مصير التحقيقات سلة المهملات داخل المجلس الموقر ، دون خوف أو خجل من أن يؤدى اهمال أحكام القضاء الى زعزعة النظام الدستورى ، وفقدان الثقة فى المبادىء الأساسية لهذا النظام ، وفى مقدمتها مبدأ الفصل بين السلطات والتزام السلطتين التشريعية والتنفيذية باحترام أحكام الســـلطة الثالثة • وخرجت الفتاوى الهزيلة لتبرير الاستهانة ، وتسويغ العناد ، وتقنين الخطأ (!!) •

●● ماذا سيقول جهابذة الفتاوى فى الحكم التاريخى الذى أصدرته محكمة جنوب القاهرة فى الدعوى التى أقامها الأستاذ على سلامة السكرتير العام المساعد لحزب الوفد عن فضائح التزوير التى تمت فى دائرة الحوامدية لصـــالح مرشح الحكومة ؟ لقد قضت المحكمة ببطلان هذه الانتخابات والزام وزير الداخلية بدفع ٢٥ ألف جنيه للأستاذ على سلامة تعويضا عن الأضرار المادية والمعنوية التى لحقت به من جراء هذا التزوير ورغم أن هذه الطعون كانت مؤيدة بالمستندات فان السيد « المستشار » رفضها جميعا ، ومضى فى فرز الصناديق بصورة اجمالية (كل عشرة صناديق دفعة واحدة) مما أدى الى استحالة متابعة ومراقبة عملية الفرز من جانب المرشح على سلامة ومندوبيه •

●● ولعل أهم ما فى حكم محكمة جنوب القاهرة أنه استند الى تحقيقات محكمة النقض التى يرفضها مجلس الشعب الموقر • وقد ثبت من هذه التحقيقات القضـــائية : ادلاء كثير من الناخبين

بأصواتهم رغم أنهم فى عداد الموتى (!!) وادلاء كثير من الناخبين بأصواتهم أكثر من مرة ، وخلو النماذج الانتخابية من البيانات التى تثبت عدد الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم ، والمتخلفين ، وعدد بطاقات الرأى الخالية • بالاضافة الى ما قدمه مرشح الوفد للمحكمة من بطاقات ابداء الرأى التى عثر عليها ملقــاة فى الشــوارع والطرقات ، وكيف انتهى تقرير محــكمة النقض الى أن العملية الانتخابية فى اجراءاتها ومضمونها قد جاءت مخالفة لقانون مباشرة الحقوق السياسية ولائحته التنفيذية ، وتعليمات وزارة الداخلية ، مما يشكل بطلانا لتلك العملية الانتخابية (!!) •

●● ماذا سيقول صناع الفتاوى فى هذا الحكم التاريخى الذى تصدى لشعار « سيد قراره » ورد عليه ردا مفحما يصحح المفاهيم الخاطئة التى تتمسح بالحصانة البرلمانية وترفض الانصياع لأحكام القضاء بحجة استقلال السلطة التشريعية عن ولاية القضاء • فقال الحكم : ان مبدأ الفصل بين السلطات ليس معناه اقامة سياج مادى يفصل فصلا تاما بين سلطات الحكم ، ويحول دون مباشرة كل منها وظيفتها بحجة المساس بالأخرى ، وانما معناه توزيع وظائف الحكم الرئيسية ، التشريعية والتنفيذية والقضــائية على هيئات منفصلة ومتساوية تستقل كل منها عن الأخرى فى مباشرة وظيفتها حتى لا تتركز السلطة فى واحدة فتسىء استعمالها • ومن ثم فان مقتضى مبدأ الفصل بين السلطات أن يكون بين السلطات الثلاث تعاون وأن يكون لكل منها رقابة على الأخرى فى نطاق اختصاصها •

وحول حق المواطنين فى اللجوء الى القضاء ، استند الحكم الى المواد الدستورية التى تنص على أن الدولة تخضع للقانون ، وأن استقلال القضاء وحصــانته ضمانات أســاسية لحماية الحقوق والحريات ، وأن التقاضى حق مصون مكفول للناس كافة ، ولكل مواطن حق الالتجاء الى قاضيه الطبيعى ، وحظر تحصين أى عمل

أو قرار ادارى من رقابة القضاء وأن كل تزوير الانتخابات • ووصف الحكم اليوم الذى تمت فيه انتخابات الاعادة ـ ٦ ديسمبر ١٩٩٥ ـ بأنه يوم لم تشـــهد دائرة الحوامدية مثله ، حيث بدأت عمليـة التصويت فى جو من الغضب بعد أن قامت الشرطة بمحاصرة مقار اللجان للحيلولة بين الناخبين وبين تأدية واجبهم الانتخابى ، وقام المشرفون بتسويد بطاقات الرأى فى غيبة مندوبى اللجان ، حتى شعر الناخبون أن ارادتهم قد زورت وحرفت على مســمع ومرأى منهم ، الأمر الذى أثار حفيظتهم ، فهجموا على الصناديق وأحرقوها ، وحملوا بعضها خارج اللجان ، فاضطر المشرفون للاتصال بالشرطة التى استعانت بالعربات المصفحة لاغلاق مقر اللجان ونقل الصناديق داخل العربات المصفحة قبل الموعد المحدد لانتهاء العملية الانتخابية ، الى مقر لجنة الفرز العامة ، مما يؤكد بطلان الانتخابات (!!) •

●● ولم يتجاهل حكم محكمة جنوب القاهرة الاشارة الى تصرف « المستشار » رئيس لجنة الفرز العامة ، حيث بدأ عملية الفرز رغم الطعون العديدة المقدمة اليه من المدعى (على سلامة) اعتداء على الحرية الشخصية أو حرية الحياة للمواطنين أو غيرها من الحقوق والحريات العـــامة ، جريمة لا تسقط الدعوى الجنائية ولا المدنية الناشئة عنها بالتقادم ، وتكفل الدولة تعويضا عادلا لمن وقع عليه الاعتداء ومؤدى ذلك أن تخضع الدولة بجميع سلطاتهـا للقانون شأنها شأن الأفراد وانه لا سيادة لأحد فوق القانون •

●● وبناء على هذه الحيثيات القوية أصدرت المحكمة حكمها بتعويض مرشح الوفد • وهو تعويض لن يدفعه جهابذة المجلس الموقر من جيوبهم الخاصة ، ولكن ستدفعه الدولة من خزينتها العامة التى تجبى أموالها من عرق الكادحين ، وجهد المستضعفين ، ودماء الغلابة المقهورين •

●● ترى .. كم ستتحمل خزينة الدولة من تعويضات لعشرات المرشحين الذين أضيروا وينتظرون أحكام التعويض ؟ ولماذا لا تؤخذ هذه الأموال الجمة من الجيوب التى انتفخت .. والخزائن التى امتلأت .. والوحوش التى أوشكت على الانفجار بعد أن أصابتها تخمة المال الحرام (!!) .

تلومون المواطن الذى يخالف اشارة المرور

ولا تلومون المجلس الذى يتحدى أحكام القضاء !

ان وجود نائب واحد « مزور » داخل مجلس الشعب ، كفيل بافساد الحياة النيابية ، وفقدان الثقة فيها ، فما بالك اذا كان المزورون بالعشرات ، وقد أدانتهم محكمة النقض ، وضبطتهم متلبسين باستغلال أصـــوات الموتى ، وحرق الصناديق ، وطرد منـــدوبى المرشحين المعارضين ، واستخدام العنف للحيلولة بين الناخبين وبين ابداء رأيهم على الوجه الصحيح (!!) ٠

● ● لقد قامت الحياة النيابية منذ نشأتها على أساس وحيد : هو تمثيل الأمة تمثيلا صحيحا لا يعتوره زيف ، ولا يشوبه بطلان ، ومن ثم استقرت الأعراف البرلمانية على أن النائب لا يمثل دائرته ، وانما يمثل مجموع الأمة ، فكيف يطمئن ضمير الشعب المصرى الى شرعية المجلس الحالى بعد هذا السيل الجارف من التحقيقات التى قامت بها محكمة النقض ، وأثبتت صحة الطعون فى سلامة العملية الانتخابية ، وهذه التحقيقات استند عليها حكم محكمة جنوب القاهرة فى صحة الدعوى التى رفعها الأستاذ على سلامة مرشح الوفد بدائرة الحوامدية ، وتعويض المدعى تعويضـــا ماديا عن الأضرار الأدبية والمادية التى لحقت به ، وحالت دون اختياره نائبا شرعيـــا عن الدائرة (!!) ٠

ـ الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٦/١٥ ٠

●● ماذا سيكون موقف الدولة ازاء الأحكام التى سيتوالى صدورها لصـــالح المرشحين المضارين ضد حكومة تعمدت تزوير الانتخابات المضارين ضد حكومة تعمدت تزوير الانتخابات لصالح مرشحيها حتى تصطنع أغلبية مزيفة تؤدى دورها المرسوم فى تأييد الحكومة فى كل ما تصدره من قوانين ، أو ما تعقده من اتفاقات وعقود وقروض تتحمل أعباءها الأجيال القادمة (!!) •

●● لقد وقف المجلس الموقر وقفة مضرية ضـــد قرارات محكمة النقض ، ورفض تنفيذها متحديا بذلك صلاحيات السلطة القضائية فى ازالة المظالم ، وتقويم الاعوجاج ، واقامة العدل ، وقد أدى هذا التحدى الى وضـــع السلطة القضـائية فى تناقض مع السلطتين : التنفيذية التى زيفت الانتخابات ، والتشريعية التى أقرت هذا التزييف وامتنعت عن ازالته •

●● كيف ستخرج الدولة من هذا المأزق الدســتورى ؟ وكيف تقبل استمرار المجلس فى ممارسة سلطاته التشريعية وهو قائم على دعائم هشـــة قوامها التزييف والتزوير واحباط ارادة الناخبين ؟ وكيف تكتسب القوانين احترام الكافة وهى صادرة عن مجلس مطعون فى شرعيته بمقتضى أحكام القضاء ؟ وكيف نلوم المواطن الذى يخالف اشارة المرور ، ولا نلوم المجلس الذى يتحدى أحكام القضاء (!!) •

لماذا التعجيل بالتعديل ؟!

جاء التعديل الوزارى مفاجئا ، وفى عز الصيف ، والحر خانق والعرق يتصبب من الجباه ·· وقبل موسم النشاط السياسى الذى يبدأ عادة مع بداية الدورة البرلمانية ·· فلماذا التعجيل بالتعديل ؟!

●● يقال ــ والعهدة على الرواة ــ أن التعجيل كان ضروريا لامتصاص الضجة التى حدثت بعد اكتشاف تسريب اللحوم البريطانية المصابة بجنون البقر الى مصر ·· وصرف الأنظار عنها ··· وهذا التفسير قابل للتصديق ، فالقضية اكتشفت عن طريق مصادر خارجية ، ولم تقدم الحكومة دليلا قاطعا على سلامة اللحوم المستوردة منذ ابريل الماضى ، ولا تستطيع أن تفعل ذلك لأن أجهزة الفحص والتحليل عندنا ليست بالدقة التى تقدم البرهان الجامع المانع ، على صلاحيتها للاستعمال الآدمى ، وحتى لو ثبت أن هذه اللحوم مصابة : هل كنا نتوقع أن تعترف الحكومة بذلك بعد أن أكل الناس هذه اللحوم وهضموها ودخلت فى نسيج أجسامهم (!!) ·

●● لعل التعجيل بالتعديل هو الذى دفع الحكومة الى اعادة فك وتركيب بعض الوزارات : فالتعليم العالى انفصل عن التعليم العام ، ووزارة البحث العلمى أدمجت فى التعليم العالى ، ووزارة التعاون الدولى أدمجت فى وزارة التخطيط ، والتنمية الادارية صار لها وزير مستقل ، وكذلك شئون البيئة ، وتلاشى منصب وزير الحكم المحلى ، لتصبح العلاقة مباشرة بين رئيس الوزراء والمحافظين ،

ــ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٧/١٠ ·

ولوحظ أن كلا من وزراء : التنمية الادارية ، والتخطيط والتعاون الدولى ، وشـــئون البحث العلمى ، وشئون البيئة ، يحمل لقب « وزير دولة » أى أنهم لا يحملون حقائب وزارية مستقلة ، وانما يعملون بالتبعية الى رئيس الوزراء ، الأمر الذى يحمل الدكتـــور الجنزورى أعبــاء جمة تضــاف الى مسئوليته المباشرة على المحافظين وجهاز الشباب والرياضة ومسئوليته الخارجية فى رئاسة لجان التنسيق مع الدول العربية ، وهــذه الأحمال الثقال على منصب رئيس الوزراء تتناقض مع اتجاهه المعلن أمس الى « تخفيف الأعباء الملقاة على كاهل بعض الوزراء تحقيقا لتفرغهم لأداء مهمتهم الجليلة والعمل على انطلاق الادارة المصرية » ، وكل هذا كان يتطلب تعيين عدد من نواب رئيس الوزراء لمعاونته فى الاشراف على حكومة تضم ٣١ وزيرا وتشرف على ٢٦ محافظا .

●● وقد لوحظ استحداث وزارة جـديدة للتنمية الريفية دون أى مبرر ، وتصريح الدكتور الجنزورى بأن الهدف هو النهوض بالريف والاهتمام بالخدمات والانتاج والصناعات الصغيرة وتطوير الأداء فى المحافظات والقرى ... يجعلنا نتساءل : وما هى اذن مهمة المحافظين ورؤساء المدن والقرى ومعهم جيش عرمرم ضاقت بهم أبنية الحكم المحلى ؟! وماذا ستكون مهمة الوزارة الجديدة وكل اختصاصاتها تدخل فى اختصاصات الادارة المحلية (!!) .

●● أرى أن الأمر سيزداد تعقيدا وستنفتح جبهة جديدة للتضارب والصراع على الاختصاصات ، ثم ينتهى الصراع بالجمود والاحباط .. ان أعوص مشكلة تواجه الجهاز الادارى فى بلادنا أننا اقتبسنا نظم الادارة المحلية من بعض الدول الأوروبية .

ونسينا أن مصر تحكم مركزيا من آلاف السنين ، والقرارات الفعالة هى التى تصدر من فوق ـ من القاهرة ـ حيث الجهاز العلوى

الذى يهيمن على كل صغيرة وكبيرة ، وفى ظل هذه المركزية المستحكمة تضاءلت سلطات الأجهزة المحلية ، وتحولت الى شبح باهت للجهاز الفوقى ، ولم تنجح فلسفة اللامركزية بعد مرور ٣٧ عاما على تطبيقها فى مصر (!!) ٠

●● نفس التخوفات تثار حـول وزارة شـــئون البيئة ، والاهتمام بالبيئة نشأ حديثا بعد أن تفاقمت مشاكل التلوث وتدهور مستوى النظافة فى المدن المصرية بدون استثناء ٠٠٠

ولا أدرى كيف ستواجه الوزيرة الجديدة مشاكل الطفح التى تغمر كل المدن ٠٠٠ واختلاط مياه المجارى مع مياه الشرب مما أدى الى ارتفاع نسبة الاصابة بالفشل الكلوى الى درجة مخيفة ، وهل ستدخل هذه المشـــاكل فى اختصاصها ؟ أم فى اختصاص وزارة التنمية الريفية ؟ أم فى اختصاص أجهزة الحكم المحلى ؟ ٠٠٠ أم لا تدخل فى اختصاص أحد على الاطلاق (!!) ٠

●● اذا كان التعجيل بالتعديل لم يحقق آمـال النـاس وطموحاتهم ، فان الأمل كبير فى حركة المحافظين التى ستعلن اليوم ، ونتمنى أن تكون قد تمت بعد تمحيص وتدقيق باختيار المحافظين الجدد ، فمنصب المحافظ أهم من منصب الوزير ، ويفترض أنه رئيس الوزراء فى موقعه ، وهو المسئول الأول عن كل الأنشطة التى تتعلق بحركة الجماهير ومشاكلها ومعاناتها اليومية ، ونتوقع أن يكون الاختيار خاليا من عنصر المجاملة التى ترى أن منصب المحافظ مكافأة لمن خطب خطبة عصماء ، أو ألقى قصيدة ملؤها النفاق والرياء واظهار الولاء ، وليس من مهمة المحافظ أن يكون وكيلا عن الحزب الحاكم ، وانما هو وكيل عن ملايين المواطنين فى محافظته ، وسوف يحاسب على القسم بأن يحترم القانون والدستور ويرعى مصـالح

الشعب ، وليس فى بنود القانون والدستور ما يلزم المحافظ بتزوير الانتخابات لمصلحة مرشحى الحزب الحاكم ، وليس من مقتضيات القسم أن ينحاز الى حزب ضد حزب ، أو فئة ضد فئة ، وفوق كل ذلك لابد أن يكون أمينا على الأموال التى تحت يديه ، فهى أموال الشعب الذى يكد ويكدح ولا ينتظر من حكامه الا كلمة العدل والمساواة .

المستضعفون في الأرض

نحن مع العدل الاجتماعي في كل صوره .. وفي كافة أشكاله .. فهو حق لكل مواطن يعيش على أرض مصر بصرف النظـــر عن انتمائه السياسي أو موقعه على الخريطة الاجتماعية .. ونحن لا ننحاز الى فئة .. ولا نتحامل ضد فئة .. لأن الانحياز أو التحامل يعطل ميزان العدالة ، ويدمر أسس المجتمع ويحيله الى ســـاحة للصراع والفوضى والتمزق .. وما حدث في بعض قرى المنيا من اضطرابات ذهب ضحيتها أرواح بريئة ، هو نتيجة طبيعية لسلسلة طويلة من المظالم التي ارتكبها النظام الثوري عندما اتخذ موقف العداء السافر لنظام الملكية في شكلها الزراعي والعقاري ، وانحاز الى فئة المستأجرين ضد فئة الملاك جريا وراء استجلاب الولاء ، ولو على حساب العدل والانصاف .. ولحساب الظلم والاجحاف .. وتعرض نظام الملكية الى هزات عنيفة أدت الى اثارة العداء ، واذكاء نار الفتنة والتناحر وزرع الأحقاد بين فئات المجتمع (!!) .

●● لقد أراد النظام الثوري أن ينحاز الى الفلاحين بزعم أنهم الأغلبية ويرفع مستواهم الاجتماعي ، وهو هدف مشروع كان يقتضي اصلاح الأراضي البور ، واستزراع الصحراء القاحلة لتضاف الى الرقعة الخضراء وتستوعب الزيادة السكانية ، ولكن .. بدلا من ذلك استولى النظام الثوري على الأرض الجاهزة ، وفرض سلسلة من القوانين منحت المستأجرين حقوقا وامتيازات ، لا يقرها شرع ولا دين ، على حساب حقوق الملاك .. وبينما صار المستأجر سيدا

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٧/١٣ .

للأرض يتصرف فيها كيفما شاء ، ويورثها لأولاده وأحفاده ، تحول الملاك الى متسولين يستحقون الصدقة والاحسان (!!) ٠

●● كان المالك يتطلع الى أرضه وكله حسرة وكمد ، فهو لايستطيع أن يتمتع بريعها أو يمارس حقوقه الطبيعية فى البيع أو الرهن أو الهبة ٠ لأن ملكيتها الفعلية انتقلت الى المستأجـــر ، وبقيت لصاحبها ملكية صورية مجمدة فى ثلاجة القوانين الجائرة ٠ واذا فكر في بيعها ليتخلص من أعبائها ، لا يجد سوى المستأجر الذى يبخس ثمنها ويهبط به الى الحضيض ، ويضطر المالك الى الاذعان ويتنازل عن أرضه للمستأجر مقابل بضعة جنيهات يدفعها فى علاج مريض ٠٠ أو تجهيز فتـــاة أو للخروج من حلبــة الصراع مهزوما كسيرا (!!) ٠

●● هذا هو العدل والانصاف فى فلسفة النظام الثورى الذى كان يجد لذة غريبة فى سماع أنين الملاك ، وكأنهم فئة ملعونة لا تتمتع بحقوق الانسان ، ولا تستحق الحياة الكريمة ، وانما كتب عليها الهوان والذل ارضاء لنزعة عدوانية مستكنة فى نفس الحاكم ضد مساتير الناس كى يتنازلوا عن أملاكهم وهم صاغرون لحســاب المستأجرين الذين قيل انهم الأغلبية ، وأن مسئوليــــة الحاكم أن يناصر الأغلبية الفقيرة ، ويستخلص حقوقهم من الأقلية الظالمة (!!) ٠

●● كانت تلك النغمة التى عزفتهــا ثورة يوليو ١٩٥٢ لتبرير عدائها المستحكم للملاك ، ومناصرتها للمستأجرين ، ولكن التطورات الاجتماعيــة التى تمت خـــلال هذه السنوات ، قلبت الموازين ، وصار عدد الملاك أكبر من عدد المستأجرين ، وحسب الأرقام التى استقيتها من السيد رئيس الوزراء:فان عدد ملاك الأرض الزراعية ٥٨٩ الف شخص ٠ فى حين أن عدد المستأجرين ٥٧١ ألف

شخص ·· ولو أخذنا بالمنطق الثورى البحت فقد أصبح لزاما على الدولة أن تعيد النظر فى سياسة الانحياز ، فتبحث عن الوسائل الكفيلة بالحفـــاظ على حقوق الملاك بعـد أن زاد عددهم على عدد المستاجرين · ومنذ خمس سنوات أصدرت الدولة قانونا بتصحيح الأوضاع بما يضمن حقوق الطرفين ، ويمنع افتئـــات أحدهما على الآخر · على أن يتم ذلك خلال خمس سنوات تنتهى فى أكتـــوبر القادم · وفى خلال هذه الفترة نجح ٩٠٪ من المستأجرين فى توفيق اوضاعهم مع أصحاب الأرض ، أما العشرة فى المائة فأغلبهـــم من مستأجرى أرض الاصلاح الزراعى ، والأرض المملوكة لهيئة الأوقاف ·· وقد سألت الدكتور الجنزورى عن مصير هؤلاء المستأجرين · فقال لى ان ســـياسة الحكومة هى ابقاؤهم فى الأرض التى تهيمن عليها الحكومة ومساحتها ١٣١ ألف فدان ، ولا توجـــد أية نيـــة لاخراجهم منها ·· وبالنسبة لغيرهم فان هناك ٨ آلاف فلاح حملوا أمتعتهم وشدوا الرحال الى واحة الفرافرة ودرب الأربعين ، وتسلموا أرضا صالحة للزراعة باعتها لهم الدولة على أقساط طويلة · وهناك ٢٦٠٠ فلاح ذهبوا لاستزراع الأراضى على حواف بحيرة السد العالى ·· سألته عن مصـــير المســـتأجرين الذين لم ينجحوا فى توفيق اوضاعهم مع الملاك ؟ هؤلاء لن تتخلى عنهم الدولة ونحاول التدخـــل بالحسنى بينهم وبين الملاك للوصول الى علاقة مرضية بينهما ، وبنك الائتمان الزراعى على استعداد لمعاونة المستاجرين ماليا حتى يتمكنوا من شراء الأرض اذا أصر المالك على بيعها · قلت له : أين المشكلة اذن · ؟ ولماذا وقعت الاضطرابات فى بعض قرى المنيـــا ؟ ، قال : هؤلاء المستأجرون ضحية عمليات الاثارة والتحريض ·· لقد وجدوا من يحرضهم على التمسك بالأرض وفقا للأفكار التى كانت سائدة عام ١٩٥٢ ، ونسوا أن الزمن تغير ·· والموازين اختلت ·· وأصبح لزاما على الدولة أن تصحح الأوضاع ، وتقيم العدل ، ولا تنحاز الى فريق ضد فريق ·

وأقول لكل من ينشد العدل ، ويرفض الظلم ، ويحرص على سـلامة البناء الاجتماعى : ان معارضـة الحكومة لا تعنى اثارة الشعب ، وتحريض الفلاحين على الفوضى ، واشعال الحرائق دون النظر الى عواقب هذه الأعمال .. وعندما تشتعل النـار فسوف تلتهم الظالم والمظلوم .. والمالك والمستأجر .. والصالح والفاسد . والنار ليس لها عيون بصيرة تفرق بين العدل والظلم .

نزاهة الانتخابات ٠٠ سلعة للتصدير

وليست للاستهلاك المحلى

لايسعنا الا أن نشعر بالفخر والاعتزاز لانعقاد المؤتمر البرلمانى الدولى على أرض مصر بدءا من اليوم وحتى يوم الثلاثاء القادم ، ومرجع فخرنا أننا كنا من أوائل دول العالم التى أخذت بالنظام البرلمانى منذ عام ١٨٦٦ م وكنا فى ذلك أسبق من بعض الدول الأوروبية ، وشهدت الحياة النيابية المصرية تطورات هائلة نجم عنها ولادة أول دستور مصرى على أحدث مبادىء الديمقراطية ، وكم كنا نود أن يكون فخرنا مقرونا بشهادة حسن سير وسلوك حديثة الصدور تثبت أن تمسكنا بالنظام الديمقراطى ثابت وراسخ ، وأننا نقدم الى العالم نموذجا لبرلمان تم انتخابه بارادة شعبية حرة ونزيهة (!!) ولا أدرى كيف ستواجه الشعبة البرلمانية المصرية هذا الحشد البرلمانى العالمى ، وتتحدث عن الحيدة والنزاهة والشفافية ، فى حين أن أضابير مجلس الشعب متخمة بالقرارات القضائية التى أصدرتها محكمة النقض ، وتطعن فى شرعية المجلس الحالى ، وتثبت حدوث تجاوزات وتدخلات ادارية تتناقض مع مشروع القرار المصرى الذى يطالب برلمانات العالم بالتمسك بحرية الانتخابات ونزاهتها كشرط أساسى لقيام نظام ديمقراطى قوى ومتين ٠٠ وهذا التناقض بين القول المعسول ، والفعل المشين ، ينطبق عليه المثل الشعبى السائر : أسمع كلامك أصدقك ٠٠ أشوف أمورك أستعجب (!!) ٠

ـ الوفد : عدد الخميس ١١/٩/١٩٩٧ ٠

●● فمشروع القرار المصرى الذى سيقدم الى المؤتمر يؤكد أن الانتخابات الحرة والنزيهة تعد عنصرا أساسيا فى ترسيخ دعائم الديمقراطية بما يقتضى توفير كافة الامكانات المتاحة لضمان سلامتها وحيدتها ، ويذكرنا المشروع المصرى بأهمية الضمانات الواردة فى الاعلان الصادر عن مجلس الاتحاد البرلمانى الدولى فى باريس فى ٢٦ مارس ١٩٩٤ . ويتضمن هذا الاعلان ــ الذى وافق عليه بالطبع وفد مصر ــ الضمانات التالية : حق كل مواطن فى الترشيح للانتخابات وفقا للنظم الدستورية والقانونية ، وما يرتبط بذلك من حرية الانضمام الى الأحزاب ، وحرية التعبير والانتقال والاتصال فى ادارة الحملات الانتخابية دون تدخل ، والحصول على المعلومات وعلى فرص متكافئة فى وسائل الاعلام العامة ، وضرورة اقرار التدابير اللازمة لضمان اقامة انتخابات حقيقية وحرة ونزيهة بما فى ذلك آليات محايدة لادارة الانتخابات وتحقيق الشفافية فى مختلف مراحل العملية الانتخابية (!!) .

●● هل سمعتم كلاما أحلى وأبدع وأروع من هذا الكلام الذى وافق عليه وفد مصر البرلمانى قبل ٣٠ شهرا فقط من اجراء أسوأ انتخابات شهدتها مصر فى تاريخها البرلمانى (!!) .

●● ألم يكن من الأوفق أن تتقدم الشعبة البرلمانية المصرية بمطالبها عن النزاهة والحيدة والشفافية الى حكومة مصر التى أدارت الانتخابات الدامية فى ديسمبر ١٩٩٥ (!!) ألم يكن من الأجدى أن يتمسك وفد مصر البرلمانى باقامة آلية محايدة لادارة الانتخابات حتى تشل يد الحكومة عن التزوير والتزييف والبلطجة واستدعاء الموتى للادلاء بأصواتهم .. وحتى نصون دماء القتلى والجرحى الذين راحوا ضحية العنف والبلطجة والاجرام الذى سيطر على العملية الانتخابية (!!) .

● ● الشعبة البرلمانية المصرية تطالب في مشروعها المقدم الى برلمانات العالم باحترام حرية التعبير والانتقال والاتصـال في ادارة العملية الانتخابية دون تدخل ، والحصول على المعلومات وعلى فرص متكافئة في وسائل الاعلام العامة .. الخ .. فهل نسينا المهازل والمخازى التى شهدتها انتخابات ١٩٩٥ ؟ هل كان مرشح معارض يستطيع الحصول على الجداول الانتخابية ؟ هل كان مرشح معارض يستطيع اقامة مؤتمر انتخابي يلتقى فيه بأهل دائرته .. هل نسينا كيف كانت « المقاهى » هى المكان الوحيد لعرض البرامج الانتخابية ، حتى أطلق على أعضـاء المجلس الحالى وصف « نواب المقـاهى » .. هل نسينا كيف سخرت قنوات التليفزيون الدعائيه لمرشحى حزب الحكومة .. وكيف تفرغ المحافظون لاظهـار ولائهم فجندوا أجهزة الادارة المحلية وسياراتها وأموالها وأبواقها لرعاية أطفال الأنابيب الذين رشحتهم الحكومة .. ومنعوا مندوبى المعارضة من حضور التصويت والفرز .. وبعد كل الذين جـرى تطالبون برلمانات العالم بأن يسلكوا السلوك القويم ويتمسكوا باقامة آليات محايدة لادارة الانتخابات فى مختلف مراحلها .. هل تجرءون ـ يا أعضاء الشعبة البرلمانية المصرية ـ على أن تطالبوا الحكومة باقامة آليات محايدة لادارة العمليه الانتخابية ؟؟ والله لو فعلتم ذلك لحملكم الناس فوق الأعناق .. ولشهدوا لكم بالجرأة والشجاعة ـ ولقدمتم الدليـل على قوتكم الذاتيـة ، وثقتكم فى أنفسكم وفى شعبيتكم ـ ولكنكم لن تفعلوا لأنكم لاتستطيعون اجتيـاز عتبـة البرلمان الا بمسـاندة الحكومة ودعم الحكومة وأموال الحكومة وتليفزيون الحكومة فصرتم ممثلين للحكومة .. وها أنتـم تدفعون الثمن ، وتوافقون على كل ما تريده الحكومة .. ثم يقـال ان لدينا برلمانا يراقب الحكومة وان الحكومة لاتصدر أمرا الا بنـاء على موافقـة ممثلى الشعب (!!) .

●● أرأيتم خطورة الدور الذى تقومون به على مستقبـل النظام الديمقراطى (!!) وبعد كل هذا تطالبون برلمانات العالم بأن تتمسك بالنزاهة والحيدة .. فصدق عليكم قول الله عز وجل : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » (!!) .

الخلل السياسى ٠٠ افدح من الخلل الأمنى

فى اليوم التالى لمذبحة وادى الملوك بالأقصر ، انتقل الرئيس مبارك ، وبصحبته رئيس الوزراء وبعض الوزراء ، الى موقع المذبحة ٠٠ يسأل ويحقق ويدقق ويستمع الى شـــهود العيان ورجال الأمن وتجار البازارات ٠٠ وا تكتشف الرئيس ان الاجراءات الأمنية عاجزة وفاشـــلة ٠٠ ووصفها بأنها « تهريج » وفى اليوم نفســـه انتقلت مسئولية الأمن من اللواء حسن الألفى الى اللواء حبيب العـــادلى فأجرى عملية غربلة واسعة للقيادات الأمنية ، وأحال المقصرين الى المحاكمة التأديبية ٠

●● لقد وضـــع الرئيس يده على الجرح الذى تسبب فى ضياع الأرواح ، وتدمير صناعة السياحة ٠٠ وخراب بيوت عشرات الألوف من المصريين ٠٠ وتلطيخ سمعة مصر فى العالم ٠٠ ولكن ٠٠ ما أكثر الجروح التى تنخر فى أجسامنا وتحتاج الى تدخل حاسم من الرئيس مبارك ٠٠ قبل أن يستفحل الداء ، ويستعصى على العلاج ٠٠ وتفلت فرصة الاصـــلاح (!!) ٠

●● ان أعمق هذه الجروح وأفدحها هو الجرح السياسى الذى يستنزف من أجسامنا دماء غير منظورة ، هى أشد بلاء من الدماء التى تناثرت على جدران معبد الدير البحرى ٠٠ والخطة السياسية التى نسير على نهجها أشد تهريجا من الخطط الأمنية التى قيل انها كفيلة بالقضاء على فلول الارهاب (!!) ٠

ـ الوفد : عدد السبت : ١٩٩٧/١١/٢٩

●● أليس من « التهريج » أن تظل حياتنا السياسية مرهونة بانتخابات مزيفة وباطلة تفرز فى النهاية مجالس نيابية مطعونا فى شرعيتها ·· ومحكوما عليها بالبطلان من أعلى هيئة قضائية فى البلاد (!!) ·

●● أليس من « التهريج » أن يحصل حزب الحكومة على ٩٥٪ من مقاعد مجلس الشعب عن طريق التزوير والتزييف وتحت سمع وبصر رجال الأمن وبعض رجال القضاء ·· ثم بعد ذلك يقال لنا ان مصر تعيش أزهى عصور الديمقراطية ·· وهل توجد ديمقراطية فى العالم تسمح للبلطجية والفتوات وأصحاب الملايين وتجار المخدرات بادارة العملية الانتخابية (!!) ·

●● أليس من « التهريج » اقصاء المعارضة الشرعية عن المجالس النيابية ، وتقليص مقاعدها الى عشرة من ٤٥٠ مقعدا ·· فماذا كانت النتيجة : انتقلت المعارضة من فوق الأرض الى أسفلها ومن الأحزاب الشرعية الى الجماعات الارهابية ، ومن حملة الأفكار والآراء وأصحاب الألسنة الطويلة ، الى حملة السيوف والرشاشات (!!) ·

●● أليس من « التهريج » تحدى القضاء ، واهمال التحقيقات التى أجرتها محكمة النقض والقاؤها فى سلة المهملات ، واستمرار المجلس فى أعماله رغم الطعون التى أصابته فى مقتل ، وأدانته بالتزوير ، ثم بعد ذلك يقال اننا نحترم أحكام القضاء (!!) ·

●● أليس من « التهريج » أن تخصص عشرات الملايين من الجنيهات للانفاق على نشاط مجلس مطعون فى شرعيته ، وتبذر الأموال على سفرياته وحفلاته ودعاياته ·· فى الوقت الذى نمد

أيدينا الى المساعدات الأجنبية التى تشكل قيدا وغلا على حريتنـــا وكرامتنا (!!) ٠

●● ان الشعوب الذكية تستفيد من المحن التى تصيبها ٠٠ ولا تكتفى بالبكاء والنحيب ٠٠ وانما تعكف على دراســـة أسباب المحنة ومسبباتها لتقتلعها مهما كان العلاج مؤلما ٠٠ والدواء مرا ٠٠ فمرارة الدواء أخف وأرحم من الســـكوت على الداء حتى يستفحل وينتشر كالورم الخبيث ٠٠ والكوارث ـ رغم الفجيعة ـ لا تخـــلو من فائدة ٠٠ وهى تنبه الشعوب والدول الى مكامن الخطر فتعمل على سدها حتى يسترد الجسد عافيته (!!) ٠

●● واذا كانت مذبحة الدير البحرى قد أصابتنا بالدوار ، فانها نبهتنا الى أماكن القصور والخلل الأمنى ٠٠ ولكننا نخطىء فى حق أنفسنا وفى حق بلدنا اذا تصورنا أن الخلل مقصور على الخطط الأمنية ٠٠ انما أخطر ما نعانيه هو الخلل السياسى الذى أدى الى الاحتكار الحزبى ٠٠ وتجميد حركة الشعب المصرى بكل أحزابه ونقاباته وجامعاته وطوائفه ٠٠ لحساب الحزب الذى ينتسب الى رئيس الجمهورية (!!) ٠

●● ان أولى خطوات العلاج أن يتخلى الرئيس عن رئاســـة أى حزب ٠٠ ويترك للأحزاب الشرعية فرصة السباق الحر النزيه للحصول على ثقة الشعب ٠٠ ويطبق مبدأ تداول السلطة مثلما يجرى فى الدول العريقة فى الديمقراطية ٠٠ وبذلك نسحب السلاح من أيدى الجماعات الارهابية ٠٠ ونســـحب البساط من تحت أقدام أعداء الديمقراطية ٠٠ ويتنفس الناس هواء نقيـــا ٠٠ ويكتسـب الشعب مناعة ضد الارهاب والتهوس والتهريج والفساد (!!) ٠

تحركوا ٠٠ قبل أن تتحول مصر الى جزائر أخرى؟

لا يعنينا ان كان الارهابيون لقوا حتفهم انتحارا بطلقات بنادقهم ٠٠ أم اغتيالا برصاص رجال الأمن ٠٠ فقد مضوا الى أعماق الجحيم جزاء ما ارتكبوا من فظائع ، وما أراقوا من دماء وما أزهقوا من أرواح ٠٠ وانما الذى يهمنا التعرف على شخصياتهم : ما هى أسماؤهم ٠٠ ومن أين جاءوا ٠٠ والى أى تنظيم ينتمون ٠٠ كل هذه التساؤلات ماتزال قائمة وتنتظر الجواب من جهات البحث ٠٠ والتوصل اليها سليقى الضوء على هذه الجريمة الدنيئة ، ويكشف خباياها ، والعناصر التى دبرتها وخططت لها ٠٠

●● لقد بذلت أجهزة التحقيق قصارى جهدها للتعرف على هوية الارهابيين ، وعرضت جثثهم على المعتقلين من أعضاء الجماعات الإرهابية ، فلم يصلوا الى المراد ، وتبين أن سجلات الأمن لا تحتوى على بصماتهم باستثناء واحد فقط سبق اعتقاله فى عام ١٩٩٣ ، وبعد الافراج عنه ذهب الى باكستان والسودان ، ثم عاد الى مصر ليستأنف نشاطه الارهابى ويقود فرقة الاعدام التى ارتكبت مجزرة وادى الملوك بالأقصر ، ومعنى ذلك أن الارهابيين الخمسة لم يسبق لهم الوقوع فى أيدى الأمن ٠٠ ومعنى ذلك أيضا أن خندق الارهاب مايزال يجتذب عناصر جديدة من الشباب أداروا ظهورهم للمجتمع ، واتخذوا موقف العداء من الدولة ومن النظام (!!) .

●● لماذا اختار هؤلاء الشباب ـ طواعية ـ الانخراط فى سلك الارهاب برغم ما فيه من مخاطرة وتضحية بالروح ؟ ..

ـ الوفد : عدد الاثنين ١/١٢/١٩٩٧ .

الجواب : لأنهم لم يجدوا التربية السياسية الصحيحة التى تجعل منهم عناصر بناء ، وليس معاول هدم ‥ وسدت فى وجوههم منافذ الممارســـة الديمقراطية فى المدارس والجامعات والنقابات والأحزاب ، وهى الحضانات التى تنمى فى الشباب معنى العزة الوطنية ، وتزرع فيه بذور الشجاعة والاباء والمشاركة فى العمل العام ‥ كل هذه المنابر تعرضت للحصار والتضييق وخضعت للوصاية الأمنية ‥ أين نوادى هيئات التدريس التى كانت منذ سنوات قليلة ذات صوت مسموع ؟ لقد تم اخمادها وتقليم أظافرها، وتم ابعاد العناصر النشطة منها ، وأصبحت الجامعات تدار من مكاتب مباحث أمن الدولة ‥ حتى انتخابات الاتحادات الطلابية تجرى تحت وصاية المباحث (!!) .

●● فالى أين يذهب الشباب وكل طرق العمل الديمقراطى الشرعى مغلقة فى وجوههم ، ليس أمامهم الا الارتماء فى أحضان قيادات على دراية تامة بغسيل عقول الشباب من كل نوازع الإنتماء الوطنى ، وتوسيع الهوة بينهم وبين المجتمع ، وإعادة صهرهم فى قوالب صماء تسمع وتطيع ‥ وتؤمر فتلبى الأمر ولو كان فيه الهـــلاك (!!) .

●● منذ اندلاع لهيب الارهاب ، وأرباب العقل والخبرة فى هذا البلد يصرخون ويحذرون وينصحون ويقولون انه لا أمل فى القضاء على الارهاب الا بالانفراج الديمقراطى ‥ وأن مصر فى حاجة الى نهضة اصلاحية دستورية تحرك المياه الراكدة فى المجتمع ، وتشحذ همم كافة القوى السياسية ، وتضع الشعب فى موقع المسئولية ، وأنه لابد من تغيير الصيغة الســياسية القائمة على الاحتكار وتركيز الحكم فى حزب مكروه من الشعب ‥ العالم كله يتخلص من الاحتكار والمركزية فى الاقتصـــاد والسياسة ويسير بخطى حثيثة نحو الديمقراطية ونحن مانزال نمضغ الشعارات التى عفى عليها الزمن (!!) .

●● نحن نرفض أن تتحول بلادنا الى جزائر أخرى ..
ومذبحة الأقصر مؤشر خطير على أن الجمـــاعات الارهابية تحتذى النموذج الجزائرى . ولا نستبعد أن تقوم بأعمال اجرامية على النمط نفسه .. ويجب ألا نقف صامتين بعد أن أدينت الخطط الأمنية بالتهريج والفشل والقصور .. الشعب كله يجب أن يتحرك لاحبــاط المؤامرات التى تحاك وتدبر فى الظــلام .. والشــعب لا يتحرك الا من خــلال المنافذ الشرعية ، والقنوات الســياسية المعطلة ، ولا يتم ذلك الا بفك الأغلال والقيود ورفع الوصاية ، واطلاق الحريات العامة .. وعندما تتحقق الديمقراطية فلن يكون هناك ارهاب .. ولا تطرف .. ولا جماعات تجند الشباب البائس اليائس من أجل الهدم والتدمير والخراب ..

●● تحركوا فى اتجـــاه الديمقراطية قبـــل أن ينقض الأشاوس على قرى الأطراف .. ونفاجأ بقطع الرءوس .. وشق البطون .. وتمزيق الأوصال .. نحن فى سباق مع الارهاب .. واذا أفلتت فرصة الاصلاح السياسى فهيهات أن تعود ..

طــوق النجــاة

الدكتور أحمد فتحى سرور رئيس مجلس الشـعب يشـعر بالاحراج والقلق من قرارات محكمة النقض ببطلان عضوية نسبة كبيرة من أعضاء المجلس ، ويشعر بالحيرة من الأسئلة التى يفاجأ بها من المسئولين فى الدول التى يزورها عن مصير تقارير محكمة النقض التى يرفض المجلس تنفيذها (!!) .

●● وأحب أن أصارح الدكتور سرور بأن المواطن المصرى ليس أقل منه احساسا بالحرج والقلق والحيرة ـ ليس لأن محكمة النقض قامت بواجبها فى كشف الخلل والعوار فى شرعية المجلس الحالى ـ ولكن لأن المجلس أبى واستكبر على تنفيذ قرارات محكمة النقض ، وهى تحقيقات لم يقم بها كاتب « الاستيفا » فى مركز شرطة .. ولكن أعضاء فى أعلى هيئة قضائية فى البلاد .. وقد أدى هذا الاهمال الى احساس الناس بأن مجلس الشعب أهدر مبدأ أساسيا من المبادىء التى تتمسك بها الأمم الراقية ، وهو مبدأ احترام أحكام القضاء .. ولا نريد أن ندخل فى جدل بيزنطى حول طبيعة هذه القرارات : وهل هى ملزمة للسلطة التشريعية .. أم مجرد دخان يطير فى الهواء .. فهذا الجدل لم تعرفه الحياة السياسية المصرية إلا منذ ظهور شعار (المجلس سيد قراره) على يد المرحوم الدكتور رفعت المحجوب .. وأدى الى افساد الحياة السياسية ، واهدار القيم التى تنظم العلاقة بين السلطات الثلاث ، وتفرض على السلطتين التشريعية والتنفيذية احترام أحكام وقرارات السلطة القضائية ، وأنت تعلم يا دكتور سرور أن قرارات المحكمة تناولت

ـ الوفد : عدد السبت ٦/١٢/١٩٩٧

العملية الانتخابية التى تمت تحت اشراف السلطة التنفيذية ، وما شابها من تزوير وتزييف ، ولم تتعرض لحق المجلس فى التحقق من صحة العضوية ، أى أنه لم يحدث افتئات على اختصاصات السلطة التشريعية .. ومع ذلك سكتت السلطة التشريعية عن الأخطاء والمعايب التى شابت العملية الانتخابية وقبلت الباطل وبنت عليه باطلا (!!) .

●● من أين جاءت كل هذه المصائب والبلاوى التى أدت الى الطعن فى شرعية المجلس الحالى .. ثم الى ضعف الثقة فى النظام البرلمانى ؟

الجواب : جاءت فى أن العملية الانتخابية تمت على أساس غير نظيف .. ومورست فيها أعمال التزوير والتزييف بشكل فج ومفضوح .. كل ذلك من أجل هدف واحد ووحيد .. وهو أن يستحوذ الحزب الوطنى على مقاعد مجلس الشعب ، فلما قام المضارون بالطعن أمام محكمة النقض ، واكتشفت المحكمة هذه المخازى ، كان العشم أن يحترم المجلس نتائج هذه التحقيقات ، ولو أدى الأمر الى حل المجلس حتى لا يجنى المزورون ثمار جريمتهم ، ولكن المجلس سار فى طريق الخطأ غير عابىء بالنتائج الخطيرة التى ترتبت على ذلك فى الداخل وفى الخارج (!!) .

●● أما فى الداخل : فقد شهد المصريون كيف تزيف ارادتهم علنا .. وكيف أن البلطجية حالوا بينهم وبين الاقتراب من لجان التصويت ، وقاموا — نيابة عنهم — بتسويد البطاقات .. فاهتزت ثقة الناس فى قيمة الانتخابات والديمقراطية .. ووصلوا الى حد اليأس من قيام حياة ديمقراطية سليمة فى مصر (!!) .

●● وأما فى الخارج : فالنتائج أفدح .. فوكالات الأنباء والأقمار الصناعية والصحافة الحرة تراقب وتسجل وتصور خفقات

القلوب ·· فما بالك بالتزوير المفضوح ـ وهؤلاء الأجانب يعتبرون التزوير والكذب والتزييف من الكبائر التى لا يجوز التهاون فيها ·· ولذلك فأنت يا دكتور سرور ـ ونحن أيضا ـ نفاجأ بالأسئلة والتعليقات اللاذعة حول الانتخابات ومصير تقارير محكمة النقض ·· وهؤلاء الأجانب ـ حسب معتقداتهم ـ يتصورون أن أحكام القضاء لابد أن تنفذ ·· ولابد أن تحترم ·· فاذا لم تنفذ فانهم ينظرون الينا على أننا دولة غير جديرة بالديمقراطية ·· ويضعوننا فى مصاف الدول غير الديمقراطية (!!) ·

●● سوف أصدقك القول يا دكتور سرور وأقول لك : ان أزمتنا تنبع من أننا ننشد الديمقراطية ·· ولكنكم غير مستعدين لدفع مهرها ·· فهى غالية المهر ·· ثقيلة التكاليف ·· وأولى هذه التكاليف أن ننزل على ارادة الشعب ، ونحترم ارادة الناخبين ، ونتقبل نتائجها حتى لو كانت مغايرة لمصالحنا الخاصة (!!) ·

●● يعنى ايه : يعنى لابد أن تكون عندنا انتخابات حرة نزيهة وشريفة ·· يختار الشعب من يريد ·· وتكون الكلمة الأخيرة للصناديق الزجاجية الشفافة ·· وأن يكون لدينا قوة الارادة وشجاعة الفرسان لتقبل هذه النتيجة ·· فاذا أعطى الشعب ثقته للحزب الوطنى ، فثق أننا سنكون أول المهنئين ·· واذا أعطاها لحزب الوفد ، فواجب عليكم أن تكونوا أول المباركين ·· وبهذا تزدهر الحياة النيابية ويشعر الشعب أنه صاحب الأمر ·

●● وثق يا دكتور سرور ـ وأعتقد أنك توافقنى ـ على أن الديمقراطية طوق النجاة لانقاذ هذا البلد من المخاطر التى تتهدده : خطر الارهاب ·· وخطر القوى المعادية التى تتربص بنا من الخارج ·· نحن نشعر بأننا مستهدفون ·· وأن ما يجرى للعراق وليبيا سوف يجرى علينا ·· وأن عدونا لن يسمح لمصر بأن

تنهض ‥ وتنمو ‥ وتتحول الى دولة راقية تتألق كالجوهرة في غاية الشرق الأوسط ‥ نحن نرى المستقبل المظلم الذى ينتظرنا اذا لم نتحرك بسرعة ، وننفض عن أنفسنا أكفان التخلف والتمزق والاحتكار والسـطحية ‥ لا يجوز أن يظل شعبنا محكوما عليه بالجمود الذى يصل الى مستوى العدم : قوى سياسية مفككة ‥ وأحزاب مقيدة ‥ ونقابات معطلة ‥ وجامعات صامتة ‥ وصحافة صفراء تتاجر فى الأعراض وفساد يصل الى النخاع ‥ فى حين أن حزب الحكومة يحتكر السلطة الى ما شاء الله ‥ وقانون الطوارىء يتحكم فى رقابنا ونحن ندخل الألفية الميلادية الثالثة (!!) ٠

●● يا ريت ـ يا دكتور سرور ـ وأنت تنتسب الى الجامعة والقانون والقضاء وتجلس على رأس السلطة التشريعية ‥ أن تضم صوتك الى صوتنا ‥ نحن أبناء هذا البلد الذين يحترقون ألما وكمدا ‥ ان الزمن يسرقنا ‥ والخطوب تتجمع من حولنا كقطع الليل الأسود ‥ والارهاب يتربص بنا ‥ وعدونا لا يغفل ولا ينام ‥ حرام أن يكون بأسنا بيننا شديدا ‥ وأن تهدر طاقاتنا فى معارك هامشية تافهة ‥ وأن ننشغل بأمور سطحية ‥ ونهمل حشد قوى الشعب فى معركة المصير ‥ المعركة الأزلية التى تبدأ من الديمقراطية وتنتهى الى ذرى المجد والعزة والقوة والحرية والتقدم ٠

افتحوا النوافذ .. يفتح الله عليكم

اذا كانت قيادات الارهاب فى الخـــارج تتنصل من مذبحة الأقصر ، وتقول انها لم تصدر إلى أتباعها فى مصر الأمر بارتكاب هذه المجزرة ، فمن الذى أمر بها ؟ ومن الذى خطط لها ؟ ومن أين تلقى الارهابيون الستة أمر التنفيذ ؟ ومن الذى دبر لهم تكاليف المعيشة طوال فترة الهرب من الجامعة ؟ ومن الذى دفع لهم تكاليف المهمة من مال ومهمات وسلاح (!!) .

●● لو صدقنا تنصل قيادة الارهاب من الجريمة ، لكان معناه أن تنظيماتهم فى مصر مخترقة من جهات خارجية يهمها اثارة الفوضى والخراب فى مصر ، فتعمل على اصـــطياد غلمـــانهم ، وتسبـــخيرهم فى أعمـــال ، الهـــدم والاغتيـــال والتـــدمير .. ومعناه أن هناك هدفا مشـــتركا يجمع بين الجماعات الارهابية والجهات المعادية لمصر هو : تخريب مصر من الداخل ، وتعطيل تقدمها الاقتصادى وتحويلها الى مســـتنقع للدم وتلطيخ سمعتها العـــالمية (!!) .

●● ان أجهزة المخابرات المعادية لمصر لا تعدم وجود وسطاء وعملاء يعملون على تجنيد العناصر المتطرفة ، ومدهم بالســـلاح والمال ، فيقوم هؤلاء الشباب السذج بتنفيذ ما يؤمرون به دون مناقشـــة أو سؤال أو مراجعة .. لأن من أصـــول التربية فى التنظيمات السرية : الطاعة العمياء .. وتنفيذ الأوامر دون معرفة الجهة التى أصدرتها .. وهذا أخطر كوارث الجماعات السرية ..

ـ الوفد ـ عدد السبت ١٣/١٢/١٩٩٧ .

فالخلايا المنتشرة فى السفح تجهل كل شيء عن القيادة ‥ ولا تعرف أسماءهم ولا أشكالهم ولا محل اقامتهم ‥ ولا يجرؤ الضحية المخدوع على مجرد السؤال عن أهل القمة ‥ والا تعرض للقتل ‥ وما أكثر الجرائم التى شهدتها مصر بسبب الطبيعة السرية لهذه التنظيمات التى تعمل تحت الأرض ، وفى مناخ مظلم تعيث فيه الأشباح ‥ ثم تتضاعف النكبة اذا تضاربت القيادات ، ويتصور كل زعيم ارهابى أنه الامام المعصوم ، فينفرد باصدار القرارات الاجرامية فى بساطة متناهية ‥ وقد تصدر القرارات من جهات مجهولة وتأخذ طريقها الى التنفيذ لانعدام الرؤية (!!) .

●● ومن هنا نقول : ان العمل السياسى العلنى هو المخرج الوحيد من نكبة التنظيمات السرية ، ونقول للمرة المليون : ان الأحزاب السياسية هى المؤسسات الشرعية لتربية الشباب تربية صحية وقويمة تقوم على الشجاعة والايجابية والمشاركة فى مسئولية هذا الوطن . وفى الأحزاب يتعلم الشاب حرية التعبير عن الرأى ، ويتعلم قيم العطاء والبذل والتضحية فى سبيل الوطن ‥ فاذا تجمدت الأحزاب وفرضت عليها الوصاية ‥ فلا سبيل أمام الشباب سوى الهروب تحت الأرض ‥ والانضواء فى هذا العالم السرى والسحرى الذى يموج بالغموض والسرية ‥ ويتحول الشاب الى عجينة سهلة التشكيل ، وأداة طيعة للتخريب والتدمير (!!) وعندئذ تنكسر الأقلام ‥ وتحترق الأوراق ‥ وتنقطع الألسنة ‥ وترتفع أصوات الشاشات والمتفجرات والبنادق سريعة الطلقات (!!) .

●● افتحوا النوافذ ‥ يفتح الله عليكم أبواب الرحمة ، وأطلقوا حرية العمل السياسى ‥ ارفعوا القيود عن الأحزاب والجامعات والنقابات ‥ اتركوا الشباب يعملون بالسياسة ، ولا تضعوهم فى قوائم المشبوهين اذا اقتربوا من أحزاب غير حزبية

الحكومة ، ولا تحرموهم من الوظائف بتهمة ممارسة السياسة (!!) .

●● السياسة ليست جريمة يعاقب عليها الشاب بالملاحقة والمطاردة والعنت والاضطهاد .. السياسة مدرسة لتخريج المواطن الصالح الذى يعرف حقوقه وواجباته ، ويحافظ على أمن الوطن وسلامة المجتمع . والبديل عن السياسة هو التطرف الذى جلب علينا العار والشنار والخراب والدمار (!!) .

محطة مصطفى النحــاس

غرس الرئيس حسنى مبارك شجرة جديدة فى حديقة الوفاء ، حين أمر باطلاق اسم الرئيس الراحل اللواء محمد نجيب على محطة مترو الأنفاق بعابدين ، وأعاد الى الرجل شيئا من الاعتبار الأدبى الذى حرم منه حيا وميتا •

●● والى الرئيس مبارك يرجع فضل ارساء هذا التقليد الذى كاد يختفى من حياتنا ، وهو لا يترك فرصة الا ويشيد بزعماء مصر الراحلين الذين لم يبخلوا عليها بعطائهم وجهدهم وثمرات عقولهم ، ومن هذا التراث المجيد تستمد الأجيال الجديدة معانى العزة والفخار والانتماء الوطنى • وهذا المسلك الخلقى الرفيع للرئيس مبارك ، ان دل على شىء ، فهو يدل على مبلغ ثقة الرئيس مبارك فى نفسه ، وعدم خشــيته من مزاحمة الزعماء الراحلين لشعبيته ، والى جانب ذلك فهو درس لكافة الأجهزة المعنية كى تتعلم أن الوفاء للراحلين يحمل فى مضــمونه معنى الوفاء للاحقين •• والعكس صحيح (!!) •

●● غير أن زعيما واحدا من بين زعماء مصر العظام ، لم يجد مكانه حتى الآن فى حديقة الوفاء التى أقامها الرئيس مبارك ، وأعنى به الزعيم الجليل مصطفى النحاس ، الذى كافح الى جانب سعد زغلول منذ فجر الحركة الوطنية ، وتسلم منه الراية ، فلم يهن ولم يضعف ولم تلن له قناة • وبقى صامدا يكافح استبداد القصر الملكى من ناحية ، واستبداد الاحتلال الانجليزى من ناحية أخرى •

ـ الوفد : عدد السبت ٢٧/٩/١٩٩٧ •

ولقى فى سبيل ذلك النفى والتشريد والاعتقال ومحاولات الاغتيال خمس مرات .. فما زاده الاضطهاد الا صبرا وصمودا وجلدا واصرارا على الحق . وعاش حياته الحافلة ـ قاضيا ووزيرا ورئيسا وزعيما ـ مثالا للشرف والنزاهة وطهارة اليد ، لم تتلوث يده بمال حرام رغم أنهار الذهب التى كانت طوع بنانه ، ولم تتطلع نفسه الأبية الى متاع من زخارف الدنيا الزائلة ، حتى مضى الى جوار ربه دون أن يقتنى عقارا .. أو يختزن مالا .. ويكفى أن يعرف الرأى العام المصرى أن زعيم مصر ورئيس وزرائها مصطفى النحاس لم يكن يملك مقبرة يدفن فيها .. وغادر الدنيا فى ٢٣ أغسطس ١٩٦٥ كما دخلها فى ١٥ يونيه ١٨٧٩ طاهرا نقيا عفيفا (!!) .

●● مثل هذا الرجل ، يحق علينا نحن المصريين ، بصرف النظر عن انتماءاتنا السياسية والحزبية ، أن نكرمه ونجله ونضعه فى موضع القدوة الحسنة ، حتى يعرف العالم أن مصر لا تنسى زعماءها الأبرار .. ولا تتجاهل قادتها الذين عملوا من أجل عزتها وكرامتها واستقلالها .. وحتى تعرف الأجيال المعاصرة أن فى مصر رموزا للتضحية والعطاء والبذل يجب أن تقتدى بها .

●● ان لمصطفى النحاس دينا فى أعناقنا جميعا ، ولقد آن الأوان لكى نرد اليه بعض هذا الدين . تكريما واحتراما وتعويضا عما لحق به من جحود ، ولن يقوم بهذا التصحيح سوى الرئيس مبارك الذى يقدر للنحاس تاريخه الوطنى المضىء ، وما من مرة يأتى فيها ذكر مصطفى النحاس الا وأحاطه الرئيس مبارك بعبارات التقدير والوفاء .. ونادرا ما تخلو خطبة من خطب الرئيس من ذكر النحاس .

●● وانى على ثقة بأن الرئيس مبارك سيضيف الى سلسلة الوفاء حلقة جديدة باطلاق اسم مصطفى النحاس على محطة العتبة التى يعبرها مترو الأنفاق .. حتى يكون المترو ـ المشروع الحضارى العظيم ـ سجلا للوفاء نحو زعماء مصر .

لماذا أعلنت حكومة الوفد حالة الطوارىء أثناء حريق القاهرة !

الحكومة تعاير حزب الوفد بأن حكومته أعلنت الأحكام العرفية يوم حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ .. ومن ثم لا يحق له نقد الحكومة أو الاعتراض على استمرار العمل بقانون الطوارىء (!!) وهذا الكلام معناه بالبلدى الفصيح : مفيش حد أوحش من حد .. أنتم أعلنتموها فى عام ١٩٥٢ ونحن نعمل بها منذ عام ١٩٨١ .. ولا فرق (!!) .

●● هذه المقارنة الظالمة تحتوى على قدر كبير من المغالطة لتبرير بقاء البلاد تحت حكم الطوارىء ستة عشر عاما نضب فيها العمل السياسى ، وحرم الشعب من ممارسة حقه فى الاجتماع والخطابة وعقد المؤتمرات والتداول فى هموم الوطن .. فما هو وجه المقارنة بين العهدين (!!) .

●● لقد أعلنت حكومة الوفد الأحكام العرفية فى ذلك اليوم المشئوم لأن العاصمة كانت تحترق .. وكانت عصابات النهب والسلب تعيث فسادا .. وأصابع الخونة تتحرك فى الظلام لاثارة الفوضى .. فهل احترقت القاهرة يوم اغتيال رئيس الجمهورية السابق .. ؟ وهل احترقت القاهرة يوم الاعتداء على رئيس الوزراء السابق ؟ وهل احترقت القاهرة عندما وقعت حوادث الاعتداء على بعض الوزراء وغير الوزراء ؟ لم يحدث شىء من ذلك .. ولم يحدث ما يبرر بقاء البلاد تحت مقصلة الطوارىء لمدة عشرين عاما متصلة ..

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٢/٢٧ .

ولم يحدث ما يجعل مصر تدخل القرن الواحد والعشرين ، وتجتاز الألف الميلادية الثالثة وفى عنقها الأغلال والأصفاد (!!) ٠

●● لا وجه للمقارنة بين هذه الأحداث الفردية وبين كارثة تهدد أمن الوطن ٠٠ وكان حريق القاهرة يقتضى اعلان الأحكام العرفية لفرض حظر التجول وقطع دابر الفوضى ٠٠ وكانت حكومة الوفد عند مسئوليتها الوطنية والأمنية والسياسية لتطفىء الحريق قبل أن تتسع رقعته ، وقبل أن تمتد أيدى الخونة الى أنحاء البلاد ٠٠ ولو لم تفعل حكومة الوفد ذلك لوضعت نفسها فى موضع التقصير والتفريط فى أمن البلاد وسلامتها (!!) ٠

●● ان الذين يربطون بين العهدين كان يجب عليهم أن يحيطوا الأجيال المعاصرة علما بالظروف التى وقع فيها حريق القاهرة والغرض منه والنتائج التى ترتبت عليه ٠٠ كانت مصر فى ذلك الوقت فى ذروة نضالها المسلح ضد قوات الاحتلال البريطانى فى أعقاب الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، وكان شباب مصر ـ فى تلك الأيام الزاهرة ـ يحملون السـلاح والمتفجرات ، ويقتحمون الأسـلاك المكهربة لضرب قواعد الاحتلال فى قناة السويس ٠٠ وكان فى مصر حكومة وطنية جاءت الى الحـكم عن طريق انتخابات حرة ونزيهة ، فكانت تبارك العمل الفدائى ـ ليس بالأقوال الجوفاء والخطب الرنانة ـ ولكن بالعمل الصادق ، والسـلاح الفاتك ، والحماية السافرة لشباب مصر المناضل ، وكان على رأس البلاد ملك لا يسعده أن يبلغ الشعب مبلغ النضج والتحرر والرجولة ٠٠ ولا يرضيه أن يكون فى مصر حكومة ترعى الكفاح المسلح وتلتحم بالشعب فى منظومة وطنية لم يشهد لها التاريخ نظيرا فى أمة من الأمم ، ومن هنا ٠٠ كان التربص والكيد والتدبير للخلاص من حكومة الوفد ٠٠ واخماد الحركة الوطنية واعادة المارد الى القمقم ٠٠ فكان حريق القاهرة الذى دبره الأشرار فى ظلام الليل ٠٠

وتتابعت أحداث السيناريو .. وأقيلت حكومة الوفد فى اليوم التالى لاعلانها الأحكام العرفية (!!) .

●● قلت لفؤاد سراج الدين : هل كنتم تدركون أبعاد وتبعات الأحكام العرفية قبل اعلانها ؟

●● قال لى الوزير الأول فى حكومة مصطفى النحاس : نعم .. كنا نعرف جيدا أن الملك يتربص بنا .. وأنه سوف ينتهز أول فرصة للخلاص من الحكومة التى ألغت معاهدة ١٩٣٦ وباركت حركة الكفاح المسلح ضد الانجليز .. وكنا نعلم جيدا أن الملك سوف يستغل اعلان الأحكام العرفية ليطيح بحكومة الوفد .. فى هذا اليوم المشئوم كنا بين نارين : نار السكوت على القاهرة وهى تحترق ولا نعلم ماذا يخبئه القدر ، مع بقائنا فى الحكم .. ونار اعلان الأحكام العرفية ثم الاطاحة بنا .. وقد فضلنا الثانية لأننا وضعنا فى حسابنا مصالح البلاد العليا .. وآثرنا صيانة أمن البلاد وحماية ممتلكاتها حتى لو كان الثمن اقالة الحكومة .. وأخذنا بالقاعدة الفقهية التى تقول ان درء الضرر مقدم على جلب المنفعة .. كنا على يقين بأن هذه الأحكام العرفية سوف تستخدم ضدنا .. وهو ما حدث فعلا بعد ذلك .

●● سألته : حكومات العهد الحالى تتذرع بحريق القاهرة لتبرير استمرار حالة الطوارىء الى ما لا نهاية (!!) .

قال فؤاد سراج الدين : قل على لسانى .. ان حكومات الوفد منذ ١٩٢٤ لا تستطيع أن تتنفس الا فى جو الحرية والديمقراطية .. كنا نأتى الى الحكم والمعتقلات متخمة بالوطنيين والسياسيين .. فنفتح الأبواب على مصاريعها ليخرجوا ويمارسوا حقوقهم السياسية .. وعندما جاءت حكومة الوفد عام ١٩٥٠ كانت الأحكام

العرفية قائمة منذ عام ١٩٣٩ فى مطلع الحرب العالمية الثانية ..
فكان أول شيء فعلناه الغاء حالة الطوارىء .. واطلاق الحريات
العـــامة ..

وقل على لسانى : ان أول حكومة وفدية لم تعلن الأحكام
العرفية عندما وقع حادث الاعتداء على زعيم الأمة ورئيس وزرائها
سعد زغلول باشا فى يوليو ١٩٢٤ .. وقد تربص به شاب فى
محطة القاهرة وأطلق عليه رصاصة فى كتفه .. يومها لم تعلن
الأحكام العرفية ، ولم ينهض زوار الفجر لاعتقال آلاف الشباب ..
ولم يقدم الجانى الى محكمة عسكرية .. بل لم يحاكم على الاطلاق
لأن النيابة العامة رأت ذلك (!!) .

●● وقال فؤاد سراج الدين : عندما أعلنا الأحكام العرفية
فى أثناء حريق القاهرة أخذنا بأخف الضررين،وهو حظر التجول درءا
للخطر الأكبر وهو شيوع الفوضى والدمار فى أنحاء البلاد ..
فما هو وجه المقـــارنة بين هذا التصرف النابع من احســـاسنا
بالمسئولية ، وبين استمرار البلاد تحت حكم الطوارىء لمدة عشرين
سنة متصلة .. ولم يثبت أن قانون الطوارىء نجح فى تحقيق
الغرض الذى تتعلل به الحكومة وهو مكافحة الارهاب .. فى حين
أن حكومات الوفد لم تشهد مثل هذه الحوادث .. حتى عندما
أطلقت حرية التســـلح عام ١٩٥١ لم تشهد البلاد حادثا واحدا
للاعتداء على مصرى (!!) .

الوفاء المنقـوص

كان أمس يوم الوفاء لشهداء الأمن الذين ضحوا بأرواحهم فداء لأمن مصر وأمان شعبها •• الذين سطروا بدمائهم الزكية صفحة من صفحات الرجولة والشجاعة والاقدام •• لم يتخاذلوا أمام الارهاب الأسود •• ولم يتراجعوا •• وخاضوا المعارك بكل جسارة •• حتى كتبت لهم الشهادة •• وحق على مصر كلها أن تذكرهم في يوم الوفاء •• وقدم الرئيس مبارك الأوسمة والأنواط الى أسماء الشهداء بدءا من اللواء وانتهاء بالخفير •• فكانت لفتة كريمة نحو هؤلاء الأبرار •• وكان مشهدا مؤثرا •• حرك الشجون •• وأسال الدموع •• مشهد الأرامل والأمهات ، والآباء والأطفال وهم يتقدمون نحو المنصة في ثياب سود ، ووجوه شاحبة أضناها الحزن واللوعة على فراق الأحباب ••

●● كانت وزارة الداخلية ــ وهي تحتفل بعيد الشرطة الخامس والأربعين ــ على درجة عالية من الوفاء لأبنائها وأبناء مصر الذين ضربوا المثال الفذ في الشجاعة والمواجهة •• ولكن هذا المسلك الحضاري كان ينقصه الوفاء للرجل الذي كان سببا في أن يكون للشرطة عيد تحتفل به في الخامس والعشرين من يناير •• انه وفاء منقوص •• كان يستحق الكمال حتى تتسامى معاني الوفاء فـوق الخـلافات الحزبية •• فالمثل العليا لا تتجزأ •• والقيم الأصيلة ليس لها وجهان •• بل وجه واحد يشع بالفضـــيلة والخـــير ••

ــ الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/١/٢٦ .

●● كيف تنسى وزارة الداخلية الاشادة ·· أو الاشارة الى عميد وزراء الداخلية ·· الرجل الذى جعل من جهاز الشرطة ركنا من أركان الكفاح الوطنى ·· وجعل من رجل الشرطة رمزا من رموز النضال ·· يبذل النفس فداء لمصر ·· ويمتثل للواجب بروح عالية وشجاعة نادرة تصاغرت أمامها قوات الامبراطورية العظمى ·· وفرضت على قادتها أن يحنوا رءوسهم احتراما واجـــلالا للجندى المصرى الذى رفض التسليم أو الاستسلام أو الخضوع أو الـــذل ··

●● هذا هو فؤاد سراج الذى يتجاهلونه فى يوم عيده ·· ولم يضـــعوه فى الموضع الذى يليق برجل أدار وزارة الداخلية بحنكة واقتدار وأمانة شهد بها الخصـــوم قبل الأصدقاء ·· ولم يجعل منها أداة للبطش والتنكيل بالخصوم ·· ولم يجعل منها جهازا لقهر الشعب ومطاردة الشرفاء واخماد صوت الحرية ·· وانما جعل منها أداة لتحقيق الأمن والنظام واحترام القـــانون والمســـاواة بين جميع المواطنين دون اعتبـــار لاختلافات حزبية أو سياسية ·

●● فى عهـــد وزير الداخلية فؤاد سراج الدين فتحت المعتقلات أبوابها ليخرج منها الاخوان والشـــيوعيون ليمارسوا نشاطهم المشروع ·· وتحت نافذة مكتبه تصاعدت الهتافات ضده ·· فاستقبل الهاتفين فى مكتبه ·· وتحاور معهم وناقشهم وعارضهم ·· فخرجوا وهم يهتفون له (!!) ·

●● هذه كلمة وفاء للرجل كان أحرى بها أن تصدر من الوزارة التى شهدت أنصع صفحات تاريخه ·· واذا كانت الكلمة قد سقطت سهوا من ذاكرة الوزارة ·· فلن تسقط من ذاكرة الأمة التى تعرف لأبنائها قدرهم ·· ولزعمائها عطاءهم ·

من المسئول عن هزيمة مصر :..
ناصر •• أم •• عامر ؟

لم يبق أمامنا الا أن نفتح المندل ، أو نلجأ الى الجـــان ، لنسألهم : من الذى تسبب فى هزيمة مصر فى أثناء حرب الأيام الستة من عام ١٩٦٧ (!!) .

●● تصوروا •• بلدا عريقا فى حجم مصر ، يصاب فى كرامته الوطنية ، ويطعن فى شرفه العسكرى ، ويساق الى المذبحة غدرا •• ثم تضيع فيه المسئولية •• وتختفى الحقيقة •• ولا يبقى من آثار الفجيعة سوى السفسطة والجدل العقيم بين أنصـــار الرئيس ، وأتباع المشير ، وكل منهم يمحو التهمة عن صاحبه •• حتى تحولت نكبة مصر الى قضية شخصية بين رجلين شاء القدر أن يتحكما فى مصير مصر ، فقدماها لقمة طرية الى أعدائها (!!) .

●● فشيعة عبد الناصر يبرئونه من الشبهات ، ويلقون بالمسئولية فى وجه المشـــير بصفته المســئول الأول عن القوات المسلحة ، وهو الذى وضع شلته وأحبابه فى مواقع القيادة دون أن تكون لديهم الكفاءة المطلوبة لمواجهة العسكرية الاسرائيلية ، وهو الذى قال لعبد الناصر : برقبتى ياريس •• تأكيدا لقدرته الحربية على مواجهة اسرائيل بعد اغـلاق خليج العقبة فى وجـه الملاحة الاسرائيلية (!!) .

– الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٨/٧ .

●● وأتباع المشير يقولون ان رجلهم كان مظلوما ولم يكن يملك من الأمر شيئا ، لأن كل الخيوط كانت فى يد عبد الناصر ، وكل قرار يخضع لاشارة من بنانه ، وأن المشير كان مجرد واجهة يتحرك من خلفها عبد الناصر ، وينفرد باتخاذ القرار ابتداء بقرار الحرب ، وانتهاء بقرار فصل موظف في بلدية أبو طشت (!!) .

●● كل فريق يشحذ أسلحته ، ويجمع براهينه ليمحو عار الهزيمة عن صاحبه ، ويلقى بها فى وجه الثانى ، ونخرج من الحرب الكلامية بنتيجة مؤسفة ، وهى ضياع الحقيقة ، وتمييع المسئولية ، واهدار حق مصر فى محاسبة المسئول عن هزيمتها المنكرة .. ولا نملك الا أن نسترجع مع شاعر النيل حافظ ابراهيم :

فيا أمة ضاق عن وصفها جنان المفوه والأخطب
تضيع الحقيقة ما بيننا ويصلى البرىء مع المذنب
ويهضم فينا الإمام الحكيم ويكرم فينا الجهول الغبى

●● ان هؤلاء الذين يتراشقون بالأقوال ، صرفتهم الروابط العاطفية ، والانتماءات الشخصية ، عن تقدير أثر هزيمة مصر أمام اسرائيل ، وما أصاب الشعب المصرى من اضطراب فى أخلاقه وقيمه ومبادئه ، لقد قامت هذه الحرب التعيسة بعد حملة اعلامية مكثفة شحنت نفوس الجماهير بالحماسة ، حتى تصور الناس أن انتصارنا أمر مفروغ منه ، وأن هزيمة اسرائيل قدر محتوم ، وخرج أهل القاهرة يهتفون للدبابات التى اتجهت نحو سيناء فى موكب أشبه بمواكب الطرق الصوفية فى مولد النبى ، وامتدت الدعاية الى دول الطوق ، فهبط الملك حسين بطائراته فى مطار القاهرة ليحتفظ بنصيبه فى الغنيمة ، وكذلك فعلت العراق ، ولم تتخلف سوريا عن دخول الحرب (!!) .

●● ثم ·· وقعت الطامة الكبرى ··

وضاعت سيناء ·· وضاعت الجولان ·· وضاعت الضفة الغربية التى كانت تحت حكم الملك حسين ·· وضاعت غزة التى كانت تحت الادارة المصرية ·· وغسل اليهود أقدامهم فى مياه القناة ·· وفى مياه نهر الأردن ·· وأطلوا على العالم من قمم الجولان ·· وذبح أبناء مصر وهم تائهون فى صحراء سيناء المكشوفة ·· وفقدت مصر جيشها ·· وأولادها ·· وانكسرت عزيمتها وتحطمت معنوياتها ·· ودخلت فى كهف مظلم من الضياع والحسرة (!!) ·

●● وبعد كل ذلك يتساءلون : من المتسبب فى الهزيمة ·· وكأن الفاعل مايزال مجهولا ·· أو هو كائن غريب هبط علينا من السماء ·· أو انشقت عنه الأرض ·· ورغم مرور ٣٠ عاما فما تزال الحقيقة تائهة ·· وهو أمر غير مقبول فى دولة تحترم نفسها ·· وتحترم دماء بنيها ·· وتحترم شرفها الذى لطخه الخونة والمستهترون ·· ولا يجوز أن نستخدم مقولة : عفا الله عما سلف ·· أو أذكروا محاسن موتاكم ·· لأن لدينا آلاف الشباب الذين دفنوا فى الصحراء بعد أن جصدهم رصاص العدو ·· ومازالت دماؤهم تطالب بحقها فى محاسبة المسئول عن المذبحة · لقد ذهبوا الى ساحة القتال ونفوسهم عامرة بالشجاعة والفتوة ·· فاذا بهم يفاجئون بقرار الانسحاب العشوائى الذى تجاهل أبسط تعاليم النظام العسكرى ·· ومن نكبات الجدال الدائر ، أن أحدا لم يعرف حتى الآن : من الذى أصدر قرار الانسحاب ·· فكل فريق يتنصل من المسئولية وكأن ما جرى على أديم سيناء كان مجرد خناقة ·· وانفضت ··

وقد أقيمت محاكمات صورية لبعض قادة الجيش فى أعقاب الهزيمة ·· وكان الغرض منها امتصاص السخط الشعبى · ولكن

شباب الجامعات رفضوا هذه المهزلة ، وقاموا بمظاهرات احتجاج أثبتت أن شباب مصر هو قلبها النابض بالأمل ٠٠ الرافض لكل محاولات التهوين من الهزيمة ٠

فهؤلاء الشباب هم الذين دفعوا ـ وسوف يدفعون ـ ثمن النكبة التى لحقت بمصر فى يونيه ١٩٦٧ ٠ وسوف تظل آثارها المدمرة عالقة بكيان البلاد السـياسى والاقتصـادى والاجتماعى والأخلاقى ٠٠ ورغم كل ذلك ٠٠ فما يزال البعض يتناولون القضية من زاوية شخصية مقيتة ٠٠ وينسون أن كرامة مصر وسمعة جيشها أجل وأبقى من كل هؤلاء الذين منحتهم المجد والشـهرة والنفوذ والسلطان ٠٠ فجلبوا لها العار ٠

سقطة لا تغتفر لكاتب فلسطينى :

رشــوة مصر !

لست من أنصار الرأى الذى ينظر الى دور مصر العربى بعين المن والزهو والتفاخر على العرب ، ذلك أنى أرى أن ما تقوم به مصر نحو شقيقاتها العربيات هو من قبيل الالتزام والواجب على الأب أو الأخ الأكبر تجاه اخوته ، فنحن عندما نقف الى جانب شعب فلسطين ، فانما نؤدى ضريبة الدم والمال والمسئولية التى يفرضها علينا الموقع والجوار والمصالح المشتركة (...) ولكن ليس معنى هذا أن نسكت على البذاءات التى تصدر عن بعض الأقزام الذين يرون فى التطاول على مصر فرصة لاطالة القامة ، أو يسيئون فهم الأدب المصرى فيظنونه ضعفا (!!) .

●● كان لابد من هذه المقدمة قبل الرد على رئيس صحيفة « القدس » الفلسطينية التى تصدر من لندن . فقد تحدث هذا الصحفى فى ندوة على شاشة قناة « الجزيرة » الفضائية فى غضون الأزمة التى قامت بين مصر وقطر . وكانت الندوة تناقش مصير « اعلان دمشق » الذى تشترك فيه مصر وسوريا مع دول الخليج الست فى أعقاب حرب الخليج . ووجدها الصحفى الفلسطينى فرصة لاهانة مصر وسوريا على أمل أن يحظى برضاء أصحاب القناة القطرية . فكان مما قاله السيد المبجل : ان اعلان دمشق أنشىء خصيصا لرشوة مصر وسوريا على توفيرهما الغطاء العربى لقوات التحالف الغربى لضرب العراق ، وأكد فى لهجة الواثق المطلع على

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/١٢/١٨ .

أموال الخزانة الأمريكية : ان الولايات المتحدة وعدت البلدين ، مصر وسوريا ، بعشرة مليارات دولار مقابل هذا الدور ، ولكن ـ للأسف ـ لم يحصلا من هذه المكافأة أو الرشوة الا على مليار ونصف المليار دولار فقط (!!) ٠

●● الى هذا المستوى من التضليل والكذب والحقد ، وصلت اجتهادات رئيس تحرير صحيفة « القدس » الفلسطينية ، ونسى سيادته أن القوات المصرية لم تذهب الى الخليج فى خريف ١٩٩٠ لضرب العراق ولا للتغطية على ضربه ، وانما لتقف الى جانب دولة الكويت بعد أن تعرضت للغزو والاحتلال من دكتاتور العراق ٠ وبعد أن قام الدكتاتور بمحو الكويت من الخريطة وضمها الى ممتلكاته ، وجعل منها المحافظة رقم (١٩) فى سلسلة المحافظات العراقية ٠٠ فضلا عن عمليات النهب والسلب والقتل التى قامت بها القوات الغازية بمعاونة بعض الضيوف الذين كانوا يعيشون فى كنف الكويت ٠٠ فكان نصيبها منهم الغدر (!!) ٠

●● لقد ذهبت القوات المصرية الى الخليج لمساندة شعب عربى شقيق اغتصبت أرضه ٠٠ وهو الدور نفسه الذى قامت به القوات المصرية عندما هبت للدفاع عن شعب فلسطين ـ منذ عام ١٩٤٨ ـ ضد العصابات الصهيونية التى اغتصبت فلسطين ٠٠ ودفعت مصر بزهرة شبابها ، وأنفقت أموالها ، وجمدت مشروعاتها التنموية من أجل نصرة شعب فلسطين ، فهل يأتى يوم تتهم فيه مصر بأنها قبضت ثمن تضحياتها ونخوتها ومساندتها لشعب فلسطين الشقيق (!!) واذا صدرت مثل هذه السموم الحاقدة عن فلسطينى ، فماذا نقول لشهدائنا وأبطالنا وشبابنا الذين كانوا ـ وما يزالوا ـ يتحرقون شوقا لاستعادة القدس ؟ وتحرير أرضها من الغاصبين ومساندة السلطة الفلسطينية فى موقفها الصعب مع حكومة اسرائيل (!!) ٠

●● ثم ٠٠ هل أطلقت القوات المصرية رصاصة واحدة نحو العراق ؟ وهل اشتركت مع قـوات التحالف الغربى فى ضرب العـــراق ؟

قبل أن تتحرك القوات المصرية الى حفر الباطن ، وجهت القيادة السياسية المصرية عشرات التحذيرات والالتماسات الى حاكم العراق كى يثوب الى رشده ، ويحقن دماء شعبه ويخرج من الكويت طائعا مختارا قبل أن يجبر على مغادرتها ذليلا ٠٠ ولم يستجب صدام حسين لنداءات حسنى مبارك ، وركبه الغرور والزهو ، وأعلنت أبواقه أنه سيدفن الأساطيل الأمريكية فى مياه الخليج ٠٠ ثم ٠٠ اذا به يجبر على الفرار من الكويت ٠٠ ويتسبب فى كل الكوارث التى أدت الى تمزيق الأمة العربية ووقوعها أمنيا وماليا واستراتيجيا فى حوزة النفوذ الأمريكى (!!) ٠

●● ومادمت يا أخى تريد أن تلبس ثوب المحلل السياسى ، وتجلس فى مقاعد المنظرين ، فلم لا تسأل نفسك : من الذى فتح الباب أمام الأساطيل والبوارج وحاملات الطائرات الأمريكية للتواجد فى الخليج ؟ أليس هو رائدكم وقدوتكم صدام حسين الذى وقفتم الى جانبه ، وباركتم احتلاله للكويت على أمل أنه تنالوا قضمة من « كيكة » الكويت ؟ ألا تسأل نفسك : لماذا امتنعت القوات الأمريكية عن الاطاحة بصدام حسين ؟ ٠ ولماذا أبقت عليه حتى يظل بعبعا تحركه أمريكا فى الوقت المناسب لابتزاز عائدات النفط (!!) ٠

●● كان عليك أن تفقه أن كلمة « رشوة » تعبير سافط لا يصدر الا عن نفس حاقدة وشريرة تفسر كل معاملة مالية على أنها رشوة ، وأنها شىء لزوم الشىء ٠٠ ولقد أحسن زميلك فى الندوة ، الكاتب والبرلمانى الكويتى السابق عبد المحسن جمال ، عندما اعترض على سقطتك ، وقال لك : من العيب أن يقال ان مصر وسوريا ـ وهما أكبر دولتين عربيتين ـ تقبلان رشوة ، وأنه لو حدث

ذلك ، لكان كل تعاون اقتصادى بين دولتين « رشوة » ، ودعا الى استمرا اعلان دمشق وتنشيطه باعتباره حاجة عربية (!!) ٠

●● وأنا أضيف الى كلام الكاتب الفلسطينى فأقول : لو أخذنا بتفسير المريض للمساعدات المالية ، لكان من حقنا أن نفسر المساعدات المالية التى تقدمها مصر ، وكل الدول بما فيها أمريكا ، لسلطة الفلسطينية التى تدفع لك مرتبك ، على أنها رشوة ، فلماذا لا تطالب حكومتك بالامتناع عن قبول المساعدات درءا للشبهات ، واتقاء لتهمة الرشوة (!!) ٠

●● يا أخى : نحن فى مصر نقتطع من قوتنا وخبزنا لنساعد الشعب الفلسطينى على الصمود أمام محنة التجويع التى يمارسها الوغد الصهيونى ٠٠ ونحن نتمزق ألما لما يلقاه شعبك من عنت وحصار وقهر ٠٠ وأنت تعيش فى لندن عيشة المهراجات بعيدا عن المعاناة والضيق ٠٠ ثم يكون نصيبنا منك كلمات شريرة لا تعبر الا عن نفس مريضة حاقدة ٠٠ وكان أحرى بك أن تتعلم الأدب قبل أن تجلس فى مجالس العلماء ، وأن تصون لسانك من السقوط فى مهاوى الافك والضلال (!!) ٠

دفاع عن وزير !

من غير المألوف أن يتصدى صوت من المعارضة للدفاع عن وزير يتعرض للهجوم القاسي والنقد المر . ولكن قولة الحق تقتضي الخروج على المألوف .. وأداء الشهادة التي يعتقد الكاتب أنها حق بصرف النظر عن المواقع السياسية . والوزير الذي أعنيه هو المهندس سليمان متولي وزير النقل والمواصلات ، وقد خاضت الأقلام في أعماله ثم امتدت الى التشكيك في ذمته . وقد شجع على ذلك طول الفترة التي مكثها المهندس متولي في منصب الوزارة . وضخامة العقود التي أبرمها في مشروعات كبرى ، ثم ازدادت الحملة عليه مع ارتفاع نبرة الحديث عن تغيير وزاري مرتقب .. وسواء بقي الرجل في منصبه أو أعفي منه ، فان الحق يقتضي أن نعترف للرجل بما أداه للوطن من أعمـــال ستظل علامة بارزة في حركة النقل والمواصـــلات .

●● لن ننسى كيف كانت حالة التليفونات قبل عشرين عاما ، عندما تحولت الى جثث هامدة لا حياة فيها ، وكان الناس يدفعون اشتراكا في خدمة ميتة . الآن يستطيع المواطن أن يتصل بكل أركان الدنيا في سهولة ويسر ، ويستمتع بالخدمات التي يتمتع بها نظيره في البلاد العربية ، ولا أقول الأوربية .

●● نقد الوزير مباح في جميع الأحوال ، لأن النقد هو سبيلنا الى الكمال والوصول الى سد النقائص ، وعلاج القصور ، ولكن هذا النقد لا ينبغي أن يجعلنا نحمل الوزير مسئولية عامل

ـ الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٣/٣٠ .

المزلقان الذى تخلى عن موقعه ليصنع لنفسه كوبا من الشاى ٠٠ أو نحمله مسئولية السائق الذى راح فى غفوة فاصطدم بقطار آخر ٠٠ ولا صاحب المعدية الذى حملها ضعف حمولتها فغرقت ٠٠ ولا اللص الذى يختلس اللمبة من عربة القطار ليبيعها بملاليم ٠٠ ولا يصح أن نتخذ من هذه التصرفات الفردية الهمجية ذريعة لتلطيخ صفحة الوزير ٠٠ ولا أن تحجبنا عن رؤية القطارات السريعة ، والطرق المزدوجة ، والكبارى التى حلت مشكلة الانتظار والتكدس ٠٠ ولا ننسى مترو الأنفاق الذى جاء متأخرا عن موعده ثلاثين عاما بلغت فيها أزمة المواصلات فى العاصمة حدا لا يطاق (!!) ٠

●● ولست هنا بصدد تسجيل أعمال المهندس سليمان متولى ، ولكن أذكر فقط الدفعة القوية التى دفع بها حركة النقل والمواصلات ٠ وخرجت بنا من حالة التخلف المزرى التى عانيناها على امتداد ثلاثين سنة ٠

●● تبقى مسألة التشكيك فى نزاهة هذا الوزير ٠٠ وهى مسـألة شـائكة لأنها تتناول الجانب الخفى فى سيرة أى مسئول تقتضى ظروف عمله أن يتعاقد على صفقات ضخمة ٠٠ ولكن هذه الشـكوك تتبدد اذا كانت هذه الاجراءات تتم تحت سمع وبصر أجهزة الرقابة المالية والبرلمانية ٠٠ ولا أتصور أن ابرام عقد مع شركة أجنبية يتم وفقا لمزاج الوزير ـ أى وزير ـ وانما بناء على دراسة العروض والمقارنة بينها واختيار الأصلح منها ٠٠ وهنا تكون المسئولية جماعية وليست فردية ٠٠ ثم ٠٠ عندنا جهاز الكسب غير المشروع الذى يرصد التغيرات فى ثروات الوزراء ٠٠ ولا أعرف سببا لعدم قيام هذا الجهاز بمهمته حتى يطمئن الناس الى سلامة الذمـم (!!) ٠

●● أخشى ما أخشاه أن تختلط الأوراق ·· ويؤخذ البرىء بذنب المسىء ·· ولا مخرج لنا من هذا البلاء سوى الوضوح ومصارحة الشعب بالحقائق ·· وتقديم كشوف الحساب بطريقة دورية ·· وليس هذا بعيب أو تدخل فى الشئون الخاصة للمسئولين على اختلاف مستوياتهم ·· وانما هو اجراء فعال لتبرئة ساحة الشرفاء من الأقاويل ودرء أى شبهة يمكن أن تنال من سمعتهم ·

نهـاية طاغيـة .

تحطم الصنم ، وسقط الطاغية ، وغادر البلاد مشيعا باللعنات من ملايين الفقراء والمعذبين والضحايا الذين طحنهم الجوع ، وهدهم الفقر ، ونالت منهم الأمراض والأوبئة ·

●● هرب الدكتاتور « موبوتو » وعصابته تحت ستار الليل كما تهرب الجرذان من السفينة وهى تغرق فى مستنقع الدم والحرب الأهلية ، وتسلل الطاغية مذعورا أمام جحافل الجياع والعرايا الذين عاشوا في بلادهم كالأسرى لمدة اثنين وثلاثين عاما كانت وبالا على هذا البلد الذى يرقد على مناجم النحاس ، ولكن اللص سطا على النحاس وحوله الى ذهب يبعث به الى خزائن البنوك في سويسرا ، واشترى به القصور على سواحل الريفييرا ·· واقتنى التحف والمجوهرات ·· وترك بلاده جلدا على عظم (!!) ·

●● لقد عانت الكونغو ـ ثالث أكبر بلاد أفريقيا وأغناها بالثروات المعدنية ـ من الاستعمار البلجيكى ، فلما أذنت شمس البلجيك بالمغيب ، استبشر الناس خيرا ·· وظنوا أنهم سينعمون بثروات وطنهم ، وسيتذوقون السعادة والأمن والعدل تحت مظلة الحكم الوطنى ، ولكن سرعان ما خابت ظنونهم ، واذا بالحاكم الوطنى يجعل من نفسه مالكا على رقاب العباد والبلاد والمناجم والمزارع والمتاجر ·· ويحتكر بين يديه زمام السياسة والاقتصاد ، واذا به ينقلب على المجتمع الذى خرج منه ، وينسى أنه خرج من

ـ الوفد : عدد الأحد ١٨/٥/١٩٩٧ ·

صلب أب كان يعمل طاهيا ، وأم كانت تعمل خادمة فى فندق ، ثم يجعل من نفسه (قارون) أفريقيا ، يستفرد بأموال الشعب ويبذرها على الأقارب والمحاسيب والبطانة الفاسدة وجماعات المنافقين الذين كانوا يتغزلون فى جماله وعبقريته ونزاهته (!!) وخضعت الكونغو على مدى ٣٢ سنة لحكم هذه العصابة من المرتشين والسماسرة والأفاقين ، يقودهم أفظع شيخ منسر فى تاريخ أفريقيا الحديث (!!) .

●● ولكى ننصف هذا الشعب البائس لابد أن نعترف له بالشجاعة والتصدى لفظائع الطاغية . ففى عام ١٩٩٠ خرجت جموع الشباب تندد بالدكتاتورية والفساد .. فما كان من « موبوتو » إلا أن أمر زبانيته باقتحام معاقل الطلبة .. وأطلقوا عليهم النار وهم متحصنون فى مساكنهم .. ولم يرسخ حكم هذا الطاغية إلا بفضل مساندة وتأييد الولايات المتحدة الأمريكية التى وقفت خلفه تؤازره وتدعمه ، بزعم أنه يقيم جدارا حاجزا ضد المد الشيوعى فى أفريقيا .. وهى ذريعة غربية قديمة لمساندة الأنظمة الدكتاتورية ، والسكوت على جرائمها ضد الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان ، فلما سقطت الشيوعية فى مهدها ، وزال الخطر السوفيتى ، فقد الحاكم العميل وظيفته .. وتخلت عنه أمريكا كما تخلت عن الشاه وغير الشاه من العملاء ... وتركتهم يواجهون مصيرهم المشئوم (!!) .

●● والآن .. كيف سيقضى « موبوتو » ما تبقى له من عمره .. ؟ وكيف يلذ له الطعام أو المنام وأنات الفقراء والمحرومين من شعبه تطارده ؟ هل سيشعر بالسعادة وهو يتمرغ فى تراب الذهب المنهوب من دم الشعب وعرقه ؟ هل سيبلغ من العمر أمدا يستهلك فيه كل هذه الأموال الطائلة ؟ هل يملك معدة ذرية تهضم أكثر من وجبات ثلاث يتناولها الانسان منذ بدء الخليقة ؟ هل جال

بخاطره أنه هالك فى أية لحظة وأن ملياراته الستة المكدسة فى بنوك سويسرا ستئول الى أصحاب البنوك ·· ·· فى حين أن شعبه يتأود جوعا ·· ويحترق ظمأ ·· ويتألم عريا ويموت مرضا (!!) ·

●● ستمضى على هذا اللص الجسور سنة الله فى كل اللصوص ·· أما ثرواته المنهوبة فســـوف يتذوقها غصصا ·· ويشربها ماء كالمهل يشوى الوجوه ·· ولن يكون مصيره أحسن من مصير كل لص خئون ، ولن يكون حظه من كل هذه الثروات سوى حفرة غائرة تعتصر جسده المدنس (!!) ·

الفصل الخامس

نحـن وأمـريكا

الاضطهاد الدينى فى مصر

يقال ان احدى لجان الكونجرس الأمريكى بدأت جلسات استماع حول الاضطهاد الدينى فى الشرق الأوسط ، وتم توجيه الدعوة الى عناصر من مصر وبلدان أخرى للاستماع اليها ٠٠ الخ ٠٠ ولقد أصاب كاتب المقال ـ عصام السباعى فى الأخبار ـ عندما اقترح على لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان المصرى تشكيل لجنة لمناقشة قضايا اضطهاد المسيحيين الزنوج فى أمريكا ، واحراق ٣٩٠ كنيسة لهم خلال عامين فقط على أيدى المتعصبين من الأمريكيين البيض (٠٠) فاذا كان الكونجرس الأمريكى قد أعطى لنفسه حق التدخل فى شئون مصر الداخلية ، فمن حقنا ـ نحن المصريين ـ أن نعاملهم بالمثل ، ونناقش مشكلة الاضطهاد الدينى فى أمريكا ، لأننا لسنا أقل منهم حرصا على حرية التدين ومكافحة الاضطهاد الدينى ٠

●● ولا أعتقد أن هذا الاقتراح المتوازن سيلقى قبولا من مجلس الشعب المصرى ـ ليس بسبب العجز والتبعية ـ ولكن لأننا تعودنا اهمال مثل هذه القضايا بحجة أنها تثير الحساسية ، وهو مرض لم نكتشف له علاجا ناجحا ، ولكن بعضا من أبناء مصر يتجاوزون هذه الحساسية ، ولا يضيرهم اذكاء نار الفتنة : فمن قائل ان الأقباط مواطنون من الدرجة الثانية ، ومن قائل ان الأقباط لابد أن تفرض عليهم الجزية ولا يستحقون شرف المشاركة فى القوات المسلحة (!!) وكلها أعشاب سامة تتغذى عليها قوى أجنبية تضمر لمصر الشر والعداء ، رغم حملة الاستنكار المضادة لهذين القولين ٠

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٦/١٢ ٠

●● نحن لا نعرف من هم العناصر الذين وجهت الدعوة اليهم للمثول أمام لجنة الكونجرس الأمريكى للادلاء بشهادتهم عن الاضطهاد الدينى فى مصر ·· وهل هم من مصر الداخل ·· أم من مصر الخارج ؟؟ ولا نعرف الأسانيد التى سيقدمونها للدلالة على اضطهاد المسيحيين فى مصر ·· وأغلب الظن أن ملف الاضطهاد الدينى سيتضمن وقائع الاعتداء الاجرامى على بعض الكنائس فى الصعيد ، لاظهار مصر فى صورة البلد الذى يعتدى فيه المسلمون على مقدسات الأقباط ·· وبالطبع لن يتوقف « قضاة » الكونجرس عند تحديد هوية المجرمين الذين ارتكبوا هذه الحوادث ·· ولن يضعوهم فى صنف الارهابيين الذين ارتكبوا حوادث التفجير فى نيويورك وأوكلاهوما ومبنى الخبراء الأمريكيين فى الخبر ·· ولن يكلفوا أنفسهم مشقة البحث عن رؤوس الارهاب العالمى الذين يخططون وينشرون الفوضى فى كل أركان الدنيا بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية ·· وسيركزون أبصارهم على مصر واتهامها باضطهاد الأقباط (!!) .

●● ازاء هذا التربص الأمريكى : لا يكفى أن نقول ان المسلمين والأقباط فى مصر يعيشون مثل السمن والعسل ، وأنهم يقتسمون اللقمة كما يقتسمون الهموم والأحزان والأفراح ، وأنهم يشربون من وعاء واحد ·· وأما ما يعانى منه القبطى هو نفس ما يعانيه المسلم فى حياته اليومية والمعيشية ، كل هذا لا يكفى لاحباط الحملات المغرضة التى تستهدف ــ بالدرجة الأولى ــ زعزعة التماسك الاجتماعى والامتزاج الوطنى ، وهو أثمن وأغلى ما تملكه مصر منذ ظهرت على مسرح التاريخ · وهو النواة الصلبة التى قام عليها وجودها ثم ازداد صلابة على مر القرون · ولم يزعزع من هذا التماسك القومى تحول المصريين من أديانهم القديمة الى المسيحية ، ولا تحولهم من المسيحية الى الاسلام ، وانما بقى المصريون محافظين

على وجودهم المتفرد ، وقوميتهم الشاخصة التى أسهم فى صناعتها عوامل البيئة والانصهار ، وبينما كانت الامبراطوريات القديمة تحاول تذويب مصر فى كيانها ، ظلت مصر تناوىء عوامل التشتت وتقاوم محاولات التجزئة بفضل قوتها الذاتية وتماسكها الداخلى . ولقد مرت على مصر — منذ أقول الفرعونية — جحافل الآشوريين والفرس واليونان والرومان والترك والشركس .. فلم تنل من من وحدتهـــا الاقليمية أو البشرية ، وبقيت مثل الشرنقة تتحصن بنسيجها القومى الذى ضمن لها صيرورة الحياة وتجددها .. على حين زالت الامبراطوريات من حولها ..

●● ومصر — بهذا العناد القومى والامتزاج البشرى — لابد أن تستفز دولا عظمى بلغت الغاية فى القوة المادية ، ولكنها لم تبلغ ما بلغته مصر فى قوة التماسك والامتزاج ، وهؤلاء الذين وصلوا الى القمر ، واستنسخوا النعاج ، لم يســـتطيعوا الوصـــول الى ما وصلت اليه الحارة المصرية من عاطفة ورحمة وتكافل .. ولم يصلوا الى عمق البيت المصرى وما ينطوى عليه من قيم ومبادىء ومثل عليا تشد المصرى الى أخيه المصرى برباط وثيق من الألفة والمحبة والانسجام .

●● هؤلاء الذين عقدوا جلســات الاستماع فى الكونجرس الأمريكى عن الاضطهاد فى مصر : ما كان أحراهم أن يجوسوا خلال الديار المصرية .. وينزلوا ضيوفا على البيت المصرى .. وأتحداهم أن يعرفوا المسلم من القبطى .. وأتحداهم أن يفهموا اللغة التى يتحدث بها المصريون .. لأنها لغة تترفع عن التعصب وتعلو على التمايز .. ولا يفهمها الا من عاش فى جوار الحسين والسيدة وسانت تريزا .. والتمس البركة من مار مرقص وأبو العباس المرسى والسيد أحمد البدوى (!!) .

●● فيا أيها الأمريكان الحريصون على حرية الأديان في مصر : اتركونا نعش فى سلام وأمن ومحبة ·· وابحثوا عن الاضطهاد الدينى فى بلاد أخرى غير مصر ·· والمسيحيون الزنوج فى بلادكم أولى بجهودكم وحماستكم ·· بدلا من تبـــديد الجهد فيما وراء البحار ··

رصيدنا الذهبى

حادث اغتيال الأقباط فى كنيسة الفكرية له هدفان : أحدهما عاجل .. والآخر آجل .

●● أما العاجل فهو احراج الرئيس حسنى مبارك فى أثناء زيارته المرتقبة للولايات المتحدة ومحاصرته بالمقالات والتعليقات والأسئلة التى تحاول اظهار مصر فى صورة البلد المختل أمنيا واجتماعيا لدرجة أن الأقباط يتعرضون للقتل على أيدى المسلمين (!!) .

●● أما الهدف الآجل فهو حفر فجوة بين المسلمين والأقباط تؤدى الى تفكك أواصر المجتمع وانهيار قواعده واذابة مقوماته الأساسية ... وتقع مصر فى أتون الفوضى فيسهل ضربها من الخارج .

●● يجب على كل مصرى أن يعى هذا المخطط الخبيث ... ويفطن الى الفخ الذى ينصبه أعداء مصر الذين يغيظهم أن تظل مصر محافظة على تماسكها الاجتماعى على امتداد العصور والدهور ... انهم يريدون تفريغ مصر من النواة الصلبة التى يقوم عليها كيانها فتتناثر أشلاؤها حطاما ... والذين يحملون المدافع الرشاشة ويقتلون بها الأقباط يعرفون ذلك جيدا ... وينفذون ما يؤمرون به مقابل ثمن كما يفعل القتلة المحترفون ... وكل كلام يقال حول

ـ الوفد : عدد الجمعة ١٩٩٧/٢/٢١ .

الأعذار الاقتصادية والثقافية والاجتماعية هو كلام مرسل ، الهدف منه تبسيط فداحة الجريمة ، وتبرئة ساحة القتلة والقاء المسئولية على غيرهم (!!) ٠

●● أهـداف الجريمة واضـــحة وليست فى حاجـة الى « فزلكة » ٠٠ فنحن فى مواجهة مؤامرات خبيثة تهدف الى هـدم الجبهة الداخلية ، واختار المخططون للمعركة أرضيـا صـــالحة طبوغرافيا ٠٠٠ حيث مزارع القصب والذرة ، والمغارات الجبلية التى تحتضن المطـاريد ، وحيث العصبيات العـــائلية تتستر على الجريمة ، وحيث الامكانات الأمنية أقل من مســتوى التســليح الاجرامى (!!) ٠

●● نحن مقبلون على محنة دهماء ٠٠٠ والاعتداء على الكنائس احدى علاماتها ٠٠ ولا نستبعد أن يقوم القتلة غدا بالاعتداء على المساجد لالصاق التهمة بالأقباط ، وعندئذ تقع الفتنة التى ينشدونها ويشتعل الحريق الذى يريدونه ٠٠ ولا عاصم لنا من هذه المحنة سوى الحفاظ على رصيدنا الذهبى من التماسك والتلاحم والتراحم ، حتى نفسد على المفسدين أغراضهم ونرد كيدهم الى نحورهم ٠

●● فى عصر الشـــهداء خاضـت خيـــول الامبراطـور « دقلاديانوس » فى دمــاء المســيحيين المصريين ٠٠٠ ولقد ذهب « دقلاديانوس » الى الجحيم وبقى الأقباط ٠ وفى عصر القهر والظلام أريقت دماء المصريين المسلمين بسيوف الطغاة ٠٠٠ وبقى المسلمون المصريون وذهب الطغاة الى مزبلة التاريخ ٠٠٠ ولسوف تبقى مصر رافعة رأسها بين الأمم ٠٠٠ مزهوة بتاريخها ٠٠٠ فخورة بأصالة شعبها ٠٠٠ مطمئنة الى أديانها وعقائدها ٠٠ ولن تفارق وجهها الصبوح تلك الابتسامة الساخرة ، التى أرقت مضاجع الطغاة ٠

هموم الأقباط فى عيون الأمريكان

منذ شهر تقريبا ٠ تلقيت مكالمة هاتفية من الأستاذ جمال أسعد عضو مجلس الشعب السابق ، يعرض على فيها التوقيع على بيان أصدره بعض المثقفين والسياسيين من شتى الاتجاهات ، لاستنكار تدخل الكونجوس والادارة الأمريكية للضغط على مصر بحجة الدفاع عن الأقباط ، والتهديد بقطع المعونة ، واصدار قانون أمريكى بفرض عقوبات سياسية واقتصادية ودبلوماسية على البلدان التى تضطهد الأقليات ، ومنها مصر ، وقرأ على صيغة البيان ، فأبلغته موافقتى الفورية على التوقيع عليه ، وصدر البيان بالفعل ، ونشرته الصحف ٠

●● الى تلك اللحظة لم أكن أعرف أن جمال أسعد مسيحى ، فليس من خلقى ولا من شيمتى التنقيب عن ديانة المواطن المصرى ، وتعلمنا فى مدرسة الوفد أن الوطنية وحدها هى صفة التعامل بين المصرى وأخيه المصرى ، وأن الكفاءة الشخصية ـ وليس الانتماء الدينى ـ هو شرط العمل فى صحيفة « الوفد » ٠ ولم أعرف أن جمال أسعد قبطى صعيدى مقيم فى القوصية ، الا من خلال الحديث الذى أجرته معه مجلة « روزاليوسف » ، وحكى فيه تفاصيل الاستجواب معه فى « القسم السياسى وشئون حقوق الانسان والمسيحيين ، بالسفارة الأمريكية ٠ وكيف أن السيدة (مولى فى) رئيسة القسم استدعته لسؤاله عن أسباب البيان المشار اليه ، وكيف جمع كل هذه التوقيعات رغم تباين الانتماءات الدينية

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/١٢/٢٠ ٠

والسياسية للموقعين ، وقد شعرت بالفخر والاعتزاز ، ورأيت قامتى تطاول السحاب وأنا أقرأ ردود هذا المواطن المصرى النبيل على أسئلة السفارة الأمريكية وألخصها فيما يلى :

●● ان تاريخ الأقباط الوطنى يرفض التدخلات الأجنبية منذ الحملات الصليبية ومرورا بالحملة الفرنسية والاحتلال الانجليزى ، وكذلك رفضهم تصريح ٢٨ فبراير (الذى تضمن نصا على حماية الأقليات) ورفضهم فكرة التمثيل النسبى للأقباط عند اعداد دستور ١٩٢٣ ٠

● ان الانتماء القبطى الآن يختلف عما كان عليه فى أوائل القرن ٠ ويرجع هذا الاختلاف الى احساس الأقباط المتصاعد بالاضطهاد من جراء بعض الممارسات الارهابية ، والدور الذى يقوم به أقباط المهجر فى اثارة الأقباط ، ولسلبية أقباط الداخل فى المشاركة السياسية ، مما جعلهم غير متنبهين لخطورة ما يحدث ٠ وحول مشاكل الأقباط قال جمال أسعد :

● من المؤكد أن هناك مشاكل ، وهى غير مذكورة حتى من الرموز المسلمة المستنيرة ٠ ولكن هناك فرقا بين تحليل المشكلة سياسيا وعلميا وموضوعيا ، وبين المتاجرة فيها بشكل طائفى يثير الفتنة، وأن هناك مناخا طائفيا تسببت فى وجوده أربعة أسباب هى:

١ ــ القراءة الطائفية للتاريخ التى تجعل المسيحيين يعتبرون المسلمين والاسلام ضد الأقباط ومطلوبا تصفيتهم ، وفى المقابل يعتبر المسلمون أن الأقباط خونة ، ويتعاطفون مع المستعمرين بسبب اشتراكهم فى الديانة المسيحية ٠

٢ ـ الممارسات الطائفية للحكومة مثل : التشدد فى بناء الكنائس ، وغياب الشخصية القبطية من وسائل الاعلام ، وتجاهل الحقبة القبطية فى التاريخ والمناهج التعليمية ٠

٣ ـ الممارســـات الارهابية ضد الأقباط ، والتى جعلتهم يتساءلون : اذا كانوا يعانون من تلك الممارسات فى غياب حكم اسلامى ، فما هو الموقف اذا جاء حكم اسلامى (!!) ٠

٤ ـ ممارسات القيـــادة الكنسية أسهمت فى خلق مناخ طائفى ، فهى تعتبر نفسها الممثل السياسى للأقباط مما يزيد من هجرتهم الى الكنيسة ، وأوجد للكنيسة دورا فى غير اختصــاصها وأصبحت بديلا عن الدولة اقتصاديا واجتماعية ، مما كرس العزلة عن المجتمع والعمل العام ، والتقوقع داخل الكنيسة ، وهو الأمر الذى أدى الى قبوع الأقباط فى بيوتهم يطالبون بحقوقهم دون مشاركة فعلية وانصهار حقيقى فى المجتمع ٠

●● اما عن حل المشاكل فلن يكون من خلال اصدار أوامر حكومية بتعيين أقباط فى مناصب ، وان كان هذا مشروعا فى بعض الجوانب التى تحتاج الى قرارات مثل منـــاهج التعليم ووسائل الاعلام ، واذا كان الأمريكان وبعض الأقباط فى المهجر وفى الداخل يتصورون أن بالتدخل فى شئون مصر يمكن حل هذه المشاكل ٠٠ فالحقيقة أن أمريكا ضد أقباط مصر وليست معهم ٠

●● وكان مما قاله جمال أسعد للسيدة (مولى فى) : أنه المشكلة الحقيقية أنكم تسقطون الحضارة الاسلامية من حساباتكم رغم أنها جزء من تكوين الشخصية القبطية ، ولكن بالنسبة لكم فالحضارة الاسلامية عدو تريدون محاربته ، وتسقطون الجانب المسلم

من الحسبان مع أنه طرف أصيل فى المعركة ، والجانب المسلم شريك أساسى فى حل مشاكل الأقباط ، ولهذا فان تدخلكم ضد مصلحة الأقباط لأنه يستفز الجانب المسلم ويزيد المناخ الطائفى اشتعالا .

●● هذا ملخص للأقوال التى أدلى بها جمال أسعد فى محضر الاستجواب معه بمقر السفارة الأمريكية بالقاهرة ونشرهـا فى (روزاليوسف) وتبين أن استجوابات مماثلة تمت مع شخصيات قبطية أخرى حول نفس المشكلة ، ولم تتح لنا قراءة ما تم فيها .

●● ان كلمات جمال أسعد تكشف عن ضمير مصرى يقظ ، وفكر حر مستنير ، وصوت قبطى أصيل يجعلنا نطمئن الى صلابة السبيكة المصرية وقدرتها على احباط المؤامرات التى تحاك ضد مصر فى الخارج ، وتحركها عناصر متطرفة فى الداخل والخارج تحت لافتة (حقوق الانسان) .. لقد ارتفع هذا المواطن المصرى الى قمة الوعي والادراك والصدق مع النفس عندما لمس أسباب ومسببات الهموم القبطية ، فهو لم ينكر ان هناك مشاكل تراكمت فى السنوات الأخيرة ، وتجاهل الجميع معالجتها بحجة الحساسية حتى تورمت .. وصارت ورقة تستخدم فى شق الجبهة المصرية ، وتحطيم الصخرة التى قامت عليها مصر منذ نشأتها حتى صارت نموذجا فريدا للاخاء والتعايش والانصهار غير القابل للتحلل .

●● لقد ظهر صوت جمال أسعد فى وقت ترتفع فيه أصوات التآمر على مصر وتلويث سمعتها واتهامها باضطهاد الأقباط ليجعلوا من هذه الفرية ذريعة لضرب مصر ، ولقد أعاد الرجل الينا أمجاد الرعيل المجيد من أقباط مصر : واصف بطرس غالى ، وويصا واصف ، وسينوت حنا ، ومكرم عبيد ، وفخرى عبد النور ، وابراهيم فرج .. الذين كانوا مسلمين وطنا .. ومسيحيين دينا .. وضربوا للعالم المثل الأعلى فى الوطنية والتضحية والعطاء

●● لقد تحدث جمال أسعد عن عزلة الأقباط ، وعزاها الى عزوف الأقبـــاط عن ممارســة العمل السياسى والتقوقع داخــل الكنيسة ٠٠ وأضيف من عندى : أن الابتعاد عن السياسة مرض مصرى عام أصاب المصريين جميعا منذ قامت ثورة ٢٣ يوليو بمصادرة الأحزاب السياسية واسقاط دستور ١٩٢٣ ، فلم يكن أمام المصريين الا الهروب الى المؤسسات الدينية : الأقباط لجئوا الى الكنيسة ٠٠ والمسلمون ذهبوا الى الجوامع ٠٠ وحدث الشرخ فى صميم الجماعة المصرية السياسية ٠٠ وصــــار الانتماء الدينى بديلا عن الانتماء الوطنى ٠٠ أو السياسى ٠٠ أو الحزبى ٠٠ ثم استفحلت الطائفية فى مجال العمل والتوظيف ٠٠ فرأينا شركات ومؤسسات وهيئات تجعل من الديانة شرطا وحيدا لتشغيل أتباعها (!!) ٠ .

●● وبقدر سـعادتى لشجاعة ووعى هذا القبطى النبيل ــ جمال أسعد ــ بقدر احساسى بالتعاسة وأنا أرى الآن على شاشة التليفزيون الاسرائيلى (ذى الأهرامات الثلاثة) مسلسلا مصريا تجرى أحداثه فى قرية صعيدية مسيحية ، وكل من يعمل فيه من الفنانين والفنيين من الأقباط بدءا من مستوى البطولة حتى الكومبارس (!!) ٠٠ ولا أدرى كيف وأين جرى تصوير هذا المسلسل الطائفى ٠٠ ولا أدرى كيف سمح هؤلاء الفنانون ــ الذين نحبهم ونقدرهم ــ أن يصبغوا أنفسهم بهذه الصبغة الطائفية الضيقة التى تجعل من الفن أداة لتكريس العزلة والانكفاء على الذات ــ واذا كنا نرفض هذه الطائفية فى السياسة والحكم ، فمن باب أولى أن يكون الفن وسيلتنا الى الانصهار والامتزاج وترسيخ المفاهيم الحضارية الجامعة لكل أبناء مصر ٠

أمريكا الآن :

نوبة صحيان ضد مصر

قلوبنا مع السيدة بهاء العمرى وهى تجوب الآفاق ، وتقطع البحار بحثا عن زوجها المناضل الليبى المعروف الدكتور منصـور الكخيا ، وهى بهذا الوفاء النادر تذكرنا بأسطورة (ايزيس) المصرية التى نذرت حياتها لجمع أشلاء زوجها (أوزوريس) بعد أن قتله أخوه الشرير (ست) وان كنا نتمنى أن تنتهى جهود السيدة بهاء الى نتائج أفضل ·· فتعثر على زوجها حيا ·

●● لقد نشطت السيدة الوفية فى الفترة الأخيرة ونجحت فى احياء قضية زوجها ، ولكن ·· لوحظ أن هذا النشاط الفجائى تزامن مع تصدع العلاقات الأمريكية ـ المصرية ، وتداخل فى الحملة الغوغائية التى تشنها الادارة الأمريكية ـ من وراء الستار ـ ضد مصر ، وجعلت من قضية الكخيا أداة لاثارة اللغط حول دور مصر فى اختفاء الكخيا ، واتهام السلطات المصرية بالتواطؤ والضلوع فى تسليم الكخيا الى ليبيا (!!!) ·

●● فى يقينى أن الادارة الأمريكية لا يهمها مصير الكخيا ولا غير الكخيا من المناضلين العرب ، ولو كانت صادقة فى دفاعها عن حقوق الانسـان العربى لتدخلت لوقف المجاعات والانتهاكات المجازر التى يتعرض لها الانسان الفلسطينى على يد دلوعة الادارة

ـ الوفد : عدد الخميس ١٦/١٠/١٩٩٧ ·

الأمريكية فى اسرائيل ، والحقيقة أن أمريكا تعمل على احياء قضية الكخيا لحاجة فى نفس يعقوب الذى لا يرضيه تباعد السياسة المصرية عن السياسة الأمريكية في بعض المواقف ، فيلجأ الى الارهاب ولى الذراع ٠٠ ونحن نقدر الدوافع الذاتية والانسانية للسيدة بهاء العمرى ٠٠ الا أن هذا لا يعطيها الحق فى أن تتحول الى أداة فى يد المخابرات المركزية الأمريكية لطعن مصر من الخلف ، والمشاركة فى الزفة الاعلامية لتشويه سمعة مصر عالميا ٠٠ وهى تعلم علم اليقين أن السبب الأصيل فى تلك الحملة هو موقف مصر المساند لليبيا ، ودعوتها الى تخفيف العقوبات التى يعانى منها الشعب الليبى ، ومواعقتها على استصدار قرار من مجلس الجامعة العربية يدعو مجلس الأمن الى اعادة النظر فى هذه العقوبات ٠

●● السيدة الكخيا تعرف جيدا دوافع الحملة الأمريكية ضد مصر ، وضد ليبيا ، ومع ذلك سمحت لنفسها أن تتهم السلطات المصرية بالكذب والضلوع فى اختفاء زوجها ، وزعمت فى حديث لها مع صـــحيفة « نيويورك تايمز » يوم الأحد الماضى « أن الأمريكان يقولون جزءا من الحقيقة ، ولا يريدون احراج حلفائهم المصريين » ٠ وقالت انها تلقت من المخابرات الفرنسية معلومات تفيد بأن زوجها كان على قيد الحياة حتى عام ١٩٩٥ ـ أى بعد اختفائه بعامين ـ وأنه التقى أكثر من مرة مع الرئيس القذافى ، وكشفت عن تفاصيل لقائها مع أنتونى ليك مستشار الأمن القومى الأمريكى ، وطالبته بالضغط على مصر ماداموا لا يستطيعون الضغط على ليبيا ٠٠ الخ ٠ ولم تفصح السيدة عن نوع الضغوط المقترحة على مصر (!!) وهل مصر فى حاجة الى مزيد من الضغوط أكثر مما تعانيه منذ ارتبطت السياسة المصرية بعجلة السياسية الأمريكية (!!) ٠

●● ليس صحيحا ما تقوله السيدة الكخيا بأن الأمريكان يعرفون جزءا من الحقيقة ولا يريدون احراج حلفائهم المصريين ·· وانما الصحيح أن الأمريكان يعرفون كل الحقيقة ويريدون احراج حلفائهم المصريين بزعم أنهم شاركوا في تهريب الكخيا الى ليبيا فتقع مصر في دائرة الاتهام ، وينالها بعض العقاب الذى يوقع الآن على ليبيا · والسيدة بهاء - ومعها الادارة الأمريكية - يعرفون ظروف اختفاء الكخيا من القاهرة حيث التقى بعدد من الشخصيات الليبية في بيوتهم وفي الفندق الذى كان يقيم فيه ، ودارت بينهم مفاوضات ومحادثات شارك فيها ابراهيم البشـــارى رئيس مكتب العلاقات الليبى ، وكان الهدف عقد مصالحة مع الرئيس القذافى ، وغادر الكخيا الأراضى المصرية بصحبة الوسطاء الليبيين ·· فهل كان بوسع السلطات المصرية أن تتدخل في هذه المحادثات أو تمنع الكخيا من مغادرة مصر · ولماذا لم تسأل البشارى عن الحقيقة قبل أن يلقى حتفه في حادث سيارة في الأراضى الليبية » !!) ·

●● ويبقى السؤال : لماذا هذه الحملة الاعلامية المسعورة ضد مصر ؟ والجواب : لأن مصر تساند ليبيا ·· ولأن مصر تساند الفلسطينيين ·· ولأن مصر تقف ضد المشروع الأمريكى لتحويل الشرق العربى الى ضيعة تملكها اسرائيل ·· ولأن مصر تقيم جسرا مع روسيا وتشترى منها السلاح ومن كوريا الشمالية ·· ولأن مصر تعمل على استرداد دورها القيادى والريادى في المنطقة العربية ·· لكل هذا وغيره تعزف الأجهزة الأمريكية نوبة صحيان ضد مصر حتى تسكت وتنكمش وتنكفىء على نفسها ولا تتحمل أية مسئولية تجاه فلسطين أو سوريا أو ليبيا أو أى بلد يتكلم « عربى » ·· وظهرت السيدة الكخيا في الوقت المناسب وبعد فترة صمت لتفتح ملف زوجها ، وتردد العبارات التى تضعها المخابرات الأمريكية على فمها ،

ويبدو أن السيدة بهاء ـ التى تحمل الجنسية الأمريكية ـ قد نسيت أنها عربية أولا وأخيرا ؟! وأن انتماءها الى الجسم العربى هو الأبقى مهما كانت شدة التيار المعادى للعرب ، وأن أبسط حقوق الانتماء للعروبة أن نقاوم ـ جميعا ـ هذا التيار حتى نحافظ على وجودنا وأن نتصدى له بكل ما نملك من قوة الوعى والادراك .

السياسة الأمريكية :

أسد على العرب نعامة أمام اسرائيل !

الحكومة الأمريكية واخدة على خاطرها •• وأمين عام الأمم المتحدة مقموص •• لأن مجلس الجامعة العربية ـ فى اجتماعه الأخير ـ تبنى قرارا يدعو الى التخفيف من الحظر المفروض على ليبيا ، والسماح للطائرات الليبية بالهبوط فى المطارات العربية فى حالة تنقلات القادة ، أو فى الحالات الانسانية والطبية والدينية كنقل الحجاج لأداء الفريضة فى الأراضى الحجازية •

●● ورغم أن قرار الجامعة العربية لا يعدو أن يكون التماسا أو استرحاما الى مجلس الأمن لتخفيف العقوبات ، فان ردود الفعل الأمريكية بلغت حد الانفعال والعصبية • قال المتحدث الرسمى لوزارة الخارجية جيمس فولى : اننا مضطربون جدا حيال ما يبدو أنه دعوة من الجامعة العربية الى خرق العقوبات (!!) ومضى المستر فولى قائلا : اذا كانت الجامعة العربية تسعى الى انتهاك هذه العقوبات ، فاننا سنكون أكثر اضطرابا •• وسنكون فعلا مذهولين (!!) وعلى النغمة النشاز نفسها عزف الأخ كوفى عنان أمين الأمم المتحدة لحن الكراهية والتهديد •

●● أمريكا ـ وتابعها عنان ـ فى حالة اضطراب وذهول خوفا من أن تتعرض قرارات الأمم المتحدة للخرق والانتهاك ••

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٩/٢٥ •

طيب ٠٠ وماذا أصاب الولايات المتحدة من اضطراب أو ذهول عندما داست اسرائيل قرارات الأمم المتحدة ، ومسحت بلاط الكنيست بقرارات مجلس الأمن على مدى نصف قرن ٠ ؟ فلا تملك أمريكا ـ وتوابعها فى الأمم المتحدة ومجلس الأمن ـ الا أن تضرب تعظيم سلام ، وتضع لسانها فى حنكها ، وتدع اسرائيل تخرق وتنتهك ما شاء لها الخرق والانتهاك ٠٠ ثم نراها ـ الآن ـ تستأسد وتتنمر على الدول العربية لمجرد أنها طلبت طلبا عادلا وهو تخفيف العقوبات المفروضة على ليبيا منذ عام ١٩٩٢ الى حين الوصول الى حل للمشكلة التى كانت سببا فى هذه العقوبات ، وهو الزام السلطات الليبية بتسليم شخصين يقال انهما اشتركا فى عملية اسقاط الطائرة فوق لوكربى عام ١٩٨٩ ٠

●● لقد أعجبنى حديث الدكتور أحمد عصمت عبد المجيد الأمين العام للجامعة العربية الى راديو لندن ، اذ وصف الضجة الأمريكية بأنها تكيل بكيلين ٠٠ وشرح الظروف التى صدر فيها قرار مجلس الجامعة العربية ، وكيف أنه تطبيق لتوصية صدرت عن مؤتمر قمة « هرارى » حيث اتفقت المجموعة العربية والمجموعة الأفريقية على تقديم طلب الى مجلس الأمن بتخفيف العقوبات على ليبيا ، وتم تقديم الطلب منذ شهرين ٠٠ ولم يرد المجلس ٠٠ وأغلب ظنى أنه لن يرد قبل وصول التعليمات والتوجيهات من وزارة الخارجية الأمريكية بصفتها الوصى على المنظمة الدولية ومجلسها الموقر (!!) ٠

●● ان استمرار العقوبات على ليبيا منذ عام ١٩٩٢ هو عمل من أعمال التعسف والظلم ، ليس له ما يبرره سوى رغبة الولايات المتحدة فى اذلال الشعب الليبى حتى يبوس القدم ، ويبدى الندم ، على غلطته فى حق الغنم ٠٠ مع أن الشعب الليبى ليس له ذنب فيما

وقع لركاب الطائرة التى سقطت فوق لوكربى باسكتلندا عام ١٩٨٩ . وقد عرضت السلطات الليبية تقديم المتهمين للمحاكمة أمام محكمة أسكتلندية ، ووفقا للقانون الأسكتلندى بشرط أن تعقد فى جنيف حيث المقر الأوروبى للأمم المتحدة أو لاهاى - مقر محكمة العدل الدولية - الا أن حكومتى أمريكا وبريطانيا لم يعجبهما هذا العرض .. وتجمدتا عند ضرورة تسليم المتهمين ليضعا حكومة ليبيا موضع الزراية والتحقير بتسليمها بعض رعاياها الى دولة أجنبية لمحاكمتهما (!!) .

● ● لقد تبين أن حكومة الولايات المتحدة ترفض الحل المنطقى لأزمة لوكربى ، وهو محاكمة الشخصين فى دولة غير أمريكا وبريطانيا ، لضمان تحقيق العدالة ، وبعيدا عن مشاعر العداء ضد ليبيا ، وهى المشاعر التى تتضح كل يوم فى تصريحات المسئولين الأمريكان والانجليز ، والتى كان آخرها التعبير عن حالة الاضطراب والذهول لمجرد طلب تخفيف العقوبات (!!) فماذا يمكن أن تفعله الادارة الأمريكية اذا أقدمت الدول العربية على السماح بهبوط الطائرات الليبية فى أراضيها ؟؟

● ● انه اختبار دقيق للدول العربية ، وتستطيع من خلاله أن تثبت للولايات المتحدة أن العرب يرفضون هذا العداء المستحكم لدولة عربية شقيقة ، ويرفضون هذه الغطرسة التى تلبس جلد الأسد أمام العرب ... وترتدى زى النعامة أمام اسرائيل (!!) .

زوار الفجر الأمريكان !

أعاد الرئيس حسنى مبارك الأمور الى نصابها عندما قال فى الاسماعيلية أمس : ان القانون لا يعطينى الحق فى العفو عن الجاسوس الاسرائيلى عزام ، ومحا الرئيس اللغط الذى أثير حول البحث عن مخرج قانونى للافراج عن الجاسوس ، وأكد مبارك احترامه لأحكام القضاء المصرى ، ورفع يده الى جبهته تعظيما لقضاة مصر العتيد ، وبذلك اطمأن الرأى العام الى أن مصر لن تخضع للابتزاز والضغوط التى تمارسها حكومة اسرائيل ، ومن ورائها أجهزة الاعلام الأمريكية للافراج عن عزام ، ومن بين هذه الضغوط احياء موضوع « الكخيا » واتهام مصر بالضلوع فى تهريبه ، وقد نفى الرئيس هذه المزاعم وأضاف اليها :

« نحن لا نستطيع أن نقول كيف خرج » .

ولم يستبعد الرئيس أن تكون المخابرات المركزية الأمريكية « سى . آى . ايه » هى التى دبرت عملية تهريبه مثلما دبرت عملية تهريب سفير كوريا الشمالية « الذى لم يثبت خروجه من أى مطار أو ميناء ، وأن المخابرات الأمريكية تعرف كيف خرج ، واننى أخشى أن يكونوا هم الذين أخرجوا الكخيا أيضا » .

●● لقد ثارت فى الفترة الأخيرة تساؤلات حول نشاط المخابرات الأمريكية فى مصر ، وقيامها بأعمال غير مشروعة ، ونحن

ـ الوفد : عدد الخميس ١٠/١٠/١٩٩٧ م .

لا نعرف حدود هذا النشاط أو الضوابط التى تحكمه ، واذا أضفنا الى ذلك نشاط مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى بالقاهرة ·· لأدركنا خطورة هذه الأجهزة على أمن مصر القومى ، وهو الذى يهمنا بالدرجة الأولى ، واذا كان عبث هذه الأجهزة قد وصل الى حد تهريب الضيوف والسفراء واخراجهم من مصر عبر المنافذ غير الشرعية ، فمعنى ذلك أن هناك منافذ جوية وبرية وبحرية لا تخضع لاشراف الأمن المصرى ، وفى هذا خطورة ما بعدها خطورة ، ومعنى ذلك أن عملاء هذه الأجهزة يعيثون فى أرض مصر فسادا ومنهم الجاسوس الصهيونى عزام الذى صدره الموساد الى مصر رغم معاهدة السلام وعدم الاعتداء بين البلدين ، وكان من الممكن أن يستمر فى نشاطه التخريبى لولا يقظة الأمن المصرى الذى قبض عليه فى الوقت المناسب وأحاله الى القضاء فحكم عليه بالسجن (!!) ·

●● بماذا نفسر هذا السعار الذى أصاب حكومة اسرائيل بعد الحكم على الجاسوس عزام ؟ لا يمكن تفسير هذه اللوثة الا بأن عزام جاسوس ضليع فى الموساد ، واسرائيل لا تفرط فى جواسيسها ، ولا تتركهم فى أيدى أعدائها حتى لو تطلب الأمر مقايضتهم بأغلى الأثمان ، فمن أجل عيون العميلين اللذين فشلا فى اغتيال مشعل ، انتقل عتاة الارهاب الصهيونى (نتنياهو ـ شارون ـ موردخاى) الى عمان ولحسوا كبرياءهم وغطرستهم واستعلاءهم وأفرجوا عن أشد العناصر الفلسطينية تطرفا ، الشيخ أحمد ياسين ومعه ٢٢ معتقلا بخلاف مجموعة أخرى على لائحة الانتظار ·· كل هؤلاء مقابل عميلين فاشلين (!!) ·

●● بعد أن حسم الرئيس مبارك الأمر ، وأغلق الباب أمام عوة الجاسوس الدرزى الى أسياده ، ليس من المستبعد أن تمارس اسرائيل أحط أساليب الارهاب ضد مصر لارغامها على تسليم عزام ،

ومن الآن فصاعدا يجب أن نتوقع عمليات اختطاف لعناصر مصرية من الوزن الثقيل حتى يمكن مقايضتهم بعزام ، وليس من المستبعد أن ينشط زوار الفجر الأمريكان فى شوارع القاهرة لاقتناص شخصيات مصرية وشحنها الى اسرائيل عبر المنافذ غير الشرعية التى نفذ منها الكخيا وسفير كوريا (!!) ٠

●● لا شيء مستحيل ٠٠ ولا شيء مستبعد على غتاة الارهاب الذين يلبسون الآن مسوح الوزراء والقادة فى دولة جعلت من الارهاب عماد قيامها ، وسمحت لنفسها بأن تنتهك سيادة بلد تربطه بها معاهدة سلام ٠٠ لقد وصف الرئيس مبارك محاولة اغتيال مشعل بأنها «عمل يمثل ارهاب دولة تمارسه على أرض دولة مستقلة» وبناء على هذه الرؤية الحصيفة يجب أن نفتح عيوننا حتى لا تكون مصر الدولة الثانية التى تجعل منها أسرائيل ساحة للارهاب (!!) ٠

رسالة احتجاج الى أمريكا

لم تحدد مصر حتى الآن موقفها من المؤتمر الاقتصادى الدولى المزمع عقده فى الدوحة عاصمة قطر فى شهر نوفمبر القادم ، فى حين أعلنت سوريا والسعودية والامارات أنها ستقاطع المؤتمر . ويبدو أن الحكومة المصرية فى موقف حرج يمنعها من الافصاح عن موقفها ، فاذا امتنعت أغضبت أمريكا التى كشرت عن أنيابها للمقاطعين ، واذا حضرت أغضبت الرأى العام العربى الذى يرى فى مقاطعة المؤتمر فرصة سانحة لتلقين الادارة الأمريكية درسا — ولو سلبيا — فى احترام العرب الذين يتلقون الصفعات تلو الصفعات من الولايات المتحدة ، ويبدو أن حكومة مصر تنتظر معجزة من السماء تؤدى الى حدوث انفراجة فى أزمة السلام ، فتتحرك العجلة ، وتزول مبررات المقاطعة ، ويصبح الحضور أمرا حتميا لا مناص منه (!!)

●● الحكومة المصرية تربط بين المؤتمر الاقتصادى ، وبين التقدم أو التأخر فى عملية السلام . وهذا الربط يحتاج الى مراجعة ، والى حصافة فى وزن الأمور ، لأنه من الممكن أن يطلق رئيس الوزراء الاسرائيلى دفعة من التصريحات الخداعية يبدو فيها وكأنه تراجع عن سياسة الاستيطان وتخريب السلام .. ثم .. نتلقف نحن الطعم ، ونبنى عليه قرار المشاركة فى مؤتمر الدوحة .. وبعدها يعود الوغد

— الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٧/٢٤ .

ريمة الى عادته القديمة •• وبعد أن تكون اسرائيل قد كسرت حاجز المقاطعة العربية ، وتغلغلت فى نسيج الاقتصاد العربى (!!) .

●● ان موقفنا من فكرة المؤتمر الاقتصادى فى حاجة الى اعادة الحسـابات •• ويجب ألا تخدعنا الأقاويل التى تزعم أنه مجرد لقاء اقتصادى بين رجال الأعمال لتبادل الخبرة والمنفعة •• وأنه يجب الفصل بين الاقتصاد والسياسة حتى لا تتأثر المصالح الاقتصادية بالتقلبات السياسية •• وأن العالم لن يحترمنا اذا غيرنا مواقفنا « كل شوية » وخلطنا السياسة بالاقتصاد « !!) .

●● ولنبدأ من الآخر : ان العالم لا يحرمنا اذا فرطنا فى مصالحنا وفى ثرواتنا وفى وجودنا ذاته •• والعالم لن يحترمنا اذا تفرقت كلمتنا ، وتمزقت صفوفنا وعجزنا عن اتخاذ موقف صلب تجاه الولايات المتحدة التى استهانت بنـا ، ومرمطت كرامتنا فى الرغام •• وهل نلام لأننا غيرنا موقفنا من هذا المؤتمر المشبوه ، ولا يلام الوغد الاسرائيلى الذى غير اتجاه دولته بنسبة ١٨٠ درجة ، ودمر عملية السلام ، ومزق العهود والمواثيق ، ولم نسمع كلمة ملام أو عتاب من الادارة الأمريكية •• ولم نشهد سوى التشجيع والتحريض على التنكيل بالعرب ؟ •• فالى متى نستمر فى سياسة التحسيس على أعصاب الولايات المتحدة بعد أن كشفت عن عدائها الفاضح للعرب (!!) .

●● العالم كله يعرف أن فكرة المؤتمر الاقتصادى الدولى ، فكرة أمريكية خبيثة ، نبتت خلال مرحلة الهرولة على عملية السلام فى مدريد ، وهى فى الأصل من بنات أفكار شـمعون بيريز فى مشروعه « الشرق أوسطية » الذى يهدف الى دمج الاقتصاد العربى فى الاقتصاد الاسرائيلى . بحيث تكون الهيمنة والسيادة لاسرائيل

على هذا الجزء من العالم الذى يرقد على ثروات نفطية ومعدنية ومائية هائلة ، ويضم أكبر قوة شرائية محكوم عليها بأن تستهلك انتاج المصانع الاسرائيلية ، أما التعويذة التى تروج لها الولايات المتحدة فهى أن توحيد الاقتصاد فى الشرق الأوسط سيؤدى الى بناء السلام الدائم بين العرب واسرائيل .. ولكن .. التطورات التى شهدتها المنطقة فى الشهور الأخيرة ، أثبتت أن حلم السلام أبعد مما كنا نتصور .. وأن السلام الذى تريده أمريكا هو السلام القائم على الظلم والعدوان .. وتحريض اسرائيل على المضى قدما فى تنفيذ مشروع « اسرائيل الكبرى » ومدها بأسلحة الدمار الشامل التى تمكنها من فرض مشروعها بالقوة المسلحة .. والى أن يحين موعد الضربة القاتلة ، لابد أن يساق العرب الى المؤتمر الاقتصادى حتى تكتمل حلقات السيادة الاسرائيلية على العالم العربى (!!) .

● ● لقد أخطأت حكومة مصر حين سمحت بعقد هذا المؤتمر على أرضها فى العام الماضى . حتى لو قضى وفد اسرائيل أيامه فى القاهرة معزولا .. ومنبوذا .. وكان يجب أن نتنبه الى أن فكرة المؤتمر الاقتصادى الدولى هو « فخ » نصبته الولايات المتحدة لتدمير الاقتصاد العربى كله وجعله فى موضع التابع للاقتصاد الاسرائيلى .. وكان يجب على حكومة مصر أن تضرب المثل لبقية الدول العربية على امكانه التصدى للعجرفة الأمريكية ، فالامتناع عن عقد هذه المؤتمرات هو أضعف أشكال الاحتجاج على سياسة الولايات المتحدة المعادية لنا وللعرب . ولكن . جاء عقد المؤتمر على أرض مصر فى العام الماضى حجة تتذرع بها الآن حكومة قطر للتنصل من فكرة الغاء المؤتمر .. وكأنها تقول لنا ـ ومعها بعض الحق ـ كان أولى بمصر أن ترفض عقد المؤتمر على أرضها قبل أن تنهى غيرها (!!) .

● ● أما هؤلاء الرجال أعمال الذين يتحرقون شوقا الى حضور المؤتمر لعقد الصفقات التجارية وتبادل الخبرات التكنولوجية (!!)

فعليهم أن يفهموا أنهم لا يعملون بمعزل عن السياسات العامة للأمة العربية ، ولا يسبحون ضد تيار المصالح القومية والوطنية ٠ واذا فعلوا ذلك فسوف تحاسبهم شعوبهم حسابا عسيرا ٠٠ لأن هؤلاء الرجال جزء من النسيج الاجتماعى الذى يزداد قوة كلما تماسكت خيوطه السياسية والاقتصادية والثقافية ٠٠ ووقف التطبيع مع اسرائيل لن يؤتى ثماره الا اذا توافقت ارادة المجتمع بكافة فصائله وفئاته وطوائفه على تأديب اسرائيل ومن يقف وراء اسرائيل ٠٠ فهل تستكثرون على أنفسكم مقاطعة مؤتمر هدفه زعزعة الكيان العربى ، وتسليم رقبتنا الى النخاس الأمريكى وتابعه بيبى ٠٠ أم انكم ملتزمون باحترام الاجماع العربى ؟ على كل حال ٠٠ الأيام القادمة سوف تضعنا جميعا فى محل الاختيار ٠

لماذا الاصرار على حضور مؤتمر الدوحة ؟..

لماذا تصر الولايات المتحدة على عقد المؤتمر الاقتصادى بالدوحة فى موعده المحدد سلفا ، وبحضور جميع الدول العربية وفى طليعتها مصر ؟؟ ان هذا الاصرار ـ فى حد ذاته ـ يثير الشكوك حول هذا المؤتمر ، لأن المواطن العربى لم يعد يثق فى نوايا الادارة الأمريكية ، ولا يتوقع منهـا خيرا للعرب ، اذا كان هناك من خير يرجى من المؤتمر ، فهو قطعا لحساب اسرائيـــل .. أما العرب فلن يكون نصيبهم الا الخسران ، وضخ أموالهم فى شرايين اسرائيل (!!) .

●● لقد جاءت السيدة أولبرايت لتضغط على الحكومات العربية حتى تتخلى عن معارضتها ، وتوافق على الحضور .. وبالأمس جاءنا المستر « بللبوترو » ـ سفير أمريكا السابق بالقاهرة ـ ليستثمر صداقاته القديمة ويرجو ويلح . وسوف نرى فى الأيام القادمة هجمة أمريكية تتراوح بين الضغط والتشهير والترهيب .. وبين الرجاء والأمل .. فلماذا كان هذا الاحراج ، وهل كانت الأطراف العربية تمتنع عن الحضور اذا كان فى الحضور مصلحة لها ؟ واذا كانت أمريكا ترغم الدول العربية على المثول فى مؤتمر الدوحة ، فما هى مصلحة الأصـوات العربية التى تنادى بعدم المقاطعة ، لأن المقاطعة ـ فى زعمها ـ أسلوب متخلف وغير متحضر (!!) وأنه لابد من الجلوس مع اسرائيل حتى نعرفها ونفهمها ونتعلم منها ، وكأننا تلاميذ مفروض علينا أن نتعلم من اسرائيل دروس الحضارة والتقدم (!!) .

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/١٠/٢٣ .

ويرى أصحاب هذه الأصوات المتحضرة أنه من الخطأ أن نترك اسرائيل تنفرد بالساحة فى غياب الأطراف العربية فيفقدون فرصة المشاركة والحوار (!!) فعن أى ساحة يتكلمون ؟ وهل « الدوحة » هى الساحة التى تصنول فيها اسرائيل ونسوا أن الدوحة عاصمة لقطر عربى ملتزم بكل ما فيه صالح الأمة العربية .. وما هو وجه التحضر أو التمدين فى ارغام العرب على الجلوس مع اسرائيل فى هذا الظرف الخطير الذى قتلت فيه عملية السلام (!!) .

●● لقد جلس العرب مع اسرائيل فى مدريد والدار البيضاء وعمان والقاهرة وأوسلو .. ومدوا أيديهم بالسلام الى اسرائيل على أمل أن يسود الاستقرار ربوع الشرق الأوسط ، ويحصل الفلسطينيون على حقوقهم المهدرة ، ويعود اللاجئون الى ديارهم وتقوم لهم دولة مستقلة ذات سيادة .. فما الذى حدث ؟ فوجئنا برأس الارهاب يتربع على قمة الدولة اليهودية ويتنصل من كافة العهود والمواثيق .. وينفض يده الملوثة بالدماء من عملية السلام . ويتحول الى هتلر جديد يشعل فتيل الحرب ويضع المنطقة كلها على حافة الحرب ، وعاد التوتر يخيم على الشرق الأوسط ، وعادت عقدة الارهاب والغطرسة والهيمنة تتحكم فى القرار الاسرائيلى .. فعن أى سلام تتكلمون ؟ وعن أى تحضر تحلمون ؟

●● اذا كان هناك من حديث عن التمدن والتحضر فليتوجه به أصحابه الى حكام اسرائيل حتى يتصرفوا وفقا لمقتضيات التحضر والمدنيةويتخلصوا من نعرة الغطرسة والصلف والهمجية ويقتنعوا بأن السلام هو لغة العصر ، وهو أمل كل الشعوب .. أما الانصياع الى الارادة الأمريكية لارضاء اسرائيل فهو الاستسلام والخنوع . ولا يوجد عربى مؤمن بعروبته ودينه وكرامته يقبل الذل باسم التحضر والتمدن (!!) ورجاؤنا الى أصحاب هذه الأصوات أن

يكفوا عن هذه النغمة الركيكة التى تفسد المفاهيم وتسىء الى معنى الحضارة (!!!) .

●● أما الدول التى ما تزال ثابتة على موقفها ـ ومنها مصر ـ فأحرى بها أن تزداد تشبثا بمقاطعة مؤتمر الدوحة .. وهى لم تعلن المقاطعة لمجرد المخالفة ، وانما أقامت موقفها على أساس الربط بين عقد المؤتمر وبين التقدم فى عملية السلام .. وأن أى تعاون اقليمى بين العرب واسرائيل يستند على اقامة السلام العادل والمتوازن والشـــامل .. فاذا لم يكن هناك ســلام فلا مجال للحديث عن التعاون .. ومن ثم تنتفى فكرة المؤتمرات الاقتصـــادية أو غير الاقتصادية .. وتتقلص مشروعات التقارب بين اسرائيل وجيرانها ..

●● هل تستكثرون على مصر ومعها دول المقاطعة أن تتخذ موقفا صلبا يغضب أمريكا فى مقابل عشرات المواقف التى اتخذتها أمريكا وهى لا تبالى اذا غضب العرب أو سخطوا ؟؟ .. ان اغضاب أمريكا صار واجبا وحتما حتى تفيق من سكرتها وتعرف أن العرب قادرون على اتخاذ المواقف التى تحفظ عليهم كرامتهم ومصالحهم .. وأول الغيث قطرة .

يا حكومة قطر .. الارهاب صناعة يهودية

فرضت السلطات القطرية حظرا على دخول المواطنين من رعايا بعض الدول العربية والاسلامية ـ من بينها مصر وليس من بينها اسرائيل ـ تحسبا من حدوث ما يعكر صفو المؤتمر الاقتصادى الذى سيعقد في الدوحة وسط خلافات حادة ، وجدل محتدم بين المؤيدين والمعارضين لعقد هذا المؤتمر . وبررت السلطات القطرية هذا القرار بأن توافرت لديها معلومات تشير الى نية عناصر معينة لم تذكرها ، تنفيذ عمليات تخريب فى أثناء المؤ تمر (!!) .

●● هذا المبرر لا يقنع أى خبير فى مكافحة الارهاب .. فقد كان يكفى أن تتخذ السلطات القطرية احتياطات أمنية على مقر المؤتمر وأماكن اقامة الضيوف كما تفعل كل دول العالم فى مثل هذه المناسبات .. أما أن تحاط الدولة كلها بسياج أمنى وتغلق المنافذ فى وجه رعايا دول بعينها .. فهو تصرف مريب ، ولم نسمع عن سوابق له .. ويساير الاتجاه الأمريكى الاسرائيلى الذى يضع دولا بعينها فى قائمة البلدان التى تشجع على الارهاب (..) .

●● لماذا هذه الدول العربية والاسلامية بالذات هى التى تدفع بالارهاب ؟ ويحظر دخول رعاياها الى قطر ؟ ألا يوجد ارهابيون فى دول غير هذه الدول العربية والاسلامية ؟ الولايات المتحدة فيها ارهابيون نسفوا المركز التجارى فى نيويورك .. ونسفوا أكبر مبنى فى أوكلاهوما .. وكل دول أوربا فيها ارهابيون .. ومنظمات

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/١١/١ .

اجرامية محترفة تبيع نشاطها لمن يدفع · فلماذا لم يشملها قرار الحظر اذا كانت سلطات قطر جادة فى توفير الأمن لضيوفها ؟؟

●● ويبلـغ القـرار ذروة الغرابة عندما يتجـاهل اسم (اسرائيل) ضمن قائمة الدول التى تصدر الارهاب (!!) مع أن العالم كله يشهد على أنها دولة ارهابية لحما ودما وعظما ·· وتضع الارهاب فى صلب سياستها منذ ولادتها ·· وكل رؤساء حكوماتها كانوا رؤساء عصابات ارهابية مثل : الهاجاناه وشترن والأرجون ·· وآخرهم الوغد الذى فكر ودبر ونفذ عملية محاولة اغتيال خالد مشعل فى شوارع عمان واستخدام جوازات السفر المزورة باسم كندا ومصر لتنفيذ جريمته ، وأساء الى هذه الدول دون أن يلقى العقاب الرادع (!!) ·

●● فى حين أن حكومة قطر تحظر دخول المواطنين العرب ·· تفتح أبوابها أمام بنى اسرائيل ليجوسوا خلال الديار القطرية ·· ويفعلوا ما يشاءون ·· ويستصدروا القرارات التى تسىء الى قطر ، وتفسد ما بينها وبين شقيقاتها العربيات والاسلاميات ·· وهل تضمن قطر ألا يكون بين هؤلاء اليهود عملاء للموساد لا يتورعون عن ارتكاب عمل ارهابى لتتخذ منه حكومة الوغد ذريعة للعدوان على العرب ·· وهدم ما تبقى من خيوط العنكبوت ·· وتخرج من حمام السلام البارد ·· الى حمام الدم الساخن (!!) ·

●● الارهاب ليس صناعة عربية ولا اسلامية كما يوحى القرار القطرى ·· ولكنه صناعة يهودية صميمة ·· وسجل الارهاب اليهودى حافل بالاجرام منذ صـلب المسيح حتى محاولة اغتيال مشعل (!!) ·

عندما تقول مصر « لا » للنفوذ الأجنبى

أن تقاطع مصر مؤتمر الدوحة ، فمعناه أن مصر تقول « لا » للعجرفة الأمريكية ٠٠٠ وتقول « لا » للهيمنة الصهيونية ٠٠ وتقول « لا » فى الوقت الذى يجب أن تقال فيه ، تأكيدا لمعنى الاستقلال الوطنى ، وتثبيتا لمبدأ التحرز من النفوذ الأجنبى ، ورفضا لسياسة التبعية للقوى العظمى ٠

●● كانت أمريكا تريد أن تسوق العـــرب جميعا ـ وفى طليعتهم مصر ـ الى الدوحة ليعزفوا لحن زفاف اسرائيل الى العالم العربى ٠٠ ولم تكن أمريكا تتوقع أن تمتنع مصر عن المشاركة فى هذا القران الباطل ، ظنا منها أن مصر صارت طيعة للنفوذ الأمريكى ، ولاترفض لأمريكا طلبا ٠٠ وأن أعصابها سوف تهتز أمام تكشيرة السيدة أولبرايت (!!) ٠

●● فهل ستسكت أمريكا على هذا التمرد المصرى ؟

لا أظن ٠٠ وستلعب الادارة الأمريكية بورقة « المعونة » حتى نركع ونخضع ونستجدى ٠٠ ونطلب العفو والسماح ٠٠ وستعبث أمريكا فى مصر الداخل لتفتيت الوحدة الوطنية ، وتستخدم بعض الأصوات الضالة التي تتعيش من فتات الصهيونيـــة ، لتحريض الكونجرس على وضع مصر فى سلة الدول التى تضطهد الأقباط (!!) ٠

ـ الوفد : عدد الخميس ١٣/١١/١٩٩٧ ٠

●● أما المعونات ·· فانها ورقة خاسرة غير قابلة للتداول فى السـوق المصرية التى ما تزال تأكل الفول والعدس والجبنة القريش ·· والمصريون مستعدون لتقبل الجوع والظمأ اذا وجدوا فى المعونة مساسا بكرامتهم واستقلالهم ، وليس هذا كلاما عاطفيا أو حماسيا ·· ولكنه الواقع الذى يعرفه كل من درس الشخصية المصرية بأبعادها العميقة ··

●● وأما عن ورقة اضطهاد الأقباط فهى أشد خسرانا ··· وقد سبق للجماعات الارهابية ـ المدفوعة من جهات أجنبية ـ أن تشق الصف المصرى عن طريق قتل الأقباط والاعتداء على الكنائس ·· فماذا فعل الأقباط ؟ ·

كانوا أوعى وأمكر من كل هذه الألاعيب الخسيسة ·· وأدركوا أن الهدف هو اشعال حرب أهلية داخل البيت المصرى كى يتصدع وينهار على رءوس أصحابه أجمعين ·· ومرت محنة الارهاب دون أن تنجح فى خدش الجدار الصلب الذى بناه المصريون منذ ظهورهم على مسرح التاريخ ·· أقاموه بوحى من وعيهم واحساسهم بوحدة الحياة والمصير فى الواحـة الخضراء التى صنعهـا النيـل على ضفتيه ·· وما جاءت الأديان السماوية لتفرق بينهم ـ فما كانت الأديان يوما أداة فرقة وتناحر وتنابز ـ وانما لتجمعهم وتهديهم الى عبـادة الله الواحد ·

●● هل يكف عملاء المخابرات المركزية عن لعبتهم الدنيئة ؟

لا أظن ·· لأن أمريكا لن تسمح لمصر بأن تتحرر من التبعية ، وتعود الى مكان الريادة والزعامة فى الشرق الأوسـط ·· فهذا المقعد مخصص لاسرائيل ·· وكل التدابير التى تجـرى الآن انما

تسعى لتسليم مقاليد المنطقة الى اسرائيـــل ·· وأن على مصر أن تتقوقع ·· وتنكفىء على مشاكلها ·· ولا تمد بصرها أو سمعها الى خارج حدودها ·· وأن تقطع ما بينها وبين شقيقاتها العربيات ·· فاذا فكرت فى التمرد أو القيام بدور الزعامة فالمخابرات المركزية جاهزة ·· والموساد جاهز ·· وخطط الاغتيال والارهاب جاهزة ·· والأذناب مستعدون لتحريك الدعوى ضد مصر أمام الكونجرس لانقاذ الأقباط من الوحوش المسلمين ·· فماذا نفعل تجاه هذه المخاطر المدلهمة التى تتربص بنا ·· ؟

● ● علينا أن نفعل ما فعله الآباء والأجداد حين ألمت بهـم المحن والشدائد ·· فأخرجوا من جعبتهم أغلى ما يملكون : صـــلابة الوحدة ·· وقوة الارادة ·· والرغبة فى التضحية ·· وما أشـــبه الليلة بالبارحة ··

فى مثل هذا اليوم ــ ١٣ نوفمبر ١٩١٨ ــ اشرأبت أعنـــاق المصريين لطلب الاستقلال بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها ·· ولم تكن بريطانيا العظمى تتصـــور أن يتجرأ المصريون على طلـب الاستقلال والتمرد على بريطانيا التى خرجت من الحرب وممتلكاتها لاتغرب عنها الشمس ·· ولكن الارادة المصرية كانت أقوى وأصلب من جيوش بريطانيا ·· وخرج المصريون من القمقم وقد اختزنوا فى نفوسهم تراث آلاف السنين ·· فلما دوى النفير اجتمعت ارادة الأمة على هدف الاستقلال ·· وعنـــدما بدأ سعد زغلول فى تشـــكيل « الوفد المصرى » حرص على أن يكون صـــورة صـــادقة للجمـــاعة السياسية المصرية ، فدعا بعض وجوه الأقباط للانضمام الى الوفد ·· فقبلوا ·· وفى نفس اللحظة كان بعض وجوه الأقباط يسعون الى سعد زغلول للانضمام الى الوفد ·· وتواردت الخواطر فى لحظة

زمنية تاريخية فرضت على الجميع أن يتوحدوا فى سبيكة وطنية حتى يسدوا الباب على الانجليز وأذنابهم ، فلا يلعبوا على وتر الطائفية كما حدث فى الهند وغيرها من شعوب المستعمرات التى اكتوت بنار الطائفية ، وضرب المصريون المثل الأعلى فى التوحـــد ٠٠ ودخلوا ثورة ١٩١٩ قلبا واحدا ٠٠ وصفا واحدا ٠٠ ودما واحدا ٠٠ الأمر الذى أذهل الدنيا جميعا (!!) ٠

●● تلك هى مصر التى نعرفها ٠٠
التى تخرج من القلب الى القلب ٠

مصر الوطن والنيل والهرم والكنيسة والمسجد والبيت الذى تنصهر فيه المشاعر والأحاسيس والقلوب الصافية وكلمات الحب

أما العملاء والأذناب الذين يتحركون بايعاز من الصهيونية العالمية ، فلن يكون مصيرهم أفضل من مصــــير كل الخونة الذين أغراهم المال فباعوا الأوطان بالثمن البخس ٠٠ ولم يجنوا الا الحسرة والندامة ولعنة الله والناس أجمعين ٠

الاستقلال التام أو الموت الزؤام

لايمكن أن يكون مصير مصر معلقا فى يد عملاء الصهيونية فى الكونجرس الأمريكى ، ولا يمكن لشعبنا أن يقف على باب الادارة الأمريكية يستجدى الصدقات من عملاء اسرائيل فى البيت الأبيض والبنتاجون ووزارة الخارجية حيث يتربع اليهود (!!) .

●● بطن الأرض خير من ظهرها . اذا قبلنا الذل والهوان .. وأفضل لنا أن نموت جوعا من أن نمشى فى ركاب أمريكا كما يمشى العبد الذليل فى ذيل السيد المطاع .. ولن يأتى هذا اليوم الذى تتحرك فيه السياسة المصرية باشارة من السيد الأمريكى .. نغضب اذا غضب .. ونفـــرح اذا ابتهج .. ونعلن الحـرب على القذافى لأنه لا يحظى بالرضا السامى .. ونحمل الطفل الاسرائيلى المدلل على أكتافنا حتى لو صدر منه ما يزكم الأنوف (!!) .

●● أمريكا ـ بعد أن تحكمت فيها الصهيونيـــة ـ تعاقب مصر ، لأنها دعت الى عقد القمة العربية على أرضها فى العام الماضى ، وتجاهلت أن حكومة مصر هى نفسها التى دعت الى قمة شرم الشيخ لحماية أمن اسرائيل ، واجهاض العمل الفدائى الفلسطينى الذى يمارس حقه المشروع فى مقاومة الظلم والاستبعاد والقهر والبطش (!!) ونسيت أن مصر ، وهى تتبنى قضايا العالم العربى انما تفعل ذلك انطلاقا من زعامتها للعالم العربى ، ومسئوليتها عن الأمن العربى والكرامة العربية ، وأن تفريطها فى هذه المسئولية هو تفريط فى

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/٦/٢١ .

وجودها القومى ، وتحويلها الى كيان هش مقطوع الأوصال بأجنحته وأطرافه وشرايينه (!!) ٠

●● أمريكا ـ التى استسلمت للصهيونية ـ تريد القضاء على دور مصر العربى ، وتعمل على تفريغ العالم العربى من قوة الضخ المصرية ٠٠ حتى يخلو المسرح لاسرائيل ، فتحكم وتتحكم وتهيمن وتسـيطر ٠٠ وتجعل من العرب عبيدا ينتظرون الفتات من وكالة غوث اللاجئين (!!) ٠

●● محال أن يتحقق لأمريكا ما تريد فمصر لا وجـود لها بغير العرب ٠٠ والعرب لا كيان لهم بدون مصر ٠٠ ومصر تعى ذلك جيدا ٠٠ والعرب يتصرفون على هذا الأساس ٠٠ وفى ساعة الشدة تذوب الخلافات ، وتتوحد الجهـود وتنهض الهمم ، عمـلا بالمبدأ الأزلى : نكون ٠٠ أو ٠٠ لا نكون ٠٠ وساعتها سـوف نرى هذا العربى الذى عاش على لبن النـاقة ، وحبـات التمـر فى أديم الصحراء ، على استعداد لأن يودع حيـاة البـذخ ويعود الى حياة التقشف والبساطة ، على أن يعيش ذليلا أسيرا وكسيرا فى أيدى أعدائه (!!) وســوف نـرى المصريين قد خلعوا ثوب السلبيـة واللامبالاة ، وعادوا الى طبيعتهم فى التمرد على الذل والهوان (!!) ٠

●● وأنـا لا أعنى المصريين الذى يأكلون الكافيـار ، ويستوردون لأفراحهم لحوم « الكانجارو » من أستراليا ٠٠ والذين فتحوا أبواب مصر على مصاريعها لبنى اسرائيـل يدنسون أرضها تحت ستار الاستثمار واكتساب الخبرات ، ولكنى أعنى المصريين الذين ما يزالون يأكلون المش والفجـل والعيش الحاف ، والذين يضعون الكرامة الوطنية فوق مظاهـر الثراء الفاحش والفشخرة الكاذبة ، والذين خـرج أسـلافهم من حوارى الصليبة وطولون

والسيدة ، ليصدوا جيش سليم العثمانى الذى عزا بلادهم خيانة ، وشنق سلطانهم غدرا ، والذين خرجوا من محاريب الأزهر والحسين ليواجهوا جيوش فرنسا ويرغموها على الرحيل مجللة بعار الهزيمة، والذين انطلقوا من المسجد والكنيسة فى عام ١٩١٩ ليتلقوا رصاص الانجليز وعلى لسانهم هتافهم المقدس : الاستقلال التام أو الموت الزؤام (!!) •

●● أولئك هم أباؤنا وأجدادنا الذين أدركوا معنى العزة الوطنية ، وأن الحرية والاستقلال والكرامة ثوابت لا تخضع للمساومة أو الابتزاز ، ولا تباع بكل ما تملك خزائن امريكا •• ونحن الحفدة لن تصرفنا حياة البذخ والدعة والخمول عن الالتفـات الى مصير مصر ، وما تتعرض له من ضغوط يمارسها سماسرة اسرائيـل •• ولن نفرط فى استقلال القرار المصرى وحريته وحركته فى الاتجاه الذى يتفق مع مصلحة مصر أولا وثانيا وعاشرا •• فسياسة مصر لن ترسم فى الكونجرس أو الكنيست •• وانما ترسم هنا •• فى بوابة المتولى •• وبيت الأمة •• وجامع قلاوون •• والكنيسة المعلقة •• هنا •• حيث تنصهر الارادة المصرية فى سبيكة صلبـة موحدة الرأى والرؤية والاتجاه والمصير •• ترفض الابتزاز •• وتستنكر الهيمنة ••

●● لن نبيع مصر بكل كنوز الأرض •• ولن نتنازل عن شبر من كرامتنا مقابل أن ترضى علينا أمريكا واسرائيل •• سنشق الصخر لنصنع خبزنا بأيدينا •• وسنروى أرضنا بحبات العرق حتى تثمر السنابل •• وينتعش الأمل •• وستبقى رءوسنا مرفوعة •• وهاماتنا تطاول السحاب •• ولتذهب دولارات أمريكا واسرائيل الى أعماق الجحيم ••

ـ بدلا من سؤال اللئيم

ماذا خسرنا بسبب المساعدات الأمريكية التى خصصت لنا مقابل التوقيع على معاهدة كامب ديفيد وانهاء حالة الحرب مع اسرائيل ؟!

●● لقد ربحنا القليل فى شكل دولارات تفرض علينا الولايات المتحدة أن نشترى بها من المعدات والمنتجات الأمريكية ، ما تريد هى أن تبيعه لنا .. وليس ما نريد نحن أن نشتريه .. وتلك طبيعة العلاقة بين من يعطى .. ومن يأخذ (!!) .

●● أما الخسائر فهى أجل وأفدح .. خسرنا حرية اتخاذ القرار .. وصار حتما علينا أن نساير السياسة الأمريكية ، ولو على سبيل المجاملة ، وخسرنا دورنا الريادى فى المنطقة العربية والعالم الاسلامى وأفريقيا .. وتحولنا الى دولة مغلقة على نفسها ، متكفئة على همومها الداخلية .. ولاتمد عينيها الى خارج حدودها .. وفعلت أمريكا بنا ما فعلته انجلترا مع محمد على فى القرن التاسع عشر .. وتكرر مع اسماعيل عندما حاول أن يمد الذراع المصرية الى منابع النيل وهضبة الحبشة ، وحكم علينا أن نتقوقع وننعزل .. وتتقطع خيوطنا الحيوية مع العالم المحيط بنا .. وتصورنا أن دورنا فى عملية السلام هو دور الشريك القوى الذى يصنع سلاما عادلا يضمن للاسرائيليين والفلسطينيين حقوقا متكافئة ،

ـ الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٦/٢٢ .

وأمنا متوازنا ، وتعايشا حقيقيا ، فاذا بنا نكتشف أن السلام الذى تريده أمريكا هو سلام اسرائيل • والأمن الذى تنشـــده هو أمن اسرائيل •• وان من حق اسرائيل أن تمتلك القنابل الذرية ، وان من واجب مصر أن توقع اتفاقية حظر الانتشار النووى •• وان تفتح مصانع السلاح الأمريكى لتغترف منها اسرائيل أحدث أدوات الدمار ، وان على مصر ان تشترى الســلاح الذى لا يمس أمن اسرائيل (!!) •

●● ثم اكتشفنا أن أمريكا تريد من مصر أن تقوم بدور « المأذون » المفروض عليه أن يوفق بين رأسين فى الحلال : راس الوغد الاسرائيلى المشحون بالتسلط والصلف والغرور ، والرأس الفلسطينى المقهور والمغلوب على أمره •• وعندما أبت مصر أن تقوم بهذا الدور الوضيع ، شنت علينا أمريكا حملة غوغائية تتهم فيها مصر بتحريض الفلسطينيين على الصمود والامتناع عن الدخول فى بيت الطاعة (!!) •

●● وتلك ، لعمرى ، تهمة لاننفيها ، وشرف ندعيــــه ولا نتنصل منه •• وسوف يذكر التاريخ للرئيس مبـــارك هذه الوقفة الشجاعة التى تضاف الى مواقفه السابقة ، عنـــدما رفض المشاركة فى مهزلة اللقاء بين عرفات وحسين ونتنياهو فى حدائق البيت الأبيض •• وعندما دعا الى عقـد القمة العربية فى أرض الكنانة •• وعندما أصر على تقوية الجسور بين مصر وليبيا •• وبدأ فى احياء مشروع السوق العربية المشتركة •

●● ان حجب المعونة الأمريكية عن مصر ، فرصـــة مواتية للتحرر من السيطرة الأمريكية الصهيونية والتى سوف تتحول الى قيد حديدى يخنق أنفاسنا ، ويكبت حريتنا ، ولا نقول برد الصفعة

بأحسن منها ، ولكن بضرورة التعجيل بفك أغلال التبعية التي تربطنا بعجله الولايات المتحدة ، فهذه التبعية لم تكسب منها سوى تقزيم دور مصر العربي والاسلامي والأفريقي ٠٠ وقطع أواصرنا بأشقائنا وأصدقائنا الذين ينظرون الى مصر على أنها الأخ الأكبر الذي يقود حركة النضـــال والتحرر من الاستعمار والتبعية ، لقد كشفت الولايات المتحدة ـ ومن ورائها جـــركة الصهيونية العالميـة ـ عن نواياها تجاه مصر والعرب ٠٠ وهي ان لم تحجب المساعدات اليوم فسوف تحجبها غدا ، فماذا ننتظر ؟ ولماذا لا نمسك زمام المبادرة ونعجل بقيام السوق العربية المشتركة كنواة لقيام قوة اقتصادية تملك من المقومات المادية والمالية والبشرية ، ما لايملكه أى كيـــان في العـــالم (!!) ٠

●● ماذا تنتظرون ياعـرب ٠٠ ؟ وأنتم تـــرون بأعينكم ما تضمره أمريكا والصهيونية لكم ٠٠ هل تتصورون أنكم ستعيشون الى الأبد في مأمن تحت مظلة الأساطيل الأمريكية ؟

●● تعالوا الى القـــاهرة ٠٠ قبل فوات الأوان ٠٠ وبـدلا من البكاء على اللبن المسكوب ٠٠ تعالوا الى أرض الكنانة ، وحصن العروبة ، لا لنسمع خطبـا عنترية في جمـــال الوحدة العربية ٠٠ ولكن لنبني قوة اقتصـــادية تحمي ثرواتنـــا المهدرة ٠٠ وتستثمر امكاناتنا المبددة ٠٠ وتصون استقلالنـــا المزعزع ٠٠ وتمنعنا من سؤال اللئيم (!!) ٠

بـوادر الانفجـار

سئل الرئيس كلينتون ، رئيس أكبر دولة ترعى الحرية والديمقراطية والسلام في عالمنا المعاصر : هل من حق الفلسطينيين أن يدافعوا عن أراضيهم ؟ فقال : لا يوجد أى عذر للارهاب فى أى وضع ·· ولابد أن يلتزم عرفات التزاما قاطعـا بعدم الاحتمال المطلق للارهاب ، وأن هذا الالتزام شرط للتقدم فى عملية السلام ، وأنه يجب توافر نية أكيدة فى عدم احتمال الارهاب مطلقا ·· وبذلك يمكن التقدم فى عملية السلام (!!) ·

●● ونظرة الرئيس الأمريكى الى حق الدفاع عن الوطن ، هى نسخة كربونية من الفكر السائد الآن فى اسرائيل ·· أى وصم أى عمل فلسطينى وطنى بأنه ارهاب (!!) وبذلك يكون رئيس أكبر دولة ترعى الحرية والديمقراطية قد خـرج على المبادىء والقيم التى أرساها بناة الولايات المتحدة الذين قاوموا الاستعمار البريطـانى بالحديد والنار ، وأعلنوا استقلال بلادهم عن بريطانيا فى يوم جعل منه الشعب الأمريكى عيدا ·· ثم جـاء آخر رؤساء أمريكا ليهدم ما بناه أول رؤسائها ــ جورج واشنطون ــ ومن سار على دربه من أمثال ابراهام لنكولن وويلسون وروزفلت (!!) ·

●● معنى ذلك ــ وفقـا للمنطق الأمريكى الجديد ــ أن أجدادنا المصريين كانوا على خطأ عندما تصـدوا لحملة بونابـرت

ــ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٤/٣ ·

وأذاقوها الوبال حتى كشحوها عن الديار المصرية بعد ٣ سنوات ٠
وأن آباءنا الذين انتفضوا فى ثورة ١٩١٩ ضد الاحتلال البريطانى ارتكبوا اثما ٠٠ وكان ينبغى عليهم أن يكونوا مؤدبين ومهذبين ويتركوا الانجليز يرتعون فى بلادنا حتى يخرجوا من تلقاء أنفسهم ٠٠ وقس على هذا كفاح الهنود والصينيين والعرب والأتراك وأهل ايرلندا وأندونيسيا ٠٠ فكل كفاحهم باطل ٠٠ وكل نضالهم خروج على الآداب العامة ٠٠ وكل أعمالهم تستحق اللوم والتقريع من راعى السلام والحرية بيل كلينتون (!!) وبمقتضى هذا الفكر « التحررى » الجديد فان على الفلسطينيين أن يقبلوا بكل ما تفعله اسرائيل ٠٠ حتى لو أخرجتهم من بيوتهم ٠٠ وحتى لو صـادرت أراضيهم ٠٠ ونزعت عنهم ثيابهم ٠٠ وحرمتهم من الحقوق الانسانية التى تضمنها اعلان الاستقلال الأمريكى ٠٠ واعلان الأمم المتحدة (!!) نعم ٠٠ عليهم ان يبوسوا أيديهم وش وظهر ويحمدوا للوغد الاسرائيلى نعمة التنكيل بهم ٠٠ ويشكروا له الضربات التى تنهال عليهم (!!) ٠

●● رئيس أكبر دولة ترعى الحرية والديمقراطية والسلام يطلب من الفلسطينيين ان ينزعوا من مخهـم فكرة التمـرد ٠٠ أو الثورة ٠٠ أو الاحتجاج ٠٠ أو الرفض ٠٠ والا صاروا متطرفين ٠٠ والتطرف يؤدى بصاحبه الى الارهاب ٠٠ والارهاب يؤدى بفاعله الى النار (!!) أما وزيرة خارجيته ــ اليهودية الأصـل والفكر والعقيدة ــ فترى فى قرارات وقف التطبيع التى صدرت عن الجامعة العربية تطرفا ٠٠ وتنصحنا بأن نتحرر من الفكر القديم ، والعادات القديمة ٠٠ ونقاوم الارهاب ٠٠ حتى يتحقق السـلام ٠٠ وتلقف الوغد الاسرائيلى هذه الترانيم ليعلن أن التهديد بالمقاطعة لن يجبره على التراجع عن السيطرة على شـطرى القدس ٠٠ أو وقف بنـاء المستوطنات (!!) ٠

●● ما هى حصيلة هذه الهجمة الشرســـة التى تتصــاعد حدتها من واشنطون وتل أبيب ؟ وما هو مغزاها ‥ وماذا ينبغى علينا ان نفهم منها ؟؟

ان كل الظروف مواتية الآن أمام التيار المتطرف الذى يحكم اسرائيل لكى يضرب ضربة مفاجئة تكون ثمرتها ضـم كل الأراضى الفلسطينية ‥ وهدم كل المؤسسات التى أقامتها السلطة الوطنية ‥ واجهاض فكرة الدولة الفلسطينية قبل أن تولد وتصـبح وليـدا شرعيا ‥ واستبعاد أى محاولة للانسحاب من الجولان ولبنـــان . ولسوف تمضى اسرائيل فى تنفيذ هذه الخطة تحت غطاء سميك من الحماية الأمريكية التى كشفت القناع عن وجهها بصورة لم يسبق لها مثيل فى تاريخ العلاقات الأمريكية العربية ‥ ولسوف تمضى الادارة الأمريكية فى تشجيع اسرائيل بلا حدود ‥ وبلا خجل ‥ وبلا مجاملة للأصدقاء العرب الذين تربطهـم بالولايات المتحـــدة وشائج القربى ‥ والمصالح المشتركة ‥ ولن تفعل الادارة الأمريكية ذلك الا لثقتها بأن أصدقاءها العرب سوف يتفهمون موقفها الحرج مع التيارات اليهودية التى تحكم الولايات المتحـــدة ‥ ولذلك لن يرفع الأصدقاء عيونهم لاحراج الصديق ‥ وربمـــا تتفتح عقولهم فيتحررون من المبادىء القديمة والتقاليد البالية التى لا ترضى مزاج الوزيرة اليهودية الأصل والفكر والمعتقد (!!) .

●● لقد كشف الرئيس حسنى مبارك عن واقع الحال حين قال بالأمس : ان رئيس الوزراء الاسرائيلى يقود الشرق الأوسط الى وضع خطر ‥ وانه نجح فى تخويف العالم أجمع ‥ وان مسيرة السلام تواجه اليوم أسوأ وضع منذ عام ١٩٧٧ ‥ وحين يصـــدر هذا الكلام من الرئيس مبارك ـ المشهور بالصبر وطول البال ـ

فمعناه ان الموقف ينذر بالخطر الفعلى ٠٠ وان المنطقة حبلى بالتوترات التى يمكن ان تنفجر فى لحظة طيش ٠٠ ومعناه ان علينا ان نتوقع حدوث هذا الانفجار ٠٠ وان نعد له العدة ٠٠ ولا ننتظر المساندة من أحد ٠٠ وقد تبين للكافة أن هذا الأحد ليس أكثر من حيطة مايلة ٠٠ مايلة نحو اسرائيل طبعا ٠

دكتاتورية القطب الواحد !

كان الفيلسوف الانجليزى الراحل « برتراند راسل » يرى أن روسـيا دولة أوربية وليست آسيوية ، وأنها تنتمى الى أوروبا ثقافيا واجتماعيا وسياسـيا ، أكثر من انتمائهـا الى المجتمعات الآسيوية ، ورغم أن الاتحاد السوفيتي كان يتزعم المعسكر الشرقى ويضم جمهوريات فى آسيا الوسطى وتمتـد أراضيه فى الشرق الآسيوى الى حافة الباسيفيك ، فان راسـل كان يرى أن مصالح الاتحاد السوفيتى مع المعسكر الغربى أكبر منها مع العالم الشرقى . والشواهد التى استدل بها « راسل » على مقولتـه كثيرة ومتنوعة لعل أبرزها تورط الاتحاد السوفيتى فى الصراع الأوروبى ودخوله الحرب العالمية الثانية فى صف الحلفاء .

وجـاءت تصريحات الرئيس الروسى بوريس يلتسين أمس ، تؤكد مقولة راسل . فالرئيس الروسى ينادى بدمج روسـيا فى أوروبا موحدة لا تخضع لوصاية « العم سام » وهو الرمز الاستعمارى للولايات المتحدة ، ويناشد الأوروبيين الاتحاد فى « أوروبا كبرى » بدون خطوط تقسيم وايجاد قاعدة مشتركة للاتحـاد يضمها ميثاق للأمن الأوروبى ، وقال يلتسين هذا الكلام قبل سفره الى ستراسبورج لحضور مؤتمر قمة الدول الأوروبيـة فهل تستجيب دول أوروبا لدعوة الدب الروسى وتتحرر من هيمنة العم سام (!!) .

ـ الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/١٠/٥ .

●● من المحتمل أن تلقى دعوة يلتسين اذانا صاغيــه من فرنسا التى تشرب المرار من تدخل الولايات المتحدة فى شئونها ، والتعامل معها على انها ولاية تابعة لوزارة الخارجيــة الامريكيــة ، وكان أخرها المطالبه بمعاقبة شركة البترول الفرنسية التى تعاملت مع ايران • وتصدى فرنسا للهيمنة الأمريكية يعود الى أيام ديجـول الذى كان ينادى بقيام أوروبا موحدة تتحرك فى اطــار الدائــرة الاقليمية ، وليس فى اطار الدائرة الأطلنطية التى تشـــمل القارة الأمريكية •• وليس من المرتقب أن تلقى دعــوة يلتســين نفس الاستجابة نفسها من بريطانيا التى تفضل الارتباط بالعجلة الأمريكية أكثر من ارتباطها بالعجلة الأوروبية ما تزال تنظــر نظرة الشك والريبة فى انتماء بريطانيا الى أوروبا ، وترى ان بريطانيا تعيش فى جزرها المنعزلة فى بحر الشمال وتتعامل مع القــارة من منطلق العجرفة والاستعلاء ، وكان هذا رأى « ديجول » الذى اتخذ موقفا صارما ضد انضمام بريطانيا الى الســوق الأوروبيــة المشتركة ، ولم يتحقق لها الدخول فى جسم القارة الا بعد رحيل ديجول (١١) •

●● والذى يهمنا من دعوة يلتسين الى قيام أوروبا الكبرى هو أثر هذه الدعوة على النظام العالمى الجديد الذى نشأ بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ، وانفراد الولايات المتحدة بمركز القطب الواحد الذى أطاح ببقية الأقطاب ، وسحق حقوق الدول الصغرى والكبرى معا •• وتبين من خلال القطبية الوحيدة كيف ضاقت رقعة التوازن الدولى •• ووجدت الدول الصغرى نفســها عاجزة عن الحـــركة أو الخروج من الشباك الأمريكية • وكان لابد أن يتطلع العـــالم الى ظهور أقطاب جديدة •• قد تكون من الشرق الأقصى ، وقد تكون من أوروبا •• ولكن فى جميع الأحوال فان تعدد الأقطاب العالمية أفضل من دكتاتورية القطب الواحد •

« مادلين » قادمة ومعها الارهاب والشـيوعية !!

من الطبيعي أن تقابـــل السيدة مادلين أولبرايت بالترحيب والتهليل عند وصولهـــا اليـوم الى اسرائيـــل ، فهى تستحق من بنى اسرائيل كل عرفان وشكر ، فالسيدة أولبرايت تقوم بدور الأم الحنون التى ترعى ابنتها ، وتحافظ عليهـــا من الهوا الطاير ٠٠ وتخشى عليها من أى لطشة برد تهب عليها من أى مكان ، وتكف عنها أى كلمة نقد أو عتاب ـ ولا أقول تنديد أو استنكار ـ منذ كانت تمثل بلادها فى الأمم المتحدة (!!) ٠

●● أما فى العالم العربى فسوف نرى السيدة أولبرايت شيئا آخـــــر ٠

وبعيدا عن الابتسامات الدبلوماسية والتحيات الرسـمية ، ستجد صــدورا مشحونة بالغضب والسخط على السـياسة التى تنتهجها الادارة الأمريكية فى الأعوام الأخيرة ، والتى زادت تطرفا فى عدائها للعرب منذ قفز الليكود على السلطة ، وهى سياسة واضحة العداء ٠٠ لا لبس فيها ولا غموض ولا خجـــل ٠٠ ولا مجـــال فيها للتفسيرات المتهافتة التى تصدر ـ للأسف الشـــديد ـ عن بعض الذين يتمسحون فى ذيل أمريكا ، ويلتمسون لها العذر فيما تفعله بنا ـ نحن العرب ـ من اذلال لحساب اليهود (!!) ٠

●● الولايات المتحدة أقوى دولة فى العـــالم : على العين والراس ٠٠

ـ الوفد : عدد الأربعاء ١٩٩٧/٩/١٠ ٠

●● الادارة الأمريكية يحكمها الكونجرس الذى تتحكم فيه أصوات اليهود : أنعم وأكرم .

●● ولكن الولايات المتحدة ، قبل هذا وبعد هذا ، لها مصالح استراتيجية فى العالم العربى ، ولها أساطيل وبوارج وقواعد وحاملات طائرات تمرح فى المياه العربية .. وخزائنها متخمة بعوائد النفط العربى الذى يحرك عجلة الصناعة الأمريكية .. فكيف تتجاهل ذلك كله ، ولا ترى الا بعين واحدة أمن اسرائيل ومصالح اسرائيل .. وتغض العين الأخرى عن جرائم اسرائيل (!!).

●● فى الأسبوع الماضى شنت القوات الاسرائيلية حملة غادرة على جنوب لبنان استخدمت فيها الكوماندوز تحرسهم الطائرات والبوارج والمدرعات .. ولم نسمع من الادارة الأمريكية كلمة تأنيب أو لوم أو عتاب على المعتدى الاسرائيلى الذى انتهك حرمة بلد عربى مجاور .. ولم نسمع السيدة أولبرايت تقول للوغد الذى دبر الحملة الغادرة : « عيب » .. أو « اختشى » .. فى الوقت الذى تصدر فيه البلاغات النازية اذا حدث خدش لواحد من بنى اسرائيل (!!) .

●● هل تدرك الادارة الأمريكية مغبة هذا الانسياق الأعمى وراء اسرائيل ، وعاقبة الاستهانة بالكرامة العربية ؟؟ ان مخططى السياسة الأمريكية يظنون أنهم انفردوا بحكم العالم بعد القضاء على الشيوعية فى الدولة الأم ــ الاتحاد السوفييتى وتوابعه ــ وهذا وهم ينقضه تواجد بذور الشيوعية فى العالم العربى الذى يئن تحت وطأة الظلم الأمريكى .. وهذه البذور تنمو وتترعرع وتتغذى على التصرفات الخرقاء للولايات المتحدة وتنتظر لحظة الانقضاض لاستئناف نشاطها التقليدى ضد الامبريالية الأمريكية والاستغلال .. الخ .. فسياسة أمريكا هى أكبر مشجع على استنبات الشيوعية

فى الأرض العربية ، ومعها جماعات العنف والارهاب ·· وما عمليات التفجير والانتحار الا صدى لليأس الذى حل محل الأمل فى قيام سلام عادل ومتوازن ، وبعد تحول الراعى الأمريكى الى وكيل عن الشرذمة الارهابية التى تحكم اسرائيل (!!) ·

●● لقد خاب أملنـــا فى الولايات المتحدة التى تقول انها ترعى السلام والحرية والديمقراطية فى العالم ·· ولعـل السيدة أولبرايت تعذرنا اذا استقبلناها بالفتور ·· فهو أقل ما يمكن أن تعبر به الشعوب العربية تجاه الدولة التى أطفأت مشاعل السلام وفتحت الباب أمام الحرب العقائدية فى الشرق الأوسط (!!) ··

«كلينتون» ·· راعي الارهاب والظلم !!

يبدو أن الرئيس كلينتون لايعرف من هم « أعداء السلام » الذين ارتكبوا مذبحة القدس ، والاقرب الى المنطق أنه يعرفهم جيدا ولكنه لم يكشف عن هويتهم حتى لاتقوم أجهزة مكافحـــة الارهاب بالقبض عليهم ومحاكمتهم على جريمتهم ، واذا ظل الرئيس كلينتون على جهله بأعداء السلام فاني أتطوع بتعريفهم له :

●● عدو السـلام الأكبر ، الذى تتستر عليه يا مسـتر كلينتون ، هو الوغد الذى نسف عملية السـلام من جذورها ·· وهو الذى نقض اتفاقيات أوسلو التي تحمل توقيعك المبجل وسط الزفة الاعلاميـــة التي أقيمت في حدائق البيت الأبيض ·· وهو المراوغ الذى مرمط اسماك وجعل من اتفاقية أوسلو مجرد ورقة لتجفيف العرق ·· وهو نفسه الذى رفض الانسـحاب من الضفة الغربية وهو الذى تحدى العالم ومضى في بناء المستعمرات اليهودية في قلب الأرض الفلسـطينية حتى يقتلـع البقية الباقيـة من الفلسطينيين ·· وهو الذى حفر النفق تحت المسجد الأقصى وهو الذى أصر على بناء مستعمرة أبو غنيم ·· وهو الذى أجهض محادثات السلام مع الفلسطينيين حتى وضعهم في بؤرة اليأس ، وحاصرهم بالمصفحات والدبابات وصارت بلادهم أشبه بمعسكرات الأسرى (!!) ·

●● ان الوغـد الصهيوني لم يرتكب كل هذه الآثـام الا بفضل مساندتك له ·· وتشجيعك اياه ·· واغرائه بالمضى

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/٨/٢ ·

فى سياســـة العنف والقمع والترهيب حتى يستسـلم العـرب أجمعون ، ويبصموا له بالعشرة ، ويعترفوا به سيدا على الشرق الأوســـط .. وهذه محصلة سياستك يا سيد كلينتون : أرواح تهدر .. وأشلاء تتطاير .. ومذابح لن تنتهى .. ودماء لن تجف .. ومتفجرات واغتيالات لاتوقفها القنابل الذرية (!!)

كنا نعذرك يامستر كلينتون فى عهد ولايتك الاولى ، ونقول أنك مضطر الى ممالأة اليهود كى تكسب أصواتهم ، وسـيكون لك فى عهد ولايتك الثانيه موقف آخر يتناسب مع مكانة الولايات المتحدة التى ترعى حركات السلام والحرية والعدل وحقوق الانسان .. ولكنك خيبت ظنوننا فيك .. وكانت سياســـتك فى الولاية الثانية أتعس من ولايتك الأولى .. وسلمت رقبة الولايات المتحدة العظمى لليهود حين جلبت أكبر معاونيك من العجينة اليهودية التى تتصل بالنسب الى الدولة العبرية وعلى رأسهم وزيرة خارجيتك التى تحمل فى أحشائهـا عداء مستحكما للعـــرب والمسلمين ، فأغلقت ملف الشرق الأوســط حتى تترك الحرية أمام الوغـــد الاسرائيلى كى يبطش .. ويعبث .. ويحطم .. وأنتم تتفرجون .. وجعلت أنصار السلام ومعهم أصدقاء الولايات المتحدة فى موقف حرج بعد أن انكشف الستر .. وسقطت ورقة التوت .. وظهرت عورتكم جلية أمام العالم سواء فى مجلس الأمن أو فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وكان مشهد مندوبكم يدعو الى الرثاء وهو يقف وحيدا يتحدى المجتمع العالمى فى اصدار قرار ينقذ السلام من قاتله ، وليس معه سوى مندوب دويلة غارقة فى ميـــاه المحيط اسـمها « مانزيا » أو « لانزيا » أو شىء من هذا القبيل (!!) .

●● هل لاحظت يارئيس أمريـكا أن وزيـرة خارجيتـك لم تكلف نفسها ـ منذ تعيينها قبل ثمانية شهور ـ مشقة الحضور

الى الشرق الأوسط لتطفىء الحريق قبل استفحالة وتحذر أعداء السلام من مغبة قتل السلام .. وهذه هى النتيجة .. مذابح ودماء ومتفجـــرات .

والآن هل عرفت يامستر كلينتون من هم أعداء السلام .. ومن هم الذين حطموا عملية الســـلام .. ومن هم الذين زرعوا الأرض العربية بالأحقاد والألغام والمتفجـــرات .. وماذا ستقول لأصدقائك الذين خابت آمالهم فيك .

●● وماذا أنت صانع مع الوغد الذى ضرب عملية السلام ويوشك أن يشعل فتيل الحرب الشاملة فى الشرق الأوسط كله .

وكيف ستواجه أصدقاءك فى الشرق الأوسط الذين صنعوا منك راعيا للسلام والعدل والاســـتقرار ، فاذا بك راع للظـــلم والقهــــر (!!) .

البصلة وقشرتها ٠٠ !

استخدمت الولايات المتحدة « الفيتو » ضد مشروع قرار قدمه حلفاؤها الاوربيون فى مجلس الامن يدعو اسرائيل الى التخلى عن خطة بناء المستوطنة اليهودية الجديدة فى القدس الشرقية العربية ، لأن هذا العمل غير قانونى ويشكل عقبة أمام السلام ، ويؤكد مشروع القرار أن كافة التدابير والاجراءات التشريعية والادارية التى اتخذتها اسرائيل لتغيير وضع القدس بما فيها نزع ملكية الأراضى انما هى باطلة ، وأن الأنشطة الاستيطانية تغير واقع الأمر على الطبيعة ، وتجهض مفاوضات الوضع النهائى للقدس ، ويجب على اسرائيل الالتزام ببنود اتفاقية جنيف المتعلقة بحماية المدنيين والسارية على جميع الأراضى التى تحتلها اسرائيل منذ عام ١٩٦٧ ٠

●● هذا الكلام لم يعجب أمريكا ، لأن مجلس الأمن الدولى ــ فى رأيها ــ ليس المنبر المناسب لمناقشة قضية المستوطنة اليهودية وانما يجب تأجيلها الى حين مفاوضات الوضع النهائى ٠٠ وفى الختام يرى المندوب الأمريكى أن قرار مجلس الأمن لا يساعد على تحريك عجلة السلام (!!) وأنه يجب أن تحل المشكلة بطريقة أخوية بين الأصدقاء المتخاصمين ، ولا ينبغى لمجلس الأمن أن يتدخل بين البصلة وقشرتها (!!) ٠

●● وترجمة هذا الكلام عمليا معناه : أن يستخدم الطرف الاسرائيلى الدبابات والجرافات والمصفحات والرشاشات لبناء

ــ الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٣/٩ ٠

المستوطنة اليهودية فوق جبل أبو غنيم ·· وأن يستخدم الطرف الفلسطيني الحجارة والطوب والمتفجرات لمنع العدوان على أراضيه والحيلولة دون تهويد القدس سكانيـــا ودينيا ووطنيا ·· فهل هذا ما تريده أمريكا ·· أن تتحول القدس الى حمام دم ·· ثم تتباكى بعد ذلك على الأرواح التي أزهقت ·· والدماء التي تراق هنا وهناك ·· ولا مانع من أن تدعو الى استئناف عقـــد مؤتمر شرم الشيخ لمقاومة الارهاب (!!) ·

●● على أن أطرف ما فى الموقف الأمريكي هو قول مندوبها ان تدخل مجلس الأمن سيعرقل عملية السلام ·· ذلك أن أمريكا حريصة جدا على تحريك عجلة الســلام ·· وفى رأيهـــا أن هذه العجلة لن تتحرك بسرعة الصاروخ الا اذا أطلقت يد اسرائيل فى بناء المستوطنات ، وتغيير معـالم القدس ، حتى اذا جـــاء موعـد التفاوض النهائى ــ بعد عمر طويل ــ تكون الأراضى الفلسطينية قد اصطبغت بالصبغة اليهودية ·

●● هذا الكلام الأمريـــكانى يعبر عن الاســــتخفاف أو الاستعباط أو الاستهانة بالعقل البشرى ·· وتزداد المحنة اذا صدر ذلك من زعيمة العالم الحر وراعية الديمقراطية وحقوق الانسان والسلام العادل (!!) ·

اســمع كلامي يا مستر

ســـعادة المستر لويس فرييــــه رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى ·

مرحبا بك في وطنك الثاني ـ مصر ـ لقد حللت أهلا ·· ونزلت سهلا ·· وأنت الآن بين أهلك وذويك الذين يقدرون لك مجيئك الى قاهرة المعز لتفتتح فيها فرعا لجهازك المسئول عن الأمن فى الولايات المتحدة ، والساهر على أمان شـعبها ·· ونحن نعتز بجهازك الشهير وبفرعه الجديد بالقاهرة ·· ولاتصدق من يزعم بأن هذا الافتتاح يجرح مشاعرنا الوطنية ، ويخدش اســـتقلالنا السياسى ، ويعيد الينا ذكريات رجـــال الأمن الانجليز فى عهـد الاحتلال ·· ولا تتأثر بهذه المبالغات ، فليس بيننا وبينكم سوى الصداقة البريئة ، والتعاون المتكافىء ، والمحبـــة الخاليـة من الأطماع ـ لقد امتزجنا · نحن وأنتم ـ حتى صار زيتنا فى دقيقنا ، ولم تعد بيننا حواجز أو فواصل أو عقد نفسية ·· فما يصيبكم يصيبنا ·· وما يؤلمكم يزعجنا ·· أنتم الأصل ونحن الفرع ·· وكم يسعدنا أن تصبح بلادنا ولاية أمريكية مثل تكساس وفلوريدا وهاواى ·· ومما يشجع على ذلك أننا نملك كل مقومات الحيـــاة الأمريكية : فنحن نأكل الهامبورجر ·· ونرقص على دقات الروك ·· ونعبـــد الشيطان ·· ونقدس الدولار ·· ونقتبس منكم كل شيء مفيد ونافع (!!) ·

ـ الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٢/٢٣ ·

●● شيء واحد لم نستطع اقتباسه منكم هو : تداول السلطة ‥ ونزاهة الانتخابات ‥ وحرية اختيار أعضاء البرلمان ‥ ولا أخفي عليك أن نفوسنا لم تتقبل هذا الدواء المر ، لأنه يحتوى على قدر كبير من الجحود ونكران الجميل ‥ أنتم تختارون الحزب الذى يعجبكم ‥ وتتخلون ـ ببساطة ـ عن الحزب الذى لا يعجبكم ‥ وتسمون ذلك ديمقراطية (!!) ، واسمح لى أن اصارحكم بأن ديمقراطيتنا أفضل من ديمقراطيتكم ـ نحن عشريون ‥ أوفياء للحزب الذى يحكمنا منذ أربعين سنة ‥ وقد عرفنا وعرفناه ‥ وعندنا مثل شعبى يقول : الشيطان الذى تعرفه أحسن من الملاك الذى لا تعرفه ‥ ولذلك نحن نعض عليه ـ أى الحزب ـ بالنواجذ ‥ ونداقع عنه بالمهج والأرواح والخناجر والمطاوى والسنج وزجاجات الرمل ‥ ونتمسك به فى الحكم الى أن يشيب الغراب (!!) فهل سمعت عن غراب دب الشيب فى ريشه ؟؟

●● مثل آخر يشهد على عظمة ديمقراطيتنا وضعف ديمقراطيتكم ‥ وهو أنكم لم تتذوقوا حلاوة نار قانون الطوارىء ولا تستخدموه فى المفيد ، قتلتم رئيسكم كنيدى ، ووقع انفجار المركز التجارى فى نيويورك فلم تعلنوا قانون الطوارىء ‥ ووقع انفجار أوكلاهوما المريع ولم تعلنوا قانون الطوارىء ‥ وبعد كل ذلك تجىء الى بلادنا لتعطينا درسا فى الأمن (!!) بالذمة ده كلام يا راجل ‥ ألم يكن أولى بك أن تطلب من حكومتك السماح بفتح فرع لأمن الدولة المصرية فى بلادكم العريقة حتى تعلمكم كيف تدار الأمور ‥ وكيف تحكم الشعوب ‥ وكيف يتحقق الاستقرار ‥ وكيف تزدهر الديمقراطية وينتعش الاستثمار ‥ وينسحق الارهاب (!!) ‥

●● اسمع كلامى يا مستر فرييه ·· وعجل بالطلب قبل فوات الأوان ·· وسوف نبعث اليك بكوكبة من الخبراء المتخصصين

فى الأداء الديمقراطى ·· كلهم مسجل خطر فى تقفيل الصناديق ·· واحيـاء الموتى ·· وضرب المرشحين بالقاضية ·· وتسـديد البطاقات بطريقة سحرية لا تترك أثرا لجريمة ·

●● جرب ·· فالتجربة خير برهان على روعة الديمقراطية فى بلادنا ·· وضعفها فى بلادكم ·

الفصل السادس :

نحن واسرائيل

الانفجارات تعود الى تل أبيب

من الذى فجر القنبلتين فى محطـــة الاتوبيس المركزية فى تل أبيب بعد صمت دام ٩ شهور ؟!!

● ● ان أول انطباع يرد على الذهن هو أن يكون الفاعل « فلسطينيا » دفعه اليأس الى الانتقام •• ولكن هذا الانطباع يجب أن يقابله احتمال آخر ، هو ان يكون الفاعل « عميلا اسرائيليا » بتدبير من جهاز الموساد لخلق مبرر يسمح للوغد الاسرائيلى بشن حملات تأديبية على الأرض المحتلة وبذلك تنصرف الأنظار عن لعبة المفاوضات السخيفة التى تجرى الآن بشأن الخليل ، وتغلق ملف عملية السلام بصفة نهائية وتعود المنطقة الى أجـــواء الحرب والتوتر ، وهو مناخ يناسب العقلية الصهيونية التى تتحكم الآن فى المجتمع الاسرائيلى •

● ● ليس من المستبعد أن يكون التفجير بتدبير من الموساد لأن العصابات الصهيونية لها سوابق تاريخية فى مثل هذه الجرائم التى تحقق لها أغراضها ولو بالتضحية ببعض قطرات من الدماء اليهـــودية •

● ● واحتمال أن يكون الفاعل « فلسطينيا » احتمـــال وارد أيضا بعد أن وصل الفلسطينيون الى حافة اليأس •• وهل بعد اليأس الا الانتحار أو الدفاع عن حق الحياة (!!) • لقد طالت

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/١/١١ •

حبال الصبر الفلسطينى حتى بليت واهترأت ·· على حين ظل الوغد مستمرا فى غروره وصلفه ، مستهينا بالقيم والعقود والمواثيق الدوليه ، ولم يستمع الى صوت العقل الذى كان يحذره من عواقب سياسته الخرقاء ، ولم يستمع الا الى صوته النابع من أغوار نفس مظلمة غارقه فى الأوهام التوراتية والاساطير الصهيونية ، هل يظن أن دباباته وصواريخه يمكن أن تخمد بركان الغضب المشتعل فى النفس الفلسطينية (!!) وهل يظن ان اسلوب المراوغة والخداع يمكن أن يلوى الذراع الفلسطينية (!!) · لقد بذلت السلطة الوطنية الفلسطينية أقصى ما لديها من صبر واحتمال ولكن حاكم اسرائيل مضى وفق سياسة مسبقة مرسومة فى خياله المريض لاتعترف لغير اليهود بحق الوجود على الأراضى الفلسطينية (!!) ·

ان الشعب الاسرائيلى يجنى الآن ثمرة السياسة الخرقاء التى سار عليها زعيمهم منذ صعوده الى الحكم فى أواخر شهر « مايو » من العام الماضى ، وسواء كان الفاعل اسرائيليا أو فلسطينيا ، فان الدماء التى سالت فى محطة الأتوبيس ستبقى معلقة فى رقبة هذا المستبد الطاغية الى أن يزول كما زال كل الطغاة ·

مصر •• أم الأردن

البيضــة •• أم الدجاجة

أخيرا •• وبعد شــهور من المماطلات والمماحــكات وقعت الحــكومه الاسرائيليه على البروتوكول الذى ينظم تنفيذ البنـد الخاص بانسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلى من الخليل والضفة الغربية كلها •• وقبل أن يجف مداد الاتفاق بدأت تطرق أسماعنا معزوفة نشاز حول معضلة : من صاحب الفضل فى ابرام الاتفاق •• مصر •• أم الأردن ؟ ودخلنا فى جدل سقيم أشــبه بالجدل البيزنطى الذى ظل يبحث عن صاحب الأسـبقية فى الوجــود : البيضة •• أم الدجاجة ؟ وظلوا يتناقشون ويتداولون حتى دهمتهم جيوش الأعداء (!!) •

●● هذه التساؤلات السخيفة لا يمكن أن تصدر الا عن جهات مغرضة هدفها تسميم الأجواء العربية ، وافساد كل محاولة للتضامن أو التكامل أو التعاون بين مصر والدول العربيــة •• ولا يثير هذه « المعضلة » الا الحاقدون على مصر والأردن وفلسطين •• والذين لايطيقون نجــاح الدبلوماسية المصرية وتلاقيهــا مع الدبلوماسية الأردنية من أجـــل هدف مشترك ، هو الوقوف الى جانب السلطة الوطنية الفلسطينية وشـــد أزرها وهى على مائدة المفاوضات مع الطرف الاسرائيلى •

ـ الوفد : عدد الخميس ١٦/١/١٩٩٧ •

●● ومن حسن الحظ أن الطرفين الأردني والفلسطيني اعترفا بدور مصر في تحريك عجلة المفاوضات . وقال وزير الاعلام الأردني ان دور الأردن هو استكمال لدور مصر ، وأن الملك حسين تدخل في المرحلة الأخيرة بعد لقائه مع الرئيس مبارك ، وكشف صائب عريقات كبير المفاوضين الفلسطينيين عن أن صيغة الاتفاق الأخير هي فكرة مصرية صميمة اقترحها عمرو موسى يوم السبت الماضي في اجتماع ثلاثي : مصري فلسطيني أمريكي ، وتم تطويرها بعد ذلك والموافقة عليها من قبل القيادة الفلسطينية بعد زيارة العاهل الأردني الى غزة وتل أبيب منذ يومين .

●● لا خلاف اذن على أهمية دور مصر في انقاذ عمليـــة السلام والتمسك بتنفيذ اتفاق أوسلو وتحذير الحاكم الاسرائيلي من مغبة موقفه المتعنت ، وكان رد الفعل هو اتهام مصر بتحريض الفلسطينيين على التمسك بحقوقهم ، وهي تهمة لا ننفيها ، بـــل شرف نعتز به لأن دور مصر منذ اندلاع النكبـــة الفلسطينية دور المشارك الفعال وليس دور عابر سبيل .

●● لنترك اذن هـذا الجدل المغرض ولنلتفت الى امكانة تحقيق الاتفاق الذي يقضي بانسحاب قوات الاحتـلال من ٨٠٪ من من مدينة الخليل ، وبقاء ٢٠٪ من مساحة المدينـة تحت سيطرة الجيش الاسرائيلي لحماية أربعمائة مستوطن يهودي يعيشون في أحد أحيائها (!!) ولن يكون الاتفاق قابلا للتنفيذ الا بعد موافقة السلطات التنفيذية والتشريعية في فلسطين واسرائيل . وقيل ان الاتفاق يحظى بموافقة ثمانية من أعضاء الحكومة الاسرائيلية في مقابل سبعة يهددون بالاستقالة في حالة تنفيذه . أما الخطر الأكبر فيأتي من جانب المستوطنين في مدينـــة الخليـــل الذين

يهددون بتحويل المدينة الى سلخانة يذبح فيها الفلسطينيون اذا نفذ الاتفاق • ومن هؤلاء المتطرفين ذلك الجندى الذى فتح نيران سلاحه الآلى على الفلسطينيين العزل وهم يسيرون فى شـوارع الخليل (!!) وهذا الجندى الذى قام بهذا العمل الاجرامى نموذج للعقلية الصهيونية التى لا ترى لغير اليهود حقا فى الوجـود على أرض فلسطين ، ولا ترى حرجا من سفك دماء المسلمين والمسيحيين العرب من أجل اخلاء فلسطين منهم (!!) •

●● هذا التيار الغارق فى الأساطير التوراتية ، والأوهام التلمودية ، هو الذى جاء بكتلة الليكود الى الحكم ، وهو الذى اغتال اسحق رابين لأنه ألمح الى امكانية الانسحاب من الجولان ، وهو الذى أخذ العهود والمواثيق على نجمهم الصـاعد « بنيـامين نتنياهو » لتحقيق أحلامهم ، وتنفيذ خططهم ، فكيف سيواجه هذا التيار المتعصب بعد أن تخلى عن وعوده ، ووقع على صك انسحاب القوات الاسرائيلية من الضفة الغربية فى مرحلة زمنية أقصاها منتصف العام القادم (!!) •

●● فى تصورى أن المجتمع الاسرائيلى مقبـل على دوامة من العنف والارهاب فى المرحلة القادمة •• فالعناصر التى تشبعت بالأفكار الصهيونية وبالمعتقدات الدينية المتشـددة والمتخلفـة ، لن تتخلى عن مواقفها بسهولة ، ونحن نعرف قوة المؤثرات الدينية فى تفجير طاقات الشباب ، ودفعهم الى ارتكاب المخاطر والاستهانة بالأرواح من أجل تحقيق أهداف اكتسبت صفة القداسة • بفعل عناصر سخرت الخرافة لخدمة أغراض اقتصـادية وسياسـية واستعمارية • وصار حتما على رئيس وزراء اسرائيل أن يجنى ثمار

انسياقه وراء هذا التيار المتطرف منذ يومه الأول ·· وليس من المستبعد أن ينقلب السحر على الساحر ويدفع نتنياهو ثمن ممالأته لتيار متعفن الفكر يسبح ضد تيـار التاريخ الذى يسير دوما الى الأمام ·· ولا ينظر الى الخلف الا من قبيل العظة والاعتبار ·· ولكن المتعصبين والمنغلقين قليلا ما يتعظون ·

عرفات يدخـل الخليـل

دخول ياسر عرفات مدينة الخليل ، يذكرنا بدخول السلطان « قطز » هذه المدينة المقدسة في القرن الثالث عشر ، وتطهيرها من رجس المغول والتتار ، أما الاستقبال التاريخي الذى قوبل به عرفات بعد ثلاثين عاما من الاغتراب ، فهو صورة مصغرة من استقبال صلاح الدين عند أسوار القدس وتحريرها من الاحتلال الصليبى ٠ وقد ظلت الخليل عربية الجنس واللغة والهوية ولم يدخلها أحد من اليهود الا بعد أن اقتحمها الجيش الاسرائيـلى فى أثنـاء نكبة يونيو ١٩٧٦ ٠

●● ان عودة الخليل الى أصحابها ــ عرب فلسطين ــ حدث لا يستهان به ، وارتفاع العلم الفلسطينى فوق مقر الحكم العربى الذى كان مقرا للحاكم الاسرائيـلى مكسب فى سلسلة الصراع العربى الاسرائيـلى ، ويجب أن نضع فى اعتبارنا أن الاستيطان الصهيونى أشد بشـاعة ، وأعظم هولا من الاحتلال الصليبى ٠ فقد كان الصليبيون غزاة طارئين ، ولم يجرءوا على الزعم بأنهم أصـحاب حـق ، وقصـارى ما كانوا يطمعون فيه التمرغ فى خيرات الأرض العربية تعويضا عن الفاقة فى بلادهم ٠٠ ولتحقيق طموحات البارونات المفلسين الذين حرموا من تملك الاقطاعات فى أوروبا ، فجاءوا الى الشرق طمعا فى ثرواته ، ومع ذلك لم يهدأ لهم جنب ، فقد كان العرب لهم بالمرصاد ، وشنوا عليهم الحروب طوال قرنين حتى تمكنوا من اجلائهم ، وتمت ازالة آخر حصونهم فى عكا على يد سلطان مصر الأشرف خليل بن قلاوون ٠

ــ الوفد : عدد الثلاثاء ١٩٩٧/١/٢١ ٠

● ● أما اليهود الذين هاجروا من شرق أوربا ومن كل أنحاء الشتات منذ مطلع القرن العشرين ، فقد جاءوا الى فلسطين مدفوعين بعقيدة صهيونية هدفها اقتلاع الشـعب الفلسـطينى من جذوره ، واقامة دولة عبرية الهوية ، لا مكان فيها لغير اليهود ، واذا أصر الفلسـطينى على البقاء فعليه أن يتحمل وصمة العبودية لبنى اسرائيـل .

● ● انه استقلال منقوض .. لا بأس ..

ولكنه خطوة فى مشوار طويل يخوضه الشعب الفلسطينى فى ثقة واقتدار وصبر من أجل استعادة أرضه المحتلة .. واقامة دولته المستقلة رغم أنف العناصر المتطرفة التى ترفض فكرة التعايش مع العرب .. وترى فى اعـادة الأرض الى أصحابها خروجـا على الملة والعقيدة الصهيونية .

● ● سترتفع الراية الفلسـطينية فوق القدس العربية ، وستعود الحقوق السـليبة الى أصحابها ما ظل الفلسـطينيون متمسكين بوحدتهم الوطنية ، رافضين للضغوط والمساومات التى تحاصرهم .. ولابد أن ينتصر الحق على البـاطل مهما طـال الزمن .

اعتذار مرفوض بالثلاثة !

تلقيت ، لأول مرة ، رســـالة من سفارة اسرائيل بالقاهرة بتوقيع الملحق الاعلامي بالسفارة ، واسمه ليثور بن دور ، وقبل أن أفض المظروف تملكتني الدهشـــة من ورود رسالة من هذه السفارة ، اذ ليس بيننا – ولن يكون – علاقات تسمح بتبادل الرسائل ، وتسرب الى ظني ، وبعض الظن اثم ، أن الرسالة تبشرني بعودة الحقوق المشروعة الى الفلسطينيين ، ووقف عمليات الحصار والتجويع ، والانسحاب من الجولان ولبنان ، ووقف عمليات الحفر التي تجرى تحت المسجد الأقصى لهدمه (!!) ولكن الرسالة لم تكن تحوى شيئا من ذلك ، وانما تتضمن احتجاجا على عبارة وردت فى مقال لأحد كتاب « الوفد » رأت فيها الســـفارة اهانة للزعامات الاسرائيلية ، ومن ثم تطالبني بتقديم فروض الاعتذار (!!) وقبل التعليق .. اليكم النص :

« أصابتنا الدهشة عندما قرأنا في جريدتكم الموقرة الصادرة يوم ١٠ فبراير فى مقالة الأستاذ الصـــحفي مجدى مهنا كلمات جارحة ومؤلمة نسبت الى رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق ، شمعون بيرس ، ونسبت ضمنا الى رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو ، فكيف يجرؤ ذلك الصحفي أن يسمى شمعون بيرس « أستاذ كبير في تدريس مادة الخداع والكذب » اذ أنه يكافح طول حياته من أجل السلام ، وأنه من مهندسي عملية المصالحة التاريخية مع الشـــعب الفلســـطيني ، كما يعرف عنه فى أنحاء العالم أنه رجل سياسة مرموق ، وأنه حاز على جائزة نوبل للسلام ، وكيف يجرؤ لاحقا أن

– الوفد : عدد الخميس ١٣/٢/١٩٩٧ .

ينسب الكلام نفسه لرئيس الوزراء الحالى ، الذى وقع على اتفاقية الخليل منذ أيام معدودة . ان هذه الكلمات اهانة لشخص رئيس حكومة لدولة لها علاقات سليمة وتعاون مع دولة سيادتكم ، ونطالب سيادتكم بالاعتذار » .

●● ويبدو أن كاتب الرســـالة عديم الخبرة فى شئون السياسة ، ويفتقر الى الحد الأدنى من أدب التعامل مع الصحافة المصرية .. اذ كيف يجرؤ هذا الغلام على أن يطالبنى بالاعتذار (!!) هل تخيل نفسه نيرون أو قيصر أو بونابرت ؟ وعلى أى شىء نعتذر ؟ لأن كاتبا مصريا تجرأ على وصف بيرس بأنه أستاذ كبير فى الخداع والكذب .. وأين الجرأة فى هذا الوصف ؟ واذا لم يوصف بيرس بذلك .. فما هى الصفات التى يسـتحقها ؟ هل نصـفه بالعدالة والرحمة الانسانية لأنه أدار مذبحة « قانا » وأمطر سماء لبنان بوابل من الصواريخ التى قتلت الأطفال والنساء والشيوخ الذين أرادوا الأمان تحت علم الأمم المتحدة فلم يعصـــمهم الفرار من القتل ، ولم يشفع لهم علم الأمم المتحدة فى النجاة من الذبح (!!) .

●● اذا كانت ذاكرة الملحق الاعلامى قد أصيبت بالضمور، فاننا لا ننسى ما جرى لاخوتنا فى فلسطين من تجويع واذلال ومطاردة وتشريد .. لن ننسى عملية الاغتيال المنظم للمناضلين على أيدى الموساد .. وكل هذه الجرائم تمت عندما كان « رسول السلام » بيرس الوزير الأول فى حكومة رابين ، أما كون هذه الأوصاف تنطبق على رئيس الوزراء الحـــالى ، فنحن لا نفرق بين هذا وذاك .. ولا نكيل بكيلين الى قادة اسرائيل .. فكلهم من عجينة واحدة ، وتجمع بينهم العنصرية والنقمة على العرب والتخطيط الأســـود للقضـــاء عليهم واستعبادهم حتى يكونوا رقيقـــا فى دولة اسرائيل الكبرى (!!) تلك هى عقيدتنا .. ولن نحيد عنها الا يوم أن تقوم

دولة فلسطين عاصمتها القدس ، وتتخلى اسرائيل عن مشروعاتهـا التوسعية ·

●● أما عن « جرأة » كاتب مصرى على « اهانة رئيس حكومة لدولة لها علاقات سلمية مع دولة سيادتنا » ·· فالظاهر أن الملحق الاعلامى فى حاجة الى دروس نظرية وعملية عن حرية الصحافة ·· فهو لا يريد أن يصدق أن الصحافة المصرية يجمعها خط واحد ازاء القضايا المصيرية ·· وهى حرة كما أن الصحافة الاسرائيلية حرة فى التهجم على قادة السياسة المصرية والتهوين من شأنهم والسخرية منهم فى المقالات والرسوم الكاريكاتورية (!!) ·

●● واذا كنت أيها الملحق ترى فيما كتب ·· « جرأة » فسوف نوافيك بالمزيد والمزيد من هذه الجرأة الى أن تنزل حكومتك على مقتضيات الحق والعدل والسلام ، وتعيد الأرض المحتلة ، والحقوق المسروقة الى أصحابها ، أما عن الاعتذار الذى تطالبنى به ، فأولى بك أن تتقدم به الى حكومتك كى تعتذر عن الدماء العربية التى سفكتها فى القدس والخليل وغزة وقانا ، ولأن هذا الاعتذار مرفوض من جانبكم ·· فالاعتذار من جانبنا مرفوض بالثـــلاثة · وأرجو أن تكف عن تكرار المراسلة احتراما لســـياستنا فى عدم التعامل معكم ·

أصـــابع الموســاد

استأنف عملاء المخابرات الاسرائيلية نشاطهم من داخل مصر وسوريا •• ففي يوم الثلاثاء الماضي انفجرت عبوة ناسفة داخل حافلة خاصـــة بالركاب في دمشق وأدت الى مصرع واصـــابة عدد لا يستهان به من السوريين الذين كانوا في طريقهم الى حلب للاحتفال برأس السنة •• وفي الوقت نفسه كانت رسائل ملغومة في طريقها من الاسكندرية لأمريكا لنسف الصحفيين العرب في مكتب جريدة « الحيـــاة » بواشنطن •• واتخذت رســالتان ملغومتان أخريان طريقهما الى السجن الاتحادي بولاية كانســـــاس الذي يقضي فيه العربي محمد سلامة عقوبة السجن المؤبد بتهمة الاشتراك في حادث تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك عام ١٩٩٢ •

●● واذا كانت السلطات الســورية قد اتهمت رسميا الموساد الاسرائيلي بتدبير حادث الحافلة ، فاننا لسنا في حاجة الى صدور بيان مصري مماثل لأن كافة الأدلة تشير الى عملاء اسرائيل في مصر •• والقاعدة الأمنية تقول : ابحث عن المستفيد من الجريمة تصل الى المجرم (!!) فمن يستفيد من نسف الصحفيين العرب غير اسرائيل (!!) •

●● والرسائل الملغومة حرفة اسرائيلية قديمة •• والسجل الاجرامي للموساد حافل بعمليات النسف عن طريق الرســـائل الملغومة •• وأشهرها نسف الخبراء الألمان الذين كانوا يعملون في مصر لتطوير صناعة الصواريخ في الستينيات ثم تبين أن هذه

ـ الوفد : عدد السبت ١٩٩٧/١/٤ •

الرسائل كانت ترسل اليهم من داخل مصر عن طريق الجاسوس الاسرائيلى المشهور « لوتز » الذى نجح الموساد فى زرعه داخل مصر على أنه تاجر خيول ألمانى ·· واستطاع عميل الموساد أن يخترق الطبقة العليـــا فى المجتمع عن طريق الخيول وزجاجات الويسكى فانفتحت له الأبواب المغلقة لجمع المعلومات عن الصواريخ وصناعتها ، وتمكن من أداء مهمته الاجرامية فكان يبعث بالخطابات الملغومة الى العلماء الألمان على عناوينهم فى المعادى ، وعند القبض عليه تمكن من ايهام المحكمة بأنه ألمانى وليس اسرائيليا ·· فأفلت من عقوبة الاعدام ·· وعندما وقعت نكبة الخامس من يونيو ١٩٦٧ كان الشرط الأول لاسرائيل الافراج عن عميلها « لوتز » فى مقابل الافراج عن الأسرى المصريين ·· وكانت صدمة لجمال عبد الناصر الذى اكتشـــف لأول مـــرة أن « لوتز » عميـــل للموســـاد الاسرائيلى (!!) ·

●● ان اسرائيل لن تكف عن نشاطها الاجرامى ·· ولن يكون عزام عزام آخر الجواسيس الذين تبعث بهم اسرائيل الى داخل مصر ·· والرسائل الملغومة التى خرجت من الاســكندرية دليل صـــارخ على تواجد الأصـــابع الاسرائيلية لتعبث فى الظلام وتخترق اجراءات الأمن المفروضة على البريد المصرى صادرا ووارداً ·· ولا ينبغى أن نسمح لاسرائيل بأن تستغل ستار السلام وخرافة التطبيع لتهدد الأمن القومى وتجعل من بلادنا مسرحا للعبث بأمن الآخرين ·· وعلينا أن نقطع أصابعها اتقاء لشرها ··

●● وقلوبنا مع اخوتنا فى سوريا ·· واخوتنا فى صحيفة « الحياة » ·· ومع كل نفس عربية شريفة ترفض الهوان والذل والخضوع للوغد الاسرائيلى ·

لا عزاء في المفرطين !

اسرائيل تبني مستوطنة يهودية جديدة في القدس العربية ٠٠ اسرائيل تزرع الضفة والجولان بالمستوطنين اليهود ٠٠ اسرائيل تفتح نفقا تحت المسجد الأقصى ٠٠ اسرائيل تجرى حفريات تحت المقدسات الاسلامية ٠٠٠ اسرائيل تفعل وتفعل ٠٠ ونحن نسمع ونحزن ونتألم ونشكو الى مجلس الأمن فتعلن أمريكا أنها واخذة على خاطرها من اسرائيل لأنها تعرقل عملية السلام ٠٠ فترد اسرائيل بأن ملف القدس لا يدخل ضمن عملية السلام ٠٠ وأنه مؤجل الى المرحلة الأخيرة ٠٠ والى أن يتم ذلك فمن حقها تهويد القدس (!!) ٠

●● اسرائيل تمضى في طريقها المرســـوم منذ مائة عام لتهويد كل فلسطين ٠٠ ولا مانع عندها من الابقاء على الفلسطينيين أحياء لتشغيلهم عمالا وزراعا في امبراطورية يهوذا ٠٠ ونحن نمضي في الطريق الذى رسمه لنا الغرب منذ ألف عام ٠٠ أن نصير غرباء في ديارنا ٠٠ ذيولا للغرب نستجدى منه الحماية والأمن والبقاء ٠٠ ونسأله الرحمة والغفران والصفح عما فعله أجدادنا بأجدادهم في حطين والقدس ودمياط والمنصورة (!!) ٠

●● الموقف الآن في صباح الجمعة ٢٨ فبراير ١٩٩٧ : الجرافات تستعد لتمهيد الأرض العربية في جبل أبو غنيم بالقدس لتنفيذ مشروع بناء ٦٥٠٠ مسكن لليهود ٠٠ الدبابات على أهبة الاســـتعداد لقمع أى احتجاج أو هيـــاج أو غليـــان في الأراضي

ـ الوفد : عدد الجمعة : ١٩٩٧/٢/٢٨ ٠

الفلسطينية ·· سوريا أعلنت أن بناء هذه المستوطنة بمثابة اعلان حرب ·· ولى عهد الأردن يلغى زيارة لاسرائيل · أمريكا تنصح عرفات بضبط النفس قبل لقاء كلينتون غدا ·· الوفود العربية فى نيويورك تطلب عقد مجلس الأمن لاستصدار قرار لا تعترض عليه أمريكا ·· وأمريكا ترفض ادانة اسرائيل وسينتهى السيناريو باتمام الطبخة وبناء الحى اليهودى على الأرض العربية ·· وعندما يفتح ملف القدس ـ بعد عمر طويل ـ لن يجد العرب شيئا يفاوضون عليه ·· بل لن يجدوا مكانا يجلسون فيه (!!) ·

●● يا عرب : خذوها منى كلمة صريحة ورزقى على الله ·· المخطط المرسوم يجرى تنفيذه خطوة خطوة ·· واسرائيل ستكون لها السيادة والسلطة والسلطان والهيمنة عليكم طوال القرن القادم على الأقل ·· لقد قام الغرب بزعامة أمريكا بتوثيقكم بالحبال وأعطى السكين لاسرائيل للاجهاز عليكم ·· ولن ترحمكم اسرائيل لأن الجزار الذى يرحم ذبيحته لم يخلق بعد ·· واسرائيل لم تفعل ما تفعله بنا بالبكش والفهلوة والهمبكة ·· وانما بالتخطيط الجاد ·· والعمل المرسوم ·· والنفس الطويل ··

●● اسرائيل لم تصل الى ما وصلت اليه الا بفضل هزالنا وضعفنا وتخاذلنا ·· نحن لا نستأسد الا على أبناء قومنا ·· ولا نوجه السلاح الا الى صدورنا ·· نحن الذين أعطينا لاسرائيل الفرصة لاذلالنا واهانتنا لأن كرامتنا هانت علينا ·· نحن نكره بعضنا أكثر مما نكره اسرائيل ·· وبعضنا يفضل الهرولة الى تل أبيب على التعامل مع اخوته ·· انظروا الى الساحة العربية من الخليج الى المحيط ، ستجدون البغضاء والأحقاد والضغائن والمؤامرات والدسائس ·· كل منا يتربص بالآخر ويكيد له ويتمنى له الدمار والزوال ·· فى هذه الأرض البور ، التى لا تنبت

الا خبثا ، ترعرعت اسرائيل واستفحلت وتضخمت حتى صارت قوة يخشاها الجميع ويرجون منها الرضا والأمن والسلام (!!) .

●● يا عـرب : لقد فرطتم فى كرامتكم .. وانشـغلتم بسفاسف الأمور .. وصرفتكم متع الحياة الرخوة الناعمة الذليلة ، عن حياة الجد والكفاح والمواجهة مع عدو شرس لا يغفل عن سن السكين للاجهاز عليكم (!!) .

●● يا عرب : غدا تساقون الى المحرقة .. وما جرى على أرض فلسطين هو « بروفة » لما سيجرى عليكم .. لا تظنوا أنكم ستكونون بمنأى عن العذاب .. فما كان مستبعدا بالأمس أصبح واقعا اليوم .. واذا أردتم أن تتعرفوا على مسرح العمليات فانظروا الى خريطة اسرائيل الكبرى المحفورة على جدار الكنيسست .. ويومها لن تجدوا أحدا يبكى عليكم .. أو يتقبل فيكم العزاء ، فلا عزاء فى المفرطين (!!) .

متفقون .. ومختلفون !

أكتب هذه السطور قبل وصول رئيس الوزراء الاسرائيلى الى القاهرة واجتماعه مع الرئيس مبارك . ومن الطبيعى أن يكون موضوع المستوطنة اليهودية فى جبل أبو غنيم بالقدس ، على رأس المحادثات ، ونستطيع أن نستشف الموقف المصرى ، فهو صريح فى رفض اقامة هذه المستوطنة لما سوف ينجم عنها من عرقلة عملية السلام ، وعودة المنطقة الى دائرة العنف . ونستطيع كذلك ، أن نستشف الرد الاسرائيلى على الرفض المصرى ، ونستخلصه من تعليق « نتنياهو » على محادثات كلينتون ــ عرفات ، والرجاء الأمريكى بالعدول عن المشروع . فكان رد نتنياهو : اننا سنمضى قدما فى تنفيذ مخططات اسرائيل الاستيطانية فى القدس ، وستبدأ الجرافات عملها خلال أسبوعين .. وربما لا يوافق العالم على سيادتنا على القدس ، ولكننا ــ نحن الاسرائيليين ــ متفقون فيما بيننا على أننا أصحاب السيادة .. ولا ننوى الاذعان للمعارضة فى هذا الصدد (!!) .

●● الحاكم الاسرائيلى يمضى قدما فى تنفيذ ما يريد ، رغم أنف العالم كله ، لأنه يستند الى قوة « الاتفاق » بين الاسرائيليين (!!). فهل يستطيع حاكم عربى أن يزعم أن العرب « متفقون » على شىء ؟ .. وما هو هذا الشىء ؟ .. وأين الجرافات المستعدة لتنفيذه ؟

ــ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٣/٦ .

●● الاسرائيليون متفقون على البغي والظلم والعدوان ·· ونحن مختلفون على الحق ·· ومختلفون على الوصـــول اليه ·· والسبل أمامنا متشعبة ويخيم عليها الضباب (!!) ·

●● الاسرائيليون يعرفون بالضبط ماذا يريدون ·· وهو اقامة الدولة اليهودية الكبرى من النيل الى الفرات ·· وقد بدءوا فى تنفيذ مخططهم منذ مطلع القرن بالهجرة المكثفة ·· ثم باقامة المستوطنات المسلحة ·· ثم بسرقة الأرض ·· ثم بالتوسـع حتى نفذوا ضربتهم الكبرى فى الخامس من يونية ١٩٦٧ ·· وبعد ثلاثين عاما تعيد اسرائيل حساباتها ·· وتتنصل من عملية السلام ·· وتغلق ملف الجولان ·· وتستعيد الفكرة الصهيونية التوسعية ·· وتتصرف فى القدس على أنها العاصمة الأبدية لاسرائيل وتعمل على هدم الأقصى والصخرة ، وتعمل على عزل كنيسة القيامة (!!) ·

●● الحاكم الاسرائيلى يتصرف فى القدس كما يتصرف المالك فى ملكه ·· ولا يخشى أحدا ، حتى الولايات المتحدة التى تتجه اليها أفئدة العرب ، لا يخشاها الوغد الاسرائيلى ، لأنه يعرف نهـــاية الحسبة ، وهى أن أمريكا لن تفعل شيئا يغضب ربيبها وحبيبهـا وقـرة عينها ·· وستعمل كل جهدها لمنع الانفجار وتعطيل ثورة الحجارة والعمل على تهدئة الموقف حتى لا تتعطل عملية السلام ·· أعنى حتى لا تتعطل عملية بناء المستوطنة اليهودية ، وتصبح القدس يهودية سكانا ووطنا ودينا ·· ويصير أعرابها لاجئين يتلقون المعونات الانسانية من أصحاب القلوب الرحيمة (!!) ·

●● أين الاخوة العرب من هذه الجريمة التى تتم فصولا ؟ ان القدس بما تحمله من خصائص دينية وتاريخية ، ليست ملكا للفلسطينيين وحدهم ، ولكنها ملك لكل العرب وغير العرب مسلمين ومسيحيين · ومن العار أن يقفوا متفرجين فى انتظار ما تجود به

أريحية البيت الأبيض من كلمات معسولة تعمل على تخديرهم الى أن يفرغ الاسرائيليون من تهويد القدس (!!) ٠

●● الا يشعر المسلمون بالغيرة على أولى القبلتين وثالث الحرمين ، ومعها قبة الصخرة ، أن تصبحا أثرا بعد عين ليقام عليها هيكل اسرائيل الكبرى (!!) ٠

●● ألا يشعر المسيحيون بالغيرة على كنيسة القيامة ، مهد السيد المسيح ٠٠ ومهوى القلوب ومقصد الحجيج (!!) ٠

●● والى متى يظل العرب فى غيبوبتهم غافلين ٠٠ أما أن لأصحاب الكهف أن يهبوا من رقادهم ليدافعوا عن مقدساتهم الدينية ؟ أم أنهم ينتظرون نجدة من السماء ترسل على أعدائهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل (!!) ان السماء لا تساعد الكسالى ٠٠ ولا تقف الى جانب التنابلة ٠٠ ولكنها تساند الرجال الذين يستهينون بالموت من أجل حياة كريمة وعزيزة وشريفة ٠٠ وصدق الله العظيم اذ يقول : « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » ٠

الكفـــاح الأجـوف

نحن نعرف أن الجمعية العامة للأمم المتحدة لن تحول دون اقامة المستعمرة الصهيونية على جبل أبو غنيم ·· وأن قرار الادانة الذى سيصدر عنها لن يكون أجدى من القرار الذى كنا نتوقع صدوره عن مجلس الأمن ـ لولا الرفض الأمريكى ـ وأن أى قرار يصدر عن المنظمة الدولية لن يساوى ثمن الحبر الذى كتب به ·· وأرشيف الأمم المتحدة متخم بقرارات مماثلة هى أشبه بأوراق النقد التى فات أوانها (!!) ومع ذلك فنحن لا ننكر فائدة هذه الاجتماعات ·· فهى تفضح خبايا النفـاق الدولى ، وتكشف مواقف بعض الدول التى تقول كلاما طيبا فى الصباح ·· ثم تقول عكسه فى المساء (!!) ومن ميزات الفيتو الأمريكى أنه كرس مشاعر الكراهية العربية تجاه أمريكا ·· ونسف بصيص الأمل فى نزاهة الادارة الأمريكية وحيدتها ورعايتها لعملية السلام ·

● ● لقد أعلنت الحكومة الأمريكية أنها ستحضر الاجتماع الذى دعا اليه ياسر عرفات فى غزة بعد غد السبت ، وكلفت قنصلها العام فى القدس بحضـــور الاجتماع ، وهى تفعل ذلك لامتصاص الغضب الفلسطينى ، وللتحايل على الاستمرار فى ادعاء التوازن بين الطرفين · ولا نظن أن هذا التحايل سيزيل آثار الفيتو ، لأن الادارة الأمريكية موقفها واضح وصريح فى تشجيع نتنياهو على المضى فى سياسته التخريبية ، ولا نعتقد أن الانتقادات « الودية » التى وجهها كلينتون الى مشروع المستوطنة ستخفف من السخط العربى الذى

ـ الوفد : عدد الخميس ١٣/٣/١٩٩٧ ·

ينظر الى هذه الانتقادات على أنهـــا نوع من التهريج السياسى ، أو النفاق المكشوف ليرضى العرب ببضع كلمات العزاء ، ويترك لاسرائيل حرية العبث والانتهاك العلنى للحقوق الفلسطينية وتغيير طبيعة الأرض والسكان ونسف عملية السلام (!!) .

● ● الاستراتيجية الفلسطينية الرسمية تعتمد ـ حتى الآن ـ على الضغط الدولى ممثلا فى الجمعية العامة بعد أن سد فى وجهها باب مجلس الأمن ، وستجد فى الجمعية العامة تعاطفا من الدول الأوربية التى تتبنى قرارا يطلب من اسرائيـل احترام القرارات الدولية ، وهو نفس القرار الذى صاغته المجموعة الأوربية وأحبطته الولايات المتحدة .. ومن المؤكد أن القرار سيحظى بموافقة الأغلبية لأنه لن يقدم ولن يؤخر ولن يحول بين اسرائيـل ومشروعاتهـا العدوانية .. وما دام أن الكلام ليس له ثمن ، وليس عليه أعباء ضريبية أو جمركية ، فمن المتوقع أن نسمع خطبا عصماء .. وبيانات حماسية عن الحقوق والعدالة والمساواة .. وسوف تستمع اسرائيل الى هذه البكائيات وهى فى غاية النشوة .. لأنها تعلم أن البكاء على الأطلال لن يبعث الحياة فى سكان القبور (!!) .

● ● اسرائيل ـ وهى ترصد أبعاد الضغط الدولى ـ تراهن على التأييد الأمريكى المطلق .. ولا يهمها بعد ذلك أن تصدر بيانات العطف العالمى على الفلسطينيين .. وما دام القرار الأمريكى قابعا فى الجيب الاسرائيلى ، فان على اسرائيل أن تنام ملء جفونها .. وأن تواصـــل العربدة والعبث والاخلال بكل الاتفاقات والعهود والمواثيق .. وأن تتراجع عن الانسحاب من الضفة الغربية (!!) .

● ● الشىء الوحيد الذى يقلق منام اسرائيل .. هو القرار الفلسطينى الذى لم يعلن بعد .. ولا أعنى القرار الرسمى .. ولكن

القرار الشعبى الذى يكتبه أطفال الحجارة بسواعدهم الفتية ..
ودمائهم الزكية .. وروحهم الفدائية (!!) .

●● القرار الوحيد الذى يؤرق الحاكم الاسرائيلى هو قرار المقاومة والنضال والفداء والتضحية .. قطع الحجارة التى تنهال على رأس الوغد الصهيوني أقوى من قنابله الذرية .. وأشد فتكا من طلقاته النارية .. وهى القادرة على الوقوف فى وجه الجرافات التي ستبدأ يوم الأحد القادم فى حفر أساسات المستعمرة الصهيونية فوق جبل أبو غنيم .

●● هذا هو السلاح الوحيد الذى تحترمه اسرائيل ..
أما الجرى وراء قرارات الادانة ، وبيانات الشجب ، وعبارات العزاء .. فهو الكفاح الذى ترحب به اسرائيل ، لأنه كفاح أجوف .. فشنك .. لا يصيب مقتلا .. ولا يصد عدوانا .. ولا يعيد حقا .. وهو السراب الذى جرى وراءه العرب منذ بداية النكبة ولم يجنوا منه سوى الحسرة والندم والبكاء الذليل (!!) .

بائـــع الأوهــام

ما هو بالضبط دور الملك حسين فى الأزمة الحادة القائمة الآن بين الفلسطينيين وحكومة اسرائيل ؟ ومع من يقف الملك فى هذه اللحظات الحرجة التى توشـــك فيها دماء الفلسطينيين أن تسفك ٠٠ والجرافات تتحرك فوق أجسادهم ٠٠ على مشارف جبل أبو غنيم ؟ !

●● منذ أيام قليلة نشبت معركة كلامية بين العاهل الأردنى ورئيس الوزراء الاسرائيلى ٠٠ وتبادلا الشتائم ٠٠ وأعلن كل منهما عدم ثقته فى الآخر ٠٠ واستغرب الناس هذا التطور المفاجىء ، وفسروه على أن الملك بلغ درجة اليأس من تصرفات نتنياهو بسبب اصراره على المضى فى سياسته الاستيطانية الخرقاء ٠٠ ولكن ٠٠ ما أن وقع حادث « الباقورة » حتى شد الملك رحاله الى اسرائيل وأقام مأتما على ضحايا الحادث ، وذرف الدمع السخين ٠٠ وافترش الأرض مع أهل الضحايا وشاركهم البكاء والنحيب ٠٠ ثم ٠٠ خطف رجله الى مقر رئيس الوزراء الاسرائيلى ٠٠ وبعدها تغير موقف العاهل الأردنى من النقيض الى النقيض ٠٠ وتحولت أزمة عدم الثقة بينهما الى خليط من السمن والعسل (!!) ٠

●● لقد أسفر اللقاء عن صـــفقة مع الفلسطينيين عرضها نتنياهو على العاهل الأردنى الذى كلف أخاه وولى عهده الأمير حسن بنقلها الى ياسر عرفات فى غزة ، وخلاصتها أن لا يمانع الفلسطينيون

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٣/٢٠ ٠

فى اقامة مستوطنة أبو عنيم فى مقابل الوعد بعدم اقامة مستوطنات جديدة ، والدخول فى مفاوضات المرحلة النهائية خلال ستة شهور ، وعدم الممانعة فى اطلاق اسم « الدولة » أو « الكونفدرالية » على الكيان الفلسطينى ٠٠ وطلب الملك حسين من عرفات أن يلتقى مع نتنياهو لتنفيذ الصفقة ، وقال الملك لعرفات فى اتصال تليفونى : « ثق أنك ستخرج من الاجتماع راضيا لأن نتنياهو ينوى أن يعرض عليك خرائط جديدة » ٠ وهو ما آثار تخوف عرفات من أن يكون نتنياهو قد قرر نسف اتفاقية أوسلو برمتها بهذه الخرائط الجديدة ، وقد رد عرفات بأنه لا يضمن نتنياهو لأنه لا يلتزم بشىء ، فكان رد الملك : « على ضمانتى هذه المرة » فأجاب عرفات : « يا جلالة الملك لقد أرسلت — أنت — الى نتنياهو خطابا منذ أيام قلت فيه انك لا تثق به ٠ فكيف تضمنه الآن (!!) ٠٠ (طارق حسن — مراسل الأهرام فى غزة) ٠

●● فعلا ٠٠ انه سؤال وجيه من عرفات : ما هو الجديد الذى طرأ حتى يثق الملك حسين فى نتنياهو ٠٠ ويحمل نفسه مسئولية الضامن الذى يتكفل بكل التزامات الطرف الأصيل اذا أخل بالتزاماته ٠٠ وهل ملأ العاهل الأردنى يده من نتنياهو الى هذا الحد ٠٠ ؟

●● لا يمكن وصف دور الملك حسين بأنه دور «الوسيط» ٠٠ لأن من أهم شروط الوساطة : الحياد ٠٠ وعدم الميل الى طرف على حساب الطرف الآخر ٠٠ ولا يمكن — عقلا — وصف دور ملك عربى ومسلم بالحياد ٠٠ اذ لابد أن يكون منحازا الى الحق الفلسطينى الذى تعرض للظلم والانتهاك والعدوان منذ أيام جده المغفور له الملك عبد الله ٠٠ كذلك لا يمكن أن يستعيد نتنياهو ثقته فى الملك حسين بهذه السرعة ، الا اذا كان على ثقة بأن وساطة الملك سوف تحقق لاسرائيل المكاسب التى تنشدها من الصفقة ٠٠ كذلك لابد أن

نسأل : ما الذى جعل الملك الأردنى ينتقل فجأة من معسكر الناقمين على سياسة نتنياهو الى معسكر الواثقين به ٠٠ والمطمئنين اليه ٠٠ والمتحدثين باسمه (!!) ٠

●● الشائع عن العاهل الأردنى أنه يتمتع بقدر كبير من الدهاء السياسى ٠٠ وبناء عليه فالمنتظر منه أن يستخدم هذا الدهاء فى المفيد ٠٠ أى ما يفيد الطرف العربى فى صراعه ليائس مع الطرف الاسرائيلى ٠٠ ولكن الظاهر من خلال التحركات الأخيرة أن الملك يريد من الفلسطينيين أن يبيعوا كل شىء مقابل الأوهام ٠٠ وأن يكتموا غضبهم ٠٠ ويبلعوا سخطهم ٠٠ ويلقوا سلاحهم وحجارتهم ٠٠ ويوقعوا على وثيقة الاستسلام فى مقابل وعود لا يملك الملك حسين ولا من هو أكبر من الملك حسين ٠٠ تنفيذها ٠٠ الا اذا كان الملك يحمل صكا مكتوبا من نتنياهو يلتزم فيه بما يلزم ٠٠ وهو احتمال بعيد التصور ٠٠ فما الذى يريده الملك اذن ؟؟

●● ألا يكفينا تواطؤ الولايات المتحدة الأمريكية ٠٠ وتظاهرها بالاعتراض اللفظى ٠٠ ثم تشجيعها الفعلى على اقامة المستوطنات ٠٠ ألا يكفينا الصمت العربى الذى بلغ حد التخاذل والفرجة على ما يجرى فى القدس ٠٠ أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ٠٠ ألا يكفينا صمت العالم المسيحى فى الغرب على عزل كنيسة القيامة والعبث بالمقدسات المسيحية فى بيت لحم (!!) ألا يكفى كل هذا ٠٠ حتى يخرج علينا الملك العربى المسلم بدور الوكالة عن الوغد الاسرائيلى ٠٠ فيتحدث باسمه ٠ ويضمن له مشروعات ليس لها رصيد فى بنك المعاملات الاسرائيلية (!!) ٠

●● ربما كان عذر الملك حسين أنه وجد الساحة العربية خالية من العمل المباشر بعد أن وصل الى مسامعه استحالة عقد مؤتمر قمة عربية ٠٠ فأراد أن يشغل هذا الفراغ بتوثيق الفلسطينيين وجرهم الى المذبحة ٠ أو بيعهم فى سوق العبيد (!!) ٠

اسرائيل لا تعرف ·· معلهش !

مطلوب من ياسر عرفات أن يثبت براءته من الحادث الانتحارى الذى وقع فى مطعم بتل أبيب ·· وأن يتنصل من الانتفاضة التى تشتعل فى مدن الضفة الغربيـــة ·· وأن يغض الطرف عن بناء المستعمرة الصهيونية فوق جبل أبو غنيم ·· والا ·· سيكون ذنبه على جنبه (!!) ·

●● فما الذى يخاف عليه عرفات بعد هذا الذى يجرى لشعبه · ؟ هل يخاف الطرد من غزة بعد أن هدده البلطجى الذى يجلس فى مقعد وزير العدل فى اسرائيل ؟ هل سيوقفون المفاوضات ؟ ويمتنعون عن اعادة الانتشار ؟ ويشنون حرب التجويع ضـــد الفلسطينيين ؟ ويواصلون زرع المستعمرات فى الضفة (!!) ·

●● كل هذا سيحدث ·· حتى لو تبرأ عرفات من جنسيته وخلع رداءه العسكرى ، البقية الباقية من رموز النضال ·· وأكثر من هذا سيحدث خطوة خطوة ·· وبالتدريج ·· لأن المخطط المرسوم يجرى تنفيذه ليصبح أمرا واقعا ·· والذين جاءوا بالوغد الاسرائيلى الى قمة السلطة لم يفعلوا ذلك هازلين ·· لن يتراجعوا عن التهويد الشامل للأراضى الفلسطينية ·· واذا تراجع الوغد فسوف يقتلونه ويدفعون بمن هو أوغد منه ليواصل المسيرة ·· ويمضى فى المشوار الى نهايته بتأييد وتشجيع من الولايات المتحدة التى حالت ـ مرتين ـ دون صدور قرار شكلى وأجوف يشجب بناء المستعمرة (!!) ·

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٣/٢٧ ·

●● الولايات المتحدة ترى أن مجلس الأمن أو الأمم المتحدة ، ليس المكان الصالح لحل المشاكل المتفاقمة بين الفلسطينيين والاسرائيليين ·· وأن الوضع الطبيعي هو أن يجلس الطرفان معا ·· يتفاهمان ويتحاوران ويتبادلان الانجاب · بعيدا عن العواذل ·· فهل رأيتم ــ منذ نشأة العقل الانساني ــ مغالطة أشد من تلك ·· واستهتارا بالواقع أفدح من هذه النصيحة (!!) ·

●● كيف يجلس الذئب والحمل فى مكان واحد ؟

وأين هو المكان الذى يصلح للتفاهم بعد أن وصلت الأمور الى طريق مسدود ؟ واسرائيل تنظر حولها فترى المناخ العالمى والعربى مواتيا لتنفيذ مخططها · الغطاء العالمى تتكفل به أمريكا ، والدول العربية لم تبلغ فى تاريخها من التشتت والتصدع والتمزق مثلما هى عليه الآن ··

●● الشعوب العربية مكبلة بالحديد والنار ·· ومحكومة بترسانة مسلحة حتى لا تتحرك ولا تنتفض ولا تنهض لصد هذا الخطر الداهم ·· والولايات المتحدة مطمئنة الى سلامة الجبهة العربية ·· واثقة من تأمين مصالحها · سعيدة باستنامة العالم العربى وتنويمه واغراقه فى الصراعات والمخدرات والحروب والفتن الداخلية والمشاكل الطائفية والمذهبية (!!) ·

●● انها معركة غير متكافئة بين الاسرائيليين والعرب ·· الاسرائيليون يعرفون ماذا يريدون وكيف يحققون ما يريدون ·· والعرب لا يعرفون ماذا يريدون ·· ولا كيف يحققون ما يريدون ··

الاسرائيليون يمارسون الديمقراطية ·· ويختارون التيار أو الحزب الذى يحقق أهدافهم ·· وهم يستخدمون الانتخابات

للتعبير عن أرادتهم ·· ولا يمارسون التزوير ، ولا يعرفون التزييف ·· ولا توجد على ظهر الأرض قوة تستطيع أن تفسد ارادتهم ·· أو تعطل نتائج الانتخابات عندهم ·· لقد اختاروا (الليكود) وأزاحوا (العمل) لأن الأول سيحقق لهم أحلام التوسع والسيطرة والهيمنة بسرعة الصاروخ وبدون مواربة أو تحفظ ·· أما الثانى فسوف يصل الى نفس الهدف ·· ولكن بعد حين ·· وهم يقدسون الوقت ·· ولا يحبون أن تضيع منهم دقيقة واحدة بدون عائد ·· انهم يعرفون قيمة الزمن كسلاح بتار فى يد من يحسن استخدامه (!!) ·

●● أما نحن ·· فمثل أهل الكهف ·· أصبحنا خارج حركة الزمن · لا نشعر بما يجرى حولنا من تطورات مذهلة ·· وتحركات مدهشة ·· وتربيطات خبيثة ·· نحن نعيش فى تلافيف الماضى ·· ونقتات من أمجاد الأجداد ·· وذكريات حطين وعين جالوت · نحلم بعودة صلاح الدين أو بيبرس أو قطز ·· ويطول بنا الانتظار حتى تدهمنا آلة الزمن ·· وتدهسنا جيوش العدو ·· وتقتحم علينا بيوتنا ·· وتجعل منا عبيدا صاغرين (!!) ·

●● نحن لم ندرك حتى الآن خطر اسرائيل ·· لأن حكامنا تعاونوا علينا وغسلوا أمخاخنا بمسحوق السلام ·· وخدعونا بأسطورة التعايش بين أبناء العم ·· وجعلونا نعزف أسطورة التعاون من أجل التنمية والبناء وزراعة الكانتالوب والبطيخ بدون بذر (!!)·

●● تذكروا ·· ماذا كان حلم قادة اسرائيل منذ أربعين سنة ؟ كان منتهى أملهم أن يجلسوا مع العرب ·· ويجرى بين الطرفين حوار حضارى بعيدا عن صليل السيوف ، ورعد البنود ، وهدير الجيوش (!!) ·

●● وانظروا ·· ماذا تفعل بنا اسرائيل اليوم ·· تهدد بطرد عرفات واذلاله ·· وهدم المؤسسات التى أقامها باسم السلطة الفلسطينية ·· وتزرع ـ تحت راية السلام ـ كل الأراضى العربية بالمستعمرات الصهيونية ·· وترفض الاعتراف بشيء اسمه القدس العربية ·· وتعمل على هدم الأقصى وكنيسة القيامة (!!) ·

●● ولسوف تمضى اسرائيل الى غايتها حتى يبلغ الكتاب أجله ·· ويتحقق كل ما كانت تحلم به ·· لأنها لا تجد من يقول لهـــا : بخ ·· أو عيب ·· أو معلهش ·· اسرائيـــل لا تعرف معلهش ·· وعشان خاطرى ·· ولا تعرف سوى الجدية والصرامة والعنف فى تنفيذ الأهداف ··

●● لقد هزلنا عندما أقمنا فى شرم الشيخ مأتما على ضحايا العمليات الانتحارية ·· وسفكنا الدمع ·· وأرقنا ماء الوجه ·· وقدمنا الاعتـــذارات والقرابين ·· ولم نســألهم : لماذا ينتحر الفلسطينى ؟ ولم نجد من يقول : انه اليأس ·· وخيبة الأمل ·· والفجيعة فى هذا العـالم الظالم الذى ينتصر للمعتدى ·· ويلوم المظلوم ·· ثم ·· يلومونه اذا انتحر ، وفضل الموت على حياة الذل والخنوع (!!) ·

أزمة حـــكم ...

لا يستطيع انسان ينتمى الى الديمقراطية أن يخفى دهشته من الأزمة التى تحاصر رئيس الوزراء الاسرائيلى ، وتهدد بازاحته بتهمة ارتكاب أعمال منافية للديمقراطية ، ومع أنه أول رئيس وزراء فى اسرائيل تم اختياره من خلاله انتخابات عامة ، الا أن ذلك لم يمنع أجهزة الشرطة من ملاحقته واعداد قائمة الاتهامات وتقديمها الى المدعى العام - وهى سيدة - ستصدر اليوم قرارها النهائى بعد فحص الأدلة التى بين يديها ، وسواء صدر قرارها بالادانة أو بحفظ القضية ، فان الذى يعنينا هو جوهر الموضوع ، وهو أن رئيس الوزراء في اسرائيل لا يعلو على الحساب العسير والملاحقة الأمنية والقانونية ، وهو أمر لا يثير دهشة الناس فى العالم الديمقراطي ، ولكن يثير دهشة الناس فى العالم الثالث لأنهم لم يتعودوا مثل هذه الإجراءات مع طبقة الحكام (!!)

●● الا أن هذه الواجهة الديمقراطية فى اسرائيل ، لا ينبغى أن تصرفنا عن رؤية الواقع العنصرى لهذه الدولة التى تمارس أبشع أنواع العنصرية ، وتضع سكانها فى درجات تتفاوت فى الحقوق وفى المكانة الاجتماعية ، فعلى قمة الهرم الاجتماعى يتربع (الاشكناز) وهم اليهود البيض المهاجرون من المجتمعات الأوروبيــة والذين يستأثرون بالمناصب العليا وتتشكل منهم طبقا الحكام . وفى المرتبة الثانية يوضع (السفارديم) وهم اليهود الشرقيون الذين تركوا أوطانهم جريا وراء الدعاية الصهيونية فلم يجدوا غير السراب ، وفى

- الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٤/٢٠ .

قاع المجتمع وضعوا يهود (الفلاشا) ليقوموا بالأعمال الدنيا تماما كما كان البيض يفعلون بالسود فى جنوب أفريقيا ٠ أما الفلسطينيون لا مكان لهم سوى مكان التابع من المتبوع !!

●● الديمقراطية فى اسرائيل نسخة مشوهة من الديمقراطية الغربية التى ترى الحرية والديمقراطية والمساواة حقا للعنصر الأبيض فقط ، أما أصحاب الألوان الداكنة فلا يستحقون غير الاستعباد والقهر ، وتاريخ الاستعمار الغربى أسوأ شاهد على ذلك ، ومن هنا تأتى مسئولية الشعوب المقهورة فى مقاومة الاستبداد والطغيان مثلما كانت تقاوم الاحتلال الأجنبى ، لقد سمعنا ورأينا حكاما هم أشبه بالسفاحين يستبيحون دماء شعوبهم وكراماتها وحرياتها ، ويتعاملون مع شعوبهم كما يتعامل الجزارون مع ذبائحهم ٠٠ يقيدون حرياتهم ٠٠ ويقطعون ألسنتها ٠٠ ويسلخون جلدها اذا قاومت أو اعترضت ٠٠ يعتبرون أنفسهم أنصاف آلهة ٠٠ كلمتهم هى التنزيل الذى لا يأتيه الباطل ٠٠ وارادتهم هى المشيئة العليا التى تتصاغر أمامها ارادة الشعوب ٠٠ منهم من قام بذبح الصبية الذين تجرءوا على انتقاده ٠٠ ومنهم من ألقى معارضيه فى غياهب السجون وسلط عليهم الزبانية ليمزقوا أجسادهم بالكرابيج ٠٠ ومنهم من يستقبل يومه بتصفية بعض الأبرياء قبل أن يتناول وجبة الفطور كى يبث الرعب والفزع فى نفوس شعبه ٠٠ ومنهم من يستنزف ثروة بلاده وينقلها الى البنوك الأجنبية ليرتع الغير فى ريعها ، ويبقى شعبه أسير الجوع ٠

●● ان أزمة العالم الثالث هى أزمة حكم بالدرجة الأولى ، وهى أزمة نظم فرضت نفسها على رقاب الشعوب بالقوة والقهر وتزييف ارادة هذه الشعوب ٠٠ ومن هذه البؤرة السرطانية تتفرع

كل العلل والمصائب التى تعانيها الشعوب ·· حتى تتحول الى وباء سرطانى يستعصى على العلاج ·

●● ان مشكلة الشعوب المقهورة مع التخلف والفقر والمرض هى مشـــكلة سياسية ·· ويوم تتحرر هذه الشعوب من سياط جلاديها تكون قد وضعت قدمها على عتبة التقدم والمدنية والتحضر ·

يــوم القــدس

اليوم ٠٠ يوم القدس ٠٠ زهرة المدائن ٠٠ ومثوى الأنبياء ٠٠ ومهد المسيح ٠٠ وحاضنة المسجد الأقصى وقبة الصخرة ٠٠ واللحن الذى تخفق له قلوب المسلمين والمسيحيين فى كل أنحاء العالم ٠

اليوم يتكلم شعب مصر بلسان رؤساء أحزابه السياسية وقواه الوطنية وجامعاته ونقاباته ٠٠ وكل مصرى فيه عرق ينبض بالغضب على تهويد القدس وطمس عروبتهــا ٠٠ لأن ما يجرى فى القدس الآن من شأنه أن يثير نخوة كل مسلم ومسيحى ، بل وكل كائن منصف يؤمن بحق الانسان فى أن يعيش آمنا مطمئنا فى وطنه ٠٠ غير مهدد بالطرد والاذلال فى أى لحظة ٠

●● الآن ٠٠ تقوم سلطات الاحتلال الاسرائيلى بهدم بيوت العرب فى القدس بحجة أنها قديمة ٠٠ ولا تسمح باعادة بنائها ٠٠ وتســـحب بطاقات الهوية كى يعيش الفلســـطينيون بلا هــوية وبلا شخصية ٠ وبلا وطن ينتسبون اليه ٠

وتقوم الجرافات بمحاصرة المدينــة العربية لتزرع فوقهـــا مستوطنات ليهود قادمين من خارج الديار ٠٠ وعمليات الحفر تجرى تحت جدران المسجد الأقصى حتى يتداعى ويسقط وينهار ويقام فوقه هيكل سليمان ٠ وبيت لحم ـ مأوى كنيسة القيامة ـ تعزل عن محيطها العربى لتصبح أثرا سياحيا اسرائيليا يحج أليه المسيحيون

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٤/٢٤ :

عند الاحتفال ـ بعد ثلاث سنوات ـ بمطلع الألف الثالثة لميلاد السيد المسيح (!!) .

●● كل هذه العمليات تجرى فى وضح النهار .. تحت سمع وبصر العالم الذى يتشدق بالعدل والسلام وحقوق الانسان .. لقد نام الضمير العالمى لأن أصحابه يخافون من سطوة اللوبى اليهودى المتغلغل فى مراكز السلطة والمهيمن على عصب الاقتصاد .. وأدوات الاعلام .. وهذا اللوبى قادر على اسكات أى صوت حر .. سواء بالترغيب .. أو بالترهيب والتشهير اذا لزم الأمر .. فنحن نعيش فى عالم تتحكم فيه ارادة اليهود وتهيمن على مراكز صنع القرار (!!) .

●● ولكن .. ليس معنى هذا أن نستسلم .. ونصبر على الذل .. ونقبل الهوان .. فلا خير فى حياة يفقد فيها الانســـان حريته وكرامته ووجوده .. وعندئذ يصبح بطن الأرض خيرا من ظهرها .. وحين تصل الشعوب العربية الى هذه الدرجة من الغليان فسوف يعقبه الانفجار .. وهو انفجار مدمر لن يعبأ بقنابل اسرائيل النووية .. ولن ترهبه طائرات وأساطيل وصواريخ أمريكا العابرة للقارات (!!) .

●● المؤسف أن الادارة الأمريكية ـ فى عهدها الحالى ـ تدفن رأسها فى الرمال حتى لا ترى ما يجرى تحت سطح العالم العربى والاسلامى .. وهى تخدع نفسها اذا استهانت بالتيارات الخفية التى تتفاعل وتتفاقم فى أحشاء العرب والمسلمين ، وهــذه التراكمات أصبحت قابلة للاشتعال عن طريق عود ثقاب .. وما أكثر عيدان الثقاب التى يحملها حاكم اسرائيل فى يده ويعبث بها دون تقدير للمسئولية ، أو حساب لعواقب الأمور ، حتى صار مصير المنطقة كلها مهددا بالدمار بسبب تصرفات هذا الوغد الذى آل اليه

أمر الدولة العبرية دون أن يمتلك أبسط مبادىء الحنكة السياسية أو الوعى بحركة التاريخ ·· ولم يستوعب الدرس الذى تلقاه « هتلر » وانتهى به الى الانتحار ·· ولكن بعد أن أفنى معه خمسين مليونا من البشر ·· ومن قصور السياسة الغربية أنها لا تطفىء الحريق قبل استفحاله ·· ولا تفيق من غفلتها قبل أوان الانفجار ·· ولا تتنبه الى عبث الطغاة الا بعد نفاذ السهم ·· وهكذا فعلت بريطانيا العظمى مع هتلر عند بدء ظهوره ·· وهكذا تفعل اليوم الولايات المتحدة مع حاكم اسرائيل ·· فهى تتستر على تصرفاته الرعناء ·· وتغض الطرف عن سياسته المدمرة ·· وتتعامى عن الخطر المحدق بمصالحها فى الشرق الأوسط اذا حدث ما ليس منه بد (!!) وتتخيل أن الحكومات المحلية قادرة على كبح شعوبها · وهو وهم تدحضه سوابق التاريخ ·

وحين يقوم الطوفان لن يكون هناك عاصم الا من رحم ربك (!!) ·

●● ان قادة الأحزاب المصرية والقوى الوطنية الذين عاصروا المشكلة الفلسطينية منذ بدايتها يملكون الرؤية العميقة لهذه المشكلة ، كما يملكون الرؤية الصائبة للتعامل معها ·· وهم حين يتكلمون اليوم فلن يتكلموا بلهجة الحكومات الرسمية ، انما باسم الشعب المصرى الذى حمل على كاهله عبء الدفاع عن عروبة فلسطين وضحى من أجلها بالروح والمال عن اقتناع بأن أمن مصر القومى مرتبط بتأمين حدودها الشمالية ، وأن الهدف من زرع اسرائيل هو فصل مصر ، عن العالم العربى ·· والحيلولة بينها وبين القيام بدورها القيادى والمحورى لهذه المنطقة ، وأن قبول مصر للسلام مع اسرائيل لابد أن يقابله سلام متكافىء من الجانب الآخر ··

●● ولكن ما يجرى فى فلسطين الآن ـ والقدس بالذات ـ يؤكد أن قبول اسرائيل للسلام ليس أكثر من هدنة (!!) ·

نــداء القــدس

أهم ما فى مؤتمر « عروبة القدس » الذى عقـد بمقر حزب لوفد يوم « الخميس » الماضى أنه كشف عن حيوية الشعب المصرى وصحوته والتفافه حول الثوابت الوطنية والقومية والدينية للأمة العربية ، واستعداده للتضحية بالنفس والنفيس من أجل القضية الفلسطينية ، وأثبت الشعب المصرى أنه على العهد به الدرع الواقى والحارس الأمين على سـلامة وأمن المنطقة ضـد المحن والأخطار الخارجية .

● ● هذا الاجماع الفريد من كافة الأحزاب السياسة والقوى الوطنية والنقابات والجامعات والهيئات هو أكبر دليـل على أن الشعب لم يدب فيه الضعف أو الوهن ، ولم يفقد حماسه للعمل والبذل رغم الأغلال التى يفرضها قانون الطوارىء ، ورغم القيود التى تكبل حركة الشعب .

● ● فى مؤتمر « عروبة القدس » تجلى معدن الشعب المصرى الأصيل ، وتلاشت هوامش الخلاف الحزبى وانصهرت كل القوى فى بوتقة واحدة من أجل فلسطين وحقوق شعبها الذى يواجه أعتى مؤامرات الطمس والابادة والقهر ، هذا الشعب الذى تكالبت عليه الصهيونية العالمية بتشجيع ومساندة الولايات المتحدة لتنتزع البقية الباقية من وجوده على أرضه وتمحو عروبة هذا الوطن بما عليه من مقدسات اسلامية ومسيحية .

ـ الوفد : عدد الأحد ٢٧/٤/١٩٩٧ .

● ● والنداء الذى صدر عن المؤتمر هو برنامج عمل لاستعادة الحقوق الفلسطينية ، ومنع تهويد القدس ، والعبء الأكبر فى تنفيذ هذا البرنامج يقع على عاتقنا نحن الشعب ، انها مسئولية كل فرد حر يريد الاطمئنان على مستقبل أولاده ، ويضمن لهم حياة كريمة خالية من القهر والاذلال ، كما تقع المسئولية على الحكومات العربية التى يتوجب عليها رفض أى شكل من أشكال التطبيع مع اسرائيل وتجميد كافة الاتفاقات والبروتوكولات الاقتصــــادية والتجارية والثقافية ولذا توجـه البيــان الى اتحاد الغرف التجارية واتحاد الصناعات والتجار ورجال الأعمال المصريين يناشــدهم وقف أية علاقات مع الاسرائيليين ، والالتزام بالمقاطعة الشاملة للبضــائع الاسرائيلية ، وسيكون هذا النداء اختبارا للرأسمالية المصرية التى تسهم فى نهضة الاقتصاد الوطنى بأموال وسواعد وجهود وخبرة أبناء مصر ، ولابد أن نحسن الظن بهذه الصفوة التي فتحت أمامها أبواب العمل والاستثمار على مصاريعها ، ولابد أن يقفوا فى طليعة الصف الوطنى ، ولن يكون رجال المال والأعمال المصريون بأقل وطنية من آبائهم الذين ضربوا أروع مثال فى التضحية فى أثناء ثورة ١٩١٩ عندما صدر نداء سعد زغلول بمقاطعة البضــائع والبنوك والشركات البريطانية فاستجابوا للنداء فى حماسة منقطعة النظير ، وأرغموا الامبراطورية العظمى على التسليم بمطالب مصر ، وقالوا ان المال لن يكون أغلى من الدماء التى بذلهــا شباب الثورة وهم يواجهون رصاص الانجليز بصدورهم العارية (!!) .

● ● لقد طالب البيان بمنع سفر الشباب الى اسرائيل وهى قضية بالغة الخطورة ، وخطأ لا يغتفر لهؤلاء الشباب ، ومهما كانت قسوة الحياة فى بلادنا فان ذلك لا يبرر هذا الفعل المشين ، والرجل الحر يفضل الموت على خدمة الغاصبين والمرأة الحرة تجوع ولا تأكل بثدييها ، ولعل « نداء القدس » يوقظ ضمائر هؤلاء الجانحين فيعود

اليهم صوابهم ، ويعودون الى وطنهم فهو أحن عليهم وأرحم بهم من موائد اللئام ، وعلى الحكومة ــ كما ذكر البيان ــ أن تعمل على تشغيل هؤلاء الشباب ، ولنا فى ذلك سوابق تاريخية مشرفة ، فبعد الغاء معاهدة ١٩٣٦ ، طلبت حكومة الوفد من المصريين العاملين فى معسكرات الاحتلال البريطانى ترك العمل ، فاستجابوا للنداء عن بكرة ابيهم ولم تسكت حكومة الوفد عند حد الطلب ، بل قابلت هذه الاستجابة الواعية باستجابة مماثلة ، وأتاحت لهؤلاء العمال فرص عمل فورية وبذلك تلاقت نزعة الانتماء الوطنى عند العمال المصريين مع مسئولية الحكومة الوفدية .

●● ولابد من قيام لجان القدس فى كافة أنحاء البلاد للسهر على تنفيذ بنود هذا البرنامج ولابد من انشاء صندوق عربى تجمع فيه مساعدات الدول العربية لفلسطين والقدس ، ولن يكون الأثرياء العرب بأقل اريحية من أثرياء اليهود الذين يجمعون المليارات من أجل اسرائيل كما ورد فى خطاب رئيس حزب الوفد ، ولابد أن يجد أهل القدس فى المال العربى سندا يمكنهم من بناء بيوتهم التى تتعرض للهدم والتخريب على يد الوغد الصهيونى .

●● « نداء القدس » الذى صدر عن مؤتمر الأحزاب المصرية يمكن أن يكون نقطة انطلاق نحو آفاق جديدة للعمل الوطنى يحرك المياه الراكدة فى حياتنا .

وللحرية الحمراء باب يدخله الفلسيطينيون

اسرائيل تستعد لاجتياح الأراضى الفلسطينية . واعادة احتلال الضفة والقطاع ، وطرد المسئولين فى السلطة الفلسطينية ، وقد قامت القوات الاسرائيـــلية بالتدريب على عملية الاجتياح تمهيدا لتنفيذها اذا لم تتوقف انتفاضة الحجارة .. وفى نفس اليوم صرح ياسر عرفات لصحيفة معاريف الاسرائيلية أن قوات الأمن الفلسطينية أحبطت عملية انتحارية ضـــد أهداف اسرائيلية ، وأن القوات الفلسطينية اعتقلت شابة فلسطينية كانت تستعد لتنفيذها ، وتركت رسالة وداع لأهلها (!!) وأنه يتعهد ببذل ١٠٠٪ من جهوده لمنع الأعمال الفدائية ، ولكنه لا يثق فى النجاح بنسبة ١٠٠٪ ، وأنه يطمح الى لقاء نتنياهو لانقاذ السلام (!!) .

●● ماذا يريد عرفات من هذه الرســـالة الموجهـة الى الاسرائيليين عبر احدى صحفهم ؟ هل يريد التنصـــل من العمل الفدائى ، واعلان أنه لا يقل عن الحكومة الاسرائيلية تعقبا للفدائيين والقبض عليهم والقائهم فى أعماق السجون (!!) وماذا ينتظر عرفات من وراء احباط الأعمال الفدائية ووقف ثورة الحجارة ؟ هل ينتظر من الوغد الاسرائيلى أن يأتى اليه راكعا ويفتح له باب غرفة المفاوضـــات ليدخلهـــا دخول السائلين ، ثم يخرج منها خروج الظافرين (!!) .

وأى ســـلام يتحدث عنه الزعيم الفلسطينى بعد كل الذى جرى .. وبعد أن أغلق نتنياهو ملف الســـلام ، واستهزأ بكل

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٦/٢٦ .

الأطراف ‥ ومضى فى سياسته المعلنة رافضا التقدم خطوة واحدة فى طريق السـلام ‥ وماذا يتوقع عرفات من العودة الى مائدة المفاوضات غير الاستسلام والاذعان والاعتراف بالأمر الواقع (!!) .

●● لقد تحمل الفلسطينيون أقصى ما يتحمله البشر من الصبر ‥ وكلما طالت حبال الصبر ازدادت اسرائيل عتوا وعنادا وبطشـا ‥ فماذا بعد الصبر الا الانفجار ‥ واذا كان عرفات يراوده بعض الأمل فى أن يثوب الحاكم الاسرائيلى الى رشده ، فان المحن المريرة علمتنا أن هذا الصنف من الطغاة لا يردعه غير القوة ، ولا يفيق من غروره الا اذا انهالت الضربات على رأسه ، ولا يعترف بحقوق الغير الا اذا رأى العين الحمراء تقدح شررا ، وتلفظ نارا .

●● ان هؤلاء الصبية الذين يواجهون رصـاص الاحتلال بصدورهم العارية ، وليس فى أيديهم سوى قطع الحجارة ، انما يدافعون عن مستقبلهم : وهو مستقبل مدلهم لا يبشر ببارقة أمل فى حياة آمنة ، فاذا بلغوا درجة اليأس فليس أمامهم الا الانتحار ‥ أى الاستشهاد ، والتضحية بالنفس من أجل الدفاع عن الأرض ‥ وعن العرض ‥ وكل الشرائع السماوية والقوانين الوضعية والتعاليم الوطنية تحض الانسان الكريم أن يجود بروحه من أجل تحرير وطنه من الغاصبين ، والشعوب الحرة تخلد ذكرى أبطالها الذين ضحوا بأرواحهم من أجل الحرية والشرف والكرامة ، لا أن تلقى بهم فى السـجون ، فلماذا نحجر على شباب فلسطين أن يفعلوا ما فعله بيجن وديان وغيرهما من عتاة الصهيونية الذين نسفوا فندق الملك داود فى القدس تحت سمع وبصر سلطات الانتداب البريطانى ؟ وكيف نسمح للشرطة الفلسطينية أن تقبض عليهم ؟ وهل بلغت بنا المهانة أن نعتبر العمل الفدائى عورة نتنصل منها ؟ وماذا نقول لأحفادنا اذا صار الدفاع عن حرية الأوطان ، وحقوق الشعوب ، جريمة يعاقب صاحبها بالسجن والاعتقال (!!) .

●● ان السلطة الوطنية الفلسطينية ــ اذا أرادت أن تكون وطنية بحق ــ فان عليها أن ترفع يدها عن حرية العمل الفدائي ، فالكفاح الوطنى هو اللغة الوحيدة التى تصلح للتعامل مع الوغد الاسرائيلي ، وهو السلاح الآخير للدفاع عن النفس ، والحفاظ على ما تبقى من الوجود الفلسطينى ، ولا يجوز بحال أن تتحول السلطة الوطنية الى شرطة اسرائيلية تتلقى التعليمات من تل أبيب (!!) ولقد ثارت هذه التخوفات عقب توقيع اتفاق « أوسلو » وقال بعض أرباب العقول والبصائر : ان الفلسطينيين سوف يخسرون روح النضال قبل أن يحصلوا على حقوقهم كاملة ، وانهم سوف يوقعون على وثيقة التنازل عن « تحرير » الأرض فى مقابل وعود كاذبة ، أو شيكات ليس لها رصيد فى البنك الاسرائيلى ، ولكن بعض أصحاب الظن الحسن رفضوا هذه النظرة التشاؤمية ، وعقدوا الآمال الكبار على الرئيس الأمريكى باعتباره الضامن الأكبر والقادر الأوحد على تنفيذ الاتفاق ·· ومرت الأيام فاذا بالضامن يتواطأ مع التاجر اليهودى ، ويشجعه على عدم سداد فلس من مستحقات البائع الفلسطينى (!!) ·

●● هل توجد محكمة عادلة تستطيع استخلاص حقوق الفلسطينيين من براثن الوغد ·

لا يوجد سوى قوة الغضب المتفجر فى صدور شباب فلسطين ، ولا يوجد الا قوة السواعد القادرة على قذف الحجارة ، والنفوس الطامحة الى الاستشهاد فى سبيل عزة الوطن واستقلاله ، فاتركهم يا أبا عمار يلقنون أعداءهم دروسا فى احترام كرامة الشعوب وحقوقها ·· فالاستشهاد أفضل من حياة الذل والعار والهوان ·· وتذكر قول شوقى : وللحرية الحمراء باب ·· بكل يد مضرجة يدق ·

الحــروب الدينيــة

الحرب الدينية هى التى يكون الدين فيها عنصرا محركا ، وليس بالضرورة أن تقع الحرب الدينية بين أتباع دينين مختلفين ، بل يمكن أن تشتعل بين أبناء الدين الواحد لأسباب مذهبية ، مثل الحرب التى نشبت بين الكاثوليك والبروتستانت فى فرنسا فى القرن السادس عشر الميلادى ، والحروب التى قامت بين العباسيين والفاطميين فى القرن الرابع الهجرى ، أما أشهر الحروب الدينية فى التاريخ فهى الحروب الصــــليبية التى شــنها المســيحيون الأوروبيون على الشرق الاسلامى بهدف احتلال القدس واستعادة كنيسة القيامة من السيطرة العربية الاسلامية وقد اشتعلت هذه الحروب بعد الخطبة الشهيرة التى ألقاها البابا « أوربان » فى كلير مونت عام ١٠٩٥ م فى حشد جماهيرى ، وكانت الخطبة تقطر حقدا على العرب والمسلمين ، ودعا فيها الى الجهاد المقدس ، ووعد المحاربين بالغفران الكامل عن ذنوبهم ، فاشتعلت حماسة الجماهير وانطلقوا يحملون شـــارة الصليب ، ومن هنا جاء اسم الحروب الصليبية ، التى استمرت قرنين أريقت فيها دماء الملايين من المسلمين والمســـيحيين .

●● وجاءت الدراسات التاريخية الحديثة لتثبت براءة المسيح والمسيحية من هذا الادعاء ، وتؤكد أن الغرض الحقيقى منها هو التوسع الاستعمارى واحراز المغانم والأسلاب تحت قناع من الدعاية الدينية ، وأن الســـبيل الى ذلك هو الاستيلاء بالقوة المسلحة على فلسطين وتأسيس مستعمرات لاتينية ثم العمل على

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/٧/١٧ .

تعزيز هذه المستعمرات حتى تكون رأس جسر لدول الغرب يستخدمونه لتفتيت وحدة العالم العربى ، وعزل مصر - أكبر قوة عربية اسلامية - عن الشام وما وراءه من تخوم • وفى ذلك يقول المؤرخ فيليب حتى : ليس كل الذين حملوا الصليب كانت تدفعهم اعتبارات دينية ، فكثير من النبلاء كانوا يطمعون فى تأسيس امارات لهم هناك ، فضلا عن فئات عديدة من المغامرين واللصوص والقتلة والمجرمين وقطاع الطرق والخارجين على القانون وحثالة الشعوب وأرقاء الأرض ، قدموا من مختلف البلدان الأوروبية مدفوعين بعوامل شتى : أهمها السيطرة والأطماع والسلب والنهب، وأقلها بلا شك العامل الدينى ، وهكذا تحت ستار الدين قامت جحافل الصليبيين من أوروبا نحو الشرق وتمكنت فى عام ١٠٩٧ م من اقامة المستعمرات الصليبية ، ولم يتحقق لهم هذا الانتصار الا بسبب انقسام العرب والمسلمين ، ووقوفهم يتفرجون ، فى حين العدو الافرنجى يتوغل فى ديارهم ، مغتبطا لهذا الانقسام الواضح فى صفوفهم (انظر كتاب : الوحدة وحركات اليقظة العربية ابان العدوان الصليبى ، للدكتور جوزيف نسيم يوسف ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٧) •

●● فى القرن التاسع عشر بدأت أوروبا تشن هجماتها الاستعمارية الشرسة على كل أنحاء العالم العربى ، بدءا من حملة نابليون على مصر ، وانتهاء باحتلال سوريا حين ذهب القائد الفرنسى « جورو » الى قبر صلاح الدين الأيوبى وخاطبه قائلا : « ها قد عدنا يا صلاح الدين » • تأكيدا لرابطة الغزو الاستعمارى بالرغم من مرور ٧٠٠ سنة على انتهاء الحروب الصليبية ، وفى غضون الوجود الاستعمارى الغربى نشأت فكرة اقامة وطن قومى لليهود على أرض فلسطين ، ولم تلبث الفكرة أن وجدت التأييد والتدعيم المسلح من جانب أوروبا وفى طليعتها بريطانيا • وظهرت دولة اسرائيل لتحل محل المستعمرات اللاتينية الصليبية وتمثل رأس

حربة للاستعمار الغربى ، وتحول دون قيام أى تجمع عربى يواجه هذا الخطر الداهم ٠

●● فى داخل اسرائيل - وبعيدا عن الشكل الديمقراطى الزائف - تهيمن قوتان لا ثالث لهما : الحاخامات ٠٠ والجنرالات ٠٠ يجمع بينهما هدف واحد هو اقامة الدولة العبرية من النيل الى الفرات ، واعادة بنـاء هيكل سليمان على أنقـاض المسـجد الأقصى ، ووسيلتهم الى ذلك انتهاج سياسة القمع وتكسير العظام وارهاب الدول العربية بمقولة الرعب النووى ، والتهام كل الأراضى الفلسطينية وزرعها بالمستوطنات اليهودية ، وعلى المتضرر أن يلجأ الى الأمم المتحـدة أو مجلس الأمن ، حيث يجد الراعى الأمريكى منتصبا لاحباط أى اجراء يحول دون تحقيق هذه الأهداف (!!) ٠

●● فى اسرائيل : الحاخامات ينطلقون من بواعث توراتية هدفها ازالة المسيحية والاسلام ٠ ولم يكن صدفة أن تصدر من اسرائيل الاهانات الوقحة لرموز هذين الدينين ٠٠ وليس صدفة أن تعمل اسرائيل على هدم المسـجد الأقصى ، وتطويق كنيسـة القيامة قبيل الاحتفالات بقدوم الألفية الثالثة لميلاد المسيح ٠٠ أما الجنرالات فيتحركون من أجل تسخير العسـكرية الاسرائيلية لخدمة السيد القوى الذى يضخ دماء القوة فى شرايين اسرائيل ٠٠ كان هذا حالهم مع بريطانيا قبل تأسيس الدولة ، والآن ٠٠ هو حالهم مع الولايات المتحدة فى مرحلة التوسع والانطلاق ٠٠ وعندما تلتقى البواعث الدينية والدنيوية لا يحدث التناقض بين الدين والدنيا ٠٠ واسرائيل هى الدولة الوحيدة فى العـالم التى تضع الدين والجنسية فى وعاء واحد ٠٠ ومع ذلك لا تسمع كلمة نقد أو اعتراض من الذين يطالبون بفصل الدين عن الدولة (!!) ٠

●● وما الفرق بين ما جرى على أرض فلسطين فى عام ١٠٩٧ م وبين ما يجرى على أرضها الآن ٠٠ فى عام ١٩٩٧ م ٠

لا فرق بين البواعث والأهداف والتخطيط الخبيث ٠٠

وما عليك الا أن تضع حاخام اسرائيل الأكبر محل البابا « أوربان » ٠٠ وأن تضع نجمة داود محل شارة الصليب ٠٠ وأن تضع هيكل سليمان محل كنيسة القيامة ٠٠ وأن تضع « تاتيانا سوسكند » التى رسمت رسول الاسلام فى صورة مهينة ، محل بطرس الناسك المخبول الذى طاف أوروبا فوق حمار أعجف ليحث الناس على الخروج الى فلسطين لاستئصال العرب والمسلمين (!!) ٠

●● هل تجد فرقا بين الأمس البائس ٠٠ والحاضر الباهت ٠٠ والمستقبل المظلم (!!) ٠

أمن الاسرائيليين مهدد حتى فى سوق الخضار !

بعض كتابنا الأفاضل يسرفون على أنفسهم وعلينا حين يحاولون القاء الشكوك حول العملية الفدائية الجريئة التى وقعت فى القدس ، ويرون أنها أحبطت مسعى السلام الذى لاحت تباشيره قبيل وقوع الحادث ، مما يعطى انطباعا بأن الهدف من الحادث هو خدمة خطة « نتنياهو » فى تعطيل عملية السلام ، ودليلهم على ذلك أن المنسق الأمريكى ـ روس ـ كان على وشك المجىء الى المنطقة حاملا فى جعبته مبادرة جديدة ، وأن اتصالات سرية تمت للدخول فى ترتيبات المفاوضات النهائية ، ووقف بناء مستوطنة أبو غنيم بصفة مؤقتة ·· ثم جاء حادث سوق الخضار بالقدس فنسف الجهود المضنية التى بذلتها حكومات عربية على مدى الشهور الثلاثة الماضية لاستئناف عملية السلام ·· وتجاوزت بعض الكتابات حدود المعقول الى اللامعقول فقالوا ان عملية سوق الخضار تمت بالتنسيق بين المتطرفين الفلسطينيين والمتطرفين الاسرائيليين ·· ولم يستبعد بعضهم أن تكون أصابع المخابرات الاسرائيلية وراء الحادث لأنها حذرت منه قبل وقوعه (!!) ·

●● كل هذه الأقاويل تحتاج الى مناقشة موضوعية حتى نضع الأمور فى نصابها الصحيح ، ولا نتمادى فى تلويث الأعمال الفدائية وتلطيخها بشبهة العمالة للموساد ··

أما عن رحلة روس الى الشرق الأوسط ، فقد سبق لهذا الرجل أن قام بعدة رحلات مكوكية ·· انتهت بفشله الذريع فى

ـ الوفد : عدد الأحد ١٩٩٧/٨/٣ ·

اقناع الحاكم الاسرائيلى بالتزحزح شبرا واحدا عن موقفه المتعنت، وبعدها قام الدكتور أسامة الباز بجولات مماثلة انتهت الى نفس النتيجة ·· واستمرت حكومة الليكود فى تنفيذ سياستها الاستيطانية المرسومة ، ولم نلمح فى جولات روس أو الباز بارقة أمل تفتح ثغرة يتسلل منها السلام الى المنطقة ، وبات هناك اجماع عالمى على أن مسيرة السلام وصلت الى طريق مسدود ، الأمر الذى أعطى الفرصة للمتفجرات لتتكلم بعد أن خمد صوت السلام (!!) ·

●● حادث سوق الخضار بالقدس هو انفجار لثورة الغضب الفلسطينى ، وجاءت توقعات الموساد الاسرائيلى فى محلها لأنها تعلم حجم الثورة المكبوتة فى الشارع الفلسطينى ، ولم يعد لدى المواطن الفلسطينى تنازلات جديدة يقدمها لاسترضاء اسرائيل بعد أن قدم أقصى ما يملك ، بدءا من الاعتراف بالدولة العبرية ، وانتهاء بالغاء كل البنود المعادية لاسرائيل فى الميثاق الفلسطينى ·· فهل المطلوب منهم أن يوقعوا على صك العبودية لبنى اسرائيل ؟ أم المطلوب منهم أن يسكتوا فى حين أراضيهم تصادر لتقام عليها مستوطنات لليهود القادمين من روسيا (!!) ·

●● ثم كيف نصف حادث سوق الخضار بأنه يخدم أهداف الحاكم الاسرائيلى ؟ وهل هذا الوغد فى حاجة الى ذرائع تبرر له تعطيل عملية السلام ؟ وهل مضى خطوة واحدة فى طريق السلام حتى يقال انه سوف يتراجع عنها ؟ ان كل خطواته تسير فى اتجاه معاكس للسلام ·· وكل أفعاله تعمل على وأد عملية السلام ·· والعملية الفدائية ليست أكثر من صفعة على رأسه كى يفيق من صلفه وغروره وغطرسته ·· وليعلم أن أمن الاسرائيليين مهدد حتى فى قلب الأحياء الاسرائيلية ·· ولن يحقق لهم الأمن سوى احترام حقوق الآخرين ، والالتزام بتنفيذ الاتفاقات التى عقدها الطرفان ·· وبدون هذا الالتزام فلن يكون هناك أمن أو سلام للاسرائيليين وهم فى عقر دارهم (!!) ·

طـوبى للشـجعان

مثلما تباغت عصابات الاجرام أصحاب البيت ليلا ، قامت القوات الاسرائيلية بمداهمة الأراضى اللبنانية بعد منتصف الليل ، ظنا منها أن اللبنانيين نيام ·· فماذا وجدت ؟

●● وجدت الميليشيات ووحدات من الجيش اللبنانى على أهبة الاستعداد لصد العدوان المباغت ، ووجدت رجالا ساهرين ردوا التحية بأفضل منها ، ودارت معركة ضارية أرغمت اسرائيل على الاستعانة بالبوارج الحربية ، وانتهت المعمعة بمصرع أحد عشر جنديا اسرائيليا ، وهو أكبر عدد فقدته اسرائيل منذ اعتدائها على لبنان عام ١٩٨٥ ، وعادت القوات المغيرة من حيث أتت ، وهى تجر أذيال الخيبة والفشل ، وتحمل معها أشلاء قتلاها (!!) ·

●● أرادت حكومة اسرائيل أن تنتقم لنفسها من حادث التفجير الجديد الذى وقع ظهر أمس فى قلب السـوق التجارية بالقدس ، وبدلا من أن تعود الى صوابها وتعالج أسباب الغضب الفلسطينى ، راحت تسدد ضربتها المباغتة الى لبنان ظنا منها أنه أضعف حلقات السلسلة العربية ، فتبين لها أن لبنبان ـ بجيشه وميليشياته ـ على استعداد لصد العدوان ودحره ، وتبين للعالم أن قوة الصمود لا تعتمد على حجم الدول ، وانما تعتمد على روح الاباء ، وشجاعة التحدى ، وصلابة المواجهة لدى شعب لبنان ·

ـ الوفد : عدد السبت ٦/٩/١٩٩٧ ·

●● لقد أراد الوغد الصهيوني أن يجعل من هذا العدوان، جرس انذار الى دول الطوق العربية ـ وخاصة سوريا ـ بعد أن أغلق ملف السلام ، وقتل كل الفرص والآمال التى عقدها أنصار السلام على قيام تعايش بين اسرائيل وجيرانها ، وعاد الى نهج الصهاينة الأوائل الذين يعتقدون بأن وجود الدولة العبرية وبقاءها مرهون بارهاب العرب وتكسير عظامهم وشن الحروب عليهم ، حتى يتحقق لها هدف التوسع من النيل الى الفرات طبقا للخرافات والأساطير اليهودية ، وهو يريد من تصعيد الموقف العسكرى حشد الأحزاب والطوائف الاسرائيلية حوله ، وانهاء حالة التفكك والتصدع التى يعانيها أهل اسرائيل بسبب السياسة الخرقاء التى تمارسها حكومة الليكود (!!) .

●● وعلى هذا لا ينبغى بحال من الأحوال أن نستبعد قيام اسرائيل بمغامرة عسكرية سريعة ضد سوريا ، لارغامها على دخول بيت الطاعة ، والتوقيع على عقد الاذعان الذى أعدته حكومة الليكود ، وفى هذه الحالة لا ينبغى التعويل على مجلس الأمن أو هيئة الأمم المتحدة أو غيرهما من المنظمات الهشة التى تدار من ديوان وزارة الخارجية الأمريكية ، ان المعول الرئيسى هو صمود القوات السورية بحيث تكون على أهبة الاستعداد لاحباط مسعى اسرائيل ، وتلقينها درسا عمليا يجعلها تفيق من أحلام الغطرسة والعنجهية والغرور (!!) .

●● وعلى الباغى تدور الدوائر .

●● وطوبى للأبرار والشجعان الذين يستهينون بالأرواح من أجل عزة الأوطان وكرامتها .

تفاؤل كاذب !

فجأة .. انقشعت سحابة اليأس والتوتر التى تسيطر على سماء الشرق الأوسط ، وبدون توقعات ـ كما يحدث فى النشرة الجوية عندنا ـ هبطت علينا من نيويورك وعمان ، موجة من التفاؤل والانفراج .. وظهر وزير الخارجية الاسرائيلى وهو يصافح نظيره الفلسطينى ، أبو مازن ، وبينهما السيدة أولبرايت ، وهم يبتسمون ابتسامة عريضة تنم عن السعادة بعد أن اتفقوا على احياء عملية السلام ، والعودة الى غرفة المفاوضات .. وفجأة أيضا .. ألقى الملك حسين خطبة طالب فيها حكومة اسرائيل بالافراج عن المعتقلين الفلسطينيين ، وعلى الفور قالت اسرائيل : غالى .. والطلب رخيص .. وذهبوا الى السجن ، وأخرجوا الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة « حماس » قبل أن يلفظ آخر أنفاسه ، ثم شحنوه فى طائرة ، لم تذهب به الى غزة حيث أهله وأولاده وأحفاده ، وانما ذهبت به الى عمان ليقضى ساعاته الأخيرة منفيا فى كنف العاهل الأردنى (!!) .

●● تلك هى المفاجآت التى شهدها المسرح السياسى ـ حتى الآن ـ وليس من المستبعد أن تتوالى المفاجآت حتى يشيع أكبر قدر من البهجة والارتياح فى نفوس العرب ، ويخرجوا من حالة الغضب الى حالة الرضا . فما هو مقدار الصدق فى هذه الهجمة التفاؤلية .. ؟ وهل هى حقيقية أم مصطنعة (!!) تعالوا نرى ونفحص وندقق ونتساءل : على أى أساس سيعود الفلسطينيون

ـ الوفد : عدد الخميس ٢/١٠/١٩٩٧ .

والاسرائيليون الى مائدة المفاوضات بعد ستة شهور من القطيعة وهل زال السبب الذى من أجله تجمدت المفاوضات ؟

هل ستتوقف حكومة اسرائيل عن بناء المستوطنات حتى تعطى فرصة لاستئناف مفاوضات جدية تنتهى الى تغيرات ملموسة (!!) .

●● الجواب : لا .. وانما حدث العكس .. ونفى الوفد الاسرائيلى أن تكون حكومته قد تعهدت فى اجتماع نيويورك الثلاثى بتجميد الاستيطان بزعم أن التجميد يعنى المـوت .. وأن كل ما حدث أننا وافقنا على مناقشة « مفهوم التجميد » .. وكل طرف له وجهة نظره الخاصة بشأن الاستيطان (!!) .

●● يعنى ايه هذا الكلام الأفعوانى ؟ . معناه أن المناقشات كانت تدور بين عدد من الفلاسفة حول المفاهيم والمصطلحات .. وكل واحد حر .. يفهم القضية كما يصور له خياله .. والشاطر هو الذى يفرض مفاهيمه ويخرج بها من عالم الخيـال الى عالم الواقع (!!) .

●● اذا كان الأمر كذلك .. فلماذا كانت الاجتماعات والتصريحات والبالونات الخادعة ؟ أعتقد ـ والله أعلم ـ أن الغرض من هذه التحركات الظاهرية هو اصطناع مناخ مريح لتهدئة أعصاب العرب .. والتخفيف من سخطهم ونقمتهم على ما انتهت اليه مهزلة السلام مع اسرائيل .. وبعد أن تهدأ خواطرهم وتطمئن نفوسهم يشدون الرحال ـ جماعة ـ الى مؤتمر الدوحة الاقتصادى الذى تصر الولايات المتحدة على عقده فى المكان والزمان اللذين حددتهما من قبل ، وبحضور جميع الأطراف ، وخاصة الأطراف التى كانت ترفض الحضور بسبب السياسة الاسرائيلية الخرقاء .. الآن .. حدثت انفراجة ترضى الغاضبين ، وتشـجعهم على العدول عن

رفضهم ٠٠ ولا مانع من صدور تصريحات اسرائيلية تتحدث عن « كامب ديفيد جديدة » تنتهى بحل القضية حلا نهائيا لا يترك ثغرة لأن الجانبين لا يملكان خيارا آخر (!!) ٠

●● هذه التصريحات جاءت على لسان رئيس الوزراء الاسرائيلى فى حديث له مع صحيفة « معاريف » فهل يمكن لعاقل أن يصدق هذا الكلام وهو يرى الأفعال تناقض الأقوال (!!) وهل يمكن أن تتغير سياسة نتنياهو ١٨٠ درجة ٠٠ وهل يستطيع الوغد أن يكون حمامة سلام (!!) ٠

●● هذه الموجة المصطنعة من التفاؤل يجب أن ننظر اليها بحذر ٠٠ ونعرف مراميها ٠٠ وتدخل فيها صفقة الافراج عن الشيخ أحمد ياسين مقابل الافراج عن العميلين الكنديين اللذين حاولا قتل خالد مشعل أحد رموز حركة حماس ، فى شوارع عمان ٠٠ وهى صفقة مفضوحة ٠٠ لأن التقارير الطبية تؤكد أن الشيخ أحمد ياسين فى حالة احتضار بعد أن تدهورت صحته بسبب المعاملة البربرية التى يعانيها فى سجون اسرائيل ، وقد أثيرت قضيته منذ شهر تقريبا ٠٠ ورفضت حكومة اسرائيل اطلاق سراحه ٠٠ فما الذى جعلها تفعل ذلك الآن ؟؟

●● لقد أفرجت اسرائيل عن الشيخ الكسيح لأسباب أمنية وسياسية وليس لدوافع انسانية ٠٠ وهى تريد أن تضرب به ثلاثة عصافير ٠٠ أولها : ألا تتحمل مسئولية موته فى سجونها ، وثانيها : أن تبادله بالجاسوسين الكنديين ، وثالثها : أن تعطى الملك حسين ورقة تجمل صورته أمام الفلسطينيين ، وتمسح أثر تسليم الجاسوسين الى اسرائيل (!!) ٠

●● يقول أحد دهاة السياسة : ان السياسة هى أن تخفى كذبك فى صدقك ٠٠ وأن تخفى سرك فى صراحتك ٠٠ وتعلم أن الطريق المستقيم هو عدة خطوط ملتوية ببراعة ٠٠

واذا كان هذا القول صحيحا ٠٠ فان علينا ـ ونحن نرقب الألاعيب من حولنا ـ أن نمسك فى صبر وبراعة ببداية الخيط ، مهما كان ملتويا ، حتى تستقيم الأمور ، وتتضح معالم الصورة أمام أعيننـــا ٠

الارهاب اللذيذ !

اذا قام أحد أفراد منظمة « حماس » بقتل أحد الاسرائيليين في شوارع القدس ·· تقوم القيامة الأمريكية ·· ويجتمع زعماء العالم في شرم الشيخ لاتخاذ الاجراءات الصارمة ضد هذا الارهاب الوحشى ·· البربرى ·· الهمجى ·· الذى يهدد سـلام وأمن اسرائيل ·· ويضع العالم المتحضر على حافة الهاوية (!!) ·

●● أما اذا قام عملاء الموساد بمحاولة اغتيال أحد أفراد « حماس » فى شوارع عمان ·· فان العالم المتحضر يلتزم الصمت ·· وتعتبر الولايات المتحدة نفسها « شاهد ما شافش حاجة » ·· فلا حس ·· ولا خبر ·· ولا حتى تعليق يرضى غرور خصـوم الارهاب ، ويشجعهم على الاستمرار فى شجب الارهاب فى شتى صوره ، سواء وقع الارهاب فى شوارع القدس ·· أو حوارى عمان ·· أو أزقة ميكرونيزيا ·· وأصبحنا أمام موقفين متناقضين من الارهاب :

●● الارهاب الذى يقع من عربى ضد اسرائيلى ·· فهو عمل بغيض ·· ومدان ·· أما الارهاب الذى يقع من اسرائيلى ضد عربى ·· فهو ارهاب من النوع اللذيذ ·· الذى يسهل هضمه وبلعه لأنه لا يترك أثارا جانبية على عملية السلام ، ولا يهدد أمن وكرامة البلد العربى الذى تحولت شوارعه الى مسرح للاغتيال ·· وهو ما شهدته شوارع عمان فى الأسبوع الماضى عندما حاول عملاء « الموساد » اغتيال خالد مشعل ــ أحد رموز حماس ــ واستخدموا

ــ الوفد : عدد السبت ٤/١٠/١٩٩٧ ·

فى جريمتهم المواد الكيميائية حتى أن حكومة الأردن اضطرت الى اللجوء الى حكومة اسرائيل لمعرفة نوع السموم التى استخدمت فى العملية حتى يتمكن الأطباء من التعامل معها واحباط مفعولها ، وانقاذ حياة الشاب الذى يرقد بين الحياة والموت (!!) .

●● هذا العمل الاجرامى ، ما كان للموساد أن يقدم عليه دون اذن وتصريح من الوغد الاسرائيلى ، فجهاز المخابرات جزء من النظام الحاكم فى اسرائيل ، ويخضع فى عمليات الاغتيال لتعليمات مباشرة من رئيس الوزراء .. وتاريخ الموساد الأسود يؤكد الصلة الوثيقة بينه وبين الحاكم الصهيونى .. فعملية اختطاف « ايخمان » من الأرجنتين تمت بتعليمات مباشرة من ليفى أشكول رئيس الوزراء الصهيونى وقتها ، وعملية اغتيال الفلسطينيين الذين نفذوا عملية الدورة الأولمبية فى ميونيخ عام ١٩٧٢ وضعت تحت اشراف جولدا مائير . ولم يتوقف تنفيذها الا بسبب فشل الموساد فى اغتيال شخصية عربية فى النرويج ، وعملية اغتيال فتحى الشقاقى فى مالطة سنة ١٩٩٥ تمت بتعليمات صريحة من اسحق رابين .. والتاريخ الاجرامى لجهاز الموساد يؤكد الصلة الوثيقة بينه وبين رئيس الوزراء .. وعلى هذا فان فضيحة محاولة اغتيال « مشعل » ستبقى معلقة فى رقبة الوغد الاسرائيلى حتى لو أراد تليفزيون اسرائيل اعفاءه من المسئولية والزعم بأن العملية تمت دون استشارة مجلس الوزراء المصغر (!!) .

●● ان محاولة اغتيال « مشـــعل » فضحت الطبيعة الارهابية لحكام اسرائيل ، وكيف أن هؤلاء الحكام الارهابيين لم يحترموا معاهدة الســـلام التى وقعوها مع الأردن عام ١٩٩٤ وبعثوا بالجواسيس والقتلة لانتهاك حرمة وأمن بلد عربى كان يتخيل أن صداقته التقليدية مع اسرائيل ستجعله فى مأمن من الارهاب ، ولكن الوغد الاسرائيلى لا يعرف معنى الحرمة أو الصداقة

أو احترام الأمن الداخلي للدول الأخرى ، فهو يبعث بعميله الدرزى الى مصر ، ويستخدم اسم كندا فى تزوير جوازات يحملها عملاء الموساد دون اعتبار لما يمكن ان يسيء الى كندا ، وأمام هذا الاجرام السافر : ماذا فعلت (ماما أمريكا) مع دلوعتها ؟ هل صدر بيان يشجب ويستنكر ويندد بالحكومة الاسرائيلية التى ارتكبت الارهاب والتزوير فى عملية من أفحش أعمال الموساد (!!) ٠

●● لم يصدر ٠٠ ولن يصدر أى تعليق أمريكى ، حتى لا يغضب اللوبى الصهيونى فيقلب المائدة فى المكتب البيضاوى الذى يجلس عليه رئيس أكبر دولة ترعى الديمقراطية والعدالة والحرية والسلام (!!) وحكومة كندا التى سحبت سفيرها من اسرائيل : لم تجرؤ على القول بأنها فعلت ذلك « احتجاجا » على مرمطة اسمها فى عمل حقير ٠٠ وانما قال رئيس وزرائها ان الهدف من استدعاء السفير هو « التشاور » حول ملابسات الحادث ٠٠ ورغم أنها تأكدت من حقيقة الجرم الاسرائيـــلى فانهـــا اكتفت بالاعراب عن « قلق » السلطات الكندية ٠٠ والتصريح بكلام ناعم ٠٠ وأملس ٠٠ لا يردع المجرمين الذين أشـــاعوا الارهاب فى العـــالم (!!) ٠

●● والآن ٠٠ بماذا نخرج من هذه المواقف الهزيلة التى تشجع القاتل ٠٠ وتضرب على يد القتيل :

● الحكومة الأمريكية ٠٠ صامتة ٠٠ لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم ٠٠

● والحكومة الكندية ٠٠ قلقة ٠٠ وهو أقصى ما عندها ٠٠

● وحكومة الأردن تقايض عملاء الموساد بالشيخ ياسين ٠٠ فى حركة مسرحية ستنتهى باقـــامة محـــاكمة ظاهرية للعميلين

الصهيونيين ٠٠ ثم ٠٠ ابعادهما الى اسرائيل ٠٠ وبعدها ينام ضمير العالم الحر المتحضر ٠٠ وتعود الحياة الى طبيعتها ٠٠ وكان شيئا لم يكن ٠٠ ويبدأ الجميع فى اعداد حقائبهم للسفر الى الدوحة لحضور المؤتمر الاقتصادى ، واصدار توصيات تستنكر الارهاب الأسود ٠٠ وتستطعم الارهاب اللذيذ (!!) ٠

الشيخ ياسين يفاوض الوغد

تم أمس تنفيذ الفصل الأول من الصفقة .. وغادرت عمان طائرة هليكوبتر ملكية تحمل الشيخ أحمد ياسين ـ مؤسس منظمة حماس ـ الى مسقط رأسه فى غزة .. وفى نفس الوقت انطلقت من نفس المطار طائرة تحمل عميلى الموساد اللذين فشلا فى اغتيال خالد مشعل ممثل « حماس » فى عمان .. وما ان هبطت طائرة الجواسيس حتى أطلقت اسرائيل سراح ٢٢ معتقــلا سياســيا فلسطينيا .. ونسيت السـلطات الأردنية أن تحاكم الجواسيس على جريمة انتهاك أمن بلد عربى مستقل تربطه باسرائيل اتفاقية سلام وحسن جوار ، وأسدل الستار على الفصل الأول من الصفقة .. وصار حتما علينا أن نستريح قليلا قبل أن ينفرج الستار على الفصل الثانى ـ وربما لا يكون الأخير ـ والى أن يتم ذلك علينا أن نراجع سيناريو الصفقة من بدايته (!!) .

●● فى أعقاب القبض على عميلى الموســاد فى شــوارع عمان ، ألقى الملك حسين ـ بدون مناسبة ـ خطبة حماسية دعا فيها الى اطلاق سراح الفلســطينيين المعتقلين فى سجون اسرائيل ، ولم يعرف الناس وقتها سر هذا الطلب الفجائى ، ثم ازداد الأمر غموضا عندما انفتحت الزنزانة التى يقبع فيها الشيخ ياسين لقضاء عقوبة السجن مدى الحياة ـ بديلا عن الاعدام ـ منذ عام ١٩٨٩ (!!) وتساءل الناس لماذا الشيخ ياسين بالذات وهو زعيم أشد المنظمات تطرفا ، والذى يدبر كل العمليات الانتحارية التى شهدتها شوارع القدس ؟ وهل اسرائيل فى حاجة الى مزيد من هذه العمليات ؟

ـ الوفد : عدد الثلاثاء ٧/١٠/١٩٩٧ .

ولماذا تم نقله الى الأردن مباشرة وليس الى غزة ؟ • وقيل فى تعليل ذلك أن حكومة اسرائيل تريد ترضية العاهل الأردنى وامتصاص الغضب الذى انتابه بسبب تحركات الموساد فى شوارع عمان ، حتى ان هناك ثمانية عملاء يختبئون فى مقر السفارة الاسرائيلية ، وقيل ان هناك صفقة لمقايضة الشيخ ياسين بعملاء الموساد •• ونفى الأردن هذه الأقاويل وأكد أن عملاء الموساد سيلقون الجزاء العادل على يد القضاء الأردنى العادل الذى سيعاقب هؤلاء الجواسيس على عبثهم بالأمن الوطنى •• و •• و •• وجاءت أحداث الأمس لتمحو هذه التعهدات •• وتمت المقايضة وعاد الشيخ الى أهله فى غزة •• وعاد العملاء الى أهلهم فى اسرائيل وكل حزب بما لديهم فرحـــون (!!) •

●● ورغم رنة الفرح التى سادت غزة بعد عودة الشيخ ، فان علامات استفهام كبيرة تدور حول اطلاق سراحه •• خاصــة وانه رفض التعليق على قرار الافراج عن الجواسيس الاسرائيليين ثم أدلى بتصريحات مدهشة قال فيها انه يريد السلام مع اسرائيل •• وأنه سيواصل النضال ضد الاحتلال اذا تعذر استرداد حقوق الفلسطينيين بالطرق السلمية (!!) كلام جديد وغريب يصدر من رجل عرفت عنه الصـــلابة والتطرف وعدم الاعتراف بالحلول الوسط •• أو مسك العصا من الوسط كما تفعل بقية الزعامات الفلســـطينية •

●● الشيخ لا يمانع فى السلام مع اسرائيل (اذا) •• !! وهو شرط فيه من المرونة ما يتسع لتفسيرات واجتهادات حول حقوق الفلسطينيين وكيفية استردادها بالطرق السلمية (!!) فهل جنح الشيخ ياسين الى السلم •• وبعدها يتوكل على الله ويجلس مع الوغد الصهيونى ليتفاوض معه حول استرداد الحقوق بالطرق الســـلمية (!!) •

●● سؤال غريب : هل يمكن أن يجلس نتنياهو للتباحث والتفاوض والتشـاور مع الرجل الذى لا يعترف الا بالسـلاح لاسترداد الحقوق ..

●● الجواب : نعم .. وممكن .. وجائز .. ومحتمل .. والتعامل مباشرة مع الجناح الأكثر تطرفا : لعبة استعمارية قديمة .. وكانت فرنسا وبريطانيا تفضلان التفاوض مع حملة السلاح أكثر من حملة الكلام .. وأقرب مثل الى زماننا هو مفاوضـات (أفيان) التى تمت بين ديجول وجبهة التحرير الجزائرية التى كانت فى ذلك الوقت تواجه الاستيطان الفرنسى بالقنبلة والمدفع والمتفجرات (!!) .

●● هذا هو الفصل الثانى من الصفقة التى لم تبدأ بعد .. فنحن لم نشهد سوى الجزء الظاهر من جبل الجليد .. وغدا سوف نرى ونسمع ونتعجب من هذا العالم الغريب الذى يحمل الينا فى كل يوم مفاجأة (!!) .

بلاغ الى النائب العام الأردنى !

أتقدم بهذا البلاغ الى سعادة النائب العام فى المملكة الأردنية الهاشمية ضد المدعو : « بنيامين نتنياهو » ويشغل وظيفة رئيس الوزراء فى دولة اسرائيل ، ومقره تل أبيب ، بتهمتين : الأولى محاولة اغتيال شاب فلسطينى فى شوارع عمان ، والثانية انتهاك سيادة وأمن بلد عربى شقيق تربطه باسرائيل معاهدة سلام وعدم اعتداء .

● ● ولما كان الاعتراف سيد الأدلة : فقد اعترف الوغد الصهيونى على الملأ بأنه أمر ودبر وحرض وكلف جهاز المخابرات الاسرائيلية « الموساد » باغتيال خالد مشعل فى شوارع عمان ، واذا كانت المحاولة لم تنجح فلأسباب خارجة عن ارادة الجناة ، وترجع الى يقظة وشجاعة رجال الأمن الأردنيين وقد تمكنوا من القبض على المجرمين بعد مطاردة مثيرة فى شوارع العاصمة الأردنية ، وكل هذا يقتضى من النائب العام الأردنى اصدار قرار بالقبض على المحرض والمدبر وتقديمه الى القضاء الأردنى لمحاكمته عن هذه الأفعال المؤثمة «!!» .

● ● لقد اعترف رئيس الوزراء الاسرائيلى بارتكاب عمل من أعمال الارهاب . وهو جريمة مدانة دوليا . وفاعلها يحاكم بمقتضى القوانين والشرائع التى اتفقت جميعها على مكافحة الارهاب ، ومنها دولة اسرائيل ، ومن ثم فان القضاء الأردنى ملزم بملاحقة الجانى مهما كان مركزه ، واذا لم يمتثل المجرم فان البوليس الدولى

ــ الوفد : عدد السبت ١١/١٠/١٩٩٧ .

مطالب بالقبض عليه ، وشحنه الى عمان ليلقى القصاص العادل «!!» وبهذا فقط يشعر العالم بجدية مكافحة الارهاب ·· والمساواة فى معاقبة الارهابيين ·· أما ادانة الارهاب العربى ، ثم التغاضى عن الارهاب الاسرائيلى ، فهو نوع من العبث سيؤدى الى اضطراب الموازين ، واختلال المقاييس ·· وسيشعر العالم ان المحسوبية امتدت الى قضية الارهاب ·

●● واذا لم يمتثل الوغد الصـــهيونى لمطلب البوليس الدولى ، فسأضطر الى أن أتقدم بهذا الطلب المشروع الى النائب العام الاسرائيلى ، ليقيم الدعوى ضد رئيس وزرائهم الذى أخل بواجبات وظيفته ، وتحول من رئيس وزراء الى رئيس عصابة تقتل المدنيين بالرصـاص فى شـوارع دولة أخرى ، وترتكب أعمال التزوير فى جوازات سفر دول أجنبية لتوريطها فى جرائم الاغتيال المنظم ·

●● ولا أدرى اذا كان القانون الاسرائيلى يجرم الارهاب أم يبيحه ؟ ولكننى أعرف أن الدعايات المسمومة تصور لنا اسرائيل فى شكل دولة ديمقراطية تحترم النظام والقانون ولا تفرق بين رعاياها ·· وتكره الدم ، وتعشق السلام ، فاذا كان الأمر كذلك فان على القضاء الاسرائيلى ان يحاكم رئيس وزرائه الذى لطخ سمعة اسرائيل بالوحل ·· وجعل منها دولة تمارس الارهاب ، وتلاحق خصومها فى الشوارع وتضربهم بالرصاص دون تحقيق أو محاكمة «!!» ·

●● اذا كـان رئيس وزراء اسرائيـل يرتكب التزوير والارهاب علنا ·· فكيف نلوم فتيان فلسطين الذين يدافعون عن أرضـهم وعرضـهم وحقوقهم بكل ما يملكون من قـوة ·· حتى الروح «!!» · المؤسف ان رئيس الوزراء الارهابى برر جريمته بأنه

يدافع عن أمن شعب اسرائيل ، والأشد أسفا ، يلقى هذا الهراء قبولا عند الرئيس الأمريكى فقال ان من حق اسرائيل أن تدافع عن أمنها ·· فاذا كان من حق اسرائيل ان تدافع عن أمنها بارهاب والقتل والسحل ·· أليس من حق الفلسطينيين ان يفعلوا نفس الشيء «!!» ·

توقعوا الغدر من اسرائيل

•• ولا تأمنوا جانب أمريكا

« مياه النيل لن تمتد الى اسرائيل •• وسوف ندافع عن كل شبر من أرضنا •• » بهذه الكلمات الجامعة المانعة أكد الرئيس حسنى مبارك ثوابت الخط الوطنى المصرى الذى يرفض التفريط فى مياه النيل ـ ليس فقط لأن اتفاقات حوض النيل تمنع ذلك ـ ولكن لأن الوطنية المصرية ترفض أن تمتد شرايين الحياة الى صحراء النقب حيث تقع ترسانة اسرائيل النووية ، التى زرعتها اسرائيل بالصواريخ الحاملة للرءوس الذرية الموجهة الى كل أنحاء البلاد العربيـــة (!!) •

●● اذا كانت اسرائيل قد زرعت صحراء النقب بمعدات الهلاك والدمار ، فسوف تزرع مصر أرض سيناء بالبشر المسلحين بقوة الايمان ، وعمق الانتماء ، وشجاعة المواجهة ، ومن يشك فى ذلك عليه أن يسأل أبناء العبور الذين جعلوا من خط بارليف كومة رماد •• ولن تكون سيناء بعد اليوم خلاء يثير شهية اليهود ، ولن يكون تعمير سيناء بالأغانى والخطب والأشعار التى تتغنى بأرض الفيروز ، وانمـا تعمر بالبشر •• وبالمزارع والمصـــانع والمناجم والفنادق •• بالمدارس والمكتبات وقصـــور الثقافة ومنابر العلم والحضـــارة •

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/١٠/٣٠ •

●● ولا نعتقد أن هذه النقلة الحضارية سوف تسعد بنى اسرائيل ، بل سوف تدفعهم الى التحرش والاستفزاز ، وليس من المستبعد أن تستدرجنا الى « فخ » كما فعلت مع عبد الناصر فى يونية عام ١٩٦٧ ٠٠ ومن هنا يصبح الحذر واجبا ، ولا تخدعنا أوهام السلام عن رؤية أحابيل الخداع ٠٠ فاسرائيل لن ترضى بأقل من الهيمنة والسيادة على الشرق الأوسط ٠٠ وأمريكا تريد ذلك وتشجعها عليه ، وتفتعل المعارك التى تسىء الى مصر ٠٠ انظروا الى الضجة المثارة لأن مصر تشترى الصواريخ بعيدة المدى من كوريا الشمالية ٠٠ فهم يريدون لمصر أن تبقى كسيحة عسكرية وتظل أجواؤها مفتوحة أمام صواريخ اسرائيل ٠٠ وانظروا الى الضجة الصاخبة لأن مياها روسية تجرى الآن فى نهر العلاقات بين روسيا والعـــالم العربى بعد فترة الجفاف التى أعقبت سقوط الاتحاد السوفيتى ٠٠ وكلها مؤشرات لا تعبر بأى حال عن حسن النية ، أو الرغبة فى اقامة علاقات متوازنة تشجع على الاستقرار الداخلى فى مصر ٠٠ فى حين أن عملاء المخابرات المركزية يعبثون ويخطفون السفير الكورى ويعملون على تهريبه من مصر عينى عينك ٠٠ ثم يثيرون الغبار حول خروج الكخيا من مصر ٠٠ وكأن هناك فرقا بين تهريب هذا وذاك (!!) وخبراء مكتب التحقيق الفيدرالى يعملون من قلب السفارة الأمريكية فى « جاردن سيتى » وكأنهم فى حى « بروكلين » الشـــهير فى نيويورك ٠٠ واسرائيل تبعث الينا بالجواسيس للتخريب ثم تفقد أعصابها لأن أحدهم وقع فى قبضة الأمن المصرى ، فتبذل المستحيل من أجل استعادته لأن عملاء الموساد يجب عدم التفريط فيهم (!!) ٠

●● يجب أن نتوقع الغدر من اسرائيل ٠٠ ولا نأمن الشر من جانب أمريكا ٠٠ ويجب ألا نغفل لحظة واحدة عما يدبر لنا ٠٠ ويجب أن نكون فى أشـــد حالات اليقظة لأى عمل فجائى يقلب الموازين ٠٠ ويعود بنا الى الوراء ٠٠ ويضع مصر فى قبضة اسرائيل

.. ان العقول الشريرة لا تكف عن التخطيط والتدبير .. واذا كانت معاهدات السلام قد أعادت سيناء الى مصر ، فان اسرائيل لن تتوقف عن تنفيذ حلمها لاقامة اسرائيل الكبرى ، وتصبح الدولة اليهودية صاحبة الكلمة الأولى فى منطقة الشرق الأوسط . فاذا لم يتحقق ذلك بالحسنى ــ تحت ستار التعاون الاقليمى ــ فليكن بالسلاح ، انهم يتكلمون عن السلام والتعايش ونبذ الحروب والتعاون من أجل البناء والتنمية ، وهذا كلام جميل ومعسول ولكن يخفى وراءه السم الزعاف .. ولو صدقناه نكون قد فرطنا فى وجودنا وفى مستقبل الأجيال من بعدنا .. نعم .. نحن نحب السلام ونؤلف من أجله الأغانى .. ولكن .. هل الوغد الاسرائيلى يحب السلام .. أو يعمل من أجل السلام ؟ وهل بدرت منه اشارة تنم عن استعداده للسلام ونبذ الحروب والانسحاب من الأراضى المحتلة والتعاون من أجل البناء والتنمية ؟ أم أن كل ما يصدر عنه يشجع على اذكاء التوتر والقلق واشعال فتيل الحرب ؟ وهل هناك أدنى أمل فى تغيير هذا الموقف سواء من جانب المجتمع الاسرائيلى .. أو من جانب الادارة الأمريكية التى تقف موقف المؤيد والمشجع لكل ما يجرى الآن (!!) .

●● ان بنيامين نتنياهو ، الذى قضى حياته فى الولايات المتحدة ، هو المعبر الحقيقى عن المخطط الصهيونى المرسوم فى الولايات المتحدة ، وهو اليد المنفذة لمشروع التوسع والسيادة والتحكم فى منطقة الشرق الأوسط ، ولو نظرنا اليه بغير هذا المنظار نكون قد حكمنا على أنفسنا بالضحالة والسذاجة ، وطيبة القلب . ولن نجنى من وراء هذا السراب سوى الضياع والموت (!!) والتحركات التى تجرى من حولنا يجب أن تثير شكوكنا .. لأنها سوف تنتهى بنا الى السلخانة الاسرائيلية (!!) .

نصف الحقيقة الغائب .. !

في غمرة الأفراح باحتفالات توشكى ، تفجرت قضية الرسائل الملغومة المرسلة من الاسكندرية الى بعض الجهات العربية في الولايات المتحدة الأمريكية ، فكان لها وقع ثقيل على الأسماع والأفئدة ، وأعادت الينا ذكريات فضيحة « لافون » في الخمسينيات . وفضيحة « لوتز » في الستينيات عندما كان عملاء المخابرات الاسرائيلية يقومون بهذا العمل الاجرامي لزعزعة الأمن القومي المصري . واذا كان من عادتنا ، نحن المصريين ، مراعاة المشاعر العامة في الأفراح والأحزان الا أن هذه المراعاة ينبغي أن تتقلص اذا كانت القضية المطروحة تتعلق بالأمن القومي ، وتمس السيادة المصرية ، وتثير قضية المصارحة بين الحكومة والشعب «!!» .

●● في الساعات الأولى من كشف الجريمة ، بادرت المصادر الأمنية العليا في وزارة الداخلية بنفي خروج هذه الرسائل من الاسكندرية «!!» وصدر النفي في صيغة جامعة مانعة كما يقول علماء المنطق .. أي جامعة لكل عناصر الكمال .. مانعة لأي احتمال للخطأ .. ولم يترك المصدر الأمني ثغرة لأي شك أو احتمال في صدور هذه الرسائل من الاسكندرية .. ولم ينتظر نتيجة عمليات الفحص التي يجريها مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي في واشنطون حيث يقوم عشرات الخبراء في هذا المكتب المتخصص ، بتحليل المتفجرات المضبوطة ، لعل الخيط ينتهي بهم الى معرفة الحقيقة .

ـ الوفد : عدد الخميس ١٩٩٧/١/٩ .

●● وحمدنا الله على هذا التصريح الأمنى المصرى الذى بث الطمأنينة فى نفوسنا وأزال أى شك فى صدور الرسائل من مصر ، الا أننا فوجئنا بعد ذلك بخبر وصـــول وفد من مكتب التحقيقات الأمريكى الى مصر ليشترك مع أجهزة الأمن المصرية فى التحقيقات التى تجرى ــ هنا ــ على قدم وساق ٠٠ ومرة أخرى ٠٠ بادرت المراجع الأمنية العليا بنفى الخبر ٠ والتأكيد على أن أجهزة الأمن المصرية تفرض سيطرتهـــا على الموقف وتتابع الأنشـــطة الارهابية ، ولديها القدرة على كشف مثل هذه العمليات ٠٠ وعندئذ ازدادت قلوبنا طمأنينة على قدرة أجهزة الأمن المصرية على كشف حقيقة الرسائل الملغومة دون حاجة الى بعثات أو خبرة أجنبية (!!) ٠

●● ولكن فرحتنا لم تتم ٠٠ واحســـاسنا بالارتياح لم يكتمل ٠٠ فقد خرج علينا السفير الأمريكى مستر ادوارد ووكر ــ عقب اجتماعه مع الدكتور أسامة الباز ــ بتصريح من شقين يكمل كل منهما الآخر :

● الشق الأول : ينفى فيه وصـــول وفد أمنى من مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى الى القاهرة ٠

● الشق الثـــانى : أعلن فيه أن فرع مكتب التحقيقات الفيدرالى الأمريكى بالقاهرة يقوم بواجبه فى التعاون مع أجهزة الأمن المصرية فى كشف معضلة الرسائل الملغومة ، وأوضح السفير لأول مرة عن وجود هذا الفرع الذى تم افتتاحه منذ فترة لمتابعة القضايا الاجراميـــة «!!» ٠

●● وخرجت الصحف « القومية » فى الصباح وهى تحمل الشق الأول من تصريح السفير الأمريكى الذى ينفى فيه وصـــول

بعثة أمنية أمريكية ، وامتنعت عن نشر الشق الثانى الذى يكشف فيه النقـــاب عن وجـــود فرع لمكتب التحققيقات الفيدرالى فى القاهرة «!!» وبهذا قامت الصحف « القومية » باعطاء الشعب نصف الحقيقة الذى يسعد الحكومة ويرضيها وحجبت عنه نصف الحقيقة الآخر .. وهو النصـــف الذى يحق لنـــا نحن المصريين أن نعرفه باعتبارنا مواطنين نحمـــل همـــوم هذا الوطن ونشـــارك فى مصـــيره ..

●● هل تم افتتاح هذا الفرع التابع لمكتب التحقيقات الأمريكى ـ وهو جهاز أمنى متخصص ـ بعلم السلطات المصرية .. أم من وراء ظهرها ؟؟ هل تم استئذان وزارة الخارجية قبل افتتاح هذا المركز التابع لدولة أجنبية ؟ وما هى طبيعة العلاقات بين هذا الجهاز وجهاز الأمن المصرى الذى يؤكد دائما كفاءته وعدم احتياجه الى خبرة أجنبية ؟!

●● مثل هذه الأمور ينبغى ألا تمر دون حســـاب حتى نعرف الى أين نحن سائرون .. ولنعرف طبيعة العلاقات الحميمة بيننا وبين الحكومة الأمريكية .. وهل من ضرورات هذه العلاقات الحميمة أن يكون لأمريكا جهاز أمنى فى مصر ؟؟ كل هذه التساؤلات تنتظر الاجابة من الدكتور الجنزورى الذى أعلن منذ يومه الأول على رأس الحكومة سياسة المصارحة مع الشعب .. واشراكه فى المسئولية .. وعدم حجب الحقائق ـ كل الحقائق وليس نصفها ـ عنه .. أم أننا سنعود الى سياسة التعامل مع الشعب على أنه قاصر ، ولا يحق له التصرف فى شئونه وقضاياه «!!» .

لصوص السلطة الفلسطينية !

سنظل ننظر الى رجال السلطة الوطنية الفلسطينية على أنهم « ثوار » وليسوا « حكاما » •• وشتان بين هؤلاء وأولئك •• لأن الثائر يعطي ولا يأخذ •• ويجود بنفسه •• وذلك أسمى غاية الجود •• ويبقى الى آخر زمق من حياته متجردا •• متقشفا •• زاهدا •• نزيها •• وقد قدمت الثورة الفلسطينية نماذج مشرفة لهذا العطاء النبيل ، مما وضعها في طليعة الثورات الوطنية التى تكافح من أجل الاستقلال وتحرير شعبها من العبودية والظلم ، وما تزال هذه الثورة فى حاجة الى مزيد من العطاء والبذل الى أن يتحقق هدفها النهـــائى •

●● وعندما قامت السلطة الوطنية ـ كنواة للحكم الوطنى المنشود ـ لم تتغير نظرة الناس الى الرجال الذين تحملوا مسئولية الادارة لأنهم تخرجوا من معطف الثورة ، وظلوا فى أعين الناس « ثوارا » حتى لو ارتدوا الملابس الأنيقة ، وركبــوا السيارات الفارهة ، واقتنوا الشقق الفاخرة فى العواصم الأوربية (!!) ومن أجل ذلك أصيب الناس بصدمة عندما قرءوا فى الصحف نبأ القرار الذى أصدره المجلس التشريعى الفلسطينى (البرلمان) بأغلبية ٥٦ صوتاً ضد صوت واحد ، يطالب الرئيس ياسر عرفات بحل مجلس وزرائه في موعد غايته الشهر الحالى ، وقد أصدر المجلس هذا القرار بعد التحقيق الذى قامت به لجنة لتقصى الحقائق وانتهى التقرير الذى يتكون من ستين صفحة ، الى اتهام الوزراء بالفساد

ـ الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٨/٤ •

واستغلال النفوذ والرشوة والاختلاس مما أدى الى تبديد ٣٣٠ مليون دولار ، وهو ما يوازى ٤٠٪ من ميزانية الدولة الفلسطينية (!!) .

●● انها صدمة أصابت أنصار الثورة الفلسطينية بالذهول ٠٠ كيف تخلى الثوار عن نزاهتهم ٠٠ وتصرفوا في أموال فلسطين بهذه الطريقة المنافية للأخلاق والوطنية والطهارة الثورية (!!) واذا كانوا قد سرقوا ٤٠٪ من ميزانية الدولة وهي في طور النشوء ٠٠ فماذا سيكون حجم النهب بعد أن تصل الدولة الى مرحلة الاكتمال (!!) وما جاء فى تقرير اللجنة البرلمانية يؤكد ما يقال عن حياة البذخ والسفه والابتذال التى يمارسها بعض رجال السلطة الوطنية الفلسطينية حتى أن أحدهم أقام بمناسبة زواجه أربع حفلات فى أربع مدن متفرقة ، ومنها حفل أقيم فى تل أبيب خصيصا لأصدقائه الاسرائيليين (!!) ٠

●● ان أنصار الثورة الفلسطينية على استعداد لأن يقتسموا اللقمة من أجل توفير المال اللازم لتسيير عجلة الحياة فى الأراضى الفلسطينية وهى تواجه حرب الحصار والتجويع والعقوبات الجماعية من حكام اسرائيل ٠٠ ونحن نحث دول العالم على مساعدة السلطة الوطنية بالأموال لاقامة البنية الأساسية وانقاذ الشعب الفلسطينى من محنته ٠٠ فبأى وجه نطلب من الآخرين أن يسارعوا الى نجدة هذا الشعب المقهور ، فى حين أن حكامه يختلسون أمواله ويتصرفون فيها بلا رحمة ولا شفقة ولا ضمير (!!) ٠

●● نحن نتكلم من منطلق الحرص على سمعة الثورة الفلسطينية وكرامتها ـ وليس من منطلق التشنيع عليها أو الاساءة اليها ـ فالقلوب التى تحتضن الثورة الفلسطينية وتبارك جهودها ، من حقها أن تشعر بالقلق من سلوكيات بعض قادتها ، ونتمنى أن يبادر الرئيس عرفات ـ الذى لم يتخل عن زى الثوار ـ أن يبادر

بضرب أوكار الفساد فى حكومته ، وأن يعمل على استرداد الأموال التى اختلسوها ، ولا يثنيه عن ذلك الخوف من شماتة الأعداء ، وعلى الثورة أن تصحح مسارها ، وتعالج أخطاءها ، حتى تبلغ غايتها وهى أصلب عودا .. وأطهر سلوكا .. وأكثر تقشفا ..

ســد اليرموك

أصدرت الأمانة العامة للجامعة العربية أمس بيانا انتقدت فيه « بشدة » قرار الحكومة الاسرائيلية بناء سد على نهر اليرموك داخل الأراضى الســورية المحتلة ، واعتبرته الجامعة فصـــلا جديداً فى مسلسل الاستفزاز والابتزاز الاسرائيلى ، وأعرب البيان عن يقينه بأن الفشل سيكون مصير السياسة الاسرائيلية التى لا تقيم وزنا للشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن (!!) ٠

●● ونحن المواطنين البسطاء لا نعرف على وجه اليقين كيف ستفشل السياسية الاسرائيلية ٠٠ ولا الأدوات التى ستؤدى الى افشالها (!!) هل لدى الجامعة العربية القدرة على وقف تنفيذ بناء السد داخل الأراضى السورية المحتلة ؟ أم أن المسألة كلها كلام فى كلام وتصريحات جوفاء لابراء الذمة ، واخلاء المسئولية ، على حين تمضى اسرائيل فى سياستها العملية الى آخر الشوط ؟

●● وتتضاعف مسئولية الجامعة العربية اذا عرفنا أن هناك طرفا عربيا سيشارك اسرائيل فى بناء هذا السد ٠٠ وهو المملكة الأردنية الهاشمية ٠٠ لقد انكشف المستور عندما أعلن السفاح الصهيونى ـ شارون ـ بالأمس أن حكومته تفاهمت مع الأردن على تحديد موقع السد المقترح ، فى نفس الوقت أكد مصدر أردنى أن حكومته تعتزم بالفعل اقامة ســـد تحويلى على نهر اليرموك ، لكنه شدد على أن الموضوع لم يكن موضع بحث مع أى مسئول اسرائيلى ، ولم يحدث أن بحثت الأردن مع اسرائيل أية

ـ الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٨/٢٥ ٠

خطط تتعلق بالمصالح المائية العربية ، خاصة مصالح سوريا ، أو فلسطين أو أى طرف عربى ·

●● وفى دوامة التصريحات ، وجدنا أنفسنا ـ نحن المواطنين البسطاء ـ فى حيرة ·· هل هناك سدان أحدهما اسرائيلى ، والآخر أردنى سيقامان على نهر اليرموك ؟ أم أنه سد واحد ستشترك اسرائيل والأردن فى اقامته ؟ وأن الخلاف بينهما ، ينحصر فقط ، فى تحديد الموقع ؟

●● بالله عليكم ·· دلونا على الحقيقة ·· حتى تستريح نفوسنا ، ونطمئن على مستقبل أولادنا وأرضنا وعرضنا ·· بعد أن يصبح كوب الماء حكرا فى أيدى بنى اسرائيل ·· وأيهما نصدق ·· المصدر الأردنى الذى ينفى حدوث أى تفاهم مع اسرائيل حول موقع السد ·· أم نصدق المصدر الاسرائيلى الذى يؤكد أن كل شىء تمام ·· وأن التفاهم قائم مع الأردن على الموقع الجديد (!!) ·

●● والشىء المؤلم فى تصريحات الناطق الاسرائيلى قوله : أن هذا المشروع ليست له دوافع سياسية ·· وأن الحديث عن الجوانب السياسية ليس واردا على الاطلاق مادامت هذه المنطقة ليست مملوكة لأحد (!!) وهو نفس المنطق الذى استخدمته الدولة العبرية منذ قيامها ·· فسرقة أرض فلسطين لم تكن لها دوافع سياسية ·· وطرد الفلسطينيين من ديارهم لم تكن له دوافع سياسية ·· ونهب أموال العرب ليست له دوافع سياسية ·· والسيطرة على ماء النيل والفرات لن تكون له دوافع سياسية (!!) ·

وحدة النضال الفلسطينى

فى مؤتمر الوحدة الوطنية الذى شهدته جميع المنظمات الفلسطينية ، بما فيها حماس والجهاد الاسلامى ، ظهر الرئيس ياسر عرفات وهو يعانق رفاق الكفاح ، ومنهم عبد العزيز الرنتيسى زعيم « حماس » ·· وظهرت هذه اللقطة على شاشة C.N.N. فاقتنصتها حكومة اسرائيل فقامت قيامتها ، وجعلت منها مادة للتشنيع على عرفات واتهامه بتشجيع الارهاب والتخلى عن عملية السلام (!!) ·

●● كانت هذه الابتزازة الاسرائيلية الفجة مفتاح حديثنا مع عمار عندما التقينا به أول أمس حول مائدة العشاء التى أقامها الدكتور أسامة الباز ·

●● قال أبو عمار : لقد استقبلت جميع الاخوة بالأحضان ، فهل كانوا يتوقعون منى ـ عندما جاء الدور على زعيم حماس ـ أن أقول له : قف ·· لا سلام ولا عناق حتى لا تغضب اسرائيل (!!) ·

●● قلنا لأبى عمار فى نفس واحد : لقد أثبت هذا المؤتمر أن وحدة النضال الفلسطينى هى السد المنيع الذى تتكسر عليه نصال الفجور الصهيونى ·· ومهما قيل عن أهمية المساندة الخارجية ، فسيبقى الشعب الفلسطينى ـ بكل منظماته ـ هو القادر على تحطيم الغطرسة الاسرائيلية ، وما دام باق فى فلسطين شباب يرجمون

ـ الوفد : عدد الأربعاء ١٩٩٧/٨/٢٧ ·

اسرائيل بالحجارة ، فستظل جذوة الكفاح مشتعلة حتى يستعيد الفلسطينيون حقوقهم ، ولن تستطيع اسرائيل ، ولا من هو أكبر من اسرائيل ، اخماد نضال الشعب •

●● سألناه عن توقعاته عن زيارة « أولبرايت » وزيرة الخارجية الأمريكية المرتقبة للمنطقة ، وهل سيكون لديها جديد ؟ أم أن مهمتها تنحصر فى التنسيق الأمنى ؟

●● قال : وان كنت أعتقد أن مجيئها لن يقدم ولن يؤخر ٠٠ الا أن معلوماتى أنها تحمل أفكارا جديدة ستقدمها لنا وللاسرائيليين ٠٠ أما عن التنسيق الأمنى فقد فرغ منه « روس » ٠٠ وقبلناه فى حدود القانون الفلسطينى •

●● قلنا له : حكومة اسرائيل تهدد بغزو الأراضى التابعة للسلطة الفلسطينية كما أن هناك خطة لاغتيالك مع بعض القيادات الفلسطينية (!!) •

●● قال : أما عن غزو الأراضى الفلسطينية فسوف تكون ـ اذا حدثت ـ مغامرة كبيرة سيدفعون ثمنها غاليا ٠٠ وسيجدون من عنف المقاومة ما لم يخطر على بالهم ٠٠ وهل نسيتم أن لدينا ٣٠ ألف شرطى فلسطينى لن يلقوا سلاحهم بسهولة (!!) أما عن خطة اغتيالى فتتضمن اسقاط وحدة جوية فى غزة لقتلى وزوجتى ومحمود عباس « أبو مازن » وأم جهاد وزيرة الشئون الاجتماعية ٠٠ وهى حلقة فى سلسلة طويلة للتخلص منى ٠٠ وأذكر أن شارون حاول قتلى ١٣ مرة فى أثناء احتلال بيروت • وكل هذه التهديدات هدفها قتل عملية السلام ، وتهرب حكومة اسرائيل من التزاماتها •

●● انهم يريدون منك أن تلاحق العمليات الفدائية قبل وقوعهـــا ؟

●● قال : ولماذا لم يخبطوا عملية سوق الخضار بالقدس قبل وقوعهـــا .. ؟

لقد رفضوا اعطاءنا ايه معلومات عن المنفذين لهذه العملية . وقاموا بتجارب على المتفجرات التى استخدمت فيها ، ولم يتوصلوا الى مصدرها أو أصلها أو جنسيتها .. فأطلقوا عليها اسما غريبا لم نسمع عنه فى سوق المتفجرات وهو : R.D.X

●● وماذا عن حالة الفلسطينيين وهم محاصرون الآن ؟

● قال أبو عمار : منذ حادث سوق الخضار وحكومة اسرائيل ترفض تحويل ١٠٠ مليون دولار من مستحقاتنا لديها .. وعندنا ١٠٢ ألف موظف لم يقبضوا مرتبـــاتهم ، و ٦٦ ألف عامل كانوا يعملون داخل اسرائيل ، و ٢٢ ألف عامل بناء فى غزة انضموا الى قوافل العاطلين بسبب حظر دخول مواد البناء هذا هو الوضـــع الآن .. وهو يهدد بانفجار .

●● قلت ل (أبو عمار) : وماذا عن تهمة الاختلاس والتلاعب فى أموال السلطة الفلسطينية التى وجههـــا المجلس التشريعى الى بعض وزراء السلطة والتوصية باقالتهم ؟

●● نفى أبو عمار بشدة هذه التهمة ، وقال : كل ما هنالك أننا قصرنا فى تحصيل رسوم الجمارك المفروضـــة على العائدين ،

وكل الدول تعفي العائدين من هذه الضرائب وحجمها ٢٣٦ مليون دولار . كما أننا قصرنا في تحصيل استهلاك الكهرباء والميـــاه والتليفونات في مخيمات اللاجئين في أثنـاء الانتفاضة وأحب أن أطمئنك بأن حساباتنا تراجع بدقة من جانب البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي ، وقد شهدوا بسلامة تصرفاتنا المالية في أثناء المؤتمر الذي عقد مؤخرا في واشــنطون وحضره ممثلون عن كل الدول المانحة .

نمضغ الزلط ·· ولا نبيع كرامتنا

لم يصدر حتى الآن بيان رسمي يوضح حقيقة الرسائل الملغومة التى « يقال » انها خرجت من الاسكندرية ، فى وقت واحد ، الى الولايات المتحدة وبريطانيا لنسف مكاتب جريدة « الحياة » العربية ·· ولم نسمع من الجهات المختصة سوى تطمينات وتأكيدات بأن هذه الرسائل لم تخرج من بلدنا · لماذا ؟ لأن المادة المتفجرة المستخدمة فيها تحتاج الى مهارة عالية جدا ، وتدريب راق جدا جدا فى فنون التفجير ، وهو ــ لحسن الحظ ــ غير متوافر فى بلدنا ، الأمر الذى يقطع بأن الأمن مستتب ، والبلد نظيفة من الجواسيس ·· وكل شىء تمام ·· وعلينا أن ننام ملء جفوننا وننسى الكوابيس المزعجة التى تذكرنا بفضيحة « لافون » ·· وفضيحة « لوتز » وغيرهما من عملاء الموساد الاسرائيلى (!!) ·

●● واذا كان أى عمل شرير لا يخلو من جانب طيب ، فيكفى جريمة الرسائل الملغومة فضلا على أنها كشفت لنا عن وجود مكتب أمنى أمريكى داخل مصر ·· وأن هذا المكتب فرع من جهاز التحقيقات الفيدرالى الأمريكى المعروف باسم F.B.I. والمتخصص فى مكافحة الجرائم ، وقد طرحت منذ أسابيع فى هذا المكان ، تساؤلات عن حقيقة هذا المكتب الذى لا نعرف عنه شيئا لولا تصريح سعادة السفير الأمريكى الذى ألقاه فى صراحة وبساطة ليس لها نظير ، وكشف فيه النقاب عن وجود هذا الفرع داخل مصر ··

وتساءلت ، وتســـاءل غيرى من أعضـــاء مجلس الشعب عن مدى شرعية وجـــود مكتب أمنى أجنبى فى بلد حر يتمتع بالاســـتقلال والسيادة على أراضيه وبحاره وأجوائه منذ سبعين عاما على الأقل (!!) وهل مما يتفق مع الكرامة الوطنية السماح لجهة أجنبية بالتدخل فى صميم أمنه القومى ٠ ؟! واذا كانت الأعراف الدبلوماسية تقتضى المعاملة بالمثل ، فهل لنا مكتب مماثل فى واشنطون يساعد الجهات الأمنية فى الولايات المتحـدة على استتباب الأمن ، وتغطيـــة العجز والقصور هناك حتى ينام الأمريكيون ملء جفونهم وهم فى ســـلام وأمان وراحة بال (!!) ٠

●● لم ترد الحكومة على شىء من التساؤلات التى طرحت على صفحات « الوفد » أو فى مجلس الشعب ، وأغلب ظنى أنهـــا لن ترد ، لأنها لا تجد شيئا تقوله ٠٠ أو لديها ما تقوله ولكنهـــا تخجل من أن تقوله ٠٠ وتعتمد على نعمة النسيان ٠٠ فلعل المصريين ينسون الموضوع فى غمرة الكوارث والمشاكل التى تأخذ بخناقهم (!!) ولكننا ـ انطلاقا من احساسنا بأننا مصريون ـ نرى أن من واجبنا أن نقف الى جانب الحكومة فى ورطتها ، ونوضح لها مخاطر التغلغل الأجنبى فى مصر ٠٠ وكيف أن هذا التغلغل يخدش كرامتنا الوطنية ٠٠ ويهدم ثقتنا فى أنفسنا ٠٠ ويهيل التراب على تاريخ عريق كتبه الشهداء بدمائهم من أجل الحرية والاستقلال (!!) ٠

●● ان المصرى الذى لا يجد قوت يومه ، ويرفض أن تكون العلاقة الحميمة مع الولايات المتحدة هى البوابة التى يتسلل منها النفوذ الاسرائيلى الى مصر ٠٠ نحن نسمع عن التغلغل الاسرائيلى فى مجال الزراعة ٠ وصار منظر الوجوه الاسرائيلية فى المشروعات الزراعية أمرا عاديا جدا ٠ وسمعنا أن الذهاب الى معاهد الزراعة

فى اسرائيل شرط لتوزيع الأرض الصحراوية على شباب مصر ٠٠ ولم نقرأ نفيا أو تكذيبا أو توضيحا لهذه « المزاعم » التى يتناقلها المصريون فى حسرة وألم (!!) والمصادر الاسرائيلية التى حضرت المؤتمر الاقتصادى فى القاهرة « زعمت » أن معهد وايزمان للأبحاث الزراعية فى اسرائيل : يتخرج منه ألف طالب مصرى كل سنة (!!) أى أن هؤلاء الشباب يسافرون ويقيمون فى اسرائيل لمدة سنة على الأقل ٠٠ فاذا كان الأمر كذلك وصار حتما علينا أن نتلقى العلم فى معاهد اسرائيل فلماذا لا نغلق كليات الزراعة فى الجامعات المصرية ؟ ولماذا لا نغلق مراكز البحوث الزراعية التى قامت فى مصر قبل أن توجد اسرائيل (!!) ٠

●● و « تزعم » المصادر الاسرائيلية أن لاسرائيل تسعة مشروعات زراعية ضخمة فى البلاد العربية ، منها مشروع واحد فى المغرب تحت اسم الملك محمد الخامس ، أما المشروعات الثمانية فهى موجودة فى مصر ٠٠ فهل يعلم المصريون شيئا عن هذه المشروعات : أين توجد ؟ ما هى مهمتها ؟ وما هو العائد منها ؟

●● نرجوكم ٠٠ اذا كان لديكم معلومات عن هذه المشروعات فابعثوا بها الينا ، حتى نعرف راسنا من رجلنا ٠٠ ونعرف الى أين نحن سائرون ٠٠ ونعرف حقيقة العلاقات بيننا وبين اسرائيل ٠٠ وهل تفرض علينا اتفاقات السلام أن نفتح أبواب مصر ٠٠ وعقل مصر ٠٠ وقلب مصر ٠٠ وعرض مصر ٠٠ ليكون عرضة للانتهاك من الاسرائيليين ٠٠ مهما كان الثمن ٠٠ ومهما كانت الحجج المتهافتة عن تبادل البحث العلمى (!!) ٠

●● بالتأكيد ٠٠ نحن لا نريد احراج الحكومة ٠٠ وانما نريد مساعدتها على الاستقلال والتحرر من الضغوط الخارجية ٠٠ نحن على استعداد لأن نمضغ الزلط ٠٠ ونشرب الحنظل ٠٠ ونعيش أحرارا ٠٠

الزلزال القـوى

نجح جهاز المخابرات الاسرائيلى (الموساد) فى اغتيال محيى الدين الشريف أحد قادة حركة « حماس » الفدائية فى مدينة رام الله الفلسطينية ، وبهذا النجاح عوض الموساد ما أخفق فيه عندما حاول اغتيال خالد مشعل فى العاصمة الأردنية عمان ٠

●● يريد الموساد أن يقنعنا بأنه يقظ وصاحى ٠٠ وليس متراخيا كما أشيع عنه ، وأنه قادر على تعقب رموز المقاومة الفلسطينية وتصفيتها فى عقر دارها ٠٠

●● ليكن للموساد ما يريد ٠٠

وليكن لحماس ـ أيضـا ـ أن تستأنف نشاطها الفدائى فى الأرض المحتلة وفى داخل اسرائيل ٠٠ والبادى أظلم ٠٠ لأن حماس جمدت نشاطها لتفسح المجال أمام أنصار السلام ليتفاوضوا ٠٠ عساهم يصـلون الى حلول تحقن دماء الجميع ٠٠ ولكن الوغد الصهيونى ضرب السلام بالحذاء ٠٠ واستهان بالاتفاقات والمفاوضات والوساطات ٠٠ وطلب من الجميع أن يركبوا أعلى خيولهم (!!) وهو واثق بأن جميع الخيول أصابها الوهن والعجز ، ولم يعد بينها من يستطيع المضى خطوة فى طريق السلام (!!) ٠

●● اغتالوا محيى الدين الشريف فى شوارع رام الله ، ولم نسمع كلمة عزاء من أحد ٠٠ ولم نسمع كلمة استنكار لهذا

العمل الدنيء ·· ولم نسمع عن دعوة لعقد مؤتمر لمكافحة الارهاب في شرم الشيخ ·· أو حتى كفر الشيخ ·· فالجميع صامتون بعد أن وضعهم الوغد في خانة العجز ·· حتى أن الولايات المتحدة ـ راعى السلام الأول ـ تفكر في الانسحاب من عملية السلام ·· وتنفض يدها من القضية بعد أن فقدت ارادتها ، وأسلمت قيادها الى المنظمات الصهيونية ·· لدرجة أن الوغد الاسرائيلي يهدد بتحريك عملائه في الكونجرس لاجهاض أي ضغط عليه من ساكن البيت الأبيض (!!) ·

●● الكرة الآن في ملعب « حماس » ·· وصار حتما عليها أن تستأنف نشاطها الفدائي المشروع ولتأديب الوغد الصهيوني بعد ، أن عجز الجميع عن تأديبه ·· ولم يعد له « كبير » يردعه ·· وأعلنت حماس أن ردها ـ أو ردعها ـ سيكون أسرع مما يتخيل كثيرون ·· وأن الصهاينة يجب أن ينتظروا « الزلزال القوى » ·· فماذا نتوقع بعد أن تنفذ « حماس » وعيدها ؟ ·· هل سنسمع ـ كالعادة ـ بيانات الشجب والاستنكار والتنديد ·· واتهام حماس بأنها منظمة ارهابية تستحق السحل ؟ أم نسمع أصوات العقل والعدل والحكمة لتؤكد حق الشعب الفلسطيني في اللجوء الى العنف ، بعد أن سدت في وجهه كل مسالك السلام ·· وبعد أن تخلى الجميع عن عملية السلام (!!) ·

●● هل يلام الشعب الفلسطيني اذا لجأ ـ مضطرا ـ الى العنف لاستخلاص حقوقه من براثن الوحش الكاسر ؟ ان العالم كله يتابع وقائع هذه الكوميديا السوداء التي تجرى فصولها على مدار عامين ·· وتوشك المهزلة أن تصل الى نهايتها ·· وينفض السامر ·· ويعود كل متفرج الى بيته ويترك الفلسطينيين أمام مصيرهم ·· الذي لن يحسمه الا الفداء والتضحية والمواجهة الصارمة (!!) ·

●● غير أن هناك قضية قد تبدو هامشية ولكنها تستحق النظر .. فالمواجهة الدموية مع الوغد الصهيونى لن تؤتى ثمارها الا اذا توحد الفلسطينيون فى جبهة واحدة ، ونزعوا ما بينهم من تناقضات وصراعات .. وهو أمر مشكوك فيه أن صرحت منظمة حماس بأنهـا تتهم السـلطة الفلسطينية بالتورط فى اغتيال الشريف .. وأن لديها دلائل تشير الى وجود « متعاونين » من داخل السلطة الفلسطينية شاركوا فى جريمة الاغتيال .. ولو صحت هذه الاتهامات فانها تكون طامة كبرى .. اذ لا يمكن لشعب مقهور أن يصل الى أمانيه الوطنية الا اذا توحدت كل فصائله وارتفعت الى درجة عالية من الوعى والصدق والاتفاق على الهدف السامى الذى تهون من أجله الأرواح .. وبدون هـذا التوحد ، وبدون هذه التضحية لن يكون لفلسطين مكان على مسرح التاريخ .

الفصل السابع

نحن وأزمة العراق

فى انتظار معجزة !

كشف الرئيس حسنى مبارك فى حديثه مع الكتاب والمثقفين فى افتتاح معرض الكتاب عن أبعاد الأزمة التى يتعرض لها العراق ٠ وما قاله الرئيس قليل من كثير رفض الافصاح عنه حتى يتوفر المناخ الصالح لنزع فتيل الحرب ، وتجنيب العراق ويلات ضربة أمريكية موجعة ونهائية كى لا تتكرر الأزمات التى درج صدام حسين على اثارتها بين فترة وأخرى وكيف أن هذه الضربة لن يتضرر منها سوى الشعب العراقى ، ومن أجل هذا توالت رسائل الرئيس مبارك على حاكم العراق حتى يراجع نفسه ٠ وكان آخر هذه المحاولات ايفاد الأمين العام للجامعة العربية الى بغداد لاطلاع القيادة العراقية على خطورة الموقف ، والتعامل مع الأزمة بحكمة وتعقل وتفهم المخاطر التى سيتعرض لهـا العراق اذا لم يوافق على تفتيش القصـور الرئاسية (!!) ٠

●● أما عن العرض العراقى بالموافقة على السماح بتفتيش ثمانية قصور فقط ولمدة شهر واحد ، وعدم السماح باعادة تفتيشها مرة أخرى ، ففى رأى الرئيس مبارك أن هذه العروض تعطى انطباعا بأن هذه القصور تحتوى على أسلحة كيماوية مما يعطى الولايات المتحدة مبررا لقصفها ، واذا كان صـدام حسين يتعلل بالسيادة الوطنية ، فان حياة الشعب العراقى وأمنه فوق كل اعتبار وتقتضى تفادى الدمار والخراب ، وتجنيب شعبه مزيدا من الويلات (!!) ٠

ــ الوفد : ١٩٩٨/٢/٦ ٠

●● ان تحليل الرئيس مبارك للأزمة الراهنة ينبع من رؤيته الدقيقة للتطورات التي تتلاحق بسرعة البرق في اتجـاه ضرب العراق . وأعتقد أن كل الحريصين على مصـير العراق وشعبه يشـاركون الرئيس هـذه الرؤية الواقعية البعيدة عن التهريج والديماجوجية والشعارات الجوفاء التي تدفع بالعراق الى المحرقة .. وبعدها لن يفعل هؤلاء المتشنجون سوى ارسال برقيات العزاء ، واصدار بيانات الشجب والاستنكار والتنديد .. والبكاء على أطلال بغداد (!!) .

●● ان كل مصرى وعربى ، مخلص للعراق وشعب العراق ، يضم صوته الى صوت الرئيس مبارك ، ويناشد حاكم العراق أن يتبصر عواقب الأمور ، وأن ينظر نظرة جدية الى مصلحة شعبه ، وأن يضع هذه المصلحة فوق الأهواء الشخصية والمكاسب الدعائية الرخيصة ، وأن يتخلى عن العنتريات الكاذبة ومغامرات التهويش التي جلبت الخراب والدمار والحصار والتجويع للشعب العراقى ، وعرضت أرضه وسماءه للتجزئة والتقسيم والتفسخ (!!) .

●● ما ذنب الشعب العراقى أن يقاسى الويلات ، ويدفع ثمن تصرفات هوجاء لحاكم وحشى لا يضيره أن يذبح نصف الشعب من أجل بقائه متربعا على جماجم القتلى ، ولا يهمه من الأمر سوى بقائه حيا لتنفيذ مخطط خبيث لتثبيت الوجود الأمريكى فى الخليج ، وبقاء الأساطيل وحاملات الطائرات الغربية فى المنطقة الى أجل غير مسمى ، واستبعاد أى نية للاستغناء عن خدماتها الى أن يتم استنزاف آخر برميل فى آبار البترول العربية (!!) .

●● ان السـاعات تمضى .. والغيوم تتجمع فى سماء العراق .. ورائحة الموت تتصاعد فى هذه البلاد العزيزة على قلوبنا جميعا .. فهل ننتظر معجزة من السـماء تمنع هذه الكارثة .. وتصون العراق وشعب العراق من هذا البلاء المستعر .. فهل تتحقق المعجزة أم أن عصر المعجزات قد ولى الى غير رجعة (!!) .

زمام الحل فى يد الرئيس مبارك

عاد الدكتور عصمت عبد المجيد الأمين العام للجامعة العربية من بغداد ، ومعه تفويض من الرئيس العراقى للرئيس حسنى مبارك ـ رئيس القمة العربية ـ لاتخاذ ما يراه كفيلا بنزع فتيل الحرب ، وتفادي الهجمة الصاروخية على العراق ، مع استعداد تام لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالتفتيش على أى منشأة ـ بما فيها قصور الرئاسة ـ للتأكد من خلوها من أية أسلحة كيماوية أو جرثومية على أن يتم ذلك فى خلال فترة زمنية محددة كى يتهيأ المناخ لرفع العقوبات المفروضة على العراق منذ سبع سنين ، فهل يمكن الآن للجهود الدبلوماسية أن توقف الزحف العسكرى نحو العراق (!!) .

●● ليس هذا وقت الملام لنقول لحاكم العراق انه أبرع من يصنع الأزمات .. وأفشل من يقدر على حلها .. ولكنه وقت العمل السريع لانقاذ العراق من المحرقة التى تدبر له ، والحيلولة دون تدميره .. فاذا ما أعلن صدام حسين موافقته غير المشروطة على التفتيش .. فماذا يكون مبرر الضرب (!!) الا اذا كان ضرب العراق هدفا مقصودا لذاته .. ولحل مشاكل أخرى لا دخل للعراق فيها .. مثل : تخليص الرئيس الأمريكى من الورطة الأخلاقية التى تحاصره وتهدد بتنحيته عن البيت الأبيض .. ومثل الاذعان للأجنحة الصهيونية فى الولايات المتحدة التى تحبذ فكرة ضرب العراق لتخليص اسرائيل من قيود السلام والعودة الى أجواء

ـ الوفد : ١٩٩٨/٢/٩ .

الحرب التى ستخرج منها اسرائيل بمغانم كثيرة ·· ومن مشجعات ضرب العراق أيضا تجريب الأسلحة الأمريكية الجديدة فى الشعب العراقى (!!) ·

●● هذه كلها مبررات تجعل الولايات المتحدة أميل الى فكرة ضرب العراق ·· وهذا كله يدعونا الى أن نتحرك بسرعة لاحباط الحجج الأمريكية ، ومعنا فى نفس الخندق فرنسا وروسيا والصين وكلهم أعلنوا رفضهم لخيار الحرب ، واتاحة المجال أمام الحلول الدبلوماسية · ومعنا أيضا الرأى العام العالمى والعربى والاسلامى وكل الشعوب المحبة للسلام ، والرافضة لشن حرب ظالمة لا أحد يعرف متى تنتهى اذا ما بدأت ، ولا أحد يضمن حصرها فى رقعة محددة ·· والجبهة المؤيدة للحل الدبلوماسى سوف تتسع بعد أن يعلن الرئيس مبارك نتائج المبادرة التى قام بها منذ اتصالاته مع القادة العرب ، ونتائج الرحلة التى قام بها أمين الجامعة العربية الى بغداد والتى كان من أهم ثمارها نزول العراق على ارادة القمة العربية واستعداده للعودة الى الصف العربى ـ ولهذا حديث آخر ـ أما المطلوب الآن فهو ابعاد شبح الدمار عن العراق ، وحسم مسألة العقوبات حسما نهائيا حتى لا نترك الشعب العراقى يعانى محنة الجوع والمرض الى ما لا نهاية ·· وحتى لا نترك لصدام حسين الفرصة لاثارة أزمات موسمية تضع العالم على حافة الحرب ·· وتضع شعب العراق على شفا الهلاك ·· وتضع العالم العربى فوق سطح ساخن (!!) ·

●● ليس أقدر من الرئيس مبارك على خوض المعركة الدبلوماسية من أجل وقف المجزرة ·· وهى ليست معركة هينة ، خاصة ونحن نرى القوات الأمريكية والبريطانية تحتشد فى الخليج بشكل مكثف يوحى بأن ضرب العراق أصبح قاب قوسين · وعندما يمسك الرئيس مبارك زمام الحركة ، فكل الحكام العرب معه ـ

باستثناء الملك حسين ـ الذى أعلن للأسف تأييده لضرب العراق ·· وسيجد الرئيس مبارك التأييد من معظم الدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن ـ باستثناء بريطانيا ـ ولا نتصور أن تجد نزعة السلام رفضا عند الرأى العام الأمريكى نفسه ·· وبهذا نستطيع أن نحشد قوى كبيرة من أجل نزع فتيل الحرب ، وتجنيب الشعب العراقى ويلات حرب مدمرة ، ووضع ضوابط لعملية التفتيش حتى لا توضع تحت رحمة أشخاص من طراز « بتلر » الذى خرج عن حدود مهمته ، وتحول الى بوق لخدمة اسرائيل ، والترويج لأكاذيب تزعم أن غازات العراق قادرة على افناء سكان تل أبيب (!!) ·

●● المهم أن نتحرك بسرعة قبل أن يفوت الأوان · وقبل أن يتقرر مصير المنطقة كلها بغلطة واحدة من مغامر متهور ·

رجل فقد عقله وضميره !!

لم يعرف التاريخ حاكما عمل على تدمير بلاده ، مثلما يفعل الآن حاكم العراق .. فهو يرى البنزين ينهمر على بلاده كأفواه القرب تمهيدا لحرقها .. فيمسك بيده عود الكبريت ويشعل النار التى ستحيل العراق الى جحيم مستعر .. نرى شـــعوب العـــالم تتسابق وتلهث لوقف الحريق قبل وقوعه .. وهو يضع يده فى ماء بارد .. ثم يكذب ويرواغ ويرى فى ذلك سياسة رشيدة .. وهو يعلن على الملأ موافقته على الجهود الدبلوماسية التى تبذل لنزع فتيل الحرب .. ثم يفعل العكس ويرتكب كل ما من شأنه افساد الجهود الدبلوماسية وهو يعلم أنه لا بديل عنها ســـوى الضرب (!!) .

●● رأيناه يلتقى بالمبعوث الروسى ، ويصرح له بأنه وافق على تفتيش ثمانية قصور ، ويخرج الدبلوماسى الروسى ليبشر العالم بهذه الانفراجة .. وبعد لحظات يسارع نائب وزير الخارجية العراقى بنفى الموافقة .. ثم رأيناه يجتمع بالأمين العام للجامعة العربية والوفد المرافق له ، ويتحدث اليهم حديث العقلاء ويعلن لهم استعداده للنزول على ارادة المجتمع العربى والدولى وموافقته على تفتيش ٦٨ قصرا .. ويعود الدكتور عصمت عبد المجيد الى القاهرة ويعلن النبأ السعيد وتتسع فرصة التفاؤل ، وتتهيأ الأجواء لاعداد مشروع قرار يقدم الى مجلس الأمن لوقف الزحف العسكرى ويبطل حجة أمريكا .. ويســـتعد كوفى عنان الأمين العام للأمم المتحدة للقدوم الى القاهرة للمشاركة فى اعداد المشروع .. ثم .. يتبين

أن كل ما قاله صدام حسين لم يكن الا هراء وخداعا ·· ويخرج وزير خارجيته ليعلن من دمشق أن حكومته لم توافق على تفتيش ٦٨ قصرا ·· وأن كل ما قيل في هذا الشأن غير صحيح (!!)

واليوم يأتي « الصحاف » الى القاهرة ويعلن موافقة حكومته على تفتيش كافة المواقع الرئاسية (!!) ولا ندرى ماذا سيقول بعد أن يغـــادر القـــاهرة ·· وهل سيحافظ على كلمتـــه ·· أم يلحســـها (!!) ·

●● فما هي الحكاية بالضبط ·· ؟ وما هو الهدف من هذه الألاعيب التى يمارسها الدكتاتور العراقى فى هذا الوقت العصيب الذى تحتشد فيه الأساطيل والجيوش وحاملات الطائرات لضرب العراق ·· ؟ وهل هو مع مصالح الشـــعب العراقى أم ضده ·· ؟ وهل هو رجل عاقل يزن الأمور بميزان الواقع الماثل أمامه ، ويتعامل مع الأزمة التى صنعها بحكمة وروية ·· ؟ أم هو رجل مجنون لا يهمه اذا أبيد شعب العراق ما دام أنه يبقى حيا ليســـمع أناشـيد التمجيد من حناجر المنافقين والأغوات وحملة القمـــاقم (!!) ·

●● أم أن صدام حسين عميل أمريكى ـ كمـا وصـفه القذافى ـ ومخلب قط لقوى الاستعمار العالمى التى تسعى الى تخريب العالم العربى ، ونهب ثرواته ، وتفتيت قواه ، حتى لا تقوم له قائمة ، ولا تنمو له أظافر وأنياب تجعل منه قوة تناوىء اسرائيل ·· وتحل محل الاتحاد السوفيتى المنهار (!!) ·

●● لقد قيل الكثير عن المهمة الحقيقية لصدام حسين ·· وكيف أنه أداة فى يد الولايات المتحدة استخدمته ثمانية أعوام فى ضرب ايران ·· وبعدها استخدمته لضرب العالم العربى ، وكان

احتلال الكويت نقطة البداية فى هذا السيناريو الخبيث الذى أدى الى وقوع الخليج تحت سيطرة الأساطيل الأمريكية .. وتصاعد الهيمنة الاسرائيلية في الشرق الأوسط .. ونسف الحد الأدنى من وحدة الصف العربى .. واليوم .. يواصل الدكتاتور العراقى لعبته القذرة .. ويعمل على تثبيت الوجود الأجنبى فى الخليج ، وتصعيد الهجمة الصهيونية على العرب .. واستحالة جمع الصف العربى بعد أن انفرط عقده (!!) .

●● لقد تصورنا أن الجهود الدبلوماسية التى تبذل لتفادى ضرب العراق قد أوشكت على أن تؤتى ثمارها .. فاذا بالدول المحبة للسلام تنفض يدها من أى مشروع بعد أن اكتشفت أن حاكم العراق لا يريد السلام .. ويفضل الحرب .. واذا بالأمين العام للأمم المتحدة يعود الى مقر عمله فى نيويورك بعد أن تبين له عدم جدوى التفاوض مع حاكم كاذب ومخادع .. واذا بالدول التى كانت ترفض الاعتداء على العراق تميل الى الكفة الأخرى (!!) .

●● وماذا نستطيع أن نفعل ؟؟

هل توجد قوة على الأرض تستطيع أن تعيد هذا الرجل الى صوابه .. وأن توقظ ضميره .. وأن تحرك فيه مشاعر النخوة لانقاذ شعبه من المذبحة التى تدبر له .. ؟

●● لقد قلت فى مقال سابق اننا فى انتظار معجزة لتجنيب شعب العراق ويلات حرب مدمرة .. وان الساعات تمضى وسحب الحرب ورائحة الموت تتجمع فى سماء العراق .. وتساءلت : هل تتحقق المعجزة .. أم أن عصر المعجزات قد ولى الى غير رجعة .. ؟!

والآن .. بعد أن وضحت معالم المأساة .. وأصبح مصير العراق والخليج والعالم العربى مرهونا بارادة دكتاتور مستهتر وعابث .. ليس أمامنا الا أن ننتظر المصير الذى يصنعه الطغاة (!!) .

أوهام الحل الدبلوماسى

لماذا لم تنعقد القمة العربية وسط هذا الخطر المحدق بالعالم العربى كله ؟؟ وهل هناك أخطر من اشعال حرب شعواء ستؤدى الى تقسيم العراق ·· وشل فعالياته ·· واشغاله بحروب عرقية وطائفيـة داخلية ·· وسـوف يمتد لهيبها الى بقيـة الدول العربية ·· واذا لم تنعقد القمة العربية فى هذا الظرف العصيب ·· فمتى تنعقد ·· ؟ أم تنعقد للبصم على قرارات التقسـيم والاستسلام ؟ أم أن المطلوب اغلاق أبواب الجامعة العربية الى الأبد حتى لا يكون للعرب بيت يلوذون به فى مواجهة الهجمة الأمريكية الصهيونية التى بدأت بفلسـطين ·· واليوم العراق ·· وغدا سوريا ومصر (!!) ·

● ● وما هى حصـيلة الاتصـالات التى تجرى فى أروقة مجلس الأمن لاعداد مشروع قرار للحل السـلمى ؟ لقد انتهت اجتماعات مندوبى الدول الخمس دائمة العضوية مع « كوفى عنان » الأمين العام للأمم المتحدة ·· الى لا شىء ·· وأعلنت الولايات المتحدة رفضها المسبق للمقترحات الروسية الفرنسية للخروج من الأزمة ·· ومعنى ذلك أن فرصة الحل السلمى وصلت الى طريق مسدود ·· ولم يبق الا الهجوم الوشيك ·· وتنفيذ المخطط المرسوم لاشعال حرب شاملة ــ فى الشرق الأوسط على الأقل ــ للتغطية على مشروع « اسرائيل الكبرى » ·· وتحويل الدول العربية الى « كنتونات » تدار من تل أبيب (!!) ·

ــ الوفد : ١٩٩٨/٢/١٤ ·

●● وعلى المستوى العربي فان كل ما يقال عن الجهود الدبلوماسية هو تمنيات وأقوال تطلق فى الهواء ٠٠ فى الوقت الذى تتصاعد فيه الجهود الحربية بسرعة مذهلة نحو تدمير العراق (!!) الجميع يقولون انهم يرفضون الخيار العسكرى ، ويؤيدون الحل الدبلوماسى ٠٠ ولكنهم لم يفعلوا شيئا جديا يؤكد أقوالهم ٠٠ والجامعة العربية نفضت يدها من المسألة ، وأعلنت أنها لا تملك « مبادرة » لاطفاء الحريق ٠٠ ومصر قالت نفس الكلام ٠٠ ودول مجلس التعاون الخليجى أعلنت رفضها للحل العسكرى وتأييدها للجهود الدبلوماسية (!!) ٠

●● الجميع يريدون أن يقولوا انهم أبرياء من دم الشعب العراقى الذى سيراق الى الركب ٠٠ والجميع يريدون ابراء ذمتهم ، والقاء الكرة فى ملعب صدام ٠٠ وهم على يقين بأن صدام وصل بالأزمة الى حافة الهاوية ـ لعبته القديمة ـ ولا يهمه أن يباد نصف الشعب العراقى ما دام أنه بقى جاثما على قلب العراق يلعب بالنار التى لا تصيبه بأى خدش ٠٠ وانما تلتهم اقتصاد العراق وثروات العراق واستقلال العراق (!!) ٠

●● يحدث هذا فى حين أن وزير خارجية العراق يطوف العواصم العربية ليعلن مقترحات وشروطا سرعان ما يتراجع عنها ٠٠ وهو أكثر العارفين بأنه فى موقع لا يسمح له باملاء شروط على « بلطجى » متغطرس مبيت النية على العدوان ٠٠

●● ان الموقف العراقى فى هذه اللحظات الحرجة فى أشد الحاجة الى المرونة لتجنيب العراق ويلات الدمار ٠٠ والأجدر بوزير خارجية العراق أن يسارع بالذهاب الى نيويورك ليعلن من فوق منبر الأمم المتحدة قبول الحلول الدبلوماسية ، وتنفيذ قرارات مجلس الأمن ٠٠ ولن يكون فى هذا المسلك اذلال أو اهانة للعراق

٠٠ بل سيؤدى الى حقن دماء الشعب العراقى ٠٠ وتعرية الموقف الأمريكى ٠٠ وسحب البساط والحجج من تحت أقدام القوى الشريرة التى تتلمظ وتتحفز لضرب العراق (!!) ٠

●● ان دماء الشعب العراقى أجل من أن تراق لارضاء غرور حاكم مستبد ، يعبث بمصير شعبه ، ويعرضه لمذبحة لا ذنب له فيها ٠٠ ودماء الشعب العراقى ٠٠ أقدس من أن تراق على مذبح أبناء صهيون (!!) ٠

الهدف المتحرك

فى غضون الأزمة العراقية نشرت مجلة U.S. Nelllis تقريرا خطيرا كشفت فيه النقاب عن النوايا الأمريكية تجاه السودان وليبيا والجزائر على رغم أن العراق هرب اليها أسلحة الدمار الشامل • وفيما يلى نص التقرير • والمقال الذى كتبته تعقيبا على هذا التقرير :

« لا يمكن لضربة عسكرية أمريكية ، أن تقضى على قدرة برنامج صدام حسين لأسلحة الدمار الشامل لسبب بسيط ، وهو أن العراق قام بتهريب العديد من هذه الأسلحة الى دول عربية أخرى وتخزينها بها • هذا هو نتيجة مسودة تقرير أعدته مجموعة فى مجلس النواب الأمريكى متخصصة فى الارهاب والأسلحة غير التقليدية وحصلت عليه مجلة « يو • اس • نيوز » يؤكد التقرير ، اعتمادا على معلومات للمخابرات الأمريكية والاسرائيلية والألمانية ، ان العراق قام سرا ببناء مصنع أسلحة كيماوية فى السودان ، ونقل مواد نووية الى الجزائر ، وأرسل « دستة » من كبار العلماء العراقيين لتطوير الأسلحة الجرثومية « البيولوجية » الى مجمع فى ليبيا •

لقد أرسلت الولايات المتحدة ٣ حاملات الى الخليج ، وتحاول الحصول على تأييد دولى لضربة عسكرية لمعاقبة صدام حسين على معارضته لمواقبى الأمم المتحدة •• ولكن لن تنجح أى عملية قصف ضد العراق ، ولا حتى احتلاله ، فى توجيه ضربة تدميرية الى قلب

برنامج صدام حسين لتطوير وانتاج أسلحة الدمار الشـــامل • ويضيف تقرير الكونجرس : ان ذلك سببه ـ طبقا للوضع الراهن للأمور ـ ان هذه البرامج تنفذ خارج العراق خاصة فى السودان وليبيا بالاضافة الى الجزائر حيث يتم تخزين معدات نووية خطيرة • وعملية نقل أسلحة العراق النـــووية والجرثومية والكيمـــاوية والتكنولوجية الخاصة بتصنيعها •• بدأت قبل حرب الخليج • عندما أحس صدام حسين أن التحالف العسكرى ضـــده بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية سوف يضرب بلاده بقسوة ، فأسرع بتهريب التكنولوجيا والمعدات والمواد الأولية الى أقرب حلفائه •• والتهريب مستمر حتى يومنا هذا •

وأكد التقرير أن نائب رئيس الوزراء العراقى طارق عزيز حصـــل بالتحديد فى أبريل من عام ١٩٩١ على موافقة الرئيس الســـودانى عمر البشير على نقل ٤٠٠ صاروخ ســكود وأسلحة كيماوية عراقية الى الســـودان لتخزينهـــا • وفى نفس الوقت قام العراق بتهريب مواد نووية ، ووثائق ، وعناصر أسلحة من بينها ١٢٫٥ كيلو جرام من « اليورانيوم ـ ٢٣٥ » المخصب الى السودان عبر الأردن ، مستخدما الحصانة الدبلوماسية • ومثال على ذلك أن براميل اليورانيوم تم اخفاؤهـــا فى عربة نقل « أثاث » من السفارة السودانية فى العراق الى الخرطوم عاصمة السودان فى يناير ١٩٩٢ • وبما ان السودان تفتقر الى الامكانات النووية تم شحن معظم هذه المواد الى الجزائر وتم تخزينها فى موقع مفاعل صينى فى مدينة « عين عسارا » حيث ما تزال هناك حتى اليوم •

ويضيف التقرير أن العراق والسودان اشتركا عام ١٩٩٥ فى بناء مصنع لانتاج غاز الخردل الخانق قرب مدينة « واو » فى جنوب غرب السودان • ويقع المصنع الذى ينتج الأسلحة الكيماوية فى مزرعة فواكه سابقة مليئة بالفنيين العراقيين • وتم استخدام

الغاز مرتين ضد متمردى السودان وقوات جيش الشعب لتحرير السودان فى الجنوب فى مايو عام ١٩٩٦ • واختبر العراقيون والسودانيون مواد كيماوية فعالة فى الصحراء وأصيب سكان أم درمان بالمرض عندما تغير اتجاه الرياح لتحمل بقايا التجربة الى قلب المدينة •

وفى العام الماضى انتهى العراق والسودان أيضا من بناء مصنع أكثر تطورا بمراحل ، فى منطقة « كافورى » شمال الخرطوم على ضفاف النيل الأزرق • ومن المسلم به ان المصنع بدأ تجربة غاز الأعصاب ، وينتج بالفعل قذائف مدفعية من عيار ١٢٢ مم ، و ١٥٢ ، وصواريخ ورءوس تكتيكية للصواريخ • وأشار التقرير الى قيام رجال المخابرات العراقية بتجنيد خبراء من مصر وكرواتيا وبلغاريا وروسيا للمساعدة فى انتاج المصنع • وقام العراقيون ببناء مصنع للأسلحة الكيماوية أيضا فى مجمع اليرموك الصناعى •• فى منطقة « مايو » جنوب الخرطوم ، وباستخدام آلات ألمانية الصنع اشترتها المخابرات العراقية ، وتم تهريبها عبر بلغاريا •

أما أجهزة الكمبيوتر فتم شراؤها من فرنسا • والموقع يضم جامعا (!!!) وعيادة طبية ، وبيوت ضيافة للخبراء الأجانب من العراق وايران • بل وهناك مزرعة لاطعام الضيوف وانتاج الألبان والخضروات والتمور • وفى عام ١٩٩٥ قام العراق بتوقيع اتفاقية سرية مع ليبيا يقوم بمقتضاها بارسال خبراء فى صنع الصواريخ الباليستية الى العقيد معمر القذافى • وأرسل العراق أيضا وقودا نوويا وخبراء للعمل فى تطوير الأسلحة النووية من موقع سرى فى منطقة « سيدى أبو زرياق » فى الصحراء على بعد ٥٠٠ كيلو متر جنوب طرابلس •• ومنذ منتصف التسعينيات يقوم عملاء العراق بشراء تكنولوجيا حساسة من ألمانيا والنمسا وسويسرا ثم يحولونها الى ليبيا • وفى نهاية عام ١٩٩٧ أرسلت العراق مجموعة من أفضل

خبرائها فى مجال الأسلحه الكيماوية لمصنع الأسلحة الكيماوية الليبى السرى فى جبل « ترهونة » على بعد ١٠٠ كيلو متر جنوب شرق العاصمة الليبية طرابلس ٠

ووصل الى ليبيا أكثر من عشرة خبراء وعلماء عراقيين متخصصين فى الحرب الجرثومية « البيولوجية » فى مطلع العام الحالى للمساعدة فى تطوير واستحداث مجمع جديد للأسلحة الجرثومية تحت ستار مختبر طبى أطلق عليه « مختبرات الصحة العامة » ٠ وهذا البرنامج السرى له اسم كودى هو « ابن حيان » ، ومتخصص فى انتاج قنابل ورءوس صواريخ مليئة بعناصر جرثومية قاتلة « انثراكس » و « بوتليزم » ٠٠٠

انتهى تقرير « الهدف المتحرك » الذى نشرته «يو ٠ اس ٠ نيوز» اعتمادا على تقارير الكونجرس التى لم يتم نشرها بعد ٠ ونفى امس مصدر مسئول فى البيت الأبيض المزاعم الواردة فى تقرير مجلة « يو ٠ اس ٠ نيوز » ٠ قال : « ليس لدينا معلومات جديرة بالثقة تؤكد حصول هذا الأمر » ٠

وأصبحنا رهائن فى يد الولايات المتحدة !!

كل الدلائل تشير الى أن الضربة الأمريكية الوشيكة ، لن تقتصر على العراق .. وانما ستمتد الى العالم العربى الذى حان أوان تمزيقه وتفتيته للمرة الثانية بعد أن قامت بريطانيا وفرنسا بتقسيمه واحتلاله منذ القرن الماضى (!!) .

●● ان توابع الزلزال الذى يهدد العراق الآن ، سوف تنتشر كالسرطان الى دول عربية أخرى حتى تتحلل .. أو تتحول الى كيانات هزيلة تحكمها اسرائيل .. والى الذين يشككون ولا يصدقون .. عليهم أن يقرءوا بامعان التقرير الذى تنشره « الوفد » اليوم ، وتفضح فيه نوايا السياسة الأمريكية تجاه العالم العربى ، وكيف أن الولايات المتحدة تمهد لضرب السودان وليبيا والجزائر ، بزعم أن العراق ، نقل برامجه النووية الى هذه الدول ، وأقام بها مصانع لانتاج الأسلحة الجرثومية والكيماوية والذرية ، وأن اختبارات أجريت فيها على قذائف ورءوس صواريخ .. وكيف أن هذا التقرير الذى أعدته « لجنة الارهاب والأسلحة غير التقليدية » بالكونجرس .. استند الى معلومات جمعتها أجهزة الاستخبارات الأمريكية والاسرائيلية والألمانية (!؟) .

●● ان الهدف من تسريب هذا التقرير الخطير هو تهيئة الأذهان ، واعداد المقصلة لذبح السودان وليبيا والجزائر .. وأى بلد عربى ورد ذكر اسمه فى قرار الاتهام (!!) .

— الوفد : ١٦/٢/١٩٩٨ .

● ● الكونجرس الأمريكى الحريص على نقاء العالم من أسلحة الدمار الشامل ، لم ينزعج ، ولم يقلق ، ولم ينتفض لوجود ترسانة نووية فى اسرائيل ٠٠ لماذا ٠٠ ؟ لأنه يرى أن من حق اسرائيل أن تبيد العالم العربى وتحيله الى كومة رماد ٠٠ أما الدول العربية فعقابها الذبح اذا هى فكرت ــ مجرد التفكير ــ فى امتلاك سلاح تدافع به عن وجودها ٠٠ وصار حق الدفاع عن النفس ــ أو توازن الرعب النووى ــ فى نظر زعيمة الحرية والديمقراطية ، جريمة عقوبتها الذبح والابادة (!!) ٠

● ● لقد حم القضاء ٠٠ وانكشف الغطاء ٠٠ وسقطت الأقنعة ٠٠ وتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود فى هذا الظلام الحالك ٠ واكتشفنا زيف السنوات التى مضت وجعلتنا نثق فى الولايات المتحدة ، نسلم لها رقابنا ، ونرتمى فى أحضانها ٠٠ ونزعم أنها تملك ٩٩٪ من أوراق الحل ٠٠ وأنها الراعى الشريف فى قضية السلام ٠٠ ثم ٠٠ اذا بنا نتبين أن كل هذا هراء وكذب وخداع ٠٠ وأن كل أوراق أمريكا موضوعة فى السلة الأمريكية ٠٠ وأن الراعى الشريف أبعد ما يكون عن الشرف ٠٠ وأنه أداة فى يد الصهيونية العالمية تسخره لتنفيذ المخطط الذى جاء أوان تنفيذه ــ حسب أساطير التوراة ــ وهو قيام اسرائيل الكبرى من دجلة والفرات الى وادى النيل ٠٠ شماله وجنوبه ٠٠ مصره وسودانه ٠٠ وحتى تهيمن على العالم العربى من خليجه الى محيطه ٠٠

● ● من ينقذنا من هذا المصير السيىء ؟؟

الحكومات العربية تتناحر ٠٠ والعداء فيما بينها أشد من العداء بينها وبين اسرائيل ٠٠ وهى حكومات مستبدة ٠٠ أهملت قوة شعوبها ، واعتمدت فى بقائها على قوة الاستخبارات الأمريكية

التى تهدد « أجعص » نظام عربى بالزوال اذا فتح فمه .. أو اعترض على ما هو مرسوم ومقدر له .. والشعوب العربية مكبلة بالقيود والأغـلال ... وقد تفشت فيهـا أمراض الصراعات الطائفية .. والأيديولوجية البيزنطية .. والمعـارك السـطحية .. والأنشطة الارهابية .. وأصـبح اهتمامها بكرة القدم أسمى من اهتمامها بمعركة المصير (!!) .

●● لقد افتقدنا الرؤية الصـحيحة .. والاهتمـامات الراقية .. وانشغلنا بصغائر الأمور .. وهانت علينا أنفسنا حتى لم نعد شيئا مذكورا فى عيون أعدائنا .. وأصبحنا رهائن فى يد الولايات المتحدة .. تعبث بنا كما تريد .. وتخدعنا بالأقوال والأمانى .. وتصدر الينا العلقم مغلفا بالمحسنات .. ونحن نبتلع كل هذه السموم ثم نقبل يدها شاكرين ..

●● نحن ندفع الآن ثمن الضعف والهزال والاستسلام .. ولا عاصم لنا من هذا المصير سوى أن نستيقظ من السـكرة .. ونصحو من الغفوة .. ونستخرج ما فى وجداننا من قوة الروح ، وعزة النفس ، وكرامة الانسان ، ونثبت لأعدائنا أننا أمة جديرة بالحياة .

ماذا ننتظر بعد أن هانت علينا أنفسنا ؟!

كشفت محنة العراق عن عمق التيارات التحتية التى تدور فى العالم ، ونحن منشغلون عنها بسفاسف الأمور ·· وغير مدركين لحقائق العصر التى تتغير وتتبدل وفقا لارادة القوى العظمى ··

●● لقد فرحنا بسقوط الاتحاد السوفيتى ـ لأننا نكره الشيوعية ـ ولكننا لم ندرك خطورة انفراد الولايات المتحدة بحكم العالم ·· ونسينا سيطرة الحركة الصهيونية العالمية على القرار الأمريكى ·· وأنه سيأتى يوم تصدر فيه القرارات الاسرائيلية من البيت الأبيض ·· وبموافقة الكونجرس ·· وبتأييد من البنتاجون (!!) ·

●● واحترمنا ما يسمى بالشرعية الدولية ·· وتصورنا أن هذه الشرعية الدولية عادلة ونزيهة وتضع المبادىء الانسانية وقواعد القانون الدولى وحق تقرير المصير فوق المصالح الاستعمارية ، وتصورت الدول الصغيرة أنها ستقف على قدم المساواة مع الدول الكبيرة ، وأنها ستجد الأمن والحماية والاستقرار تحت راية الشرعية الدولية ·· فاذا بهذه الشرعية الدولية ـ ممثلة فى منظمة الأمم المتحدة وتوابعها ـ تتحول الى مطية تركبها الحكومة الأمريكية وتسخرها لحساب دولة واحدة هى اسرائيل (!!) ·

●● الشرعية الدولية أصابها العمى والصمم عن ٣٠٠ قرار أصدرتها بشأن اسرائيل ·· ولم تكلف أحد المحضرين بالذهاب

ـ الوفد : ١٩٩٨/٢/١٩ ·

الى محكمة العدل الدولية ليسأل عن مصير قرارات صدرت من أرقى وأسمى منظمة عالمية ·· ثم وضعها المعتدى فى صندوق القمامه (!!) ·

والشرعية الدولية ـ بما فيها الدول العربيه والدول الاسلامية والدول غير الاسلامية تغضب وتنتفض وتستأسد من أجل البحث عن ٢٥ كيلو جراما من المواد الكيماويه مخبأة فى قصور صدام · وترى انه من العدل والحق أن تفتش عنها حتى تحمى العالم من الدمار (!!) ثم ان هذه الشرعية الدولية بجلاله قدرها تتغاضى عن ٢٥٠ رأسا نووية تملكها اسرائيل ·· ولا تجرؤ على تكليف الخواجة « بتلر » بالذهاب الى صحراء النقب ليطمئن على سلامة هذه الرءوس ·· ويرى هل هي مدفونة فى الرمال ·· أم مشرعة ومستعدة للانطلاق الى حيث يريد الوغد الصهيونى (!!) ·

● ● الرئيس كلينتون اخذته الحمية على السلم والامن الدوليين ·· وانفطر فؤاده هلعا على مستقبل الشعوب ·· ورأى فى ضرب العراق ضرورة حتمية لحفظ الامن فى منطقة الخليج والعالم أجمع (!!) أما أسلحة اسرائيل الذرية فليس فيها ما يهدد على الشعوب العربية والاسلامية ·· بل يراها بردا وسلاما علينا وعلى حفدتنا من بعدنا (!!) ·

● ● أرأيتم فظاعة الفخ الذى وقعنا فيه عندما ألقينا بكل أوراقنا فى يد الولايات المتحدة ؟ ·· أرأيتم عواقب الجريمة التى ارتكبها صدام حسين عندما احتل الكويت وفتح الباب أمام الأساطيل الأمريكية لتقوم بالسباحة والسياحة فى مياه الخليج ، وتضع العالم العربى تحت سيطرة النفوذ الأمريكى (!!) ·

● ● لقد كافح آباؤنا ذات يوم مجيد من أجل الاستقلال والحرية ·· وكافحنا الاستعمار الانجليزى والفرنسى حتى تصورنا

أننا تحررنا ٠٠ فاذا بالاستعمار يعود الينا على يد صدام حسين ليضع العالم العربي تحت مقصلة الأوغاد ٠٠ وتعلن أمريكا نفير الحرب لضرب العراق ، فيستجيب لها الأشرار ٠٠ ويأتيها المدد من حيث لا تحتسب ٠٠ ونحن نفهم سر حماس بريطانيا لضرب العراق حيث يدفعها الحنين الى الشرق العربى بعد ان خرجت منه مدحورة ٠٠ ونفهم روابطها مع اسرائيل ٠٠ فبريطانيـا هي الأم التى أنجبت الدولة الصهيونية ٠٠ ولم تولد اسرائيل الا فى رحم بريطانيا يوم أن كانت « عظمى » ٠٠ وهى التى اشتركت معها ومع فرنسا فى العدوان على مصر عام ١٩٥٦ ، وهى تريد أن تنال نصيبها من الكيكة العراقية ٠٠ ولكن الذى لا نفهمه هو حماس دول أخرى صغيرة لضرب العراق ٠٠ واستعدادهـا لتقديم التسـهيلات والتشـهيلات وفتح المطارات والقواعد لتنطلق منها الصواريخ الى أرض العراق ٠٠ دول مثل النمسا وايطاليا وبولندا والمجر والتشيك وغيرها ٠٠ كنا نظنهم من العقلاء الأخيار ٠٠ فاذا بهم من الخبثاء الأشرار (!!) ٠

●● دولة مثل أستراليا تعلن الولاء والخضوع والمشاركة فى المحرقة ٠٠ فهل حدث أن اعتدت دولة عربية على استراليا ٠٠ ؟ هل ثارت مشكلة حدود معها رغم أنها تقع فى أعماق الباسيفيك ٠٠ لماذا هذا الحماس فى ضرب العراق ٠ ؟ لا نعرف ٠٠ ولأننا نجهل التيارات التحتية التى تحكم العالم فاننا نقع فى حيص بيص ٠٠ ولا يرتقى وعينا السياسى الى الدراية بحقائق العصر ، ومتابعـة المؤامرات والصفقات التى نباع فيها كما يباع الرقيق ٠٠ ونحن مستسـلمون ٠٠ مشـغولون بصراعات الحـدود ٠٠ وصراعات الطوائف ٠٠ وتدبير المؤامرات الداخلية (!!) وانتهينا الى حالة من الضعف والتفكك والهزال جعلت العالم يهزأ بنا ٠٠ ولا يضعنا فى خريطة الاهتمامات الا من حيث أننا باعة للبترول ٠٠ ومشترون للسلاح ٠٠ الذى دب فيه الصدأ (!!) ٠

●● ما هو حجم التبادل التجارى بين الدول العربية ؟ وما هو حجم التبادل التجارى بين الدول العربية وأوربا وأمريكا ؟

الفرق شاسع ومخجل .. ومع ذلك فنحن نتكلم منذ ثلاثين عاما عن السوق العربية المشتركة .. ما نزال فى دائرة الكلام .. نحن ناس نحب الكلام والجعجعة والتفاخر بالأمجاد .. واسرائيل صنعت القنبلة الذرية فى نفس الوقت الذى ملأنا فيه الدنيا ضجيجا عن « الظافر » و « القاهرة » .. حتى اذا وقعت الواقعة اكتشفنا أنهما من الألعـــاب الصبيانية التى تســتخدم فى احياء الأفراح والأعياد .. نعم .. مضت اسرائيل - فى نفس الوقت - فى انشاء برنامجها النووى بمساعدة فرنسا حتى صنعت القنبلة الذرية دون أن تتكلم .. أو تخطب أو تهدد ، ولم تعترف بذلك حتى الآن .. لأنهم ناس يعرفون قيمة العمل فى صمت .. ويعرفون قيمة الوقت.. وجدوى السرية .. وأهمية الارهاب فى ارغام الدول العظمى على الرضــوخ لارادتها .. ونحن نتمسح فى الدول العظمى .. ونثق فيها .. ونتنازل لها عن كرامتنا .. فتمعن فى اذلالنا (!!) .

●● نحن لم نتعلم من كارثة فلسطين .. ولم ندرك مغزى قيام اسرائيل .. وأعلنا أن عصر الحروب قد ولى الى الأبد .. وأن اسرائيل ستعيش بيننا فى سلام ، وتختلط بنا كما يختلط السمن بالعسل .. ولم ندرك أن الحرب ليست سوى عنصرا عابرا من عناصر الصراع الطويل .. واذا كانت المدافع قد صمتت فى هدنة مؤقتة .. فان أوان تشغيلها قد حان .. بدءا من العراق .. والبقية معروفة (!!) .

حلــو وكذاب !

سجل الرئيس كلينتون رســالة على شريط فيديو اذاعتهــا محطات التليفزيون ونشرتهــا الصحف ، واستغرق القاؤهــا ست دقائق ، والرسالة موجهة الى الشعوب العربية لشرح وجهة نظره فى أسلوب مواجهة الأزمة العراقية ، وكيف أن الضربة العسكرية للعراق أمر لا بد منه لكبح جماح برنامج التسلح الكيماوى للرئيس العراقى ، وانفطر قلب كلينتون حتى كادت الدموع تطفر من عينيه أسفا على المعاناة الشديدة للشعب العراقى من جراء العقوبات التى فرضتها الأمم المتحدة « الأمريكية » على العراق ، وقال : ان صدام حسين هو الذى يتحمل مسئولية ذلك ·· وبلغ التأثر أقصاه على ملامح كلينتون وهو يذكر أرواح العراقيين الذى سوف تهدر دماؤهم أثناء الضرب ، وكيف أن المجتمع الدولى ــ وفى طليعته أمريكا ــ يعطى أهمية كبرى لأرواح الشعب العراقى ، أما اذا بات استخدام القوة أمرا محتوما فسوف يفعل كل ما فى وســعه للحيلولة دون تعرض الأبرياء للأذى (!!) ·

● ● ولما كانت الخطبة غير مصــحوبة بترجمة عربية كما يحدث فى الأفلام ، فقد اختلط على الأمر ، وخيل الى أننى أستمع الى صاحب الفضيلة الأب كلينتون الذى تنضــــح كلماته بالرقة والعذوبة والرحمة والانسانية ·· وأعدت قراءة الخطبة بعيون عربية مقروحة فاذا به يقول : انه لابد من كبح جماح برنامج التسلح النووى لدولة اسرائيل . لأن أمن العالم لا يمكن أن يستقر ما دام أن دولة

ــ الوفد : الاثنين ١٩٩٨/٢/٢٣ ·

صغيرة توسعية تملك هذه الترسانة المرعبة ، وأنه لا يصح ولا يجوز أن يترك السلام العالمى تحت رحمة عصابة لا تعرف الرحمة ، وتخرج حكامها فى مدرسة الارهاب الصهيونى ، وأنه من العار على الولايات المتحدة ـ راعية العدالة والحرية ـ أن تستأصل برنامج التسلح الكيماوى عند صدام حسين ، وتغض الطرف عن ٢٥٠ قنبلة ذرية عند بنيامين نتنياهو (!!) ٠

●● وبلغ التأثر مداه عند صاحب الفضيلة الأب كلينتون حتى انهمرت الدموع من عينيه كحبات اللؤلؤ وهو يذكر مصير ملايين العرب ، المسلمين والمسيحيين ، عندما يضغط الوغد الصهيونى على الزرار الأسود فتنطلق الصواريخ من صحراء النقب حاملة على رءوسها أدوات الدمار الشامل لكل من يسبح الله فى المنطقة الواقعة بين الخليج والمحيط ٠٠ وتهدج صوت الأب كلينتون حسرة على مئات القرارات التى أصدرتها الأمم المتحدة « الأمريكية » فى شأن اسرائيل ٠٠ فجعلت منها اسرائيل أساسا لصناعة المناديل الورقية ، ورأيت الأب كلينتون وقد أخذته النخوة والشجاعة فأعلن أن الوغد الاسرائيلى هو الذى يتحمل وحده مسئولية قتل عملية السلام ، واشعال نار التوتر فى المنطقة (!!) ٠

●● واختتم الأب الحنون كلينتون رسالته الانسانية الى الشعوب العربية مبديا مشاعر الندم على انحياز بلاده السافر الى اسرائيل واساءته الى العـــالم العربى ، وقال : اننى أقدر فجيعة الشعوب العربية فى سياسة بلادى ٠٠ نأخذ منكم البترول ونصدر لكم الموت ٠٠ ونضمر لكم الشر والغدر والعدوان ٠٠ وأعرف صدمتكم فى تصرفات بلادى بعد أن تخلت عن مبادئها فى الحرية والديمقراطية والعدالة وتقرير المصير ، وتحولت الى أداة طيعة فى يد قادة الحركة الصهيونية وعملائهـا فى البيت الأبيض والكونجرس والبنتاجون والصحافة وكل مواقع التأثير (!!) ٠

●● ومسح الأب كلينتون ما تبقى في عينيه من دموع وقال في كلمات حازمة صـارمة جامعة مانعة : سوف أضع بلادى على الطريق الصحيح ، ولن أخضع بعد اليوم لابتزاز اسرائيــل .. وسأعمل على تفريغ هذا البلد العدوانى التوسـعى من القنـابل الذرية ـ اسوة بجيرانها ـ فأنا ليس عندى خيار وفقوس ... واذا لم تلتزم اسرائيل فسوف أحشد لها القوات والطائرات من كل فج حتى تنصاع للسلام والعدل ، وتحترم قرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة « الأمريكية » (!!) .

●● ولملم الأب كلينتون أوراقه .. وظهرت على الشاشة أغنية عربية للمرحوم عبد الحليم حافظ يقول فيها .. حلو وكداب.. ليه صدقتك (!!) .

تصرف أحمق من دكتاتور العراق

ارتكب نظام الحكم الدكتاتورى فى العراق عملا منكرا عندما قام يوم الاثنين الماضى (١) باعدام أربعة مواطنين أردنيين ، ليس بتهمة التجسس أو الخيانة العظمى أو التآمر على وحدة العراق وسلامة أراضيه ·· وانما بتهمة تهريب بعض قطع غيار السيارات (!!) ·

●● هل هذا عدل ·· أم تخبط وحمق ؟؟

يحدث هذا ·· فى الوقت الذى يواجه فيه العراق خطر التقسيم والتمزق والتجويع ·· ويحتاج الى مساندة الشعوب العربية التى تغلى غيظا من المؤامرات الأمريكية ضد العراق ·· ولكن الدكتاتور العراقى لا يتعلم ·· ولا يتغير ·· ولا يعتبر من الكوارث التى سببها لشعبه ولكل الشعوب العربية ·· وما يزال يمارس الارهاب والقمع ، ويبث الرعب فى نفوس رعاياه وضيوفه ليثبت لهم أنه ما يزال « غضنفر » قادرا على قطع الرءوس (!!) ·

لقد خرجت عمان متشحة بالسواد تستقبل جثث أبنائها ·· فى الوقت الذى أفرجت فيه حكومة ايران عن اثنين من الأسرى الأردنيين كانوا فى خدمة الجيش العراقى ·· وهو تصرف ذكى يهدف الى تحسين صورة ايران أمام الشعوب العربية ، وكان

ـ الوفد : عدد الاثنين ١٩٩٧/٢/١٥ ·

أحرى بالنظام العراقى أن يكون أشد ذكاء ، وأكثر رحمة بالمواطنين العرب العاملين فى خدمة العراق ، واذا صح أن المواطنين الأردنيين ارتكبوا جريمة التهريب ففى عقوبة السجن كفاية وزجر ، أما الاعدام فهو عقوبة فظيعة لا تتناسب مع حجم الجريمة وطبيعتها ·· ولكن النظام العراقى الوحشى لا يقيم اعتبارا للأرواح ·· ولا يفرق بين سرقة وطن وسرقة فردة كوتش أو فانوس سيارة (!!) ·

●● لقد أعلن العاهل الأردنى عن غضبه واحتجاجه على اعدام المواطنين الأردنيين وكيف أن الدكتاتور العراقى لم يستجب للوساطة لتخفيف العقوبة عن المتهمين ، ودافع الملك حسين عن كرامة شعبه فقال انه لن يهتم اذا نفذ صدام حسين تهديده بقطع البترول عن الأردن ، لأن أرواح المواطنين الأردنيين أغلى وأثمن من المصالح الاقتصادية ··

●● لقد فعل الملك حسين نفس ما فعله الرئيس مبارك فى أواخر الثمانينيات عندما كانت الطائرات تعود الى القاهرة مشحونة بنعوش المصريين الذين أهدرت دماؤهم ، ومزقت أجسادهم ، ومعهم شهادات تقول انهم ماتوا بالسكتة ! !!) ولابد من وقفة صارمة مع حاكم العراق خاصة وأن هناك ١٤٠ مواطنا أردنيا رهن الاعتقال ، وينتظرون دورهم للمثول أمام محاكم ظالمة ، وبينهم واحد محكوم عليه بالاعدام ·· ولا نعرف حتى الآن مصير المواطنين المصريين العاملين فى العراق ·· وهل أصابهم ما أصاب اخوانهم الأردنيين (!!) ·

●● والعزاء لشعب الأردن ·· ولكل الشعوب التى تذوق المرار من حاكم العراق ·· ولا عزاء لنظام الحكم الدموى الذى تسبب فى تجويع شعبه وتمزيق أرض العراق ·

•• وصدق القذافي :

كلينتون وصدام شريكان
في مؤامرة ضحيتها الشعب العراقي

بعد أن نجحت دبلوماسية كوفي عنان في نزع فتيل الحرب ، ولو بصفة مؤقتة ، علينا أن نلتقط أنفاسنا لتحليل نتائج الشوط الأول من مباراة « صدام ـ كلينتون » التي رفعت درجة التوتر في العالم كله ٠

●● يرى بعض المحللين أن أزمة المفتشين مع صدام حسين ، نجحت في صرف الأنظار عن قضية سلام الشرق الأوسط ، وأطلقت العنـــان للوغد الاسرائيلي كي ينفرد بالعربدة ويمضي في سياسة الاستيطان ، ويتهرب من تنفيذ أي التزام تجاه الأطراف الأخرى ٠٠ وهذا صحيح من ناحية ، ولكن لا ننسى أن أزمة المفتشين أدت ـ من ناحية أخرى ـ الى فضح سياسة الولايات المتحدة ، واسقاط قناع النفاق الذي كانت تتخفى وراءه ، وتزعم أنها تقوم بدور الراعي الأمين في قضية السلام ، في حين هي تمارس سياسة الوجهين : وجه كالح ووحشي تتعامل به مع العرب ٠٠ ووجه ودود وباسم مع اسرائيل (!!) ٠

●● ان المظاهرات التي خرجت في القاهرة والاسكندرية والمنصورة ، ومعان الأردنية ٠٠ كشفت عن حجم العداء الكامن في النفس المصرية والعربية تجـــاه أمريكا ، ولابد أن تكون الادارة الأمريكية ـ المولعة بالتحليلات والاستقصاءات ـ قد فهمت مغزى

حرق العلم الأمريكي في الجامعات والشوارع والنقابات ، وليس من السذاجة أن تتجاهل أمريكا ثورة الغضب الشعبي ، فتغامر بعمل عسكري في محيط يتفجر بالسخط عليها ، ومن ثم كان قرارها بتأجيل – ولا أقول استبعاد – ضرب العراق (!!) ·

●● هل معنى هذا أن تطوى القوات الأمريكية والبريطانية أعلامها ، وتدير الأساطيل دفتها ، وتعود من حيث أتت ، كما حدث في عملية تحرير الكويت ؟؟

●● لا أظن ·· فالولايات المتحدة لن تفرط في هذه الفرصة الجديدة التي جاءت لها على (الطبطات) عبر زوبعة مفتعلة مع المفتشين الذين رفض صدام السماح لهم بدخول قصوره ·· ثم رأيناه يتراجع ويعود الى نقطة الصفر ·· وكأن ما رأيناه طوال الشهر الماضي لم يكن سوى تمثيلية سخيفة انتهت بترسيخ التواجد العسكري الأمريكي والبريطاني الى الأبد (!!) والتصريحات التي صدرت بالأمس عن وزارة الدفاع الأمريكية تؤكد « أن الجيش الأمريكي سيتعرض لضغوط مالية وأخرى متعلقة بنشر قواته في منطقة الخليج لشهور قادمة حتى اذا جمدت واشنطون خطط الهجوم على العراق ، وأنه من غير المرجح أن تخفض واشنطون في المستقبل القريب حجم قواتها في الخليج » ، وقال مستشار الأمن القومي الأمريكي « سيندى برجر » لشبكة N.B.C. : « ان الولايات المتحدة لا تنوى تقليص حجم قواتها المنتشرة في منطقة الخليج ، وان احتمال توجيه الضربة العسكرية ما يزال قائما » بل ان قوات أمريكية جديدة تتدفق على الخليج حتى ساعة كتابة هذه السطور (!!) ·

●● القوات الأمريكية ذهبت الى الخليج لتبقى ، لا لتعود كما حدث في المرة السابقة ، وهنا تتكشف لنا أبعاد المغامرة – أو

المؤامرة ـ التى قام بها صدام حسين حين افتعل آزمة المفتشين ، وهو يعلم تماما العلم ـ كما يعلم أى دارس لشخصيته ومهمته الحقيقية ـ أنه سيتنازل فى اللحظة الأخيرة عن كل شروطه ، وسيسلم للولايات المتحدة بكل مطالبها ، ولكن ٠٠ بعد أن تكون القوات الأمريكية قد استقرت لتحقق الهدف النهائى من قدومها وهو احتلال منطقة الخليج حتى نضوب آخر برميل فى آبار النفط العربى الذى ينهبه الغرب بتراب الفلوس (!!) ٠

●● لقد جاءت القوات الغربية الى الخليج فى خريف ١٩٩١ تلبية لدعوة غير مكتوبة من صدام حسين ، واضطرت القوات العراقية الى الجلاء عن الكويت ، ومع ذلك بقى صدام ليواصل دوره فى ترسيخ الوجود العسكرى الأمريكى ، وسيبقى صدام حسين فى هذه المرة ، كما بقى فى المرة السابقة ، ولن تبحث أمريكا عن بديل له كما يشاع ، فلن تجد أمريكا أرخص من هذا الطاغية الذى يحقق لها استراتيجيتها فى السيطرة على أثمن مناطق العالم العربى ، والتحكم فى الدجاجة التى تبيض ذهبا لتحريك عجلة الصناعة الغربية ، وليبقى بعبعا تخيف به دول البترول العربية ، وتستنزف أموالها بحجة الحفاظ على أمنها من خطر الجار الوحشى (!!) ٠

●● سيبقى صدام حسين ليقدم الى القوات الأمريكية والبريطانية غطاء شرعيا للوجود فى منطقة الخليج ، ولكن تظل عيونها مفتوحة على سوريا ومصر ولبنان والأردن الى أن تنتهى أمريكا من اعادة رسم خريطة الشرق الأوسط ، وتنفيذ مشروع اسرائيل الكبرى الذى تصبح بمقتضاه الدولة الصهيونية المهيمن الرئيسى على المنطقة وتتحول دول الجوار الى دويلات تسمع وتطيع ٠٠ تملى ارادتها على سوريا ، وتلوى ذراعها حتى تتنازل عن عنادها وتخضع لما تريده أمريكا واسرائيل ، وبعدها يأتى الدور على مصر : حجر الزاوية فى المنطقة ٠٠ أو الصخرة التى تتحطم عليها أحلام اسرائيل (!!) ٠

●● سيبقى صدام حسين ·· وسترفع عنه العقوبات ·· وقد أكد ذلك وليام كوهين وزير الدفاع الأمريكى الصهيونى فى لقائه مع برنامج « واجه الصحافة » على شبكة .C.N.B منذ يومين فقال : انه فى حالة امتثال العراق بصورة تامة للمقترحات التى حملها « عنان » سيتم رفع جميع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق حتى مع بقاء صدام حسين فى السلطة (!!) ·

●● سيبقى صدام جاثما على قلب العراق ، وسوف تتدفق عليه الأموال ، لا ليصنع الخبز للشعب الذى تسبب فى تجويعه ، ولا ليشترى الدواء وكوب اللبن للأطفال ·· ولكن ليعيد بناء قوته الاقتصادية والعسكرية عن طريق الدول الغربية ، وفى مقدمتها فرنسا وروسيا · وقد احتفظت كلتاهما بموقع الدولة الأولى بالرعاية حين عارضت ضرب بغداد انتظارا لهذا اليوم الذى تتلمظ فيه الدول الأوربية كلها للحصول على نصيبها فى كيكة المشروعات العراقية التى تقدر بالمليارات ·· وكانت البداية السماح لصدام ببيع البترول فى حدود خمسة مليارات دولار كل ٦ شهور (!!) ·

●● سيبقى صدام ليثير القلق والتوتر والاضطرابات فى العالم العربى ، الى أن يتم تفتيته وتمزيقه وتقسيمه الى ولايات تتحكم فيها اسرائيل ، وسيظل صدام ليواصل اللعب مع الكبار ، لحساب الكبار ، وعلى حساب شعبه الذى ذاق على يديه الجوع والمرار والفقر والخراب ·· حتى صدقت مقولة القذافى : ان كلينتون وصدام شريكان فى مؤامرة ضحيتها الشعب العراقى (!!) ·

الفهــــــــرس

الموضوع الصفحة

الموضوع	الصفحة

الفصل الثانى

مناوشات ومساجلات

الفصل الثالث

هموم الداخل

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

قضية الكخيا ...

الفصل الرابع

هموم الديمقراطيـة

الموضوع	الصفحة

الموضــــوع الصفحة

الفصل الخامس

نحن وأمريكا

الموضـــوع	الصفحة

الفصل السادس

نحن وإسرائيل

الموضـوع	الصفحة
بلاغ الى النائب العام الأردنى !	٤٥٢
توقعوا الغدر من اسرائيل .. ولا تأمنوا جانب أمريكا	٢٥٦
نصف الحقيقة الغائب .. !	٤٥٩
لصوص السلطة الفلسطينية !	٤٦٢
سد اليرموك	٤٦٥
وحدة النضال الفلسطينى	٤٦٧
نمضغ الزلط .. ولا نبيع كرامتنا	٤٧١
الزلزال القوى	٤٧٤

الفصل السـابع

نحن وازمة العراق

فى انتظار معجزة !	٤٧٩
زمام الحل فى يد الرئيس مبارك	٤٨١
رجل فقد عقله وضميره !!	٤٨٤
أوهام الحل الدبلوماسى	٤٨٧
الهـدف المتحرك	٤٩٠
وأصبحنا رهائن فى يد الولايات المتحدة	٤٩٤
ماذا ننتظر بعد أن هانت علينا أنفسنا ؟!!	٤٩٧
حلو وكداب	٥٠١
تصرف أحمق من دكتاتور العراق	٥٠٤
كلينتون وصدام شريكان فى مؤامرة ضحيتها الشعب العراقى	٥٠٦

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٣٣٢٠/١٩٩٨

ISBN — 977 — 01 — 5936 — 0